

الشواهد الشعرية في القرطبي وأضواء البيان

من سورة بني إسرائيل إلى سورة طه

(دراسة لغوية)

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات



إعداد

سعدية مير تاج

المشرفة

الدكتورة سلمى شاهدة

الأستاذة المساعدة بقسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد باكستان

العام الدراسي، ٢٠١٨ - ٢٠٢٤ م

الشواهد الشعرية في القرطبي وأضواء البيان

من سورة بني إسرائيل إلى سورة طه

(دراسة لغوية)

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات



قسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد - باكستان

العام الدراسي، ٢٠١٨ - ٢٠٢٤ م

© سعدية مير تاج





استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الأطروحة ومداولتها وقد خرجوا بنتائج طيبة حولها
ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذه الأطروحة كأطروحة جيدة.

عنوان الأطروحة:

الشواهد الشعرية في القرطبي وأضواء البيان

من سورة بني إسرائيل إلى سورة طه

(دراسة لغوية)

إعداد: سعدية مير تاج رقم التسجيل: 750-PhD/Ara/F18

باحثة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

الأستاذة المساعدة الدكتورة سلمى شاهدة

التوقيع

المشرفة

الأستاذ الدكتور جميل أصغر جامي

التوقيع

عميد كلية اللغات

اللواء (المتقاعد) شاهد محمود كياني

التوقيع

رئيس الجامعة

التاريخ: / /

يمين الباحثة

أعلن أن أطروحتي: "الشواهد الشعرية في القرطبي وأضواء البيان، من سورة بني إسرائيل إلى سورة طه (دراسة لغوية)" التي أعدتها تحت إشراف الدكتورة سلمى شاهدة، والتي قدمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، لم أتقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل.

سعدية مير تاج

الباحثة

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

فهرس المحتويات

أ	استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة
ب	يمين الباحثة
ت	فهرس المحتويات
ح	Abstract
د	الإهداء
ذ	كلمة الشكر
١	المقدمة
٦	التمهيد
الباب الأول: تحليل الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي وأضواء البيان في سورة بني إسرائيل وكهف	
الفصل الأول: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصوتية في تفسير القرطبي وأضواء البيان في سورة بني إسرائيل وكهف	
٢٧	المبحث الأول: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصوتية في تفسير القرطبي في (سورة بني إسرائيل والكهف)
٣٣	المبحث الثاني: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصوتية في تفسير أضواء البيان في (سورة بني إسرائيل والكهف)
الفصل الثاني: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصرفية في تفسير القرطبي وأضواء البيان في سورة بني إسرائيل وكهف	
٣٦	المبحث الأول: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصرفية في تفسير القرطبي في (سورة بني إسرائيل والكهف)
٣٧	المبحث الثاني: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصرفية في

	تفسير أضواء البيان في (سورة بني إسرائيل والكهف)
الفصل الثالث: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في تفسير القرطبي وأضواء البيان في سورة بني إسرائيل وكهف	
٣٨	المبحث الأول: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في تفسير القرطبي في (سورة بني إسرائيل والكهف)
٤٥	المبحث الثاني: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في تفسير أضواء البيان في (سورة بني إسرائيل والكهف)
الفصل الرابع: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد قضايا الدلالية في تفسير القرطبي وأضواء البيان في سورة بني إسرائيل وكهف	
٦٢	المبحث الأول: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الدلالية في تفسير القرطبي في (سورة بني إسرائيل والكهف)
١٢٦	المبحث الثاني: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الدلالية في تفسير أضواء البيان في (سورة بني إسرائيل والكهف)
الباب الثاني: تحليل الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي وأضواء البيان في سورة مريم وطه	
الفصل الأول: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد قضايا الصوتية في تفسير القرطبي وأضواء البيان في سورة مريم وطه	
١٥٧	المبحث الأول: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصوتية في تفسير القرطبي في سورة مريم وطه
١٥٩	المبحث الثاني: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصوتية في تفسير أضواء البيان في سورة مريم وطه
الفصل الثاني: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصرفية في تفسير القرطبي وأضواء البيان في سورة مريم وطه	
١٦٢	المبحث الأول: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصرفية في

	تفسير القرطبي في سورة مريم وطه
١٦٤	المبحث الثاني: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصرفية في تفسير أضواء البيان في سورة مريم وطه
الفصل الثالث: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في تفسير القرطبي وأضواء البيان في سورة مريم وطه	
١٦٩	المبحث الأول: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في تفسير القرطبي في سورة مريم وطه
١٧٢	المبحث الثاني: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في تفسير أضواء البيان في سورة مريم وطه
الفصل الرابع: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الدلالية في تفسير القرطبي وأضواء البيان في سورة مريم وطه	
١٩٣	المبحث الأول: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الدلالية في تفسير القرطبي في سورة مريم وطه
٢٤٠	المبحث الثاني: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الدلالية في تفسير أضواء البيان في سورة مريم وطه
الباب الثالث: دراسة مقارنة بين تفسير القرطبي وأضواء البيان	
٣٢٧	الفصل الأول: أوجه التشابه في الشواهد الشعرية بين التفسيرين
٣٣٦	الفصل الثاني: أوجه الخلاف في الشواهد الشعرية بين التفسيرين
٣٤٣	خاتمة البحث
٣٤٧	التوصيات والاقتراحات
الفهارس الفنية	
٣٤٩	فهرس الآيات الكريمة
٣٦٢	فهرس الأشعار
٣٧٧	فهرس المصادر والمراجع

Abstract**Title of PhD Dissertation****Poetic evidence in Al-Qurtubi and Adwaul-Bayan (Linguistic study)**

This study examines the translation of poetic instances used in the Arabic interpretation made by Imam Abu Abdullah Bin Ahmad Al- Qurtubi, in "Aljam-e-Al Ahkam Ul Quran" from the older tradition was perused. Similarly, in the modern era Allama Muhammad Al Ameen Al shanqeeti's "Adwa ul Bayan Fi eidah- el Quran Bil- Quran" was perused for the use of poetic aspect as there is presence of poetic evidence in his work is a great deal. **The objective was** to analyze and evaluate the poetic usage in these two interpretations in Linguistic aspects. **The method followed** in the research was comparative approach after analyzing the poetic evidence according to phonetic, grammatical, morphological, and semantic issues. **Primary sources were** consulted to understand poetic evidence in both –Al-Qurtubi and Adwaul – Bayan and usage linguistics aspect. **The research found** that The Al-Qurtubi was more articulate in his interpretation and focused more on poetic evidence for semantic issues than al-Shanqeeti. Al-Shanqeeti was more interested in the original Arabic poetry resources than al-Qurtubi, and al-Shanqeeti is distinguished by the abundance of evidence he provides on various issues. The research indicated that Al-Qurtubi and Al-Shanqeeti used phonetic issues in their interpretation of the surahs, and argues that this point requires separate study and analysis. Researchers can explore how the two scholars used these issues and their impact on understanding the Quranic text. The research also indicated that Al-Qurtubi and Al-Shanqeeti demonstrated preferences in explaining the meanings of words or the parsing of verses. **The study recommends** that further preferences can be studied in comparison with other commentators concerned with the same issues, such as Al-Zamakhshari and Abu Hayyan Al-Andalusi, to understand how their preferences and interpretations are compared. Arabic language researchers can benefit from the topic of “poetic evidence” in terms of its study in citing linguistic issues in the modern era.

Keywords: Poetic evidence, Linguistic study, Al-Qurtubi, Adwaul-Bayan.

Sadia Mer Taj

PhD Scholar

Arabic Department

NUML- Islamabad

الإهداء

أهدي هذه الرسالة إلى والدي ووالدتي الكريمين، أهدي ثمرة
جهدي المتواضع هذا، وأسأل الله ﷻ لهما الصحة والرحمة
الواسعة في الدارين.

وإلى أساتذتي الكرام وأصدقائي الذين ساعدوني خلال الدراسة
والبحث.

إلى زوجي الكريم الذي عاونني وشجعني على هذه الدراسة.
أهدى هذا العمل المتواضع.

كلمة الشكر

أولا أشكر الله ﷻ على ما أنعم عليّ من صحة وفرصة وتوفيق
لإتمام هذا البحث، ثم أشكر لجميع أساتذتي الكرام ومن ساعدوني
في كل من الأحيان، الذين وصلوني إلى هذا المقام وخاصة مشرفة
بحثي الأستاذة الدكتورة سلمى شاهد حفظها الله ﷻ ورعاها التي
عاونتني كثيرا.

وأشكر لجميع عاملي القسم، وأدعو لهم الفلاح من الله ﷻ وسعادة
الدارين فجزى الله ﷻ الجميع خير الجزاء. وأسأل الله ﷻ أن يتقبل
مني هذا الجهد القليل والضعيف، وأن يجعله خالصا لوجهه وأن يجعله
في ميزان حسناتي مقربا منه آمين.

المقدمة

التعريف بالموضوع:

إن القرآن الكريم أكبر معجزة لنبي الله ﷺ في النظم والمعنى معاً، تحدى به الله ﷻ العرب وخاصة الشعراء، حيث كان العرب في ذلك الزمان على قمة الشعر ورفعة الخطاب، فلم يتمكنوا أن يأتوا بمثله، ولو بأية قصيرة، وعجزوا بقولهم أمام السورة القصيرة في جلّ القرآن: ما هذا قول البشر، فالعرب بسبجتهم وفطرتهم البدوية والقروية كانوا يلعبون بمفردات اللغة وينسجمونها شعراً ونثراً، كان الشعر جزءاً مهماً لفطرتهم السليمة، يشهد به المعلقات وغيرها من القصائد، وتقييم الأسواق والمؤتمرات الليلية. على الرغم من ذلك، في بداية العهد الإسلامي نهي القرآن والنبي ﷺ بولوع الشعر وممارسته، كي لا يلتبس بآيات قرآنية، فعندما ميز أسلوب القرآن من غيره، رخص في الشعر، وحتى تعد الشعر مصدراً مهماً من مصادر مفردات القرآنية في فهم المعنى والمراد، للدلالات على التعبير الحسن والتركيب البليغ والأسلوب البديع.

نظرةً إلى أهمية الشعر لتضمنه ثراءً لغوياً تحت عريشه، قد اهتم المفسرون العظام به في فهم مفردات القرآن ومعانيه، فأمر عمر بن الخطاب ﷺ بالحفاظ على الشعر الجاهلي، ونجد رئيس المفسرين عبد الله بن عباس ﷺ قد اهتم بالشعر القديم، حيث فسر بالاستخدام الشعر القديم في حل غريب القرآن ومفرداته، وحسب إقراره ﷺ كلما خفى عليه معنى من معاني مفردات القرآن وغريبه؛ فرجع إلى ديوان شعر العرب والتمس معرفة معناه، واستعان به.^(١)

فاهتمام الصحابة ﷺ بالشعر العربي في فهم القرآن الكريم يدل على أهميته. ونظراً لأهمية الشعر في التفسير اخترت موضوع بحثي متعلقاً، وهو "الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي وتفسير أضواء البيان سورة بني إسرائيل إلى طه" (دراسة لغوية).

(١) الإتيان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، ٦٧/٢، وزارة شؤون الإسلامية والأوقاف، جدة، ط/٢، ١٩٩٩ م.

أهمية الموضوع:

قد نزل الله ﷻ كلامه المجيد بالعربي المبين، وففهم القرآن الكريم ودرك معانيه مترتب على فهم اللغة العربية السليمة، أما استخدام الشعر العربي القديم يعد من أهم مصادر اللغة العربية نظراً إلى مفرداتها وغيبيها وأسلوبها ومعانيها ومفاهيمها، لذا لا بدّ من استخدام في كشف عن معاني كلام الله ﷻ ومرادها، فهذا من مسئولية العلماء والباحثين أن يخللوا الشواهد الشعرية الواردة في أمهات التفاسير، كي يظهر به منهجية الاستشهاد بالشعر العربي وأساليبها في تحديد معنى من المعاني المتعددة، ولا بد من الموازنة والمقارنة بين التفاسير المختلفة للعصور القديمة والحديثة في ظاهرة الاستشهاد بالشعر والعناية به، فنجد في تفسير الإمام القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) من بين أمهات كتب التفاسير القديمة، وفي تفسير الإمام الشنقيطي (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) من بين كتب التفاسير الحديثة أو المعاصرة ألواناً مختلفة وأساليباً متعددة للاستشهاد بالشعر العربي في كشف معاني غريب القرآن ومفاهيمه.

أسباب اختيار موضوع:

من أهم الأسباب لاختيار هذا الموضوع، هي:

١. الحاجة الماسة إلى فهم دقيق وعميق للقرآن الكريم من خلال تتبع أساليب المفسرين في توظيف الشعر العربي لتوضيح معاني القرآن الكريم وأحكامه.
٢. رغبة الباحثة في استكشاف العلاقة الوثيقة بين اللغة العربية بقواعدها وأساليبها وبيت التفسير القرآني؛ لا سيما في ضوء ما يتيح الشعر العربي من ثرى لغوي دلالي.
٣. أهمية موضوع الاستشهاد بالشعر العربي في كتب التفسير، ومكانته المركزية لدى المفسرين القدامى والمعاصرين في تحليل النصوص القرآنية.
٤. إبراز المنهجية التفسيرية لكل من الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، والإمام الشنقيطي في أضواء البيان من حيث توظيف الشواهد الشعرية واختلاف أساليبها في الكشف عن دلالة النصوص القرآنية.

٥. قلة الدراسات المتخصصة في هذا المجال مما يجعل البحث مساهمةً علميةً أصيلةً في إثراء حقل الدراسات القرآنية واللغوية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتدقيق عثرت على بعض الدراسات حول موضوع الاستشهاد بالشعر العربي في تفسير القرآن الكريم من أهمها، هي:

١. رسالة ماجستير بعنوان: "جهود الطبري في دراسة الشواهد الشعرية في جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، للباحث محمد المالكي، تقدم بها إلى كلية الآداب بظهر المهرز بالمغرب، طبعت في مطبعة المعارف الجديدة بالدار البيضاء، عام ١٩٩٤م، هي دراسة أدبية للشواهد الشعرية في تفسير الطبري.

٢. الشواهد الشعرية في تفسير فتح القدير للشوكاني، دراسة نحوية في النصف الأول من القرآن الكريم: رسالة ماجستير، للباحث: عبد الرحمن محمد، جامعة القرآن الكريم، السودان، ٢٠٠٤م.

٣. توظيف الشوكاني شاهد النحو الشعري لتوجيه المعنى في تفسيره، رسالة ماجستير للباحث: صالح علي زابن السريحي السلمي، إشراف: أ.د. محمد صفوت مرسي، كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، ١٤٢٣ - ١٤٢٤هـ.

أسئلة البحث التحقيق:

١. هل استشهد كلا المفسرين الإمام القرطبي والإمام الشنقيطي بالشعر العربي القديم في تفسيريهما؟

٢. ما الأساليب التي استخدمها كل من المفسرين في توظيف الشعر العربي في تحديد المعاني اللغوية والمسائل النحوية في تفسيريهما؟

٣. ما هي أوجه التشابه ونقاط الاختلاف بين تفسيري القرطبي وأضواء البيان في استخدام الشواهد الشعرية؟

أهداف البحث:

١. تحليل الشواهد الشعرية الواردة في تفسير القرطبي ضمن السور من سورة بني إسرائيل إلى طه.
٢. تحليل الشواهد الشعرية الواردة في تفسير أضواء البيان ضمن السور من سورة بني إسرائيل إلى طه.
٣. إجراء مقارنة تحليلية بين هذين التفسيرين من حيث أوجه الاتفاق والاختلاف في توظيف الشواهد الشعرية ودلالاتها اللغوية -الصوتية والصرفية والنحوية-.

منهج البحث:

سأتبع في هذا البحث منهج المقارنة بعد تحليل الشواهد الشعرية حسب القضايا الصوتية النحوية والصرفية والدلالية.

تبويب البحث:

قسّمت بحثي إلى التمهيد وثلاثة أبواب، وعشرة فصول، وخاتمة وفهارس الفنية:

التمهيد: يتضمن التمهيد نقطتين، وهما:

أولاً: التعارف على استشهاد بالشعر.

ثانياً: تفسير القرطبي وأضواء البيان.

الباب الأول: تحليل الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي

وأضواء البيان في سورة بني إسرائيل والكهف.

الفصل الأول: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصوتية في تفسير

القرطبي وأضواء البيان في سورة بني إسرائيل والكهف.

الفصل الثاني: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصرفية في تفسير

القرطبي وأضواء البيان في سورة بني إسرائيل والكهف.

الفصل الثالث: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في تفسير القرطبي وأضواء البيان في سورة بني إسرائيل والكهف.

الفصل الرابع: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الدلالية في تفسير القرطبي وأضواء البيان في سورة بني إسرائيل والكهف.

الباب الثاني: تحليل الشواهد الشعرية في تفسير

القرطبي وأضواء البيان في سورة مريم وطه.

الفصل الأول: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصوتية في تفسير القرطبي وأضواء البيان في سورة مريم وطه.

الفصل الثاني: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصرفية في تفسير القرطبي وأضواء البيان في سورة مريم وطه.

الفصل الثالث: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في تفسير القرطبي وأضواء البيان في سورة مريم وطه.

الفصل الرابع: تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الدلالية في تفسير القرطبي وأضواء البيان في سورة مريم وطه.

الباب الثالث: دراسة مقارنة بين تفسير القرطبي

وأضواء البيان

الفصل الأول: أوجه التشابه بين التفسيرين.

الفصل الثاني: أوجه الخلاف في شواهد الشعرية بين التفسيرين.

الخاتمة: ويتضمن علي النقاط التالية:

- نتائج البحث.
- التوصيات والاقتراحات.
- الفهارس الفنية.

التمهيد

يشتمل التمهيد على مبحثين:

المحور الأول

التعارف على استنشاد بالشعر.

المحور الثاني

تفسير القرطبي وأضواء البيان.

المحور الأول

التعريف على الاستشهاد

سنحاول في هذا المبحث أن نختصر الكلام على الاستشهاد بالشعر من حيث أهميته واستخدامه في تفسير القرآن لدى المتقدمين والمتأخرين من المفسرين.

فالاستشهاد لغة: مادته من شَهِدَ يَشْهَدُ شَهْودًا فهو شَاهِدًا شَهِدَ المجلس: حضره. ^(١) ومنه قوله الشهيد: وهو الذي قُتِلَ في سبيل الله ﷺ دفاعاً عن دينه، وسبب تسميته بهذا الاسم؛ لأن ملائكة الرحمة من الله ﷻ تشهد (أي تحضر الملائكة عند الاستشهاد). فهو من يُوَدِّي الشهادة ويدل على العلم والحضور والإعلام. ^(٢)

والشاهد: اسم فاعل من شهد، وأطلقت كلمة (الشاهد) حسب استخدام أهل اللغة في مواضع متعددة المعنى، من أهمها: الأول: الحاضر: الذي يحضر في قضية ما للشهادة وَيَشْهَدُ أو تطلب منه الشهادة وَيُسْتَشْهَدُ، فيقوم بأداء الشهادة ^(٣)، كما ورد في التنزيل العزيز: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ... الآية﴾ ^(٤)

ومنها اللسان، ومنها الملك، ومنها الشاهد عند الحاكم والقاضي. كما يقول محمد بن علي التهانوي: (الشاهد) عند أهل العربية: الجزئي من التنزيل العزيز أو من كلام العرب القدماء الذين يوثق عربيتهم لدى العلماء والأدباء، والغرض من تقديم ذلك الجزئي هو الاستشهاد به في إثبات القاعدة اللغوية أو النحوية. ^(٥)

أما الشاهد الشعري: حسب إطلاق أهل اللغة يطلق على الشعر المخصوص الذي يؤفي هذه الشروط، وهي:

(١) معجم اللغة المعاصرة، الدكتور أحمد مختار عبد الحميد، ٢ / ١٢٤٠، عالم الكتب، ط / ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس، ت: عبد السلام هارون، ٣ / ٢٢١، دار الفكر ١٩٧٩ م.

(٣) لسان العرب لابن منظور الأفرريقي، ٧ / ٢٢٢، دار صادر، بيروت.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(٥) موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، للتهانوي، ١ / ١٠٠٢، مكتبة لبنان، بيروت، ط / ١، ١٩٩٦ م.

أن يكون الشعر ينتمي إلى عصر العرب القدامى، والغرض من إثباته إما إثبات صحة القواعد النحوية أو الصرفية أو البلاغية أو غير ذلك، أو لا بد من إثباته في إثبات حروف كلمة ما أو تركيب مخصوص، ولا بد من أن يعد من بين الأشعار الموثوقة بصحتها، وبلاغة قائلها.

وللعلماء على هذا التعريف ملاحظتان:

الملاحظة الأولى: أن التعريف قصر وظيفة الشاهد على إثبات القاعدة، والحقيقة أن وظيفة الشعر الذي يستخدم في الاستشهاد متجاوزة الحدود في إثبات قاعدة ما، مثلاً: الدليل على صحة القاعدة المخصوصة، أو بيان صحة تركيب ما، أو الاستخدام في بيان الشذوذ أو عدم التداول الذي قد يطرأ على قاعدة من القواعد اللغوية. الشاهد عند علماء العربية تتجاوز إثبات القاعدة، مثل: الحكم بصحة اللفظ والتركيب، أو بيان طارئ على القاعدة من الشذوذ وعدم الاطراد.

الملاحظة الثانية: قد يعلم من استخدام اللفظة -الجزئي- مكان الشعر الشاهد وموضعه فقط ولا غير، لا كل جملة ما تتضمن الشعر -الشاهد-، سواء في الشعر أو في النثر، والحقيقة أن المقصود بالشاهد جملة كلها، وكثير من شراح الشواهد يعقبون بعد ذكرهم للشاهد، بأن الشاهد في البيت هو كذا.

الفرق بين الشاهد والمثال: التمثيل يستخدمه النحاة وعلماء اللغة لإيراد النصوص التي تجاوزت عصر التوثيق والاحتجاج، بغرض البيان والإيضاح، فقد يوردون أشعار المولدين (الطبقة الرابعة) لمجرد الاستئناس بها والتمثيل وتوضيح القاعدة دون الاستشهاد بها والاحتجاج للقاعدة بها.

وأما علماء البلاغة فيستشهدون بأشعار المولدين وغيرهم لقواعد البيان والمعاني والبديع؛ لأن المعاني ليست حكراً على أحد، بل تناهبا الشعراء قديما وحديثاً.

الاحتجاج والاستشهاد: يرد الاحتجاج جنباً إلى جنب مع مصطلح الاستشهاد، والاحتجاج هو تقديم الحجة، وهو الدليل والشاهد والبرهان، فالحجج النحوية هي: "نوع

مخصوص من الأدلة والبراهين التي تقام أو تطلب أو تؤتى من بين النصوص اللغوية؛ كي تدل على صحة قاعدة مخصوصة، أو الاستدلال في الفنون اللغوية - النحو والصرف والبلاغة وغيرها-، والمطلوب منه الاستدلال من النصوص اللغوية نثراً وشعراً.^(١)

إذن فالاحتجاج والاستشهاد كلاهما يؤديان غرضاً واحداً ربما متطابقاً أيضاً، في الإثبات لصحة قاعدة ما أو استخدام الكلمة المخصوصة أو التركيب المخصوص، بإقامة برهان نقلي أو دليل منقول بسند صحيح إلى فصاحة عربية وأسلوب ومنهج سليم.^(٢) ودأب بعض علماء اللغة والمفسرين على وصف الشاهد الشعري بالحجة.

عيوب الشواهد الشعرية: وقف النحويون والمفسرون موقفاً نقدياً من

الشواهد الشعرية التي تلقوها بالتمحيص والاختبار، فكانت ببعضها عيوب إما أسقطت الشواهد الشعرية، أو أضعفت من الاستدلال والاحتجاج بها، ومن هذه العيوب:

أ. **العيوب المسقطة للشاهد الشعري:** وهي عيوب قاذحة في أصل الشاهد الشعري، وتؤدي إلى عدم ثبوته، وعدم صحته، ومنها الطعن فيه بالوضع والصنعة، باعتراف واضعه بوضعه، أو نص عالم أو لغوي على الوضع، أو أن يكون وضعه محتمل بسبب ما من الأسباب.

ب. **العيوب التي تضعف الشاهد الشعري:** وقد يرد الشاهد الشعري أما بسبب أنه يدل على ضرورة شعري فقط؛ لأنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في النثر، أو تصير تداول روايات مختلفة في نفس الشاهد، أو يكون قائله مجهولاً، أو إنفراد نفس الشعر - الذي يستشهد به في قضية لغوية- عن القصيدة المنسبك بها، أو اضطراب وزن الشاهد، أو عدم وضوحه. فمع هذه الأسباب ربما لا يرد الشاهد الشعري بالكليّة، ولكن يضعف عن الاحتجاج به.

الشاهد الشعري يعتبر مصدراً مهماً لدى اللغويين والمفسرين والباحثين في اللغة العربية. يُستخدم الشاهد الشعري لإثبات صحة أو استعمال كلمة أو تركيب لأنه يعتبر

(١) الرواية والاستشهاد باللغة، د. محمد عيد، ص: ٨٦، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - مصر، ط/ ١، ١٩٠٠م.

(٢) أصول النحو، سعيد الأفغاني، ص: ٦، مطبعة الجامعة السورية، ط/ ١، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.

عنصراً من عناصر التراث اللغوي والأدبي للعرب، ويعكس الاستخدام السليم والمتقن للغة العربية. وفي كثير من الأحيان، يستخدم الشاعر العربي كلماته وتراكيبه بشكل مبدع وجذاب، مما يجعل استخدامها في الحديث أو الكتابة أمراً ملائماً وموفقاً. وبالتالي، فإن استخدام الشواهد الشعرية يضيف قيمة للنصوص ويعزز مصداقيتها وجمالها في اللغة العربية.

أنواع الشواهد: تتنوع الشواهد الشعرية الواردة في كتب التفسير وعلوم القرآن

الكريم، ويمكن حصرها على الأنواع التالية:

١. **الشواهد اللغوية:** وهو الأشعار التي استشهد بها المفسرون واللغويون لبيان معنى مفردة وكلمة ما، كالعلاقة بين لفظين، أو بين معنى ولفظ، أو حول الاستخدام المعجمي للفظ بصورة عامة، مع بيان المرادف والدخيل وما شابهه، ولهذا وجد الشعر الجاهلي طريقه للاستشهاد في كتب اللغة والتفسير، وكان ابن عباس رضي الله عنه يعدّ من أكثر المفسرين الأوائل استشهاداً بالشعر على تفسير ألفاظ القرآن الكريم.
٢. **الشواهد النحوية:** وهذه الشواهد أوردتها المفسرون للاحتجاج بها في بناء تركيب لغوي أو قاعدة نحوية، أو بيان ما خالف القاعدة، أو التوجيه لما خالف القاعدة النحوية، ويستشهد المفسرون بالشواهد النحوية كثيراً عند بيان القراءات الواردة في لفظة من الآية.
٣. **الشواهد الصرفية:** وهذه أقل من الشواهد اللغوية والنحوية.
٤. **الشواهد الصوتية:** وهذه الشواهد يحتج بها للقضايا الصوتية، مثل: تحقيق الهمزة وتسهيله، والإمالة، والإدغام، وغيرها.
٥. **الشواهد البلاغية:** وغالبها للاستئناس بها والتمثيل لقاعدة بلاغية، أكثر من الاستشهاد والاحتجاج بها على القواعد البلاغية.

٦. **الشواهد الأدبية:** وهذه كأخواتها تستخدم للتمثيل والاستئناس، لمعنى أو مناسبة أدبية، ومن التفاسير التي اهتمت بإيرادها: تفسير القشيري، وهو تفسير إشاري، إذ أورد ٦٨٣ شاهداً شعرياً على إشاراته التفسيرية.

٧. **الشواهد التاريخية:** حين يلجأ المفسر إلى الاستفادة من المخزون الشعري الذي يوثق التاريخ، لا سيما في أحداث السيرة النبوية والمغازي.

٨. **الشواهد المشتركة:** وهذه الشواهد الشعرية متعددة الاستعمال في النواحي المتنوعة، مثل: النحو والصرف والبلاغة، والأدب، والتاريخ، فالشاهد الواحد يتعدد استعماله تبعاً لمتطلبات مقتضى الحال.

عصر الاستشهاد: (١)

لا شك أن الشعر العربي كله قديماً وحديثاً ليس صالحاً للاستشهاد به، فقد اقتصره العلماء على عصور معينة. وكان للعلماء معايير خاصة في قبول الشاهد الشعري أو رفضه، ومن هذه المعايير:

١. المعيار الزمني:

اتفق اللغويون والنحاة وعلماء العربية على أن منتصف القرن الثاني الهجري هو آخر حدٍ للاحتجاج بشعر شعراء الحاضرة، وآخرهم ابن ميادة (ت: ١٤٩هـ) أو إبراهيم بن هرمة (ت: ١٧٦هـ)، ومنتصف القرن الرابع الهجري آخر حدٍ للاحتجاج بشعر شعراء البادية. كما صنف النقاد والعلماء في ذلك كتباً لتصنيف الشعراء إلى طبقات، على غرار صنيع المحدثين، وهي حسب التالي:

الطبقة الأولى: الجاهلين، ممن لم يدرك الإسلام، مثل: زهير وامرئ القيس.

الطبقة الثانية: المخضرمين، الذين عاشوا وأنشدوا الشعر في الجاهلية والإسلام،

مثل: لبيد بن ربيعة رضي الله عنه، وحسان بن ثابت رضي الله عنه.

الطبقة الثالثة: الإسلاميين، الذين لم يدركوا العصر الجاهلي، مثل: جرير والفرزدق.

(١) الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته وأثره ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، د. عبد الرحمن بن معاضة

الشهري، ص: ٩٦ - ١١٥، مكتبة دار المنهاج - الرياض، ط/ ١، ١٤٣١هـ.

الطبقة الرابعة: المولدين أو المحدثين، مثل: بشار بن برد، وأبي نواس.

وقد أجمع علماء العربية على صحة الاستشهاد بشعر الجاهليين والمخضرمين، أما طبقة الإسلاميين فقد اختلفوا في صحة الاستشهاد بشعرهم بين القبول والرفض، فقد ردّ شعرهم أبو عمرو بن العلاء والأصمعيّ وابن الأعرابي، وغيرهم، أما جمهور أهل اللغة فيرون صحة الاستشهاد بشعر الطبقة للشعراء الإسلاميين، ومنهم: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، ويونس بن حبيب، وابن سلام. وهذا هو ما استقر عليه الأمر من قبول شعرهم، وسار على هذا المنوال علماء العربية والتفسير، فقد احتج أبو عبيدة في "مجاز القرآن" بثلاثة وخمسين من الشعراء الإسلاميين، والفراء في "معاني القرآن" احتج بشعر اثني عشر شاعراً من الطبقة للشعراء الإسلاميين، واحتج محمد بن جرير الطبري في راعته (جامع البيان) بشعر ثلاثة وستين شاعراً من طبقة للشعراء الإسلاميين.

أما الطبقة الرابعة فقد نقل الإمام السيوطي الإجماع على عدم الاحتجاج بشيء من شعرهم، ولكن تذكر للاستئناس بها.

٢. المعيار المكاني:

ويسمى بمقياس البداوة والتحضر، فبعد استقرار علماء العربية والنقاد على صحة الاستشهاد بشعر الطبقة الأولى والثانية والثالثة، اتجهوا إلى البحث في بداوة الشاعر أو حضارته، فنتج عن ذلك صدور الأحكام بالضعف واللين في شعر بعضهم؛ لبعدهم عن البداوة، واختلاطهم بالحضر في المدن، وكان علماء اللغة يتحرون أخذ اللغة من البادية وأهلها؛ لأنها مهد الفصاحة، بخلاف الحاضرة التي تختلط فيها الناس من العرب والعجم، وهي مظنة اختلاط اللغة وضياعها.

بل ذهب بعض علماء اللغة إلى عدم الاحتجاج بشعر عدي بن زيد وأمية بن أبي الصلت وإن كانا من شعراء الجاهلية.

٣. المعيار القبلي:

كما يتضح من أهمية اللهجات العربية المختلفة من خلال نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف، واحتوائه على المفردات والتراكيب من اللهجات المتنوعة للعربية؛ ولذا

كانت لعلماء اللغة نظرهم الثاقبة في التخيّر والتفاضل بين اللهجات بناء على ارتفاع معيار الفصاحة والنقاء فيها، مثل: تميم وقيس، وقريش، وأسد، وغيرها، وفي المقابل نجد تحاشي علماء اللغة الاحتجاج بشعر القبائل القاطنة لتخوم جزيرة العرب ولمجاورة الفرس والروم، أو لمخالطة الهنود والأحباش وغيرها من أمم العجم.

وكان شعراء قبائل قيس وقيم وأسد وطيء وهذيل في طليعة الشعراء المحتج بأشعارهم، مع اجتناب الأخذ عن الشعراء من القبائل المجاورة للعجم مثل: غسان ولحم وجذام وقضاة وإياد.

أهمية الاستشهاد:

مع بداية ظهور التفسير من التراث اللغوي ولما يشمل من ميزات الأسلوب العربي السليم ومن خصائصه المبين، فقد أظهر المفسرون من بين علماء اللغة الحرص الشديد على حفظ الشعر العربي في فهم القرآن الحكيم ومعانيه الكريمة، نجد أصحاب رسولنا الكريم ﷺ، كانوا يهتمون به حفظاً ودراسة وكانوا يرغبون الآخرين لذلك.

منذ بداية ظهور التفسير والتأويل في الثقافة العربية، كانت اللغة العربية وشعرها جزءاً أساسياً من هذا العمل. عندما بدأ علماء اللغة والمفسرون في فهم القرآن الكريم وتفسيره لاحظوا أن اللغة العربية في القرآن تحمل خصائصها الفريدة من البلاغة والإيجاز والجمال، وكانوا يتأملون في ذلك ويعتبرونه مصدر الإلهام والفهم العميق.

كانت الصحابة الكرام رضي الله عنهم، من بين أوائل الناس الذين استوعبوا هذا الأمر وعملوا على حفظ ودراسة الشعر العربي واللغة العربية لفهم القرآن الكريم بشكل أفضل. فهم كانوا يعرفون أن فهم اللغة والأدب العربي سيساعدهم في فهم معاني القرآن وأساليبه البلاغية. ومن ثم، كانت الدراسة والتأمل في الشعر العربي جزءاً من العمل الفكري للمسلمين المتقدمين، حيث كانوا يقدرون اللغة العربية ويهتمون بحفظ تراثها الأدبي كجزء أساسي من فهمهم للقرآن الكريم.

نقل الإمام الشاطبي رحمته الله (١): ذات يوم عندما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب على منبره سأله رجلاً عن تفسير آية من آيات كلام الله تعالى، فقام رجلٌ من الأقباح، وطلب من عمر رضي الله عنه أن يأذن له؛ كي يجيبه عن سؤاله من أشعار قومه التي يحفظها، فأذن له عمر رضي الله عنه بطلبه في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ (٢). فأبدا رأيه بأن: كلمة التخوف معناه لدينا (التنقص). ثم أنشد:

"تَخَوُّفُ الرَّجُلِ مِنْهَا تَامِكًا قِرْدًا كَمَا تَخَوُّفُ عُودِ النَّبْعَةِ السَّفِينِ" (٣)

فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن سمع إجابة الرجل: باستمساك الدواوين الشعرية من عهد جاهلي، وبين سببه بأن تلك الأشعار تدل على تفاسير كتاب الله تعالى. (٤)

هذا الحادث الذي رواه الإمام الشاطبي يظهر الاهتمام الكبير بالشعر الجاهلي الذي كان يوليه الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالحين لفهم معاني القرآن الكريم وتفسيره بطرق متعددة كشاهد للتوضيح والتبيين.

(١) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بـ: "الشاطبي"، أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، من كتبه المشهورة: "الموافقات في أصول الفقه"، و"المجالس"، و"الاتفاق في علم الاشتقاق"، و"أصول النحو"، و"الجمان في مختصر أخبار الزمان"، (انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، ١/١٣٤، ١٩١، ١٨٦، ٤٤٩، ٦٨٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت - ط / ٢، ١٩٨٢ م. ونيل الابتهاج على هامش الديباج، ص: ٤٦-٥٠، وكذلك انظر كتاب: الأعلام، خير الدين الزركلي، ١/ ٧٥، دار العلم للملايين، ط / ١٥، ٢٠٠٢ م.

(٢) سورة النحل، الآية: ٤٧.

(٣) معاني لبعض المفردات: تخوف: تنقصه من جوانبه، لأنه يحتك به حتى أثر فيه، وأخذ منه، والتامك: السنام، والقرد: السمين المتلبد، والسفن: الميترد، الذي أكله القراد من كثرة أسفارها. أو الذي تنقب وفسد من الرحل في السفر. والنبعة: واحدة النبع، وهو شجر تتخذ منه القسي. ويروى: ظهر النبعة. والسفن: المراد الحديد الذي ينحت به الخشب، يقول: تنقص رحلها سنامها المرتفع الذي تنقب من كثرة السفر، كما تنقص المراد عود النبعة. وفيه تشبيه بما في الصلابة. وروى أن عمر قال على المنبر: ما تقولون في قوله تعالى ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ فسكنوا، فقال شيخ من هذيل: هذه لغتنا، التخوف: التنقص، وأنشد البيت، فقال عمر: عليكم بديوانكم لا تضلوا. قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية، فان فيه تفسير كتابكم. وأما البيت لأبي كبير الهذلي، وقيل لزهير، انظر: الدر المصون، ٧/٢٢٥.

(٤) الموافقات: لإبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي، ٢/ ٨٨، المكتبة التجارية، مصر، ط / ١.

وكذا نرى ابن عباس رضي الله عنه فقد اشتهر بتفسير الكثير من غريب الكلام الله صلى الله عليه وسلم مؤيداً ومستعيناً من شعر العرب الجاهلي القديم. فاهتمام الصحابة رضي الله عنهم بالشعر العربي القديم الجاهلي في فهم معاني كلام الله صلى الله عليه وسلم يدل على أهميته. والقرآن الكريم قد أنزله الله صلى الله عليه وسلم بلغتهم الفصحى وفي بيئتهم الخالصة، فلا بدّ من الرجوع إلى لغتهم وشعرهم لفهم معانيه ومراده. كان الصحابة رضي الله عنهم وخاصة أمثال ابن عباس رضي الله عنه يستخدمون الشعر الجاهلي كوسيلة لفهم القرآن الكريم وتفسيره؛ لأن القرآن قد أنزل بلغة العرب وفي بيئتهم الثقافية، ولذلك كان الشعر الجاهلي يعكس بعض القيم والثقافة والتقاليد التي كانت موجودة في المجتمع العربي قبل الإسلام.

وبالتالي، فإن فهم الثقافة العربية والشعر الجاهلي يساعد في فهم الخلفية والسياق الثقافي للكلمات والمفاهيم المستخدمة في القرآن الكريم. وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعرفون أن القرآن يتحدث إلى أهل لغتهم وثقافتهم، ولذلك كانوا يلتفتون إلى الشعر والأدب العربي لفهم القرآن بشكل أفضل. هذا الاهتمام الذي أبداه الصحابة رضي الله عنهم بالشعر الجاهلي وتراثهم الأدبي يعكس الأهمية الكبيرة التي كانوا يلحظونها للتفاعل الفعال مع نصوص القرآن وفهمها بشكل أكبر وأعمق.

ولا تنحصر أهمية الاستشهاد الشعري في التفسير على هذا الكلام الموجز لكن لا يمكن أن نذكرها بالتفصيل بسبب بالطبع، بل لا تنحصر أهمية الاستشهاد الشعري في التفسير فقط، بل تتعداه إلى عدة مجالات أخرى داخل الدراسات اللغوية والأدبية والثقافية. ومن هذه المجالات:

- **الدراسات الأدبية:** يُستخدم الشاهد الشعري كثيراً في دراسة الأدب العربي، سواء في تحليل الأعمال الأدبية أو في فهم الأساليب والمواضيع الأدبية المختلفة.
- **البحث التاريخي:** يمكن أن يُستخدم الشاهد الشعري كمصدر تاريخي لفهم العادات والتقاليد والأحداث التاريخية في المجتمعات العربية القديمة.

• **دراسات البلاغة والنقد الأدبي:** يعتبر الشاهد الشعري مادة غنية لدراسة البلاغة والنقد الأدبي، حيث يمكن استخدامه كمثال للعديد من الشكليات الأدبية وأساليب البلاغة المتنوعة.

• **الثقافة الشعبية والفلكلور:** يُعتبر الشاهد الشعري جزءاً من التراث الشعبي والفلكلوري للمجتمع العربي، ويمكن استخدامه لفهم تقاليدهم وعاداتهم وتراثهم الشعبي.

• **الدراسات اللغوية:** يمكن استخدام الشاهد الشعري في دراسة التغيرات اللغوية وتطورات اللغة العربية عبر العصور، بالإضافة إلى استخدامه في تحليل اللغة والدراسات اللغوية المتقدمة. ويمكننا أن نرى كيف الشاهد الشعري له أهمية كبيرة وتأثير واسع النطاق على العديد من جوانب الدراسات اللغوية والأدبية والثقافية.

العلاقة بين الشاهد الشعري والتفسير اللغوي:

التفسير اللغوي أحد ألوان التفسير، وهو وضوح معاني كتاب الله ﷻ، بما ورد في لغة العرب القدامى من الألفاظ والتراكيب وأفانين القول، ومع اتساع رقعة العالم الإسلامي ودخول الناس والأمم والشعوب الأعجمية في الإسلام، اشتدت الحاجة إلى بيان التفسير اللغوي لنص القرآن الكريم، ليفهمه غير العرب، أو حتى العرب من أهل الحواضر، ممن تخفى عليهم الألفاظ الغريبة ومعانيها، وتلك الألفاظ الغامضة التي لم يعهدها إلا قوم معينون في حقبة زمنية أو رقعة جغرافية محدودة.

لا يمكننا القول بأن ألفاظ القرآن الحكيم كلها تنتمي إلى درجة مخصوصة من السهولة والوضوح في فهم الناس لمعناها ومدلولها، فمنها السهل الذي يشترك في المراد به كل من يتحدث اللغة العربية، ومنها الغريب الذي يخفى على العامة؛ ولذا صنف العلماء كتب غريب القرآن الكريم لبيان معانيها.

فالشاهد الشعر يعد جزءاً مهماً من تفسير لغوي وتوضيح بياني للقرآن الحكيم، كما أرشد عبد الله بن عباس رضي الله عنه إلى الاستفادة من الشعر في التفسير، حيث المفسر لا بد له أن يلتمس إلى شعر العرب القدامى عندما أعيتهم كلمات عربية مستخدمة في

القرآن الكريم.^(١) ومن الجدير بالذكر أن الإمام القرطبي أورد (٤٨٠٧) شاهداً شعرياً في تفسيره الجامع لأحكام القرآن. ومن الكتب التفسيرية التي اعتمدت على الشواهد الشعرية التفسير "مجاز القرآن" لأبي عبيدة، الذي أورد (٩٥٢) شاهداً شعرياً، واعتمد على الدليل اللغوي كأصل رئيس ثابت في التفسير. وكانت للمفسرين طرق عديدة في إيراد الشاهد الشعري للتفسير اللغوي للمفردة القرآنية، ومن ذلك:

- الاكتفاء بالشاهد الشعري وحده في بيان تفسير اللفظ، دون تقديم شرح للفظ.
- ذكر الدلالة اللغوية والمعجمية للفظ، ثم الاعتضاد بذكر الشاهد الشعري لها.
- تعدد الدلالة اللغوية للفظ، ووجود الشواهد الشعرية لكل دلالةٍ منها.
- تعدد الدلالة اللغوية للفظ، ووجود شواهد شعرية لبعض دلالات اللفظ دون الدلالات الأخرى.

بواعث الاستشهاد بالشعر:

أحياناً نلاحظ في التفسير بأن المفسر يورد الشاهد الشعري بناءً على غموض دلالة اللفظ، وربما يكون الاستشهاد الشعري للاشتراك في معنى اللفظ، أو لتوضيح أساليب القرآن الكريم، أو حين اختلاف المفسرين على حمل اللفظ على معنى من معانيه دون المعنى الآخر، وفي هذه الأحوال يوجب على المخالف أن يعضد كلامه بالشاهد الشعري، وأحياناً يستشهد بالشاهد الشعري للاحتجاج على عربية اللفظ وفصاحته، أو لتوجيه القراءات القرآنية، وغيرها من الأغراض.

(١) إيضاح الوقف والابتداء، لابن الأنباري، تحقيق محيي الدين رمضان، ص: ١ / ١٠١، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط/

المحور الثاني

التعرف على المفسرين (القرطبي والشنقيطي)

أولاً: العلامة القرطبي:

اسمه: محمد بن أحمد بن أبي بكر الخرزجي، المكنى بأبي عبد الله^(١) - أما استخدام القرطبي له: نسبة إلى "قرطبة"^(٢)، قد اشتهر الإمام القرطبي بالعبادة والعلم والزهد، كان راغباً في أمور الآخرة، راغباً عن أمور الدنيا، وقد وصل إلى أقصى مدارج الزهد والعرفان؛ حتى أطرح التكليف، فكان يمشي بين الأنام غير متكلف بالهيئة والملبس؛ حتى بطاقية سازجة على رأسه، رغم علمه وصيته وشهرته بين الناس، كان مطمع نظره العبادة والكتابة والتصنيف والتأليف والفكر والتفكير في أمور الآخرة ومسائل الشريعة المنورة، فأنتج كتباً نافعة ذات عدد كبير في مجال العلم والدين، وتصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله. كان الإمام القرطبي شاعراً وفقيحاً ومفسراً، ولد في قرطبة بالأندلس في بداية القرن السابع الهجري وتوفي في عام ٦٧١هـ.^(٣) كان يُعتبر القرطبي

(١) الوافي بالوفيات، أحمد الأرنؤوط وتركبي، مصطفى، ٨٢ / ٢، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠١٤هـ / ٢٠٠٠م. والتفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، المتوفى سنة: ١٣٩٨هـ، ٣٣٦ / ٢، (ن) مكتبة وهبية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

(٢) تقع مدينة قرطبة بين جبلين في وادٍ عريض يعرف باسم "قواد كويفير"، وهي أول مدينة أعلنها عبد الرحمن الداخل (١١٣-١٧٢هـ) إمارة مستقلة في عهد الأمويين. وأود أن أنقل كلاماً لأحد الغربيين - وهو جون براند ترند- الذي أعجب بمحاضرة قرطبة ومكانتها وتقدمها - في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي - أي، في زمن راققتها، قائلاً: "إن قرطبة التي فاقت كل حواضر أوربا مدينة أثناء القرن العاشر كانت في الحقيقة محط إعجاب العالم ودهشته، كمدينة فينيسيا في أعين دول البلقان، وكان السياح القادمون من الشمال يسمعون بما هو أشبه بالخشوع والرهبنة عن تلك المدينة التي تحوي سبعين مكتبة، وتسعمائة حمام عمومي، فإن أدركت الحاجة حُكام ليون، أو النافار، أو برشلونة إلى جزّاح، أو مهندس، أو معماري، أو خائض ثياب، أو موسيقي فلا يتجهون بمطالبتهم إلا إلى قرطبة". (انظر: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط: الدكتور راغب السرجاني، ص: ٣٠٧، مؤسسة اقرأ، للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط / ١، ٢٠١١م. وموسوعة المدن الإسلامية: لآمنة أبو حجر، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط / ٢، ٢٠١٠م).

(٣) الوافي بالوفيات، أحمد الأرنؤوط وتركبي، مصطفى، ٨٢ / ٢، وليراجع إلى: التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، ٣٣٦ / ٢.

واحدًا من أبرز العلماء في الثقافة الإسلامية ويحتل مكانة بارزة في تاريخ الفكر الإسلامي.

كان القرطبي من عباد الله الصالحين، والعلماء المتقنين، والزاهدين في الدنيا، حيث كان يُعرف بزهده العميق وتفانيه في العبادة والتفكير في أمور الآخرة. قضى حياته في التوجه إلى الله ﷻ وخدمة الدين والمجتمع، وقد ترك للناس مؤلفات مهمة وقيمة في عدة مجالات، مثل التفسير والفقه والأدب والتصوف.

إن إرث القرطبي العلمي والأدبي البارز يظل حاضرًا حتى يومنا هذا، حيث لا تزال مؤلفاته تُدرس وتُقرأ وتُقدر من قبل العلماء والباحثين والمهتمين بالتراث الإسلامي. كتابه في التفسير المسمى بـ (الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي)، وهذا الكتاب هو الذي ما نحن بصددده، يُعتبر واحدًا من أعظم التفاسير القرآنية، حيث قام الإمام القرطبي بشرح معاني القرآن وتفسيره بأسلوب عميق وشامل.

كتابته الثاني الشهير في (شرح أسماء الله ﷻ الحسنی)، وكتابته الثالث: التذكار (في أفضل الأذكار)، وكتابته الرابع: (التذكرة بأمور الآخرة)، وكتابته الخامس: (شرح التقصي)، وكتابته الرائع في: قمع الحرص بالزهد والقناعة، ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة. هذه التأليفات والتصنيفات نبذة رائعة وجانباً لامعاً تدل على إمامته في مجال العلم والعرفان وكثرة اطلاعه في مجال الأمور التشريعية، الإمام محمد بن أحمد القرطبي، كان إماماً متفناً ومتبحراً في العلم، وله تصانيف متنوعة ومفيدة تدل على عمق معرفته ووفور فضله.

باختصار، الإمام القرطبي كان من العلماء الكبار الذين تركوا بصمة عميقة في العلوم الإسلامية والتفسير، وتأثيره ما زال يشعر به في العلوم الدينية واللغوية حتى اليوم.

مكانته العلمية:

كان عالماً بارعاً ومرشداً روحياً قد امتلك مكانة مرموقة وحيزاً واسعاً في تأليف الفنون الدينية وفي تصنيف الكتب الإسلامية، قد قضى أيامه ولياليه في مطالعة الكتب وتصنيف العلوم وتأليف الفنون، فكأن وقف حياته في سبيل العلم والعرفان، كان أسوة

في الجد والمثابرة، كان صورة رائعة وصادقة للعبادة والإرشاد والزهد والتقوى والعلم والعرفان، فأوقاته المضيئة كانت محتوية على العلم والروحانية والتأليف والتصنيف.^(١)

يظهر مكانته العلمية من خلال مصنفاته الكثيرة كتفسيره (الجامع لأحكام القرآن = الشهير بتفسير القرطبي)، تعد من أكثر التفاسير نفعاً وأعظمها روايةً ودرايةً وكتابه النافع الشهير في شرح أسماء الله ﷻ الحسنی المباركة بـ(الأسى)، وكتابه الرائع الراشد إلى أمور الآخرة وأحوال الحياة البرزخية بـ(التذكرة). وقد اشتملت مصنفات القرطبي على شتى العلوم ومن تلك العلوم: أولاً: التفسير، ثانياً: العقيدة، وثالثاً: القراءات، ورابعاً: الحديث، وخامساً: الفقه، وسادساً أصول الفقه، وسابعاً: اللغة، وثامناً: الأخلاق، وغير ذلك.

وإن كان الإمام القرطبي ينتمي إلى مذهب المالكي، على الرغم من ذلك لم يكن متعصباً بمذهبه، بل كان شغوفاً بالعلم والدليل ويتبع من القول ما هو أرجح لديه، فأحياناً يخرج من نطاق مذهبه وينفرد بآرائه وأفكاره من جمهور مذهبه وفقاً للدليل الأرجح لديه.

خلاصة القول: الإمام القرطبي رحمته الله كان حراً في بحثه، مقتصداً في مذهبه، منصفاً في نقده، عفوفاً في المناقشة والجدل، ملماً بالمجالات العليمة وجوانب العرفان، بارعاً في كل الفنون المستطرة إليه والمتكلمة به.^(٢)

منهجه في التفسير:

من أهم ميزات القرطبي حيث قام بحديد المنهج المخصوص في التفسير، ومن أهمها: الذكر بأسباب نزول الآيات الشريفة، والبيان بالقراءات المختلفة في الآيات الشريفة، وضوح وجوه الإعراب وبيان الاختلاف فيه، تخريج الأحاديث المتعلقة بنفس الآية، ووضوح غريب الألفاظ من الآيات الكريمة، والقيام بتحديد أقوال اللغويين والفقهاء، والجمع لأقاويل المفسرين من السلف، والتكثير باستشهاد شعر العرب

(١) الوافي بالوفيات، أحمد الأرناؤوط وتركي، ٢ / ٨٧.

(٢) التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، ٢ / ٣٤.

القدامى، كذا لا ييخل في نقل تفسيرات المفسرين الذين سبقوه في هذا المجال، مثل: ابن جرير الطبري وابن عطية الأندلسي وابن العربي.

منهج القرطبي في التفسير كان شاملاً ومتعدد الأوجه، وهو يستند إلى الأساليب التي اعتمدها العلماء السابقين في علوم التفسير، مع إضافة بعض الأساليب الخاصة به. من أبرز جوانب منهجه في التفسير:

• **توضيح أسباب النزول:** كان القرطبي يبيّن أسباب النزول للآيات القرآنية، مما يساعد على فهم سياق الآية وموقفها التاريخي والمحيط بها.

• **ذكر القراءات واللغات:** كان يقوم بتوضيح القراءات المختلفة للآيات والكلمات، ويعرض لتنوع اللغات المستخدمة في التفسير لإيضاح المعاني والتراكيب.

• **تخريج الأحاديث:** كان يقوم بتخريج الأحاديث الواردة في السياق القرآني، ويبيّن صحتها من ضعفها.

• **بيان غريب الألفاظ:** كان يقوم بتفسير الكلمات الغريبة والمعاني المبهمة في القرآن الكريم.

• **تحديد أقوال الفقهاء:** كان يعرض أقوال الفقهاء والمفسرين المتقدمين والمعاصرين في مواضيع مختلفة، ويختار بينها ما هو الأصح ويبيّن الرأي القائم على الأدلة الشرعية.

• **جمع أقوال السلف والخلف:** كان يقوم بتجميع أقوال السلف والخلف في التفسير، مع مراعاة التوافق والاختلاف بينها.

• **الاستشهاد بشعر العرب:** كان يكثر من الاستشهاد بشعر العرب لتوضيح المعاني وإبراز الجمال والبيان في القرآن.

• **الاعتماد على السابقين:** كان يستفيد من تفاسير العلماء السابقين مثل ابن جرير الطبري وابن عطية الأندلسي وابن العربي، ويعرض آرائهم ويقارنها بآرائه الخاصة.

باختصار، كان منهج القرطبي في التفسير متميزاً بشموليته واعتماده على مختلف الأساليب والمصادر، مما جعل تفسيره مرجعاً مهماً في علم التفسير الإسلامي.

كما نلاحظ القرطبي أنه تأثر كثيرا بعلماء منهم الطبري وابن عطية، وعلى جانب آخر قد تأثر به المفسرون العظام الذين جاءوا بعده، وأتبعوه في مناهجه التفسيرية، منهم: أبو حيان الأندلسي الغرناطي صاحب البحر المحيط والعلامة محمد علي الشوكاني صاحب تفسير فتح القدير.

إن تفسيرات القرطبي للقرآن الكريم كانت تأثيراً قوياً ومستمرّاً على علماء التفسير والمفسرين عبر العصور، وقد تركت بصمتها في التفسير الإسلامي وساهمت في النهوض بهذا العلم.

ثانياً: العلامة الشنقيطي:

اسمه: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني^(١) الشنقيطي. ولد عام ١٩٠٥ م في بلدة تسمى "تنبه" ببلاد الشنقيط^(٢) (موريطانيا)، مات أبوه "محمد المختار"، وهو كان في العاشرة من عمره، فانتقل الشنقيطي إلى أخواله كما يذكر تلميذ الشيخ الشنقيطي الشيخ عطية، حيث كان ولداً صغيراً عندما توفي والده، وورث من أبيه أموالاً منها: النقود والحيوانات، وكانت أمه ابنة العم لأبيه، فبدأ بسكنى لدى أمه في بيت جده لأمه.^(٣)

فنشأ الشنقيطي في بيت أخواله، كان بيت علم وتربية، كانت البيئة التي ترعرع فيها الشيخ العلامة اشتهرت في انتشار العلوم الدينية، وكان أخواله ممن ينتمون إلى المدارس الدينية، وقد قام بحفظ القرآن الكريم في عمر سنوات على يد خاله، وكذا كان ابن خاله

(١) الجكني: نسبة إلى القبيلة التي تنحدر من جدها الأعلى (جاكن) الذي يرجع في أصله إلى حمير. (راجع: علماء ومفكرون عرفتهم" محمد المجذوب، ١ / ١٧١، دار الشواف، القاهرة، ط / ٤).

(٢) عرفش بلاد شنقيط بأسماء عديدة عبر العصور، ولعل أشهر الأسماء منها: صحراء المثلثين، بلاد التكرور، بلاد شنقيط، موريتانيا. كانت شنقيط علماً لهذه البلاد عند أهل الأمصار، وما عرف هذا الاسم إلا بعد بروز مدينة شنقيط كعاصمة للعلم والمعرفة، كانت تعيش في شنقيط منذ القدم مجموعات بشرية مختلفة، بيضاء وسوداء هي قبائل زنجية وقبائل صنهاجية وغيرها. وقد دخل الإسلام في زمن خلفاء الراشدين. (راجع: بلاد شنقيط، المنارة والرباط: للخليل النحوي، ص: ١٨-٣١، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٧م).

(٣) انظر: لترجمة الشيخ، "علماء ومفكرون عرفتهم" محمد المجذوب، ١ / ١٧١.

هو المعلم الأول له في رسم المصحف، وكذا كانت زوجة خاله معلمة له للأدب واللغة، فكان بيت خاله كله بمثابة مدرسة أولى له، وقد كانت هذه التربية الأسرية القوية بمثابة الأساس لنموه العلمي، أما العلوم الأخرى المتدولة في ذلك الزمان والمكان، قد أخذها على يد علماء الجكني وفقهاءها، ومن أهم العلوم الفنون التي قام بتحصيلها، هي: العلوم القرآنية والحديثية، والفقهاء المالكي، قد حصل عليها لدى مشايخ متعددين، ومعظمهم من قبيلته من الجكنيين. نجد أن تربية الشنقيطي كانت شاملة ومتعددة الأوجه، وقد ساهمت هذه البيئة العلمية والثقافية الغنية في صقل شخصيته ونموه العلمي، مما جعله من العلماء البارزين في مجالات العلوم الإسلامية والفقهاء والتفسير وغيرها.

كانت قريحة الشيخ الشنقيطي وقادة، وتعرف شاعريته بأرق مبانيتها وكلماتها، وتعرف معانيها بالعدوذة الفياضة، ويعرف أسلوبه بالسهولة والجزالة، وعلى الرغم من هذه المميزات والخصائص كان أبعد الناس بزمانه عن قول الشعر، سئل مرة عن سبب فراره من قول الشعر مع قدراته علي قوله وإنشاده، فأجاب بنفس السبب الذي أنشد الإمام محمد بن إدريس الشافعي في عدم إنشاد الشعر، وهو: (الوافر)

"وَلَوْلَا الشِّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يُزْرِي لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَبِيدٍ"^(١)

وقيل عنه في أكثر من رواية ما يؤدي إلى ترك باب الشعر والشاعرية، لأنه كان يميل أكثر إلى دراسة الشريعة والأصول والحديث والتفسير والفقهاء، من ميله إلى الأدب والشعر والفنون الأدبية.

واشتغل عمليا بالعلم كغيره من العلماء: وكان عمله الدرس والفتوى، واشتهر بالقضاء وبالفراسة فيه، فبدأ الناس يزورونه ويقصدونه من أمكنة مختلفة نائية لغرض التعلم والفتوى وللحصول على العلوم الدينية. وكان الشيخ صاحب خلق وكرم وعفة وشجاعة وزهد، كان لا يلتفت إلى متاع الدنيا وزخرفها، وكان زاهد فيها، ولا يبالي بأموالها، فكان على منهج السلف الصالحين، الذين آثروا العلم والدين على الدنيا وأموالها، وكان في

^(١) ديوان الإمام الشافعي، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: د. عبد المنعم خفاجي، ص: ٧٤، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط/ ٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

نفسه ثقافة موسوعية، وعندما كان يسمعه أحد لأول مرة في أي فن أو علم، ظن أنه قد خصص الكلام له، فكان عارفاً بالعلوم والفنون، كما كان يعرف نبضات علم النفس الإنساني.^(١) يظهر من الوصف المقدم أن الشنقيطي كان عالماً دينياً متفانياً في دراسة الشريعة والعلوم الإسلامية، وكان تركيزه الرئيسي على أصول الفقه والفقه والتفسير والحديث. كانت لديه ثقافة موسوعية واسعة، وكان يتميز بالتحضير الدقيق والتعمق في مواضيعه، وهذا ما جعله محل احترام وتقدير كبيرين من قبل زملائه والناس عموماً.

بهذه الصفات، يظهر الشنقيطي كشخصية علمية متميزة، ملتزمة بدراسة العلم وخدمة المجتمع، وكانت تركيزه الأساسي على العلوم الدينية والشرعية، مما جعله مرجعاً للعلم والمعرفة في عصره ومن بعده. وكان قد استقر آخر حياته في المملكة العربية السعودية، فمكث الشيخ في الرياض عشر سنوات وتولى تدريس التفسير والأصول. ويحضر في الإجازة إلى المدينة المنورة كما رغب في قرب روضة النبي الكريم ﷺ، وقام هنا بتفسير القرآن الكريم مرتين.

عند تأسيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، كان الشيخ الشنقيطي أحد أعلامها ووتدًا من أوتادها، حيث كان يعتبر من العلماء البارزين والمحترمين في مجال العلوم الإسلامية. وكان طلاب الجامعة يقصدون إليه ليستفيدوا من علمه ومعرفته، وهذا يشير إلى مكانته العلمية العالية وتأثيره الكبير في البيئة الأكاديمية والعلمية في تلك الفترة.

وكان التأليف من ولوع الشيخ منذ صغره عندما كان طالباً في بيت خاله، فألف وهو في بلاده: (ألفية في المنطق)، و(نظمًا في الفرائض)، و(آداب البحث والمناظرة)، و(أضواء البيان لتفسير القرآن بالقرآن)، و(دفع إيهام الاضطراب عن أي الكتاب).

وانتقل إلى جوار ربه بعد أداء فريضة الحج مباشرة، وذلك في نفس الشهر الحج وكان يوماً الخميس، عام ثلاث وتسعين بعد ألف وثلاثمائة من الهجرة -١٣٩٣هـ- بمكة المكرمة، ودفن بمقبرة المعلاة، وجمع يوم وفاته حسب آيتين من سورة الشعراء.^(٢)

(١) علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، ص: ١١٧، دار الشواف - القاهرة، ط/ ٤، ١٩٩٢م.

(٢) سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨-٨٩، وهما: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَىَّ اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾.

مكانته العلمية:

كان الشيخ الشنقيطي نموذجاً عالياً في طلب العلم والسير في طريق العرفان والحصول على مهارات علمية وفنية، وقد بالغ في حصول على المسائل المتعلقة بالإسعاد والتمحيص، فكان مرجع أهل العلم والعامّة في المسائل الدينية، واستقل إليه آلاف من الناس، فوجدوه سهلاً عذباً، فعدد تلاميذه في بلاده وفي المسجد النبوي الشريف لا يمكن إحصائه. كان الشيخ الشنقيطي متميزاً بجمته العالية واجتهاده في طلب العلم. كان يتميز بالقدرة على استيعاب المعلومات وتمحيصها بعناية، مما يدل على عمق فهمه وتفانيه في دراسة العلوم.

وكانت مكانته العلمية عالية جداً، إلى درجة أن العديد من العلماء كانوا يرجعون إليه للاستفادة من علمه ومعرفته. كان له تلاميذ كثيرون في بلاده وحتى في المسجد النبوي، وكانت تلك العلاقة الأستاذية التلميذية تعكس مكانته البارزة في المجتمع العلمي. بهذه الطريقة، يظهر الشنقيطي كشخصية علمية مرموقة، وكانت تأثيراته تمتد على نطاق واسع في البلاد وفي المساجد والمؤسسات التعليمية، حيث كان له دور هام في تنمية وتعزيز ثقافة العلم والمعرفة في المجتمع. قد أنعم الله على الشيخ رحمته بحافظة نادرة وبذكاء بالغة، فلم يغفل الشيخ عن نموه بتحصيل العلم وجمع النوادر والشوارد في هذا السبيل، فكان قد حفظ الآلاف من شعر العرب القديم والحديث وعشرات من الدواوين المختلفة، مما يظهر أهمية العلمية في أحسن الصورة. إن حفظ الشيخ الشنقيطي لآلاف الأبيات من شعر العرب والشواهد العربية يعكس ذكاءً مفرداً وحافظةً نادرةً، ويوضح التزامه الشديد بتحصيل العلم وجمعه. كان هذا الجهد الذي بذله يظهر الأهمية الكبيرة التي يُعطى للعلم والمعرفة في الإسلام، حيث يعتبر الاهتمام بالشعر والأدب جزءاً من التربية العلمية والثقافية. بفضل هذا الجهد والتفاني، استطاع الشيخ الشنقيطي أن يصبح مرجعاً علمياً بارزاً في مجالات العلوم الإسلامية، وتأثيره في التعليم والبحث العلمي كان كبيراً. إن هذه القدرة على تحصيل العلم وحفظها للمعرفة تعكس الثقافة العلمية والحرص

على الاستزادة العلمية، وهي قيمة مهمة تُشجع في الإسلام وتعتبر جزءاً من تراثه العلمي الغني والمتنوع.

منهجه في التفسير:

المعالم الرئيسية التي يقوم عليها بناء منهج تفسير الشنقيطي هي فيما يلي:

أ- الجمع بين النقل والعقل أو الرواية والدراية:

نرى حينما يقدم الشيخ الشنقيطي تفسير الآيات القرآنية، فيلازم كل ما ورد بشأن الآية بنفسها، فيرجع أولاً إلى أقول النبي ﷺ التفسيرية، فإن لم يجد أو وجد ما لم يكافئ فيأى أقول الصحابة رضي الله عنهم وأقوال تابعيهم رضي الله عنهم، ولم يكتف بهذا القدر من المنقول، بل يثني بعد الرواية إلى الدراية، فيقوم بجمع ما ورد بشأن الآية المخصوصة من الدراية والمعقول، فيقدم الأقدم على القديم، ويرتب آراء المفسرين السابقين زماناً وعهداً من عهد التابعين إلى زمانه وعهده بنفسه.

ب - التأصيل للعلوم العالية الآلية:

ثم بعد الجمع تفسير بالمأثور والمعقول يؤصل الشنقيطي نظره إلى سائر العلوم العربية والإسلامية والأحكام الفقهية خلال تفسيره ليؤصل القارئ بتفسيره إلى العلوم الإسلامية العالية والعربية الآلية، من بين علوم القرآن والحديث النبوي الشريف، وكذا علم أصول الفقه والفقه والكلام والتاريخ وغيرها من العلوم.

ج - التحليل لكل ما جمعه ويعرض له:

لم يكتف الشيخ الشنقيطي بجمع النقل والعقل أو بنقل الرواية والدراية ولا بالجمع بين العلوم العالية والآلية؛ بل يتجه إلى تحليل وتنقيح كل ما جمعه في تفسير وذلك في ثلاثة محاور فيما يلي:

المحور الأول: يشمل على الانتقاد من قبل الشيخ الشنقيطي، فينتقد الشيخ كلا من الإسرائيليات، والعلماء القائلين بها، سواء كانوا من المفسرين أو المحدثين، أو ينتمون

إلى الأصوليين أو الفقهاء، أو ينسبون أنفسهم إلى الفرق الإسلامية أو الدينية، أو يعرفون باللغويين أو المؤرخين.

المحور الثاني: هذا المحور يشمل على الاستنباط، يتجه الشيخ الشنقيطي إليه ويلجأ إليه عند ما لا ينتهي أثناء النقد والانتقاد إلى أرجح الأقوال، ثم يأخذ بذات النص ويعمده في إزالة الإشكالات المتجهة إلى النص في إطار أدلة معتبرة سواء كانت النقلية أو عقلية، من بين أدلة شرعية وقواعد وضوابط عربية.

المحور الثالث: يلجأ الشيخ الشنقيطي إلى هذا المحور بعد عدم وجود الاستنباط والانتقاد، فيلجأ ويعمد إلى الاجتهاد والقياس مستعيناً بالأدلة الشرعية، كي يصل به إلى نظرتة الذاتية وفكرته الأساسية، ويراعي فيه جانب الدلالة الشرعية من أدلتها موافقة بالضوابط العربية المعتبرة والقواعد المسلمة.^(١)

^(١) الشنقيطي ومنهجه في التفسير، أحمد حسانين إسماعيل الشيمي، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٢٧/١، وأيضاً استفدت كثيراً من منهج الشنقيطي الذي شرحه صاحب الأستاذ سيد عارف صديق في كتابة رسالته للدكتوراه، ص: ١١٢، بجامعة اللغات الحديثة بإسلام آباد، سنة ٢٠١٤م.

الباب الأول

**تحليل الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي
وأضواء البيان في سورة بني إسرائيل والكهف.**
يشتمل هذا الباب على أربعة فصول.

الفصل الأول:

**تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصوتية في تفسير
القرطبي وأضواء البيان في سورة بني إسرائيل والكهف.**

الفصل الثاني:

**تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصرفية في تفسير
القرطبي وأضواء البيان في سورة بني إسرائيل والكهف.**

الفصل الثالث:

**تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في تفسير
القرطبي وأضواء البيان في سورة بني إسرائيل والكهف.**

الفصل الرابع:

**تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الدلالية في تفسير
القرطبي وأضواء البيان في سورة بني إسرائيل والكهف.**

الفصل الأول

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا
الصوتية في تفسير القرطبي وأضواء البيان
في سورة بني إسرائيل والكهف.

يتضمن هذا الفصل مبحثين، وهما:

المبحث الأول

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصوتية في
تفسير القرطبي في (سورة بني إسرائيل والكهف).

المبحث الثاني

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصوتية في
تفسير أضواء البيان في (سورة بني إسرائيل والكهف).

المبحث الأول

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصوتية في

تفسير القرطبي في (سورة بني إسرائيل والكهف)

التعريف بعلم الأصوات موجزا قبل تقديم القضايا الصوتية: علم الأصوات: العلم الذي قام بتسجيل الأصوات وغيرها التي تتعلق بالأحكام وبطرق استخدامها وسبل مختلفة لتوزيعها في اتصال الكلام.^(١)، ففي هذا المبحث والمباحث التي تنتمي إلى ظاهرة صوتية تذكر القضايا المهمة الصوتية التي ذكرها القرطبي أو الشنقيطي في تفسيرهما، فهذان المبحثان سيتضمنان القضايا الصوتية لدي القرطبي والشنقيطي.

أولاً: القضايا الصوتية في تفسير القرطبي في (سورة بني إسرائيل):

١. قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا... الآية﴾^(٢)

قوله ﷻ (أمرنا): ذهب القرطبي إلى أنها تأتي بالمد: أمرنا، وبالقصر: أمرنا، وفي قراءة مجاهد وغيره: (أمرنا) بالتشديد. والمد والقصر والتشديد من المباحث الصوتية، لأنها تتعلق بمد الصوت وقصره، واستشهد القرطبي بقول ميمون بن قيس -الأعشى الكبير- حيث ينشد:

"طَرَفُونَ وَلَا دُونَ كُلِّ مُبَارِكٍ أَمْرُونَ لَا يَرْتُونَ سَهْمَ الْقَعْدِ"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (أمرون)، فالمراد بالأمر في البيت الشيء الكثير والناس الكثير العدد، فالهمزة هنا بالقصر دون المد.

٢. قوله ﷻ: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾^(٤)

(١) علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ص: ٩٦، نضمة مصر للطباعة والتوزيع - القاهرة، ط/ ٩، ٢٠٠٤ م.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٢٣٣، البيت للأعشى، ينظر: ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، ص: ٦٧، مكتبة

الآداب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط/ ٢، ٢٠١٢ م، وينظر: أضواء البيان، ٣ / ٧٧، ٥٧٧.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣١.

خَطَأً: ذكر القرطبي ورودها وقراءة القراء لها بعدة قراءات على النحو التالي:

- خَطَأً: بكسر الخاء وسكون الطاء وتنوين الهمزة. وهي قراءة الجمهور.
- خَطَأً، بفتح الخاء والطاء، وتنوين الهمزة، وهي قراءة ابن عامر الشامي.
- خَطَأً، بفتح الخاء وسكون الطاء، وتنوين الهمزة، وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه.
- خِطَاءً، بكسر الخاء وفتح الطاء مع مدّ الألف، بعدها همزة، وهي قراءة ابن كثير.
- خَطَأً، بفتح الخاء والطاء، مع مد الألف التي بعدها همزة، وهي قراءة الحسن.
- خَطِيً، بفتح الخاء وتنوين الطاء دون الهمزة، وهي قراءة الحسن أيضاً.

وأورد القرطبي الشاهد الشعري بقول أوس بن غلفاء، حيث ينشد (الوافر):

"دعيني إنما خطئي وصوي علي وإن ما أهلكت مال"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (خطئي)، فالكلمة يدل على قراءة الجمهور، أما الاختلافات في القراءات القرآنية، ومنها هذه الأوجه المتعددة لكلمة "خطأ"، ليست مجرد تنوع لغوي أو صوتي فحسب، بل تحمل فوائد علمية ولغوية وتفسيرية كثيرة، منها: إثراء المعنى وتوسيع الدلالة، وإبراز ثراء اللغة العربية، بيان سعة الشريعة وسماحتها وغيرها.

٣. قوله ﷺ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ... الآية﴾^(٢)

تستخدم في كلمة الزنا قراءتان: بالقصر دون همزة الزنا، والزناء: بالمد. واستشهد

القرطبي عليه بقول النابغة الجعدي، حيث ينشد:

"كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم"^(٣)

(١) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٢٥٢، وينظر: طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (ت ٢٣٢هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، ١ / ١٦٧، دار المدني - جدة، ط / ١، ١٤٣١هـ.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٢٥٣، ١١ / ٢٨٩، والبيت للنابغة الجعدي، ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ٣ / ٢٣، دار الكتب العربي - بيروت، ط / ١، ١٤٢٢هـ، وينظر أيضاً: معاني القرآن للقرطبي، ١ / ٩٩، ١٣١، ومشكل القرآن، ص: ١٥٣، والإنصاف، ص: ١٦٥، وأمالي الشريف، ١ / ٢١٦، والصاحبي، ص: ١٧٢، وسمط اللآلي، ص: ٣٦٨.

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (الزناء)، حيث استخدم بالمد دون القصر، وإن كان كليهما مستخدما لدى اللغويين والنحاة.

٤. قوله ﷺ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ... الآية﴾^(١)

قوله ﷺ فتَهجد: التهجد من الأضداد، يطلق على النوم وعلى السهر، واستشهد القرطبي عليه بقول جرير، حيث ينشد:

"ألا زارت وأهل منى هجود وليت خيالها بمنى يعود"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (هجود)، حيث استخدم بمعنى النوم كما يستخدم بمعنى السهر والنعاس وغيرها. أما التهجد فهو السهر، وفيه وجهان: أحدهما: السهر بالتيقظ لما ينفي النوم، سواء كان قبل النوم أو بعده. الثاني: أنه السهر بعد النوم، قاله الأسود بن علقمة. وفي الكلام مضمحل محذوف وتقديره: فتَهجد بالقرآن وقيام الليل نافلة أي فضلاً وزيادة على الفرض. وقال خارجة بن فليح المَلليّ:

"ألا طرقتنا والرفاق هجود فباتت بعلات النوال تجود"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (هجود)، والمتضادّ هو دلالة اللفظ الواحد على معنيين مختلفين، وهو أخص من المشترك، فكل متضاد مشترك، ولا العكس. ومن أمثلة المتضادّ: الغابر: تطلق على الماضي وعلى الباقي، وجلل: تطلق على اليسير وعلى العظيم. وقد اختلف علماء اللغة في وقوع الأضداد في العربية، فأجازها الأصمعي، وأبو عبيدة، وقطرب، وابن السكيت، وابن فارس، وابن الأنباري. وأنكر وقوعه ابن درستويه.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٣٠٨، والشعر لجرير، ينظر: ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، ١ / ٣١٨، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط/٣، ١٤٣٣هـ.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٣٠٨، والبيت لخارجة بن فليح المَلليّ، ينظر: حماسة الخالديين = بالأشبه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (ت نحو ٣٨٠هـ)، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (ت ٣٧١هـ)، المحقق: الدكتور محمد علي دقة، ص: ٩٢، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، ط/١، ١٩٩٥م.

ثانياً: القضايا الصوتية في تفسير القرطبي في سورة الكهف:

١. قوله ﴿وَأَمَلَيْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾^(١).

أشار القرطبي في كلمة (ملئت) إلى ظاهرة التخفيف وهي ظاهرة صوتية تكون في النطق بالهمزة بالتسهيل والتخفيف أو بسقوط الهمزة، فيقول القرطبي أن الكلمة "ملئت" قرأت بالتخفيف، ونشاهد هذه الظاهرة كثيراً في كلام العرب. كما قال الشاعر المخبل السعدي (الطويل):^(٢)

"وَإِذْ فَتَكَ النِّعْمَانَ بِالنَّاسِ مُحْرَمًا فَمَلَىٰ مِنْ كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ سِلَاسِلَهُ"^(٣)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (فملئ)، وبما أن الهمزة حرف شديد مجهور، صعبٌ التلغظ به، ومخرج الهمزة من أقصى الحلق، ينطق بواسطة إقفال الأوتار الصوتية إقفالاً كاملاً، ويجبس الهواء عقب النطق به ثم إطلاقه فجأة؛ فلهذا كانت ظاهرة التسهيل والتخفيف من أجل التخلص من صفتي الشدة والجره الموجودتين في الهمزة. ومن طرق تسهيل الهمزة:

- **التسهيل بين بين:** والمراد به أن يُنطق بحرف الهمزة في درجة متوسطة بين صوت الهمزة وصوت الحرف الذي منه حركة الهمزة، فالهمزة المفتوحة تسهل قريباً من الألف، والهمزة المكسورة تسهل قريباً من الياء، والهمزة المضمومة تسهل قريباً من الواو. ومن العسير الاستشهاد لهذا النوع من تسهيل الهمزة على لغة قريش، من الشعر أو النثر، لأن الهمزة بين بين ليس لها صورة تميزها عن غيرها في الكتابة، لا في القديم ولا في العصر الحديث، والكتب المطبوعة اليوم لا تعرف إلا صورة واحدة للهمزة.^(٤)
- **الإبدال:** وهو الإتيان بحرف من حروف العلة (الألف، الواو، الياء) مكان الهمزة.

(١) سورة الكهف، الآية: ١٨.

(٢) المخبل السعدي: المخبل ربعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة القريعي السعدي، من مخضرمي الجاهلية والإسلام.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ٦/ ٢٦٧، ينظر: لسان العرب، ١١/ ١٢٤، وأضواء البيان، ٥/ ٢١، المعجم المفصل في شواهد العربية، د. إميل بديع يعقوب، ٦/ ٢٢٥، دار الكتب العلمية، ط/ ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(٤) لغة قريش، مختار الغوث، ص: ٤٣ - ٤٤، دار المعراج الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/ ١، ١٤١٨هـ.

● **النقل:** وهو في الأصل يطلق على أمرين: الأول: حذف الهمزة، والثاني: نقل حركة الهمزة المحذوفة إلى حرف ساكن لما قبلها، سواءً كان الحرف الساكن والهمزة في كلمة واحدة، أو كان الحرف الساكن في نهاية كلمة، والمهزة المحذوفة تنتمي إلى أول كلمة تلي الحرف الساكن.

كما أن التسهيل والتخفيف في الهمزة من لهجة قريش التي كانت تميل إلى التسهيل والتخفيف في الهمزة، وعدم الهمز فيها، وهذه الظاهرة موجودة في القراءات القرآنية الكريمة، وكانت بعض القبائل الأخرى أيضاً توافق قبيلة قريش في تسهيل الهمزة وتخفيفها، مثل: هذيل، وسعد بن بكر، وكنانة. ذكر في شرح الجرجاني وشرح ملا على القاري عن تخفيف الهمزة: إنَّ تخفيف الهمزة؛ لأنها حرف شديد في صفتها، من أقصى الحلق مخرجها فتخفيف رفعها لشدتها ورفعاً لحدتها وتخفيفاً يكون بالقلب والحذف.^(١) وقد مالت كل اللهجات السامية ومعظم لهجات الحجاز إلى التخلص من الهمز في النطق، أما تحقيقها الجدّي من القول، ولذا بقي تحقيق الهمزة في لهجات القبائل البدوية مثل: تميم، أما الحجازيون فكانوا يسهلون الهمزة في القول، ويحققونها في الأساليب الأدبية.^(٢)

٢. قوله ﷻ: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي... الآية﴾^(٣)

يذكر القرطبي في كلمة (لَكِنَّا)، بأن فيها التقديم والتأخير وكما تعلم أن التقديم والتأخير في الأصل تطلق على مخالفة الترتيب الأصلي للكلمتين فصاعداً، أو المخالفة في عناصرها التركيبية من السياق. فذكر القرطبي قول الكسائي فيه: تقدير (لكن الله هو ربّي)، وهو أنا، فقد حذفت همزة المتكلم المفرد بسبب كثرة استعماله تخفيفاً له، فبقي (لكن ونا)، فجرى الإدغام بين النونين، فأدغمت الأولى في الثانية، فصارت (لكنّا)،

(١) شرحي الشريف الجرجاني والملا على القاري على تصريف العزي على بن محمد الجرجاني، وعلي بن سلطان القاري.

انظر على شبكة الانترنت: <http://books.gmail.com.pk>

(٢) في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص: ٦٨ - ٦٩، مكتبة الإنجلو المصرية - القاهرة، ط/ ٣، ٢٠٠٣م.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٣٨.

فحذف الهمزة ل (أنا) في الوصل دون الوقف، فوجب الإثبات والإظهار في الوقف والإفراد.^(١) ويأتي القرطبي من شواهد الكسائي استشهداً (الطويل):^(٢)

"هِنَّكَ مِنْ عَبَسِيَّةٍ لَوْ سِيمَةُ عَلَى هَنَوَاتٍ كَاذِبٍ مَن يَقُولُهَا"^(٣)

وضَّح القرطبي بأن الشاعر أراد في هذا البيت: من قوله (هِنَّكَ) في الأصل كلمتين وهما لله وإنك، فحذف الحرفين من كلا اللفظين: (إحدى اللامين) من قوله: (لله)، والهمزة من قوله: (إنك)، وأدغمت الهاء في النون، فصار إذأً (لهنك)، مستشهداً بقول الله ﷻ: (لكنّا) في الآية المذكورة.

٣. قول الله ﷻ: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكْوَةً وَأَقْرَبَ

رُحْمًا﴾^(٤)

يذكر القرطبي عن إعراب الكلمة (رحما) قراءتين ويأتي الاستشهادين لهما.

القرأة الأولى: وهي عند ابن عباس ؓ وهي قراءة ضمّ الراء والشاهد لذلك قول الشاعر (مجزوء الوافر):^(٥)

"وكيف بظلم جارية ومنها اللين والرحم"^(٦)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (الرحم)، بضم الراء أي رحما، وقد ذكر هذه القراءة في تاج العروس (أي أقرب رُحْمًا): ومنه رحيم، والرحم بالضممة هي: الرحمة.^(٧)

والقرأة الثانية: وهي عند بعض العلماء ذكرها القرطبي قراءة السكون يعني قرأوتها بسكون الراء (أقرب رحما) والشاهد قول الشاعر رؤبة بن العجاج:

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١٠ / ٤٠٤.

(٢) حاولت كثير عن قائل هذا البيت في الدواوين الشعرية، لكن لم أجد.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٤٠٥، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٦ / ٣١٣، وخزانة الأدب ١٠ / ٣٤٠،

٣٤٤، ٣٤٥، ٣٦٢، والدرر ٢ / ١٩٠، ولسان العرب ١٢ / ٦٣٦، ١٣ / ٩٨، ومعجم الهوامع ١ / ١١٤.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٨١.

(٥) لم أجد شاعر البيت المذكور.

(٦) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ٣٧، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٧ / ١٥٩، ولسان العرب ١٢ / ٢٣١.

(٧) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، ٥ / ١٩٢٩، (ن) طبعة الكويت.

"يا منزل الرحم على إدريسا وَمُنْزِلَ اللَّغْنِ على إبليساً"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (الرحم)، بسكون الراء، وفي كلتي القرائتين معناه إما مذكرة الرحم والألف للتأنيث أو بمعنى الرحم حيث ولدت تلك الجارية اثني عشر نبيا.

^(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ٣٧، ينظر: مجموع أشعار العرب المشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، ص: ٣٤، المصحح: وليم بن الورد البروسي، خزانة كتب السيديين الفاضلين - برلين، ألمانيا، ط / ١، ١٩٠٣ م.

المبحث الثاني

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصوتية في

تفسير أضواء البيان سورة بني إسرائيل والكهف

أولاً: القضايا الصوتية في تفسير أضواء البيان في سورة بني إسرائيل.

لم يتناول الشنقيطي المباحث الصوتية في تفسيره - حسب دراستي للصور الأربعة - إلا نادرة وقليلة، عثرت على بعض المواضع التي أشار إليه حيث قضية صوتية، وأورد الشواهد الشعرية عليها، وجدت فيها آية واحدة، وهي:

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا... الآية﴾^(١)

أمرنا: فيها لغتان أمر بالهمزة، وأمر: بمد الهمزة. واستشهد الشنقيطي بقول الأعرشى الكبير، حيث ينشد:

"طرفون ولآدون كل مبارك
أمرون لا يرثون سهم القعد"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (أمرون)، حيث استخدم أمر بالهمزة.

ثانياً: القضايا الصوتية في تفسير أضواء البيان في (سورة الكهف).

ففي هذه القضية يتناول الشنقيطي الآية التالية، وهي:

قوله ﷻ: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي... الآية﴾^(٣)

همزة الوصل إبقاءها وحذفها تعد من إحدى القواعد الإملائية الضرورية في اللغة العربية، أما همزة الوصل نوع من الهمزة التي تحرك وتنطق في البداية، أما عند وصل الكلام تسقط، قد تكتب وقد تسقط من الكتابة أيضاً، وقد تجري القاعدة في همزة الضمير للمتكلم كذلك، نرى الكلمة (لكننا)، فإن أصلها لكن + أنا بإسكان النون من (لكن)،

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٦.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٣/ ٧٧، ٥٧٧، ١٠/ ٢٣٣، والبيت للأعرشى، ينظر لمزيد من التفصيل: ديوان

الأعرشى الكبير، ميمون بن قيس، ص: ١٠٣.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٣٨.

وكذلك من ضمير المتكلم المنفصل المرفوع، وهو (أنا)، انتقلت حركة الهمزة - وهي الفتحة - إلى نون (لكن)، فبقي (لكن + نا)، فسكنت نون (لكن)، وأدغمت نون الأولى في الثانية، فالألف في "لكننا" هي ألف أنا فيذكر الشنقيطي قراءة الجمهور من العلماء في الوصل بغير الألف بعد النون المشددة.

فالألف في (لكننا)، للوصل فلذلك حذفت عند الشنقيطي. كما ذكر محمد عباس في كتابه: فيثبت الألف وقفًا ويحذفها وصلًا واتفاق الجمهور على إثبات الألف في الوقف. فقوله ﷺ: (لكننا هو الله ربي)، أثبت ألف لكننا وقفًا وحذفها وصلًا.^(١)

قال الشنقيطي أن مدّ نون "أنا" لغة تميم إن كان بعدها همزة. ومن شواهد "أنا" - قبل غير الهمزة - قول حميد بن حريث بن بحدل (الوافر):^(٢)

"أنا سيف العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذرّيت السنّاما"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (أنا سيف)، حيث وقعت أنا قبل الكلمة المبدئة بغير الهمزة وهي السين، فالمد لا يناسبها. وكذا قول الأعشى:

"فكيف أنا وانتحال القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (وانتحال القوافي)، حيث وقعت أنا قبل الكلمة المبدئة بغير الهمزة وهي الواو العاطفة، فالمد لا يناسبه.

(١) مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص، محمد عباس الباز، ١ / ١٠٥، (ن) دار الكلمة القاهرة، ط / ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

(٢) قائل هذا البيت هو: حميد بن ثور بن حزن، الهلالي العامري أبو المثني وقيل حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر، شاعر مشهور، وصحابي، معدود في الشعراء المقدمين، أدرك عهد بني أمية، ووفد عليهم، كذا قال ابن حجر لكن رجح العلامة حمد الجاسر متابعا العلامة الميمني أنه مات في عهد عثمان ؓ، ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير ثعلبي)، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، ١٧ / ١٣٨، دار التفسير جده، المملكة العربية السعودية، ط / ١، ١٤٣٦ هـ.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للإمام الشنقيطي، ٣ / ٢٧٨، ٤ / ١٣٦، وينظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٣ / ٢٧٨، ٧ / ٢٨، ١٠ / ٤٠٥، معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت ٣٥٠ هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، ٤ / ١٣٢، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ط / ١، ١٤٢٤ هـ.

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للإمام الشنقيطي، ٤ / ١٣٦، ٣ / ٢٧٨، ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، ٩٩، وينظر لمزيد من التفصيل: الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٤٠٥.

الفصل الثاني

**تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا
الصرفية في تفسير القرطبي وأضواء البيان
في سورة بني إسرائيل والكهف.**

يتضمن هذا الفصل مبحثين، وهما:

المبحث الأول

**تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصرفية في تفسير
القرطبي في (سورة بني إسرائيل والكهف).**

المبحث الثاني

**تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصرفية في تفسير
أضواء البيان في (سورة بني إسرائيل والكهف).**

المبحث الأول

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصرفية في

تفسير القرطبي في سورتي بني إسرائيل والكهف

هذا المبحث والمبحث الثاني يتضمنان القضايا الصرفية لدى القرطبي والشنقيطي في سورتي -بني إسرائيل والكهف- في تفسيرهما، وإن كان القرطبي أقل حذاً من الشنقيطي في هذه الظاهرة، حيث لم نجد لدى القرطبي أمثلة وشواهد على هذه القضية، فلدى كلا من القرطبي والشنقيطي نجد شاهداً واحداً في كلتي السورتين، فالمبحث الأول يتضمن الشاهد الصربي لدى القرطبي والمبحث الثاني سيكون عن الشاهد الصربي لدى الشنقيطي.

أولاً: القضايا الصرفية في تفسير القرطبي في (سورة بني إسرائيل):

لم أجد أي شاهداً شعرياً في تفسير القرطبي تحت تفسير على القضايا الصرفية.

ثانياً: القضايا الصرفية في تفسير القرطبي في (سورة الكهف):

قد عثرت على الآية التالية في هذه القضية:

قوله ﴿وَلَمَلَّتْ مِنْهُمْ رُعبًا﴾^(١)

قوله ﴿مَلَّتْ﴾: وردت بتخفيف اللام وبتشديد هاء، والتشديد يدل على الكثرة

والتكرار. وأورد القرطبي بيتاً مستشهداً لتشديد اللام قول المبخل السعدي:

"وإذ فتك النعمان بالناس محرماً فَمَلَّى من كعب بن عوف سلاسله"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (فملى)، حيث وقعت اللام مشددة التي

يدل على الكثرة والوفرة والتكرار.

(١) سورة الكهف، الآية: ١٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٣٧٤، وينظر: الاختيارين المفضلين والأصمعيات، علي بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن، المعروف بالأخفش الأصغر (ت ٣١٥هـ)، المحقق: فخر الدين قباوة، ص: ٦٩٨، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، ط/ ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

المبحث الثاني

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصرفية في

تفسير أضواء البيان في سورة بني إسرائيل والكهف

قوله ﷻ: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾^(١)

أشار الشنقيطي في تفسيره كلمة (لمهلكهم) في هذه الآية إلى قاعدة صرفية في أسماء الظرف والمصدر الميمي، من المعلوم أن في فن الصرف نظرة إلى فعل ثلاثي، قد زادت صيغته الماضي على عدد ثلاثة أحرف، فالقياس في مصدره الميمي وكذلك اسم ظرفه أن يأتي على صيغة اسم المفعول. وقد وضع هذه القاعدة ابن الحاجب في رائعته (شرح الشافية)، بأن كل فعل مضارعه يكون مفتوح العين، أو مضموم العين، وكذلك كل فعل معتل العين عندما يكون مضارعه منقوصا بالألف المبدل -من ياء أو واو- يكون مصدره الميمي وصيغة اسم الظرف على وزن مَفْعَل ، وأمثله: مقتل، ومشرب، ومرمى. أما كل فعل مضارعه يكون مكسور العين، يأتي اسم الظرف ومصدره الميمي على مِفْعَل ، كمضرب، وموعد، وما عداه فعلى لفظ المفعول.^(٢)

فأعد الشنقيطي كلمة (مهلكهم)، بأنها اسم الزمان أي جعل الله ﷻ وقت هلاك الظالمين موعدا لهم، لأن الكلمة (مهلك)، -إما مصدر ميمي بمعنى الهلاك أو اسم المكان أي موضع الهلاك، اسم الزمان أي وقت الهلاك. واستشهد بقول ثعلب على هذا المعنى، حيث ينشد (الطويل):

"أَنْ ذَكَرْتُكَ الدَّارَ مِنْزَلَهَا جَمَلٌ بِكَيْتِ فِدْمَعِ الْعَيْنِ مِنْحَدَرِ سَجَلٍ"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (منزلها جمل) بالفتح أي: مكان نزولها.

(١) سورة الكهف، الآية: ٥٩.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم عبد القادر البغدادي، محمد بن الحسن الرضي الاسترآبادي (ت) محمد نور الحسن، محمد الزفراف، محمد محي الدين عبد الحميد، ١ / ١٨١، (ن) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

(٣) أضواء البيان، ٤ / ١٩٧، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٦ / ٢٠٢، ولسان العرب ٦٥٦ / ١١.

الفصل الثالث

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في تفسير القرطبي وأضواء البيان في سورة بني إسرائيل والكهف.

يتضمن هذا الفصل مبحثين، وهما:

المبحث الأول

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في تفسير القرطبي في (سورة بني إسرائيل والكهف).

المبحث الثاني

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في تفسير أضواء البيان (سورة بني إسرائيل والكهف).

المبحث الأول

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في

تفسير القرطبي في سورتي بني إسرائيل والكهف

إن علم النحو يختصّ بدراسة أحوال أواخر الكلمات من حيث الإعراب وتعدّد علم هامّ لفهم بناء الجمل بشكل صحيح ودون تداخل، ولهذا الفن أهمية بارزة ودور واسع في التعرف على الخطأ الواقع أثناء التراكيب والجمل العربية، كذلك في الأمور المتعلقة بلفظة عربية وكلامها؛ ولذا لا بدّ من أهميتها وقدم المفسرون القضايا النحوية في تفاسيرهم بكثرة.

أولاً: القضايا النحوية في تفسير القرطبي في (سورة بني إسرائيل):

١. قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَسِيَةً إِمْلَاقٍ...﴾ الآية ﴿١﴾

نجد في تفسير القرطبي بأنه يراعي القواعد النحوية خلال تفسيره للآيات القرآنية، فترى في هذه الآية بأنه يشير إلى قاعدة التعدية. فالتعدية في لغتنا العربية على قسمين: **القسم الأول:** التعدية العامة وهي متداولة معروفة في الأفعال التي تعدي بنفسها من الثلاثي وغيرها، ولا تحتاج إلى صلة -من بين الحروف المضعفة ولا الهمزة ولا الحروف الجارة- في تعديتها، ولها أمثلة كثيرة شائعة، مثل ناول، وفهم، وضرب، ونصر، فيطلق على هذا النوع من التعدية اسم تعدية عام.

والقسم الثاني: يطلق عليه اسم تعدية خاصة، وأمثلة لهذه التعدية ترى في الأفعال الثلاثي، عندما تزيد على الفعل إما همزة كما في الفعل (إفعال)، أو يضعف حرف من مباني الفعل، أو يدخل عليه الحرف التي تزيد في معناه من بين الحروف الجارة، قد أشار القرطبي هذا النوع من التعدية في الآية الكريمة نجد فيه التعدية بالهمزة وهو بأن الكلمة (إملاق) مصدر من إفعال، واستشهد القرطبي بقول أوس بن حجر (الطويل):^(٢)

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣١.

(٢) أوس بن حجر بن مالك من كبار شعراء تميم في الجاهلية.

"لما رأيت العدم قيد نائلي وأملق ما عندي خطوب تنبل"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (أملق)، فكلمة أملق في البيت استعملت للتعدية بالهمزة، وكذا نفس الفعل يستخدم لازماً كذلك عندما لم يتضمن الصلة من الحروف الجارة.

٢. قوله ﷻ: ﴿كُلُّ أَوْلِيكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٢)

قوله ﷻ (أولئك): الإشارة إلى جمع غير العاقل باسم الإشارة أولئك، وهو لجمع العقلاء؛ لأن لها حواسَّ جعل لها إدراك، وحملت المسؤولية، فصارت في درجة من يعقل، وشبيهه قوله ﷻ حكاية عن نبيه يوسف ﷺ عندما رأى في منامه بأن النجوم والشمس والقمر، كلها تسجد إليه، وأوله أبوه يعقوب ﷻ بأن النجوم هم إخوته، والشمس أوله بنفسه، والقمر أوله بأمه ﷻ تحت قوله ﷻ ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(٣) فجعل النجوم في منزلة العقلاء لما رآها يوسف ساجدةً له، فصارت بمنزلة العقلاء. وحكى الزجاج جواز الإشارة بأولئك لجمع غير العقلاء، وقدم شاهداً بقول جرير (الكامل):

"ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (أولئك الأيام)، حيث جعلت الكلمة (الأيام) بمنزلة العقلاء، فأضيف إليها اسم الإشارة (أولئك)، لكن ردّه القرطبي بأنه موقوف عليه، وبأن رواية البيت بـ (الأقوام) لا (الأيام).^(٥)

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠ / ٢٥٢، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٦ / ١٨٨، ولسان العرب ١٠ /

٣٤٨، وتحذيب اللغة ٩ / ١٨٢، ١٥ / ٣٦١، والمخصص ١٢ / ٢٨٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠ / ٢٦٠، ينظر: ديوان جرير بشرح محمد حبيب، ٢ / ٩٩٠، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٧ / ٣١٥، وتخليص الشواهد ص: ١٢٣، وخزانة الأدب، ٥ / ٤٣٠، وشرح التصريح، ١ / ١٢٨، وشرح شواهد الشافية، ص: ١٦٧، وشرح المفصل، ٩ / ١٢٩، ولسان العرب، ١٥ / ٤٣٧، والمقاصد النحوية ١ / ٤٠٨، وبلا نسبة في أوضح المسالك، ١ / ١٣٤، وشرح الأشموني، ١ / ٦٣، وشرح ابن عقيل، ص: ٧٢، والمقتضب، ١ / ١٨٥.

(٥) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠ / ٢٦١،

٣. قوله ﷺ: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾^(١)

قوله ﷺ (مكروها): إن كانت كلمة (سيئة) مؤنثا، فاستخدم الله ﷻ خبرا له بقوله (مكروها) مذكرا، فتذكير المؤنث من الأمور الشائعة في علم النحو، وأجاز النحويون هذه الظاهرة. فترى تلك الظاهرة عند القرطبي في كلمة (مكروها) في الآية، حينما يذكر قول أبي علي الفارسي، حيث يبين بأن كل كلمة المؤنث إذا جعلها مذكرا، فلا بد هنا أمرين: الأول: لا بد أن يكون ما بعد الاسم المؤنث اسما مذكرا، أو قد أسندت إلى المؤنث من قبل فعل المذكر للتساهل، أو يشار إليها بالمذكر، فهنا في قوله (سيئة)، نجد أن إسناد الفعل إلى كلمة (سيئة) للمذكر (كان) الذي يستخدم للمذكر، وكذلك الإشارة المستخدم (ذلك) أيضا ينبئ عن التذكير، ولذا جاء بالخبر المذكر دون المؤنث. فالإستشهاد لذلك بقول عامر بن جوين، حيث ينشد (المقارب):

"فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقاها"^(٢)

فحذفت علامة التأنيث في (أبقل) مع إسناد الفعل إلى ضمير المؤنث، وهي الأرض. كما أجاز أبو سعيد السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه تذكير المؤنث فيما ليس بحيوان، ومثل هذا لا يستقبح. وذهب ابن جني إلى أن تذكير المؤنث أسهل من تأنيث المذكر؛ وذلك لأن التذكير أصل، والتأنيث فرع عن الأصل.

٤. قوله ﷺ: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ...﴾ الآية^(٣)

قوله ﷺ: (فهو في الآخرة أعمى): معناه، أشد عمى، فهو هنا اسم تفضيل على وزن أفعل، لأنه من عمى القلب، ولا يجوز صياغة اسم التفضيل أعمى من عمى العين، وقال سيبويه والخليل: أن العمى خلقة خلقها الله ﷻ كما خلق سائر الأعضاء والجوارح،

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٨.

(٢) البيت لعامر بن جوين الطائي من الشعراء الجاهليين، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٦ / ٢٦، وتخليص الشواهد، ص: ٤٨٣، وخرزانة الأدب، ١ / ٤٥، ٤٩، ٥٠، والدرر، ٦ / ٢٦٨، وشرح التصريح، ١ / ٢٧٨، وشرح شواهد الإيضاح، ص: ٣٣٩، ٤٦٠، وشرح شواهد المغني، ٢ / ٩٤٣، والكتاب، ٢ / ٤٦، ولسان العرب، ٧ / ١١١، ١١ / ٦٠، والمقاصد النحوية، ٢ / ٤٦٤، وأمالي ابن الحاجب ١ / ٣٥٢، وأوضح المسالك ٢ / ١٠٨.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٢.

فكما لا يستخدم قولهم: ما أيداه، فكذلك لا يجوز استعمال قولهم: ما أعماه، وسببه كما يعلمه الإمام الأخفش، وهو وضعه على أكثر من ثلاثة أحرف، وأجازه بعض النحويين الآخرين غيرهما، واستدلوا بأن أصله عمي الثلاثي، ونقل الفراء السماع: ما أكحل عينه، وقال الشاعر:

"أما الملوك فأنت اليوم الأهمم لؤماً وأبيضهم سربال طبّاخ"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (أبيضهم)، حيث استخدم الفعل من نفس المادة، فأجاز النحويون استخدامه للتفضيل.

٥. قوله ﷺ: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ... الآية﴾^(٢)

قوله ﷺ (لا يأتون): في هذه الكلمة يشير القرطبي إلى أسلوب الشرط. هذا نوع من الأساليب العربية يدل على جملتين بصفة متلازمة حيث الجملة الثانية منهما محتاجة في تحققها لتحقيق الجملة الأولى، فتكون الثانية ملازمة للأولى، حيث وجود الأولى يثبت الثانية أو نفيها، وهذا النوع من أسلوب الشرط ذكره القرطبي في تفسير هذه الآية فكلمة (لا يأتون) في الآية الكريمة تأتي جواب الشرط عن الشرط "لئن اجتمعت الإنس والجن"، وقد يجزم على أداة الشرط. واستشهد بقول الشاعرة من بني عقيل (الطويل):^(٣)

"لئن كان ما حدثته اليوم صادقاً أقم في نهار القيظ للشمس بادياً"^(٤)

(١) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدليمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، أحمد يوسف النجاشي - محمد علي النجار، ١٢٨ / ٢، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط / ١، ١٤١٠ هـ.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

(٣) ما وجدت قائل هذا البيت في الكتب الشعرية.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ٣٢٧ / ١٠، وينظر: معاني القرآن للفراء، ٦٧ / ١، ٣١ / ٢، والمعجم المفصل من شواهد العربية، ٢٣ / ٨، خزانة الأدب، ٣٢٨ / ١١، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٦، والدرر، ٢٣٧ / ٤، وشرح التصريح، ٢٥٤ / ٢، وشرح شواهد المغني، ٦١٠ / ٢، والمقاصد النحوية، ٤٣٨ / ٤، وأوضح المسالك / ٤، ٢١٩، وشرح الأشموني، ٥٩٥ / ٣، ولسان العرب، ١٢ / ١٦٤، ومغني اللبيب / ١، ٢٣٦، وهمع الهوامع / ٢، ٤٣.

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (أقم في نهار القيظ)، فيجزم الكلمة (أقم) في هذا البيت لأنها جواب الشرط في لئن، أي: لئن ثبت صدق حديثك اليوم؛ فسأقيم في النهار بادياً لقيظ الشمس.

ثانياً: القضايا النحوية في تفسير القرطبي في (سورة الكهف):

٤. قوله ﷺ: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا... الآية﴾^(١)

قوله ﷺ (تريد): هذه وما بعدها تقع الجملة الفعلية في محل حال لما قبلها وهو الفعل (لا تعد)، أي: لا تعد عينك مريداً زينة الحياة الدنيا، أو لا تعد عينك حال كونه إرادة في الحياة الدنيا، وأورد القرطبي عليه الشاهد الشعري بيتا لامرئ القيس (الطويل):

"فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنَكَ إِثْمًا نَحَاوُلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ فَنُعَذَّرَا"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (نحاول ملكا)، حيث تقع الجملة حالا للجملة المنفية ما قبلها (لا تبك عينك).

٥. قوله ﷺ: ﴿كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ءَأَتَتْ أُكُلَهَا... الآية﴾^(٣)

قوله ﷺ (كلتا): من نواذر النحو، استعمال الكلمة مفردا غير مثنى، فكلمة (كلتا) في الآية عند القرطبي مفردة وهو يذكر اختلاف البصريين والكوفيين في إفراد الكلمة فيقول: عند البصريين كلمة "كلتا" مفردة قائلين: فالأصل في كلا وكلتا بأخما اسمان مفردان، وإن كانا يستخدمان بمعنى المثنى، فالقاعدة تقول: إن كان كلا أو كلتا وليا اسما ظاهرا حيث يضاف إليه كلا أو كلتا، فكانا على حالة واحدة في كل من ظواهر

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

(٢) ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت ٥٤٥ م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ص: ٩٦، دار المعرفة - بيروت، ط / ٢، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، وينظر: وكتاب العين، ٨ / ٤٣٨، ولسان العرب، ١٤ / ٥٥، والأزهرية، ص ١٢٢، وخزانة الأدب، ٤ / ٢١٢، ٨ / ٥٤٤، ٥٤٧، وشرح أبيات سيبويه، ٢ / ٥٩، وشرح المفصل، ٧ / ٢٢، ٣٣، والصاحبي في فقه اللغة، ص ١٢٨، والكتاب، ٣ / ٤٧، واللامات، ص ٦٨، والمقتضب، ٢ / ٢٨، وأمالي ابن الحاجب ١ / ٣١٣، والجني الداني، ص ٢٣١، والخصائص، ١ / ٢٦٣، ورفص المباني، ص ١٣٣، وشرح الأشموني، ٣ / ٥٥٨، وشرح عمدة الحفاظ، ص ٦٤٤، واللمع، ص ٢١١.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٣٣.

الرفع والنصب والجر، كما يقال: ذهب كلا الشخصين، وذهبت كلتا امرأتين، ورأيت كلا الشخصين ورأيت كلتا امرأتين، ومررت بكلا الشخصين ومررت بكلتا امرأتين، أما إذا وليا -كلا أو كلتا- مضمرًا، فبقى على حاله في الرفع، أما في النصب والجر، قلبت ألف آخره بالياء، كما يقال: رأيت كليهما أو رأيت كلتيهما، وكذا مررت بكليهما ومررت بكليتهما، أما لدى الكوفيين من النحويين: فإنهما مثنى دون مفرد، وأصله لفظ (كل)، فقد تم تخفيف اللام المدغم، حيث حذفت لامه، وزيدت بمكانها الألف للتثنية، وكذا التاء مع الألف في المؤنث، وشرط استخدامهما بأنهما لا يستخدمان إلا مضافًا، ولا يستخدم واحدهما، ولو استخدم فاستخدم بكسر الكاف (كل) للمذكر و(كلت) للمؤنث، وأتى الكوفيون بالشاهد لذلك بقول أبي الدهماء (الرجز):

"في كلتُ رجليها سلامي واحدةٌ كلتاها مقرونة بزائدة"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (كلتاها)، في هذا البيت أراد: في إحدى رجليها فأفرد. لكن القرطبي لا يُوافق مع الكوفيين، بل يميل تجاه رأي البصريين؛ لأنه يرى لو كان (كلا) مثنى فلا بد من أن تقلب ألفه في محل النصب والجر ياءً في إضافته إلى اسم ظاهر، وسبب ذلك وجود بُعد بين معنى كلا ومعنى كل كما يجعله الكوفيون أصله منه، والسبب الثاني أن كلمة (كل) يستخدم لإحاطة الجميع، أما كلمة (كلا) يدل على الخصوص منه، كما يرى البصريون في هذا البيت: هناك ضرورة شعرية تتقدر بقدر الضرورة ولن تكون دليلاً وحجة في مواضع أخرى، فلا تتعد إلى مواضع الأخرى. فثبت أن (كلا) في أصل البنية اسمٌ مفردٌ بمعنى، إلا أنه حسب الوضع موضوع لكي يدل على المثنى أو على معنى المثنى، ونظيره ضمير الجمع للمخاطب (نحن)، في أصل البنية كان اسماً مفرداً لكن حسب الاستعمال والوضع موضوع لكي يدل على اثنين من المتكلمين أو على الجمع، واستشهد لذلك بقول جرير (الوافر):

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠ / ٤٠٢، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٩ / ٣٦٢، وكتاب الجيم، ٣ / ١٥٠، ولسان العرب، ١٥ / ٢٢٩، وأسرار العربية، ص ٢٨٨، والإنصاف، ٢ / ٤٣٩، وخزانة الأدب، ١ / ١٢٩، والدرر، ١ / ١٢٠، وشرح الأشموني، ١ / ٣٢، واللمع في العربية، ص ١٧٢، والمقاصد النحوية، ١ / ١٥٩، وجمع الهوامع، ١ / ٤١.

"كَلَامٌ يَوْمِي أَمَامَةٌ يَوْمٌ صَدِّ وَإِنْ تَأْتِيهَا إِلَّا لِمَامًا"^(١)

في هذا البيت أخبر استخدم الشاعر (كلام) مراده منه يوم مفرد أي واحد، كما في الآية المذكورة أتى الخبر بقوله: (آتت) ولو كانت الكلمة (كلتا) مثنى لجاء بقوله (آتا)، ويوما معه. كما أشار إلى هذه الظاهرة ابن عقيل في شرحه قائلاً:

"نرى مذهب الجمهور من علماء العرب والنحويين في إسناد الفعل إلى الظاهر بأنه هناك قاعدة في إسناده إلى الظاهر المثنى أو المجموع، فوجب إذًا تجريده من كل علامات تدل على التثنية والجمع، فظاهر صورته وحالته تري كحالة إسناد الفعل إلى المفرد فتقول؛ قام الزيدون، وقامت الهدات كما تقول قام زيد"^(٢)

٦. قوله ﷺ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي ... الآية﴾^(٣)

من أساليب القرآن أنه يذكر الواحد بصيغ الجمع. وهذه وقع في كلام العرب وأشعارهم ونصّ على وقوعها في القرآن أيضا.

وكذا في قوله ﷺ: كلمة (كلمات) إن كان واحداً فقد عبّر بلفظ الجمع، فيرى القرطبي جواز تعبير الواحد بلفظ الجمع تفخيماً. وقدّم الاستشهاد بقول الأعشى:

"وجهٌ نقيّ اللون يُرِينُهُ مع الجيد لَبَاتٌ لها ومعاصِمٌ"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (لبات)، فعبر الشاعر من قوله (لبات) عن المفرد لبّة، والمراد بالجمع هنا الأفراد.

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠ / ٤٠٣، وينظر: ديوان جرير، ص: ٦٣٥، وشرح شواهد الإيضاح، ص: ٢٩١، ولسان العرب ١٥ / ٢٢٩، والإيضاح ٢ / ٤٤٤٤، وشرح المفصل ١ / ٥٤.

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبد الله الهمداني، ١ / ٤٦٧، دار التراث القاهرة.

(٣) سورة الكهف، الآية: ١٠٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ٦٩، وينظر: شرح شواهد المغني، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، ٢ / ٨٧٩، لجنة التراث العربي، ط / ١، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م، وفتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ٣ / ٣٧٥، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط / ١، ١٤١٤ هـ.

المبحث الثاني

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في

تفسير أضواء البيان في سورتي بني إسرائيل والكهف.

أولاً: القضايا النحوية في تفسير أضواء البيان لسورة بني إسرائيل:

١. قوله ﷺ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا... الآية﴾^(١)

في اللغة العربية أسماء ملازمة للإضافة وتأتي الأسماء التي تلازم النسبة والإضافة على

قسمين، وهما بالتالي:

النوع الأول: إلزام الإضافة إلى اسم مفرد من الأسماء.

النوع الثاني: إلزام الإضافة إلى جملة سواء إسمية كانت أو فعلية، خبرية كانت أو

إنشائية. فكلمة (سبحان) في قوله ﷺ من هؤلاء الأسماء التي تأتي في النوع الأول أي

من نوع يلزم إلى المفرد، فبين الشنقيطي بأن كلمة سبحان من الأسماء الملازمة للإضافة

ويأتي استعمالها غير مضافة قليل، والشاهد لذلك بقول الشاعر الأعشى (السريع):

"فقلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (سبحان)، وهذا شاذ حيث استخدم كلمة

سبحان غير مضافة إلى ما بعدها. وقيل: سبحان عَلمٌ للتنزيه؛ ولذا استخدم من دون

الإضافة لأن الأعلام تقلل الإضافة.

وكذا نقل الشنقيطي السماع بأن لفظة (سبحان) جاءت غير مضافة، مع التنوين

أو التعريف وأورد شاهدين من الشعر على ذلك: الشاهد الشعري الأول على ورود

^(١) سورة الإسراء، الآية: ١.

^(٢) أضواء البيان، ٣ / ٤٧٤، وينظر: ديوان الأعشى، ١٩٣، وأساس البلاغة ص: ٢٠٠، والأشباه والنظائر، ٢ / ١٠٩،

وجمهرة اللغة، ص: ٢٧٨، وخزانة الأدب، ١ / ١٨٥، ٧ / ٢٣٤، ٢٣٥، والخصائص، ٢ / ٤٣٥، والدرر ٣ / ٧٠، وشرح

أبيات سيبويه، ١ / ١٥٧، وشرح شواهد المغني، ٢ / ٩٠٥، وشرح المفصل، ١ / ٣٧، ١٢٠، والكتاب، ١ / ٣٢٤، ولسان

العرب، ٢ / ٤٧١، وتاج العروس، ٤ / ٥٧٨، وخزانة الأدب، ٣ / ٣٨٨، والخصائص، ٢ / ١٩٧، والدرر ٥ / ٤٢،

ومجالس ثعلب، ١ / ٢٦١، والمقتضب، ٣ / ٢١٨، والمقرب، ١ / ١٤٩، وهمع الهوامع، ١ / ١٩٠، ٢ / ٥٢.

(سبحان) غير مضافة، مع إبقاء التنوين، وإن كان مضافاً فوجب تجريده من التنوين، حيث أنشد زيد بن عمرو بن نفيل^(١) (البيسط):

"سبحانه ثم سبحاناً نعوذ به وقبلنا سبح الجودي والجمد"^(٢)

والشاهد الشعري الثاني على ورود (سبحان) بالتعريف، قول (الراجز):

"سبحانك اللهم ذا السبحان"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (السبحان)، حيث دخل عليه الألف واللام فثبت أنه غير علم، ولا ملازم للإضافة.

٢. قوله ﷻ: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا...﴾

الآية ﷻ^(٤)

أسلوب الشرط في النحو من أهم أساليب قواعد اللغة العربية نوع من أسلوب مخصوص، حيث تلازم تحقق الجملة وجود جملة أخرى، وجوداً ونفياً، بواسطة إحدى الحروف أو الأسماء الشرطية، تطلق عليها اسم أدوات الشرط، وسبب الإطلاق عليها اسم الأداة، حيث لا يمكن أن تتحقق الجملة الثانية من الشرط إلا بعد تحقق الجملة الأولى منها بواسطة أداة من أدواتها، فالأولى تسمى بالشرط والثاني تسمى بالجواب أو الجزء، والشرط والجواب يتكونان الجملة الشرطية الإنشائية.

(١) نسبه اللسان لأمية بن أبي الصلت وفي (معجم الياقوت): هو لزيد بن عمرو، وقيل: لورقة بن نوفل.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٣/ ٤٧٤، وينظر: أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، الدكتور محمود محمد الطناحي، ص: ٥٤، ٢/ ١٠٧، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط/ ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩١م، والشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري، ص: ٨٩٣، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط/ ١، ١٤٣١هـ.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٣/ ٤٧٤، وينظر: المعجم المفصل في شواهد الشعرية، ١٢/ ٢٦١، وخزانة الأدب ٧/ ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٤، والدرر ٣/ ٧١، وهم الهوامع ١/ ١٩٠، وأمالي ابن الشجري، ٢/ ١٠٨.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٧.

أما بعض الأحيان قد يحذف في الجملة جواب الشرط. كما نلاحظ في هذه الآية مثل هذا الأسلوب ذكره الشنقيطي أن جواب "إذا" محذوف وهو الذي يتعلق باللام "ليسوؤ وجوهكم" فالتقدير: فإذا جاء وعدة الآخرة بعثناهم ليسوؤ وجوهكم". وهذا جائز في النحو كما ذكر ابن عقيل عن هذه القاعدة:

"ويجوز حذف جواب الشرط والاستغناء بالشرط عنه وذلك عند ما يدل دليل على حذفه نحو أنت ظالم إن فعلت فحذف جواب الشرط لدلالة أنت ظالم عليه والتقدير أنت ظالم إن فعلت فأنت ظالم..."^(١)

وقدم الشنقيطي شاهداً بقول الشاعر حميد بن ثور، حيث ينشد:^(٢)

"رَأَيْتَنِي بِجَبَلِيهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وَفِي الْحُبْلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ فَرُوقُ"^(٣)

وقوله: (وإن أسأتم فلها) أي: فعليتها، وفي هذه الآية نلاحظ التناوب بين حروف الجر، وعمل بعضها مكان الآخر، فحلت على محل لام الجر. واستشهد القرطبي بقول جابر بن حني التغلبي، حيث ينشد:

"تَنَاوَلَهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ اتَّيَ لَهُ فَخَرَّ صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (صريعاً لليدين والفم)، المراد: سقط صريعاً على اليدين والفم.

٣. قوله ﷺ: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ...﴾ الآية^(٥)

^(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن الهمداني (ت) محمد محي الدين عبد الحميد، ٤/ ٤٢، (ن) دار التراث، القاهرة دار مصر للطباعة، سعيد جودة البحار وشركاه، ط/ ٢٠، ١٤٠٠، ١٩٨٠ م.

^(٢) الشاعر هو حميد بن ثور الهلالي العامري شاعر مخضرم عاش في الجاهلية زمننا وشهد حيننا مع المشركين أسلم. وفد على النبي ﷺ، ومات في خلافة عثمان، انظر: الأعلام، ٢/ ٢٨٣.

^(٣) أضواء البيان، ٣/ ٤٠٤، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، ص: ٥٠٨، ومعاني القرآن للفراء، ١/ ٢٣٠، ٢/ ٢٨٨.

^(٤) أضواء البيان، ٣/ ٤٨٤، وينظر: المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت نحو ١٦٨هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاکر وعبد السلام محمد هارون، ص: ٢١٢، دار المعارف - القاهرة، ط/ ٦، ١٤٣٧هـ، والشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، ص: ٤٣٦.

^(٥) سورة الإسراء، الآية: ١٢.

من أساليب العربية والقرآن الكريم إضافة الشيء إلى نفسه مع اختلاف اللفظ، قد ذكر الشنقيطي مثل هذا الأسلوب في كلمة "آية الليل والنهار" فالمراد بالآيتين في الآية الشريفة نفس الليل والنهار، لا الشمس والقمر، وكذا من (آية الليل) نفس الليل، ومن آية النهار نفس النهار، فيقول الشنقيطي هذا يكثر في القرآن الكريم وفي كلام العرب. كما قوله ﷺ: (شهر رمضان)^(١)، وكذلك قوله ﷺ: (ولدار الآخرة)^(٢)، فقوله شهر هو رمضان نفسه، وكذا الدار هي الآخرة بعينها وقوله ﷺ: (حبل الوريد) فالحبل هو نفس الوريد، ولا فرق بينهما.^(٣) وقد أجاز هذا الأسلوب -إضافة الشيء إلى نفسه- صاحب كتاب توضيح المقاصد والمسالك، وبين سبب جوازه هو: الاختلاف في اللفظين، دل عليه باستخدام اللغة وباستعمال العرب للألفاظ إلى نفسها، عندما يختلف اللفظين، كما يستخدم في إضافة يوم إلى اسم اليوم، مثل: يوم الثلاثاء.^(٤) وشاهد على هذا ما يقول امرؤ القيس، حيث أنشد (الطويل):

"كَبِيرِ الْمُقَانَاةِ الْبِيَاضِ بِصُفْرَةٍ غَدَاها نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ"^(٥)

محل الاستشهاد هو قوله: (كبكر المقاناة)، فالمقاناة في البيت هي البكر بعينها.

٤. قوله ﷺ: ﴿أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيَّكَ حَسِيبًا﴾^(٦)

أورد الشنقيطي استعمالين لفعل كفى المجيء في الآية الكريمة، يقول كفى يأتي لازماً ومتعدياً في الكلام فيذكرهما:

(١) من الآية: ١٨٥ من سورة البقرة.

(٢) من الآية: ١٠٩ من سورة يوسف.

(٣) من الآية: ١٦ من سورة ق.

(٤) توضيح المقاصد والمسالك إلى ألفية ابن مالك لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم المالكي، (ش و ت) عبد الرحمن بن سليمان، ٧/٢، (ن) دار الفكر العربي، ط/١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

(٥) أضواء البيان، ٣/٥٣٩، ديوان امرئ القيس، ص: ٤١، وجمهرة أشعار العرب، ص: ١٢٨، المعجم المفصل من شواهد العربية، ٦/٥٤٣، وشرح المفصل، ٦/٩١، ولسان العرب، ٥/٢٣٦، ١١/١٦٩، ١٥/٢٠٥.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ١٤.

● استعمال التعدية: تستعمل الفعل كفى متعدياً في معظم الأحيان إلى مفعول أو مفعولين. كقول الله ﷻ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ... الآية﴾^(١)

● استعمال اللازمة: أن تستعمل الفعل (كفى) في بعض الأحيان لازماً، ويطرد الجر عليها بالياء المزيدة؛ لتوكيد الكفاية مثل قوله ﷻ: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكَيْلاً﴾^(٢).

فبين الشنقيطي هذا الاستعمال للكلمة "كفى" المستعملة في الآية أي استعملت الكلمة لازمة فلذا طرد حرفاً عليها بالياء المزيدة لتوكيد الكفاية، وهذا الاستعمال يكثر في القرآن. من هذا قول سحيم عبد بن الحسحاس، حيث ينشد (الطويل):^(٣)

"عميرة ودع إن تجهزت غادياً كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (كفى)، حيث استخدمنا الفعل (كفى)

متعدياً من دون صلة الباء الجارة.

٥. قوله ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... الآية﴾^(٥)

قوله ﷻ (وبالوالدين): العطف حسب القواعد النحوية: هو إتيان لفظ آخر

بواسطة حرف عطف، حيث يلحق اللفظ التابع متبوعه بواسطة حرف لتأدية المعنى.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٧.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣.

(٣) الشاعر هو سحيم عبد بن الحسحاس، كان شاعراً عبداً حبشياً نشأ في الحجاز، كان بارعاً في الشعر، أكثر شعره الغزل. انظر: انترنت ويكيبيديا والإصابة، ٣/ ١٦٣ - ١٦٤. والشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري، ١/ ٣٩٦.

(٤) أضواء البيان، ٣/ ٥٥٤، طبقات فحول الشعراء، ١/ ١٨٧، حماسة الخالدين = بالأشبه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، ص: ٦٠، المعجم المفصل في شواهد العربية، ١٨/ ٣٣١، الإنصاف، ١/ ١٦٨، وخزانة الأدب، ١/ ٢٦٧، ٢/ ١٠٢، ١٠٣، وسر صناعة الإعراب، ١/ ١٤١، وشرح التصريح، ٢/ ٨٨، وشرح شواهد المغني، ١/ ٣٢٥، والكتاب، ٢/ ٢٦، ٤/ ٢٢٥، ولسان العرب، ١٥/ ٢٢٦، ومغني اللبيب، ١/ ١٠٦، والمقاصد النحوية، ٣/ ٦٦٥، وأسرار العربية، ص ١٤٤، وأوضح المسالك، ٣/ ٢٥٣، وشرح الأشموني، ٢/ ٣٦٤.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

وكما قال ابن هشام في تعريفه: "العطف في اللغة الرجوع إلى الشيء بعد الإنصراف عنه".^(١)

فيذكر الشنقيطي في تفسير هذه الآية أن قوله ﷺ: (قضى ربك)، أي أَمَرَ أَمْرًا مقطوعاً به معطوفاً على جملة: (بالوالدين إحساناً)، كما قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره: (لا تعبدوا) نهي (وإحساناً) مصدرٌ لفعل أحسن إحساناً بمعنى الأمر أي أحسن أو اعطف، فهنا وقع العطف بين الطلبين - بين النهي والأمر - في المعنى بين النهي والأمر المعنوي. أو مراده أمر بعدم العبادة وإحسان الوالدين، فوجد الأمرين معطوفاً.^(٢)، وعطف الأمر المعنوي أو الصريح على النهي معروف عند كلام العرب، ومن أمثلة هذا النوع قول امرئ القيس:^(٣)

"وُقُوفًا بِهَا صَحِيٍّ عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكُ أَسَى، وَتَجَمَّلُ"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (لا تهلك أسي وتجمّل)، فنلاحظ في البيت بأن الشاعر عطف جملة الأمر (تجمّل) على جملة النهي (لا تهلك أسي).

٦. قوله ﷺ: ﴿كُلُّ أَوْلِيَّكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٥)

قد فصل الشنقيطي إلى أسماء الإشارة في هذه الآية الكريمة، فيقول أن يجوز استعمال أسماء الإشارة لغير العقلاء، كما في هذه الآية الكريمة في كلمة (أولئك)،

(١) شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن يوسف بن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ١ / ٢٨٠، القاهرة، ط / ١١، ١٣٨٣هـ.

(٢) البحر المحيط في تفسير لأبي حيان محمد بن يوصف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، ٧ / ٣٤، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط / ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٣) قيل: البيت لطرفة بن العبد أيضا انظر: انترنت: <http://www.khayma.com>

(٤) أضواء البيان، ٣ / ٤٩٧، وينظر: ديوان امرئ القيس، ص: ٢٤، جمهرة أشعار العرب، ص: ١١٥، شرح المعلقات التسع، أبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ)، تحقيق وشرح: عبد المجيد هو، ص: ١٢٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط / ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، و طبقات فحول الشعراء، ١ / ٥٩.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

مستخدمة إلى غير العقلاء، وهي السمع والبصر من شواهد في العربية قول جرير بن عطية الخطفي:

"ذَمَّ المنازلَ بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (أولئك الأيام)، حيث أشار الشاعر إلى الأيام - وهي من غير العاقل - باسم الإشارة لجمع العقلاء أولئك، ولكن رده علماء اللغة بأن هذا موقوف، وكذلك بأن رواية البيت بـ (الأقوام) بدل (الأيام).

٧. قوله ﷺ: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا... الآية﴾^(٢)

من أساليب العربية قد تحذف النعت في الجملة. ومن التوابع الخمس النعت أو الصفة تعد من أهم تابع وأكثر استخداماً في اللغة، أما التوابع تطلق على أسماء التي تتبع لما قبلها من المتبوع، فالنعت كما يسمى بالصفة أيضاً، التابع الذي يوافق متبوعه في الصفة، مثل هذه الصفة ذكرها الشنقيطي في الآية المذكورة في جملة (نحن مهلكوها) يقول الشنقيطي قد حذفت الصفة فيها أي: كلما وجد أية قرية ظالمة فنحن بصددها إهلاكاً لها، فلازم الهلاك والعذاب والتدمير صفة الظلم، فليس الهلاك لكل قرية مطلقاً. ونظير هذه الصورة أي من ذكر المنعوت وحذف نعتة للدلالة اللفظية أو المعنوية، مثل قوله ﷺ: ﴿قَالُوا أَلَمْ نَجِئْكَ بِالْحَقِّ... الآية﴾^(٣) معناه: أتيت الآن بالحق الواضح المبين الذي ينجلي كل الشبهات ويوضح كل الأسئلة المطلوبة والصفات المذكورة، لأنهم كانوا قد جاؤوا بالحق من أول وهلة، ولكن كابر المطلوب منهم أن يذبحوا بقرّة وتعتنوا، وكذلك حذف النعت وأبقي المنعوت دلالة عليه في قوله ﷺ: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ... الآية﴾^(٤) معناه: كل سفينة سليمة وصالحة للسير، ويترك غيرها من السفن، وليس كل سفينة مطلقاً، وبدل على النعت تعريف قوله (السفينه) بأل، وكما جاء في

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٣/ ٤، وقد مر تحقيقه في المبحث الأول.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٧١.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٧٩.

معاني النحو: يجوز حذف النعت إذا علم.^(١)، وقد استخدم الشاعر المرقش الأكبر^(٢) نظير هذه الصورة في شعره، حيث ينشد (الوافر):

"وَرُبَّ أَسِيلَةٍ الْخُدَيْنِ بِكْرِ مَهْفَهْفَةٍ لَهَا فَرْعٌ وَجِيدٌ"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (فرع وجيد)، حيث يراد به فرع فاخم وجيد طويل، فحذف النعت مع إبقاء المنعوت.

ثانياً: القضايا النحوية في تفسير أضواء البيان في (سورة الكهف):

فمن تلك القضايا الآيات التالية، وهي:

١. قوله ﷻ: ﴿ قِيَمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ... الآية ﴾^(٤)

قوله ﷻ (قِيَمًا) الكلمة الواردة في الآية الكريمة ذكرها الشنقيطي بأنها حال من الكتاب في قوله ﷻ: (أنزل على عبده الكتاب)، المنعوت بنعت بأنه لم يجعل فيه أي عوجا ولا غموصا، تقديره: إن الحمد لله ﷻ الملك القدوس القادر المقتدر الذي لم ينزل على عبده المصطفى الكتاب فحسب، بل حال كون الكتاب سليم من كل العوج لم يكن فيه ولم يجعل فيه ولن يكون فيه أبداً، والحال الثاني قوله ﷻ: (قيما).

فبيّن الشنقيطي القاعدة النحوية وهي: أن يكون لصاحب الحال الواحد المفرد أحوالاً متعددة، بشرط أن تكون متحدة في الهيئة والمبنى والفكرة، كما أشار إليه الأشموني في شرحه على ألفية بن مالك:^(٥) والحال لشبهها بالخبر، والنعت قد يتعدد لمفرد أو لمنعوته واحد، وكذا قد يجيء جملة، فاتفق الشنقيطي بعلماء النحو في هذه القاعدة فيقول

(١) معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، المكتبة الشاملة، ٢ / ٢٠٢.

(٢) شاعر جاهلي شعره من الطبقة الأولى، انظر: الأعلام للزركلي، ٥ / ٩٥.

(٣) أضواء البيان، ٣ / ٦٠١، ينظر: المفضليات، ٢٢٤، المعجم المفصل في شواهد العربية، ٢ / ٢٩٧، شرح التصريح، ٢ / ١٩٩، وشرح اختيارات المفضل، ص: ٩٩٨، وشرح عمدة الحفاظ، ص: ٥٥٢، والمقاصد النحوية، ٤ / ٧٢، وأوضح المسالك، ٣ / ٣٢٥.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٢.

(٥) شرح الأشموني على ألفية بن مالك، على بن محمد نور الدين الأشموني، ٢ / ٢٦، (ن) دار الكتب العلمية بيروت،

لبنان، ط / ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

بأن الحال في الجملة تجيء بالتعدد سواء كانت بعطف أو بدون عطف فمن أمثلة الحال بالعطف، قال الله ﷻ: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ... الآية﴾^(١)، فالحال (وهو قائم) ثم (يصلي في المحراب)، ثم لصاحب الحال يجي أحوال متعددة من (مصدقاً)، و(سيداً)، و(حضوراً)، و(نبياً). وكذلك مثال الحال بدون العطف قول مجنون ليلي قيس العامري، حيث ينشد (الطويل):^(٢)

"عَلَيَّ إِذَا مَا جِئْتَ لَيْلَى بِحُفْيَةٍ زِيَارَةَ بَيْتِ اللَّهِ رَجُلَانِ حَافِيَا"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (رجلان حافيا)، حيث تقعان حالا بدون العطف.

٢. قوله ﷻ: ﴿أَيُّ الْحَزِينِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾^(٤)

التمييز هو اسم نكرة يذكر تفسير المبهم من ذات نسبة يزيل الإبهام عن المميز كما قال ابن هشام في تحقيق التمييز: بأنه لفظ التمييز، هو المصدر من التفعيل الذي يدل على التخليص، والتمييز يخلص المميز من الأشياء أو الأنواع الأخرى.^(٥) أما اسم التفضيل يطلق على الاسم الذي يدل على نوعين أو شيئين فصاعداً، قد اشتركا كلاهما في جانب واحد أو مزية مخصوصة، إلا أن واحدهما تجاوز في الاتصاف بذلك الشيء، وزاد في المزية من صاحبه، أما صيغة التفضيل فيصاغ من الفعل الثلاثي وغير الثلاثي بالفارق البسيط الذي روعي حسب القواعد الصرفية. فنجد الكلمة الواردة في قوله ﷻ: (أحصى) يذكر الشنقيطي اختلاف العلماء فيها، فيقول عند بعض العلماء (أحصى)، فعل ماضٍ، لأن لديهم لا يجوز أن تكون صيغة التفضيل ولا فعل التعجب، بحيث صيغة

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٩.

(٢) البيت مجنون ليلي قيس العامري، اسمه قيس بن الملوح ومجنون ليلي لقبه، شاعر من شعراء العصر الأموي، وهو شاعر غزل من المتيمين من أهل نجد. انظر: شبكة الانترنت: بوابة الشعر: <http://poetsgate.com>

(٣) أضواء البيان، ٤ / ٧٠، ينظر: الدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيدير المستعصمي، المحقق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، ٧ / ٢٩٧، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط / ١، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، ومقاييس اللغة، ٢ / ٤٩٢، شرح أبيات المغني، ٧ / ١٨، والأشعوني، ٢ / ٨٤، وشرح التصريح، ١ / ٣٨٥.

(٤) سورة الكهف، الآية: ١٢.

(٥) توضيح المقاصد والمسالك إلى ألفية ابن مالك لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم المالكي، ٢ / ٢٩٥.

التفضيل والتعجب لا يصاغ من الثلاثي، و(أحصى) فعل رباعي؛ فلذا لا يجوز هذا عندهم، وقد ذكر الشنقيطي دليل الزمخشري في ذلك (الطويل):

"أَكْرَرَ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (وأضرب منا)، (فأضرب) في هذا البيت اسم التفضيل ضعيف عنده، والصحيح أن يقول: أشدّ أو أكثر ضرباً، لكنّ الشنقيطي لا يوافق معهم في كل ذلك، وعنده يجوز بناء صيغة التفضيل من الفعل الرباعي. فيأتي الشنقيطي بثلاثة مذاهب للعلماء في ذلك، وهي:

مذاهب للعلماء في ذلك:

أولاً: جواز بناء الصيغة من أفعل مطلقاً.

ثانياً: عدم جواز الصياغة مطلقاً، والأمثلة أو الشواهد المتدواله لها، لم يكن ينبىء إلى أية القاعدة أو أي ضابط، بل شاد، ولا يجوز القياس على مثل هذا.

ثالثاً: يصاغ من فعل على أفعل، بشرط أن لا تكون همزتها غير منقولة خاصة، ومن غير الثقل، فإن كانت الهمزة من الثقل، فلا يجوز إذاً، مثل أشكل الأمر.^(٢)

فحاصل الكلام عند الشنقيطي هو أن صيغة التفضيل مثل الأسماء المشتقة الأخرى تعمل في التمييز وكذا في رفع الإبهام من العدد أو الهيئة أو الحالة بلا خلاف كما جاء في الخلاصة لابن مالك ذكره الشنقيطي:

"والفاعل المعنى أنصبن بأفعلا ومفصلا كانت أعلى منزلاً"^(٣)

(١) أضواء البيان، ٢٥/٤. وقائل هذا القول هو عباس بن مرداس، ينظر: خزنة الأدب للبغدادي، ٣/ ٥١٨، الأصمعيات اختبار الأصمعي، الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أسمع (ت ٢١٦هـ)، المحقق: احمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون، ص: ٢٠٥، دار المعارف - مصر، ط/ ٧، ١٩٩٣م، والاختيارين المفضليات والأصمعيات، ص: ٧٣٦، حماسة الخالدين = بالأشبه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، ص: ٤٩.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٣٢/٤.

(٣) أضواء البيان، ٣٥/٤، ١٣٩، ١٧٢، ٤٥٢، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، المحقق: محمد باسل عيون السود، ص: ٢٥٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ ١، ١٤٢٠

وكما ذكر صاحب شرح التصريح: أما المميز الذي يميزه التمييز ويوضحه في الجانب المزية بعد اسم التفضيل، له حالتا الإعراب، قد يقع منصوبا وأحيانا يأتي منخفضا، أما الخفض والجر فظاهر أنه يقع مضاف إليه، أما النصب فلا بد من أن يقع اسم التفضيل سببا في هذا الموضع للمزية. (١)

٣. قوله ﷺ: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ... الآية﴾ (٢)

قوله ﷺ (واصبر): نرى الشنقيطي في تفسير هذه الآية الكريمة بأنه يشير إلى قاعدة التعدية، والتعدية بنفس الفعل، تنقسم إلى ثلاثة أقسام كما جاء في اللمع في العربية: الفعل المتعدي الذي يتعد بنفسه له ثلاثة أنواع، إما يتعد إلى مفعول واحد، أو إلى مفعولين، أو إلى ثلاثة مفاعيل ولا يتعد أكثر من ذلك، فأقل التعدية هي إلى واحد وأكثرها إلى ثلاثة، وأوسطها: إلى مفعولين، قد يستخدم له اسم أفعال القلوب. (٣)

فيقول الشنقيطي بأن مادة الصبر في قوله ﷺ من الأفعال تتعدي بنفسها إلى مفعول واحد فقط، واستشهد في هذه الظاهرة بشعر الشاعر عنتره بن شداد (الكامل):
"فصبرت عارفة بذلك حسرة ترسو إذا نفس الجبان تطلع" (٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (صبرت)، فالفعل صبرت في البيت المذكور متعد بنفسه.

٤. قوله ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ

عَمَلًا﴾ (٥)

(١) شرح التصريح على التوضيح بمضمون التوضيح في النحو خالد الأزهرى، ١ / ٦٦٣، (ن) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط / ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

(٣) اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، (ت) فائز فارس، ١ / ٥١، (ن) دار الكتب الثقافية الكويت.

(٤) أضواء البيان، ٤ / ٨٨، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٤ / ٣٣١، ولسان العرب ٤ / ٤٣٨، ٩ / ٢٣٩، ومقاييس اللغة ٣ / ٣٢٩، وتحذيب اللغة ٢ / ٣٤٤، ١٢ / ١٧٢، وتاج العروس العروس ١٢ / ٢٧١، ٢٤ / ١٥١، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، ص: ٥٨٧.

(٥) سورة الكهف، الآية: ٣٠.

الجملة الخبرية هي جملة تخبر عن أمر وتستخدم لأغراض شتى مثل التعجب والاستفهام. كما استعملت في هذه الآية للإخبار عن أجر المحسنين في الآخرة. يخبر الشنقيطي عن الجملة الخبرية في تفسير هذه الآية فيقول بأن للعلماء عن الجملة الخبرية المستعملة في هذه الآية سؤالين معروفين:

الأول: أن يقول السائل: أين الخبر (لإن) في قول الله ﷻ: (إن الذين ... الآية)؟

والثاني: أن يقدم السؤال في الرابط للجملة الخبرية بالمبتدأ الذي هو اسم (إن).

ثم يأتي الشنقيطي بنفسه بالجواب لهذين السؤالين:

فيقول: إن خبر (أنّ) في الآية الكريمة هو جملة (أولئك لهم جنت عدن) في الآية بعدها وأما الجملة (إنا لا نضيع ... الآية)، فهي تقع جملة اعتراضية، فعلى هذا الجانب يوجد الرابط بينهما، فلم يبقى أي إشكال فيه إذا.^(١)

وقيل أيضا: (إن) الثانية التي تقع في قوله (إنا لا نضيع)، مع الاسم والخبر، تصير خبرا لإن الأولى وهي (إن الذين)، حيث تقع الجملة الثانية خبرا للجملة الأولى المأولة بإن، ولكن ينشأ السؤال عليه بأن الحرف المشبه بالفعل (إن) لا بد له من بداية الكلام ولا تصير أن تكون جزء الجملة. والنظير ذلك في القرآن في الإخبار إنّ ب (إنّ) الثانية قوله ﷻ في سورة الحج: (إن الذين آمنوا....) خبره الجملة التي بإن وهو (إن الله يفصل ... الآية)^(٢)، وبه يأتي الشنقيطي استشهادا من كلام العرب قول جرير (البيسط):

"إن الخليفة إن الله ألبسه سربال ملك به ترجى الخواتيم"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (إن الخليفة، وبه ترجى الخواتيم)، فجواب إن الأولى في قوله (إن الخليفة) هو جملة (به ترجى الخواتيم).

والجواب الثاني للسؤال الثاني للعلماء ذكره الشنقيطي من وجهين:

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٩٨ / ٤.

(٢) سورة الحج، الآية: ١٧.

(٣) أضواء البيان، ٩٨ / ٤، ديوان جرير، ٦٧٢، وخزانة الأدب، ١٠ ٣٦٤ - ٣٦٨، وأمالى الزجاجي، ص: ٦٢، وتذكرة النحاة، ص: ١٣٠، ولسان العرب، ١٢ / ١٦٤، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٧ / ٢٣٢.

الوجه الأول: قد يحذف الضمير الذي يربط بينهما، حيث يصير تقديره: بأنه لا يضيع من أحسن عملا منهم —من ذكر أو أنثى—، ونظيره الزيت رطل بدينار، تقديره السمن رطل منه بدينار.

والوجه الثاني: يذكره الشنقيطي بأن قوله (الذين آمنوا ... الآية) وقوله (أحسن عملا)، كلاهما منظمان بمعنى واحد، فتاب مناب العائد والضمير، هذا مذهب الأخفش ذكره الشنقيطي وهو يوافقه معه في هذا الجواب حاصل بالاتحاد في المعنى.^(١) ومن أساليب العربية دخول إنَّ في الجملة بهدف التوكيد، وهذا مشهور في كلام العرب كما ذكر عن هذه الظاهرة في الموجز في قواعد اللغة العربية عن هذا: "إنَّ وأنَّ يفيدان التوكيد لمضمون الجملة".^(٢)

٥. قوله ﷺ: ﴿لَكِنَّتَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ... الآية﴾.^(٣)

لكن من الحروف الناسخة وهي الحروف تدخل على الجملة الاسمية فترفع الخبر وتنصب المبتدأ، أحيانا تحذف خبر هذه الحروف كما في هذه الآية فيظهر الشنقيطي جواز حذف اسم (لكن) فيقول: وهو أنا، فقد حذفت همزة المتكلم المفرد، بسبب كثرة استعماله تخفيفاً له، فبقي (لكن و نا)، فجرى الإدغام بين النونين، فأدغمت الأولى في الثانية، فصارت (لكننا)، فحذف الهمزة ل (أنا) في الوصل دون الوقف، فوجب الإثبات والإظهار في الوقف والإفراد.^(٤)، ومثال لذلك الحذف والإدغام من شعر العرب القديم من قول أبي ثروان (الكامل):

"وَتَرَمِينِي بِالطَّرْفِ أَيُّ أَنْتَ مُذْنِبٌ وَتَقْلِينِي لَكِنَّا إِيَّاكَ لَمْ أَقِلْ"^(٥)

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للإمام الشنقيطي، ٤ / ٩٨.

(٢) الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد محمد أحمد الأفغاني، ١ / ٢٣٩، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط: ١٤٢٤هـ.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٣٨.

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للإمام الشنقيطي، ٤ / ١٠٤ - ١٠٥.

(٥) أضواء البيان، ٣ / ٢٧٧، أمالي ابن الشجري، ٣ / ٢٠٣، ومعاني القرآن للفراء، ٢ / ١٤٤، معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شليبي، ٣ / ٢٨٦، عالم الكتب - بيروت، ط / ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (لكننا إياك)، أي: لكن أنا إياك لم أقل المقصود في هذا البيت لكنني، فحذف اسم "لكن".

٦. قوله ﷺ: ﴿ وَيَقُولُونَ يَوَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا أَلَكِتَبِ ... الآية ﴾^(١)

من القواعد النحوية المنادى وهو اسم ظاهر يقع بعد حرف من حروف النداء من أدوات النداء، "الهمزة" و"أي"، و"أيا" و"يا" و"ما" وغير ذلك.

تكلم الشنقيطي عن هذه الظاهرة في الكلمة الواردة: (يَوَيْلَتَنَا) في الآية الكريمة بأن أداة النداء موجودة لكن حذف المنادى، والتقدير: (يا من بحضرتنا انظروا هلكتنا) وهذه من أساليب العربية حيث يحذف المنادى وأثبتت أداة من أدوات النداء، ولا بدّ هناك قرينة تدل على المنادى المحذوف، وهذا مسموع متداول بين العرب في كلامهم منذ البداية، فقدم لذلك بيتا لعنترة بن شداد العبسي، (الكامل):

"يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت عليّ وليتها لم تحرم"^(٢)

فمحل الاستشهاد هو قوله (يا شاة)، أما أصل الكلام غير (يا شاة)، بل تقديره: يا رهط أو يا قوم توجهوا وشاهدوا شاة قنص، فأصل المنادى هو (الرهط أو القوم)، فحذف المنادى مع اثبات النداء (يا)، وكما قال أبو القاسم الزمخشري عن هذا: قد يحذف المنادى فيقال يا بوس لزيد بمعنى يا قوم بوس لزيد.^(٣)

وقد يحذف المنادى مع حرف النداء كما جاء عن هذه الظاهرة في (شرح متن قطر الندى) لابن هشام. اعلم إن أداة النداء قد تحذف من اللفظ مع بقائها في التقدير كقوله ﷺ: ﴿ يُوَسِّفُ أَعْرَضَ عَنِّ هَذَا ﴾، أي: يا يوسف.^(٤)

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٢) أضواء البيان، ٤ / ١١٧، ديوان عنتر، ٢٣١، جمهرة أشعار العرب، ٣٦٨، وشرح المعلقات التسع، ٢٤٧، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٧ / ٣٥٤، والأزهية، ص: ٧٩، ١٠٣، والأشباه والنظائر، ٤ / ٣٠٠، وخزانة الأدب، ٦ / ١٣٠، وشرح شواهد المغني، ١ / ٤٨١، وشرح المفصل، ٤ / ١٢، ولسان العرب، ١٣ / ٥٠٩، وخزانة الأدب، ١ / ٣٢٩.

(٣) المفصل في صناعة الإعراب، محمود بن عمر الزمخشري (ت) د. علي بو ملحم، ١ / ٧٢، (ن) مكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ط / ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

(٤) شبكة الفصح لعلم اللغة العربية: <http://www.affaseeh.com>

٧. قوله ﷺ: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا... الآية﴾^(١)

الكلمة الواردة (لَمَّا) في قوله ﷺ من الحروف الجازمة وهي الحروف التي تجزم الفعل المضارع وتفيد نفي الفعل المضارع في الماضي.

يعرض الشنقيطي ثلاثة استعمالات لـ "لما" الواردة في القرآن الكريم وفي كلام العرب منها: فأولاً: (لَمَّا) النافية الجازمة للمضارع وهي مختصة بالمضارع.^(٢)

ثانياً: بأن تكون لما يستخدم حرفاً للإستثناء بمعنى إلا، ودخوله إذن على الجملة الخبرية الاسمية. فتدخل على الجملة الاسمية.^(٣) وقد استخدم العرب (لما) في نفس معنى الإستثناء بإلا، وذلك في خلال استخدامه في القسم أو الترغيب أو التهيب، فيقول واحد خلال الكلام: أنشدك الله لما فعلت، ومراده من هذا لا أسأل منك إلا فعلك المخصوص، أو غير هذا الفعل. وقدم الشنقيطي لذلك استشهاداً (الراجز):

"قَالَتْ لَهُ بِاللَّهِ يَا ذَا الْبُرْدَيْنِ لَمَّا غَنَّتْ نَفْسًا أَوْ أَثْنِينَ"^(٤)

فمحل الاستشهاد هو قوله في البيت (لما غنت): هذا النوع لـ "لما" حرف أيضاً

بلا خلاف.

ثالثاً: (لما) الذي اختص بالماضي الذي يقتضي جملتين متلازمتين حيث وجود الأولى تلازم وجود الثاني، كما في قوله ﷺ: الأولى (لما ظلموا)، والثانية (أهلكناهم)، فوجود الأولى منهما يلازم وجود الأخرى، وهذا النوع يختص في غالب الاستعمال بكلام الله ﷺ وبكلام العرب، ومن شواهد هذا النوع الآية الكريمة المذكورة آنفاً، فوجود الأولى منهما ملازمة لوجود الثانية منهما، ففي قوله (لما ظلموا) يلازم للجملة (أهلكناهم)،

(١) سورة الكهف، الآية: ٥٩.

(٢) مثال ذلك: نحو قوله ﷺ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ﴾^(١)، سورة آل عمران، الآية: ١٤٢.

(٣) مثال ذلك: كقول الله ﷻ: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^(٢)، سورة الطارق، الآية: ٤.

(٤) أضواء البيان، ٤/ ١٥٤، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ١٢/ ٢٢٦، الجنى الداني، ص: ٥٩٣، والدرر، ٣/ ١٨٨، ٤/ ٢٢٢، ٢٢٥، وشرح شواهد المغني، ص: ٦٨٣، ولسان العرب، ٢/ ١٧٣، ومغني اللبيب، ١١/ ٢٨١، وهمع الهوامع، ١/ ٢٣٦، وتهذيب اللغة، ٨/ ٩٢، وتاج العروس، ٥/ ٣١٢، وجمهرة اللغة، ص ٤٢٨، والمخصص، ١١/ ٩٤.

فوجود الظلم يلازم الإهلاك من الرب ﷻ، وقدم الإمام الشنقيطي في هذه الظاهرة قول الشاعر المجهول (الكامل):^(١)

"لَمَّا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدٍ مَقَاتِلًا أَدْعَى الْقِتَالَ وَأَشْهَدُ الْهَيْجَاءَ"^(٢)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (رأيت أبا يزيد مقاتلاً)، وإن كان ظاهر الجملة يدل على رؤيته أبا يزيد في القتال وتركه للقتال، لكن مراده غير ذلك، وهو عدم رؤيته لأبي يزيد بالقتال، ولذا لم يدع ولن يدع القتال بنفسه.

٨. قوله ﷻ: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾^(٣)

اللام في قوله ﷻ (للكافرين) للتعدي قاله الشنقيطي، فيقول: اللام بمعنى (على) أي عرضنا جهنم على الكافرين. ويأتي الشنقيطي تأويل هذا من القرآن، حيث العرض يتعدى بـ (على) الجارة لا باللام كقوله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ... الآية﴾^(٤)، ومثل قوله ﷻ الآخر: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ... الآية﴾^(٥)، أما الفرق في الاستخدام يظهر في استخدامه مبنيًا للمعروف وكذا مبنيًا للمجهول، أما التعدي باللام الجارة فقد استخدم بالمبني للمعروف، أما بـ (على) الجارة فقد استخدم بالمبني للمجهول.

وكما قدمنا في هذا البحث في الباب الأول في تعريف التعدي؛ بأن التعدي الخاصة تكون في الأفعال بإدخال الحروف مثل الحروف الجارة في الأفعال؛ لتكميل المعاني في

(١) لم أجد قائل هذا البيت في دواوين الشعراء.

(٢) أضواء البيان، ٤ / ١٥٥، ضرائر النثر، علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور، المحقق: السيد إبراهيم محمد، ص / ٢٠١، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط / ١، ١٩٨٠ م، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ١ / ١٨، والأشباه والنظائر، ٢ / ٢٣٣، والخصائص، ٢ / ٤١١، وشرح الأشموني، ٣ / ٥٥٢، وشرح شواهد المغني، ٢ / ٦٨٣، ومغنيبيب، ١ / ٢٨٣، ٢ / ٥٢٩، ٦٩٤.

(٣) سورة الكهف، الآية: ١٠٠.

(٤) سورة الأحقاف، الآية: ٢٠، ٣٤.

(٥) سورة غافر، الآية: ٤٦.

الجملة، فنرى مثل هذا النوع للتعدية وهي التعدية الخاصة، فاللام في للكافرين بمعنى على. ونظير إتيان اللام بمعنى (على) قول الشاعر (السريع):^(١)

"هَتَكْتُ لَهُ بِالرُّمَحِ جَيْبَ قَمِيصِهِ فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ"^(٢)

فمحل الاستشهاد من البيت هو قوله: (هتكت له) فاللام الجارة بمعنى على حيث مراده هتكت عليه، وعلى اليدين والفم.

(١) نسب القصيدة إلى جابر بن حنى التغلبي، مطلعها: أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلجديد المصرم ... وللحلم بعد الزَّيْلَةِ المَتَوَهَّمِ، ينظر: المفضليات، ص: ٢١٣.

(٢) أضواء البيان، ٣ / ٣٤٧، وينظر: جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَادُرِي، حققه وقدم له: سهيل زكار - رياض زركلي، ٣ / ٤٠، دار الفكر - بيروت، ط / ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، التحقيق: محمد علي النجار، ٢ / ١٨٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، ط / ٤، ٢٠١٤ م.

الفصل الرابع

**تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا
الدلالية في تفسير القرطبي وأضواء البيان في
سورة بني إسرائيل والكهف.**

يتضمن هذا الفصل مبحثين، وهما:

المبحث الأول

**تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الدلالية في تفسير
القرطبي في (سورة بني إسرائيل والكهف).**

المبحث الثاني

**تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الدلالية في تفسير
أضواء البيان في (سورة بني إسرائيل والكهف).**

المبحث الأول

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الدلالية في

تفسير القرطبي في سورتَي بني إسرائيل والكهف.

يدرس هذا المبحث بعض الآيات الكريمة من الأدب السماوي العظيم. ويختار أهم مفرداتها، ويُنظر في دلالاتها عند المقام ولدى علماء اللغة وعلماء التفسير القدامى، ثم نعتصر مدى استفادة هؤلاء العظام للمفردات المتناولة في المبحث، كما نلاحظ دراسة الإمام القرطبي وإمامه بالشعر القديم، وخاصة الشعر الجاهلي منه، وتوظيفه في شرح الآيات الكريمة واستشهاده بها في المقام، لأن التنزيل العزيز نزل على لغة الجاهليين وعلى لهجة أعظم قبائلها؛ وهي قريش، قبيلة نبينا محمد ﷺ، فالقرآن منزل على لغة أهل الجاهليين من العرب وعلى لهجتهم المتدواله رعاية لأساليبهم المختلفة في النطق والأداء. واتفقت الأمة وأجمعت على لغتها اعتبارا وحجة على التفسير وترجمة القرآن العظيم. يختص في بعض الحالات الانقراض من الحديث النبوي - على صاحبه الصلاة والسلام - لمزيد من التفصيل والبيان حتى ينشرح الصدر والقلب لها. فنشرع بالآية الأولى من سورة الإسراء:

أولاً: القضايا الدلالية في تفسير القرطبي في (سورة بني إسرائيل):

١. قوله ﷻ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ... الآية﴾^(١)

في هذه الآية عدد من القضايا الدلالية، كما يلي:

أ. كلمة (سبحان) في قوله ﷻ: وهو اسم علم موضوع وضع لمصدر على وزن فُعْلان مثل عثمان، وهو غير متمكن، كما لا تدخل عليه الألف واللام الزائدتان، ولم يصغ منه فعل.

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.

يعرض القرطبي المعنى الوضعي للكلمة، (سبحان)، فيسجل معناه في تفسيره الكبير؛ وهو: التنزيه والبراء لله ﷻ من كل نقص. فأعدّ القرطبي هذه الكلمة: ذكرٌ عظيمٌ لله ﷻ لا يصلح لغيره أبداً. ولو نظر في رواية مذكورة لشرح الكلمة في أدب نبوي - على صاحبه الصلوات والتسليمات - : رواية طلحة رضى الله عنه، حيث سأل نبي الله المجتبي ﷺ عن مركب (سبحان الله) أو مفرد (سبحان)، فأجاب النبي ﷺ: تنزيه الله ﷻ من كل ما لا يليق بشأنه الكريم.^(١)

قد يذكر الإمام القرطبي في تفسيره بأن تستعمل هذه الكلمة في كلام العرب: لشيء نادر، وقد استشهد بقول الأعشى الكبير استشهداً، حيث ينشد (السرير):

"أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ مَنْ عَلَمَةَ الْفَاخِرِ"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو أن الشاعر استخدم كلمة (سبحان) في هذا البيت بمعنى النادرة.

ب. (أسرى): حكى فيها القرطبي لغتين، بمعنى واحد، وهما: سرى، وأسرى، مثل: سقى وأسقى. وقد استشهد بقول النابغة الذبياني استشهداً، حيث ينشد (البسيط):

"أَسْرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةَ تُرْجِي الشِّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدُ الْبَرْدِ"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله (أسرت)، حيث استخدم الفعل متعدياً بالهمزة. وقد استشهد بقول حسان بن ثابت استشهداً، حيث ينشد (الكامل):

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم لسيد الطنطاوي، في شرح الآية الكريمة، (بتصرف بسيط).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٢٠٥، ديوان الأعشى الكبير، ص: ١٩٣، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٣ / ٤٦٧، وأساس البلاغة، ص: ٢٠٠، والأشباه والنظائر، ٢ / ١٠٩، وجمهرة اللغة، ص: ٢٧٨، وخزانة الأدب، ١ / ١٨٥، ٧ / ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٨، والخصائص، ٢ / ٤٣٥، والدرر، ٣ / ٧٠، وشرح أبيات سيويه، ١ / ١٥٧، وشرح شواهد المغني، ٢ / ٩٠٥، وشرح المفصل، ١ / ٣٧، ١٢٠، والكتاب، ١ / ٣٢٤، ولسان العرب، ٢ / ٤٧١ (سبح)، وتاج العروس، ٤ / ٥٧٨، خزانة الأدب، ٣ / ٣٨٨، ٦ / ٢٨٦، والخصائص، ٢ / ١٩٧، ٣ / ٢٣، والدرر، ٥ / ٤٢، ومجالس ثعلب، ١ / ٢٦١، والمقتضب، ٣ / ٢١٨، والمقرب، ١ / ١٤٩، وهمع الهوامع، ١ / ١٩٠، ٢ / ٥٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٢٠٥، شرح المعلقات التسع، ص: ٨٨، شرح القصائد العشر، ص: ٣١٢، المعجم المفصل في شواهد العربية، ٢ / ٣٨٥، ولسان العرب، ١٤ / ٢٢٢، ومجمل اللغة، ٣ / ٤٧٩.

"حي النَّصِيرَةَ رَبَّةَ الْحَدْرِ أُسْرَتْ إِلَيَّ وَلَمْ تَكُن تَسْرِي"^(١)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله (أسرت، وتسري)، ففي هذا البيت نلاحظ اجتماع اللغتين سرى وأسرى. والإسراء هو السير أثناء الليل، وقل: أسرى أي: من أول الليل، وسرى أي: من آخر الليل.

ج. قوله ﷺ (بعده): يتميز القرطبي كلمة "عبد" في الآية الكريمة للإشراف، فيأتي بقول بعض العلماء في تفسير الكلمة (عبد): بأن لو كان للرسول ﷺ اسماً أعز منه وأشرف، فلا بد من أن سماه الله ﷻ في تلك الوقعة المخصوصة والحالية الخاصة العالية^(٢)، كما يقول صاحب مقاييس اللغة: الفعل عبد يستخدم مفتوح العين في الماضي ومضمومها في المضارع، المصدر: عبادة، فلا يستخدم هذا الفعل إلا في عبادة الله ﷻ^(٣)، ويأتي بالاستشهاد لذلك قول الشاعر (السريع):

"يَا قَوْمَ قَلْبِي عِنْدَ زَهْرَاءَ يَعْرِفُهُ السَّامِعُ وَالرَّائِي
لَا تَدْعُنِي إِلَّا بِيَا عَبْدَهَا فَإِنَّهُ أَشْرَفُ أَسْمَائِي"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله (بيا عبدها)، والبيت شاهد على معنى: الإشراف، والخصوصية، وكذلك: التفرد بالمحبة، فالشاعر يعلن صراحة بأنه يتشرف أن يدعى بيا عبدها، فذلك أحب أسمائه إليه، أن ينسب إلى عبودية محبوبته.

٢. قوله ﷺ: ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ... الآية﴾^(٥)

(١) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٢٠٥، ينظر: ديوان حسان بن ثابت، ص: ١٨٧، ولسان العرب، ٥ / ٢١٤، ١٤ / ٣٨١، والمخصص، ٩ / ٨٤، ١٤ / ٢٤٠، وتاج العروس، ومقاييس اللغة ٣ / ١٥٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٥ / ١٤٨.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ٤ / ٢٠٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٢٠٥، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، ص: ٦١١، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، ت: إحسان عباس، ٢ / ١٩٣، دار صادر بيروت، لبنان، ط / ٢، ١٩٩٧ م.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٥.

فقوله ﴿فجاسوا﴾: بيّن القرطبي لهذه الكلمة معاني عديدة عند علماء اللغة، منها: الطواف بالليل، والتردد بين الدّور والمسكن. والجوس والحوس واحد، وهو الطّوفان ليلاً، وعند الآخرين من العلماء معناه أيضاً الطلب والقتال بالبيت. يوافق أيضاً القرطبي بهذا المعنى وقدم قول حسان بن ثابت للإستشهاد بمعنى القتال بالبيت:

"وَمِنَّا الَّذِي لَاقَى بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ فَجَاسَ بِهِ الْأَعْدَاءَ عَرَضَ الْعَسَاكِرِ"^(١)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله (فجاسوا)، هذا البيت شاهد على أن قوله: (جاس) مراده ومعناه: قتل، أي معناه تخلّصهم قتلاً بسيفه. فنرى كلمة (جاسوا) في الآية الكريمة؛ هو الجوس مصدر قولك: (جاس الضابط قضية)، أي تخلّصها وبمحث فيها. وهذا يسمى الإبدال اللغوي في فقه اللغة، وتعريفه أن يوضع الحرف مكان الحرف الآخر في الكلمة، بشرط الاتفاق بين الحرفين مخرجاً، أو الاتفاق بين كلتا الكلمتين في المعنى، أو تقاربهما، مثل: مدح ومدّه.

وهناك تعريف آخر لغير المتوسعين في تعريف الإبدال، وهو أن يبدل الحرف مكان الحرف الآخر، مع تقاربهما في المخرج، واتحاد الكلمتين في المعنى، وفي المكان، أي: البيئة المستخدم فيها، وألا يتصرف أحدهما تصرفاً كاملاً، وهذا مذهب ابن جني، مثل: جذا وجثا، فمعنى الكلمتين واحد، ومخرج الذال والثاء واحد، إلا أن أحد الحرفين مبدل عن الآخر، ولذا إحدى الكلمتين هي الأصل، ومثل: جدث وجدف للقبر.^(٢)

وأنكر بعضهم أن يكون جاس وحاس بمعنى واحد، فجاس بمعنى التردد، أو الطّوفان في الليل، أما حاس فمعناها الطلب والانتشار والتحرك.

٣. قوله ﴿وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمُوا تَتْبِيرًا﴾^(٣)

(١) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، ١٠ / ٢١٦، وينظر: النكت والعيون = تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ٣ / ٢٢٩، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، د.ت، البيت لم أجده في ديوانه، وورد في تفسير الطبري، ١٥ / ٢٨، والماوردي، ٣ / ٢٢٩، والطوسي، ٦ / ٤٤٩، والشوكاني، ٣ / ٣٠٠، والدر المصون، ٧ / ٣١٤.

(٢) فقه اللغة مفهومه وموضوعه وقضاياها، محمد إبراهيم الحمد، ص: ٢٣٦ - ٢٣٧، ط/ ١٤٢٥ هـ.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧.

فقوله: "لِيَتَّبِرُوا وَتَتَّبِرُوا" في الآية الواردة ذكره القرطبي معناها أي ليدمروا ويهلكوا. وهذا المعنى ذكره قطرب أيضا، وهو أن يهدموا، كما قال الجوهري في معجمه: التبار: الهلاك وتبّره: تتبيرا أي كسّره تكسيرا وأهلكه تهليكا.^(١) وقدم الإمام القرطبي شاهداً على هذا المعنى؛ قول لبيد بن ربيعة العامري:

"فَمَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانِ فَعَامِلٌ يُتَّبِرُ مَا يَبْنِي وَآخَرُ رَافِعٌ"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله (يتبر)، فالمراد أن الناس منهم المتفائل صاحب الخير البناء، ومنهم المتشائم الهدّام. فاستعمل لبيد بن ربيعة العامري كلمة التتبير بمعنى الهلاك في هذا البيت.

٤. قوله ﷺ: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾^(٣)

فكلمة في قوله ﷺ (حَصِيرًا) معناها: المحبس. ويذكر القرطبي معاني عديدة لهذه الكلمة، فمن معانيها: "الضيّق والبخيل والجنب والبارية. وكما قال الجوهري في معجمه: حَصْرُهُ يَحْصُرُهُ حَصْرًا: ضَيَّقَ عَلَيْهِ وَأَحَاطَ بِهِ..."^(٤)

فيقول القرطبي قد استعملت هذه الكلمة أيضا في معنى الملك لأن الملك محبوب وأتى لذلك قول لبيد بن ربيعة العامري للتأييد (الطويل):

"وَمَقَامَةٌ غَلَبِ الرَّقَابِ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى بَابِ الْحَصِيرِ قِيَامٌ"^(٥)

(١) معجم الصحاح تاج اللغة، أبو نصر إسماعيل الجوهري (ت) أحمد عبد الغفور، ٢ / ٦٠٠، (ن) دار العلم، بيروت، ط / ٤، ١٤٠٧هـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٢٢٣، وينظر: ديوان لبيد بن ربيعة، ص: ٥٦، وجمهرة أشعار العرب، ص: ٢١، والشعر والشعراء، ١ / ٢٧١، المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ٢ / ٣٨٠، جمعية التربية الإسلامية، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط / ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨.

(٤) الصحاح للجوهري، ٢ / ٦٣٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٧ / ٣٩١، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ١ / ١٠٥، وقد جاء في الديوان مقامة بدلا عن قُمام أي مقامة غلب الرقاب، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٥ / ١٥١، ولسان العرب ٤ / ١٩٤.

فالشاهد في البيت المذكور هو قوله: (باب الحصر قيام)، فكلمة الحصر وردت في البيت بمعنى الملك لأنه هو المحجوب عن العامة.

٥. قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا... الآية﴾^(١)

الكلمة الواردة في هذه الآية الكريمة (أَمَرْنَا) يورد القرطبي لهذه الكلمة ثلاثة معان عند علماء اللغة، منها:

المعنى الأول: التسليط فمعنى الآية أي سَلَطْنَاهَا شرارها، فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم، فالمعنى عند القرطبي هنا التسلط.

والمعنى الثاني: الكثرة، أي أكثرنا جبابرتها وأمرائها، وأمر القوم، أي: أكثروا ولتأييد هذا المعنى أتى القرطبي قول لبيد بن ربيعة العامري استشهداً (المنسرح):

"كل بني حرة مَصِيرُهُمْ قَلْ وَإِنْ أَكْثَرْتَ مِنَ الْعَدَدِ"

إِنْ يَغْبِطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا يَصِيرُوا لِلْهَلِكِ وَالنَّكَدِ"^(٢)

فاستعمل الشاعر في هذه الأبيات كلمة أمروا بمعنى "أكثروا" إذ يقول لبني هرة أن يهلكوا يوماً ولو كانوا كثيرين.

والمعنى الثالث: ذكره القرطبي هو (الأمر) قيل (أمرنا) أي جعلنا وقوله (مترفيها) أي أمرائها، والأمير والأمراء من (الأمر)، حيث تقول العرب: أميرٌ غير مأمور، معناه: أمير غير مؤمر، أي لا يمكنه أن يجعله أحد تحت أمره، وكذا لا يصح نسبة الأمر إلى الله بمعنى الكثرة، بل الأصح النسبة بقول أمره وأمره، فتجمع المعاني من الأمر والإمارة والكثرة عند القرطبي.^(٣)

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٢٣٣، وينظر: ديوان لبيد بن ربيعة، ٣٣، المعجم المفصل في شواهد العربية، ٢ / ٣٧٩، ولسان العرب، ٧ / ٤٢٢، وكتاب العين، ٤ / ٢١، ٥ / ٢٥، وتحذيب اللغة، ٨ / ٢٨٨ الحماسة للبحري، أبو عُبَّادة الوليد بن عُبيد البُحَري، المحقق: د. محمَّد إبراهيم حُور - أحمد محمد عبيد، ٤٤٨، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، ط / ٢، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٢٣٤.

٦. قوله ﷺ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ...﴾ الآية^(١)

تحدث القرطبي عن دلالة لفظتين في هذه الآية، وهما:

أ. قوله ﷺ (الإملاق)، يستعمل (الإملاق) في قوله ﷺ بمعنيين: الأول: الفقر، والثاني: عدم الملك. فيقول: أملق الرجل مراده: نفذ ما عنده من الأموال، ولم يبق إلى ملقات، (الملقات): هي الحجارة العظام الملس^(٢).

الملق: يدل على التجرد عن الشيء؛ وكذا يطلق كلمة (الملقة) على الأرض الذي لا يكاد يوضح فيها أي أثر من الآثار، وجمعه على وزنين: الملق - بكسر الميم وفتح اللام-، والسالم: الملقات، وكذا في الثوب المغسول يستخدم ملق الثوب؛ لأنه مجرد عن الوسخ والدنس.^(٣)، وقدم القرطبي استشهاداً بقول صخر الغي الهذلي (الوافر):

"أُتِيحَ لَهَا أُقْيَدِرُ ذُو حَشِيْفٍ إِذَا سَامَتْ عَلَى الْمَلَقَاتِ سَامًا"^(٤)

فمحل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله (الملقات)، فالملقات في البيت جمع ملقة وهي الصخرة الملساء.

ب. قوله ﷺ (خطئاً): الخطئ اسم يدل على معنى المصدر من أخطأ إخطاء، ومعناه نقيض الصواب وعكسه، وقد اشتهر في هذا اللفظ لغتين، اللغة الأولى: القصر، وهذا الأرجح والأقرب إلى الجودة، أما اللغة الثانية، فهي: المد، وهذا الاستعمال نادر وقليل، كما أورد القرطبي لكلمة (خطئاً) معنى آخر واستخرجه من الآية الكريمة بأن معناه عند علماء اللغة هو الخطأ بالعمد. ثم ينشر بعض القراءات للعلماء لتبيين معناه فيقول: بأن قراءة الجمهور من العلماء واللغويين كسر الحرف الأول وسكون الثاني وآخر الكلمة منتهية بالهمزة والقصر.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٢٥٢، وينظر: ديوان الهذليين، ٢ / ٦٣، المعجم المفصل في شواهد العربية، ٧ / ٤٠، ولسان العرب، ٥ / ٧٩، وجمهرة اللغة، ص: ٦٣٦، ٩٧٥، وتاج العروس، ١٣ / ٣٧٥، والتبني والإيضاح، ٢ / ١٨٥، وكتاب العين، ٥ / ٢١٦، وتهذيب اللغة، ٩ / ٣٠٠، ٣٠١، ولسان، العرب ٢ / ٤١٨، والمختص، ١٠ / ٨٣.

(٣) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس زكريا، ١٠ / ٢٥٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٢٥٢.

كما قرئ (خطئاً)، بالفتحتين في الحرفين الأولين - (الخاء)، و (الطاء)، والحرف الثالث هو الهمزة المقصورة، وهذه القراءة مأخوذة من كلمة (خطئ)، المستخدم في معنى الإتيان بالذنب على وجه عمد دون خطأ، ولذا يستخدم الفعل (خطئ) - بكسر الطاء - في ذنبه المصدر منه خطأ، معناه: إذا أثم في الذنب وأثم فيه، وكذا يستخدم أخطأ الطريق، إذا سلك طريقاً غير سوي. ويختصر القرطبي بأن الكلمة إخطاء يستعمل للخطأ أو للإثم عمداً وأيضاً بغير عمد. وأتى الاستشهاد بقول الشاعر أوس (الكامل):^(١)

"دَعِينِي إِنَّمَا خَطِيئِي وَصَوِيِّي عَلَيَّ وَإِنْ مَا أَهْلَكْتَ مَا لِي"^(٢)

استعمل الشاعر في هذا البيت كلمة الخطأ للذنب فلماذا جاء معها صويي يعني صوابي من الأعمال. فبين إن الذي أهلكت إنما هو مال فادعوني إلى الذنب والصواب.

٧. قوله ﷺ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ... الآية﴾^(٣)

قوله ﷺ (لَا تَقْفُ): يشرح القرطبي معناه: بأن لا تتبع الذي لا تعلم عنه شيئاً ولا الذي لا يهملك ولا يعينك. ويذكر في معنى الآية (لا تقف ...) آراء العلماء والمفسرين: فعن مجاهد معناه: لا تقدم ذم أحد بالصفة التي لا تعلم عنها شيئاً، وتوجيه محمد بن الحنفية فيه: بأن المراد منها شهادة الزور ضد أحد، أما عند القتيبي فمعنى الآية، بأن لا تتبع الظنون ولا الحدس في قضية أو شخص، فمعظم معاني الآية الكريمة لدى العلماء والمفسرين متقاربة المراد.^(٤)

أما أصل معنى الكلمة (قفو) بمعنى القذف والبهت بالباطل ضد الحق، ومنه الحديث النبوي الشريف لسيد الأنبياء ﷺ: "نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ..."

(١) اسم الشاعر: أوس بن خلفاء وهو شاعر جاهلي. انظر: الشعر والشعراء: لابن قتيبة، ٢ / ٦٢١، دار المعارف، بيروت، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٢٥٢، وينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ٥٢٢، دار المعارف القاهرة، مصر، ط / ٥، ٢٠٠٩ م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١ / ١٦٥.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٢٥٣.

الحديث". يفصل القرطبي القول فيه: يستخدم الكلمة من مجرد قفاه يقفو، ومن التفعيل قفاً يقفي تقفية، معناهما واحد، وهو اتباع الإثر لأحد، ومن نفس الفعل الاسم (القافة)، الشخص الذي يعرف فن اتباع الآثار، ومن نفس الفعل يستخدم المصطلح الشعري: القافية، لأنها تقفو الشعر وحتى كل القصيدة، ويستخدم القافية في المعنى العام، وهو قافية كل شيء ونهايته، ومنه الاسم (المقفي) أحد أسماء سيدنا ونبينا ﷺ، المأخوذ من القفا، فكأنه صار في أفقائهم أي يتبعهم ويعرفهم، والمراد منه: النهى.

يستخدم أصل الكلمة (ق ف و) من أفعال مختلفة في معنى واحد، من الأفعال الثلاثي المجردة: قفا يقفو، ومن الإفعال ألقى إلقاءً، ومن التفعيل قفى تقفية، في معنى الاتباع للأثر، ومنه يستخدم كلمة (القافة) في الذي يتبع الآخرين في الأثر، وكذا يستخدم في مصطلحات الشعر القافية، حيث تقفو الشعر، فكأنها على أثر الوزن المخصوص. ويختصر القرطبي القول بأن أصل القفو: البهت والقذف بالباطل ويأتي بشاهد قول الكميت (الوافر):^(١)

"فَلَا أَرْمِي الْبَرِيءَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَا أَقْفُو الْخَوَاصِنَ إِنْ فُفِينَا"^(٢)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (لا أقفو)، فذكر الشاعر في هذا البيت (أقفو) بمعنى لا أقذف الخواصن، أي لا أرمى. والخواصن بمعنى المحسنات من النساء جمع حاصنة بمعنى محصنة وهي العفيفة من الزنا.

٨. قوله ﷺ: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾^(٣)

قوله ﷺ (مَسْحُورًا): يتبين القرطبي بأن معناه أن له سحراً، أي رثة.

(١) اسم الشاعر هو الكميت بن زيد بن أسد وكان رافضياً متعصباً لأهل الكوفة. انظر: الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ٥٦٦/٢، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٢٥٨، وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، ٦٦٦/٢، دار الكتاب العربي - بيروت، ط / ٣، ١٤٠٧هـ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبي (ت): الدكتور أحمد محمد الخراط، ٧ / ٣٩٦، دار القلم، دمشق، د.ت.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٧.

يفصل القرطبي أقوال العلماء في معناه حيث يسطر: قال الإمام مجاهد في معنى قوله (مسحوراً) المراد منه مخدوعاً ونظيره في قول الله ﷻ: ﴿فَأَنِّي تُسْحَرُونَ﴾^(١) معناه من أين تخدعون؟، ويجوز أن يكون المعنى اتهمه بالسحر حقيقة، فكما قالوا تارة بأنه ساحر، يقولون عنه مسحور، لا يملك من أمره شيئاً.

أما عند أبي عبيدة معنى (مسحوراً) بأن له سحراً ثابتاً، إذا هو - النبي ﷺ - مثلكم لا يستغني عن الأكل والشرب ولا عن الحاجات البشرية، فكيف يمكن أن يكون ملكاً؟، وهو رمز في الجبانة عند العرب، حيث يقال لديهم: انفتح سحره، إذا جبن أمام الناس، ويستخدم كلمة (مسحور) في كل شخص من يأكل مع الناس أو شرب معهم. ويأتي القرطبي بالإستشهادين لهذا المعنى: أولاهما: قول لبيد العامري (الطويل):

"فَإِنْ تَسْأَلِنَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسْحَرِ"^(٢)

فمحل الاستشهاد هو قوله (المسحر)، فالمراد بكلمة المسحر هنا: أي معلن بالطعام والشراب. وثانيهما: قول الملك الضليل امرئ القيس (الوافر):

"أَرَانَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ"^(٣)

فمحل الاستشهاد هو قوله (نسحر)، فمعنى (نُسْحَرُ) في هذا البيت أي نُغَدَى وَنُعَلَّلُ بالأطعمة والأشربة.

٩. قوله ﷻ: ﴿أَوْ خَلَقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ... فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ ... الآية﴾^(٤)

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٨٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٢٧٢، وينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص: ٤٤، المعجم المفصل في شواهد العربية، ٣ / ٤٦٦، ولسان العرب، ٤ / ٣٤٩، وتهديب اللغة، ٤ / ٢٩٢، وديوان الأدب، ٢ / ٣٥٣، وجمهرة اللغة، ص: ٥١١، ومقاييس اللغة، ٣ / ١٣٨، ومجمل اللغة، ٣ / ١٢٣، وكتاب العين، ٣ / ١٣٥، والمختص، ١ / ٢٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٢٧٤، وينظر: ديوان امرئ القيس، ص: ٧٨، وجمهرة أشعار العرب، ١٦، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ١ / ٣٦٤، ولسان العرب، ٤ / ٣٤٩، والتنبية والإيضاح، ٢ / ١٣١، وكتاب العين، ٣ / ١٣٥، وجمهرة اللغة، ص: ٥١١، وتاج العروس، ١١ / ٥١٦، وتهديب اللغة ٤ / ٢٩٣.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٥١.

قوله ﷺ: "فَسَيُنْغِضُونَ": فكلمة الناعض يطلق حسب أعضاء الجسم الإنساني على العنق؛ لأنه يستخدم في تحريك الرأس، وكذا يستخدم في السحب الكثيفة التي تتحرك بعضها في إثر حركة أخرى، شحب ناغضة، والمرض النغض، المرض الذي يظهر عند المشيء بتحريك الرأس أثناءه. ويُقال: قد أنغضَ الجرف إذ حُرِّك فسقط.

يفصل القرطبي معنى الإنغاض وقوله (سينغضون)، هو الإحراك والتحريك، فمراده منه: كانوا يحركون رؤوسهم بغية استهزاء والسخرية، أصل المادة: نغض نغوضاً ونغضا من المجرد: معناه تحرك، أما قوله أنغض رأسه: يراد به تحريك الرأس عند التعجب والدهشة. والأصح ما ذكره الإمام أبو محمدٍ ﷺ؛ هو بأن الله ﷻ ذكر المدارج تدرجاً، فبدأ أولاً بشيء صلب مسلم، ثم يستمر فتدرج القول إلى ما هو أقوى منه في الدلالة، ولم يقف ولم يكتف بهذا القدر؛ بل يستمر إلى إحالة على الفطرة إن شاء، وهو القادر على كل مستحيل، وإن كان أشد وأصلب من حديد، فإذا لا وجه ولا دليل ضده للتخصيص بشيء دون غيره. ثم عاد ﷺ إلى الأصل وهو إعادتهم بفطرتهم الأولى التي جبلهم عليها وأبدع اختراعهم من طين وتراب لازب، فهو القادر على حياتهم وموتهم، إن شاء أبقاهم على الحياة، وإن شاء يقضي عليهم، فليس هناك أحد من يسأل عنه شيئاً أو في شيء.

وهنا معنى قوله (سينغضون): رفع الرأس وإخفاضه إرادة التكذيب منه، فهذا العمل يدل على تكذيب قول الله ﷻ، ورأي ابن عباسٍ ﷺ المراد منه: الاستهزاء والسخرية عند التكذيب، أي سيحركون رؤوسهم كي يبطل قول الله ﷻ، وسيبتطنونه، واستشهد القرطبي على نفس المعنى بقول الشاعر الجاهلي بقول الراجز: (١)

"أنغض نحوي رأسه وأقنعا" (٢)

(١) الشاعر هو أبو عبد الله محمد بن ذؤيب العماني الراجز من شعراء العصر العباسي.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٢٧٥، قد ذكر القرطبي الشطر الأول من البيت أما البيت الكامل: "أنغض نحوي رأسه وأقنعا... كأنما أبصر شيئاً أطمعاً"، ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، ٣١/١٧، ط ١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، المحقق: محمد فواد سزكين، ١ / ٣٤٤، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١، ١٣٨١ هـ.

فالشاهد في البيت المذكور قوله: (أنغض نحوي) أي أقنع فلان رأسه: وهو أن يرفع بصره ووجهه إلى ما حيال رأسه من السماء. ومن هذا الباب قيل: تنغض السن أو الأسنان، إذا تحركت للضعف، وَيُقَالُ أَيضًا: نَعَضَ فُلَانٌ رَأْسَهُ أَي حَرَّكَهُ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى، حَكَاهُ الْأَخْفَشُ. وَيُقَالُ: نَعَضَتْ سِنُّهُ، أي حركت وانقلعت. قَالَ الرَّاجِزُ:

"وَنَعَضَتْ مِنْ هَرَمٍ أَسْنَانُهَا"^(١)

كما يقول أبو إسحاق إبراهيم الزجاج عن معناه: أي فسيحركون رؤوسهم كمثل من يريد إبطال الدعوى أو يريد استبطاءه. وكذا من قول الشاعر:

"لما رأني أنغضت لي الرأسا"^(٢)

وهو نفس المعنى في البيت السابق أي يحرك رأسه، لكن الفرق بينهما أن في البيت السابق كان الفعل (نغض) لازما وفي البيت المذكور (أنغض) صار متعديا، ويقال: تغضت سنه، أي: انقلعت وتحركت من مكانها. وقال أبو يزيد حيث أنشد (الراجز):

"لَا مَاءَ فِي الْمَقْرَاءِ إِنْ لَمْ تَنْهَضِ بِمَسَدٍ فَوْقَ الْمِحَالِ التُّغْضِ"^(٣)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (المحال النغض)، الذي يدل على الاضطراب والتحرك لشيء ما، كتتحريك الرأس أو انقلاع السن وغيرها.

١٠. قوله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾^(٤)

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٢٧٥، قد ذكر القرطبي الشطر الآخر ولا اسم الشاعر، حاولت كثيرا فلم أجد، ينظر: مجاز القرآن، ١ / ٢٨٢، جامع البيان = تفسير الطبري، ١٧ / ٤٦٦، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير ثعلبي)، ١٦ / ٣٥٩، والبحر المحيط في التفسير، ٧ / ٦١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٢٧٥، وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٣ / ٣٤٤، قد ذكر القرطبي الشطر الآخر ولا اسم الشاعر، حاولت كثيرا فلم أجد، مجاز القرآن، ١ / ٣٨٢، وتفسير الطبري، ١٤ / ٢٦٠، والبحر المحيط، ٧ / ٦١، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ٧ / ٣٦٨، دار القلم، دمشق، نسخة المكتبة الشاملة، ١٤٣١ هـ.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٢٧٥، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ١٠ / ٣٩٣، الرجز بلا نسبة في لسان العرب ٧ / ٢٣٩، وتاج العروس ١٩ / ٨٠، المقصور والممدود، أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم، د. أحمد عبد الحميد هريدي (أبو نحلة)، ٢١٠، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط / ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٥٤.

فورود كلمة (وَكَيْلًا) في الآية الكريمة، بمعنى: التوكيل، أي ما جعلناك عليهم وكيلاً في قضية لمنعهم من الباطل والكفر، ولم نجعل إليك طاعتهم وإيمانهم. وفي الوكيل قول آخر وهو: الكفالة، فسيكون معناه إذا: لم نجعلك كفيلاً لهم في الإيمان والكفر، لكي تؤاخذ بهم كما قاله الإمام الكلبي ذلك.^(١)، وذكر في معجم شهير للإمام الزمخشري أساس البلاغة: وكل من التفعيل أي التوكيل، وكذا يستخدم من المفاعلة أي مواكلة، الأمر الموكول والمكفول به غيره^(٢)، ويؤيد هذا المعنى قول الشاعر شقران السلامي أو القائل المجهول (الطويل):^(٣)

"ذَكَرْتُ أَبَا أَرْوَى فَبِتُّ كَأَنِّي بِرِدِّ الْأُمُورِ الْمَاضِيَاتِ وَكَيْلٍ"^(٤)

واستشهد الإمام القرطبي بهذا البيت من الشعر، وأخذ المعنى: كفيل. كما في قوله ﷺ: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكَيْلًا﴾^(٥) وأما للاستفادة العامة: الوكيل، اسم من بين أسماء الله ﷻ، لأنه يكفل بأمور الناس ويرزقهم، ويحفظهم من كل بلاء، وكذا يطلق لفظ الكفيل على كل من ينوب عن شخص في أمر ما، وكذا يستخدم في كل فرد يعمل لحساب غيره، واسمه المخصوص.

١١. قوله ﷺ: ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾^(٦)

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٢٧٨،

(٢) أساس البلاغة، أبو القاسم الزمخشري، ٢ / ٣٥٢.

(٣) لم يذكر القرطبي عن الشاعر، وقيل البيت لعلي بن أبي طالب أو لشقران السلامي، ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، ١ / ٨، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط / ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٢٧٨، و"بمجة المجالس" ٣ / ١١٢. وورد غير منسوب في: "البيان والتبيين" ٣ / ١٦٤، و"الزاهر" ١ / ١٠٠، والتمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري)، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: أحمد ناجي القيسي، مراجعة: د. مصطفى جواد، ص: ١٩٨، مطبعة العاني - بغداد، ط / ١، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م.

(٥) سورة النساء، الآية: ٨١.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٥٨.

قوله ﷺ (مَسْطُورًا): أي مكتوبة، وكلمة السطر: معناها؛ الخط والكتابة، والسطر في الأصل مصدر من: سَطَرَ يَسْطُرُ، والإمام القرطبي بيّن نفس المعنى، كما شاركه في رأيه اللغوي الكبير ابن سيده أيضًا. ^(١) ويذكر القرطبي سطر بمعنى التحريك كذلك، قول الشاعر جرير للإستشهاد، حيث ينشد (البيسط):

"مَنْ شَاءَ بَايَعْتُهُ مَالِي وَخُلَعْتُهُ مَا تَكْمِلُ التَّيْمُ فِي دِيْوَانِهِمْ سَطْرًا"^(٢)

محل الاستشهاد هو قوله (سطرا)، فالسطر مفرد أسطر وأسطر وسطور أي الكتب. والكتاب هنا يراد به اللوح المحفوظ عند القرطبي.

١٢. قوله ﷺ: ﴿لَا حَتْنِكَ نَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٣)

قوله ﷺ (لَا حَتْنِكَ) جاء في المعجم الوسيط، معنى الحنك: يقال احتنك الرجل صار حكيما مهذبًا. ^(٤) يورد القرطبي آراء العلماء في تشريح الكلمة (لَا حَتْنِكَ)، منها: قول ابن عباس والإمام الفراء: لأستوليين عليهم. ومجاهد: لأحتويينهم. وعند ابن زيد: لأضلنهم. ^(٥)

فيقول القرطبي بأن المعنى متقارب عند العلماء في قوله (لأحتنكن)، منها: واستيصال بالتوكيد ذرية آدم بالإضلال والإغواء والابتلاء بالمعاصي والاجتاحت، ومن العرب مروى فيه: احتنك الجراد الحقل أو الزرع يستخدم إذا ذهب به وأكل كله، وقول آخر فيه هو القود والقيادة والسوق والسياسة، حيث يقودهم ويسوقهم حيث شاء ومتى شاء وإلى أين يشاء، ويستخدم الأفعال من الأبواب المختلفة في معنى واحد، منها: حنك

(١) المحكم والمحيط، أبو الحسن علي بن سيده، ٤٣٢/٨، دار الكتب العلمية، ط/ ١، بيروت، ٢٠٠٠م.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ٢٨٠ / ١٠، ينظر: ديوان جرير، ٦٩٨ / ٢، وشرح نقائض جرير والفرزدق، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد إبراهيم حور - وليد محمود خالص، ١ / ١٧٤، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ط/ ٢، ١٩٩٨م، معجم ديوان الأدب، ١ / ١٦٩، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٣ / ١٢٣، ولسان العرب، ٤ / ٣٦٣، وتهديب اللغة، ١٢ / ٣٢٧، وتاج العروس، ١٢ / ٢٥، ٢٠ / ٥٢٤، المخصص، ١٥ / ٨٠.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٦٢.

(٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد عبد القادر / محمد النجار)، ٢٠٣ / ١، دار الدعوة.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٢٨١.

الفرس من المجرد، ومن الإفعال أحنك إحنك، وكذا من الافتعال احتنك احتنك، معناها واحد، وهو: وضع الرسن في الفرس، ورجح القول الأول وهو (احتنك الجراد الزرع) الكثير من العلماء واللغويين، بسببه أنه أتى على الزرع بالحنك، وقيل معناه: لَأَحْتَنِكَنَّ دُرَيْتَهُ، أَي لَأَقُودَنَّهْم إِلَى مَا أَشَاءُ.^(١) كما وافق القرطبي بالقول الأول من هذه الأقوال يعني معنى الحنك: الذهاب به لأنه إنما يأتي على الزرع بالحنك وكما يذكر في تفسير الشوكاني: أصل الاحتنك هو الاستيصال، فاحتنك الجراد الزرع استيصاله وذهابه بالكل والجميع، وهذا أصل المعنى ثم يراد ويستمر إلى معان أخرى، منه الاستيلاء على شيء أو شخص، وهذا يمكن بعد الأخذ والذهاب، والأخذ الكامل والكل يقال بالإحتنك.^(٢) واستشهد القرطبي بقول الشاعر المجهول، حيث ينشد (الراجز):^(٣)

"أَشْكُو إِلَيْكَ سَنَةً قَدْ أَجْحَفْتُ جَهْدًا إِلَى جَهْدٍ بِنَا وَأَضْعَفْتُ"^(٤)

فالشاهد بالشعر لمعنى الذهاب حيث يدل عليه كلمة في البيت المذكور قوله (أجحفت)، حيث معناه قد استأصلت أموالهم.

١٣ . قوله ﷺ: ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلُكَ... الآية﴾^(٥)

قوله ﷺ (يُزْجِي): يقول القرطبي بأن الإزجاء في الآية الكريمة: السياقة، وإزجاء الفلك: سوقه بالريح اللينة، ومنه قوله ﷺ: ﴿يُزْجِي سَحَابًا... الآية﴾^(٦)، ويستخدم منه قول رويشد بن كثير؛ للاستشهاد (البسيط):^(٧)

(١) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٢٨١-٨٢.

(٢) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ٣ / ٢٤١.

(٣) لم أجد قائل هذا في كتب الشعر.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٢٨٧، وينظر: أضواء البيان، ٣ / ١٦٧، وتفسير الماوردي، ٣ / ٢٥٤، وفتح القدير لمحمد

بن علي الشوكاني، ٣ / ٣٢٨، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، ط ١، ١٤١٤هـ.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٦٦.

(٦) سورة النور، الآية: ٤٣.

(٧) الشاعر هو: رويشد بن كثير الطائي شاعر جاهلي من الشعراء ليس لهم ذكر في الشعر وشعره متوسط في الطيقة. انظر:

شرح ديوان الحماسة، يحيى بن محمد التبريزي، ١ / ٤٧، دار القلم، بيروت.

"يَا أَيُّهَا الرَّكِيبُ الْمُزْجِي مَطِيئَتُهُ سَائِلٌ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ" (١)

محل الاستشهاد من البيت هو قوله: (المزجي)، فالمزجي في البيت هو السائق برفق يقال لدى العرب: الريح تزجي السحاب أي تسوقه سوقاً رفيفاً.

١٤. قوله ﷺ: ﴿يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا... الآية﴾ (٢).

كلمة حاصباً في الآية الكريمة، اسم فاعل من الحصب إذا رمى بالحصاء وهي الحجارة. والحَصْبُ: كل شيء ألقى في النار، سواء كان من حطب أو غيره. وفي التَّنْزِيلِ قوله ﷺ: ﴿حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾ (٣)، وقال الإمام الفراء: بأن الحصب يستخدم في اللغة اليمينية بالطاء الحطب، ومثال ذلك قراءة علي رضي الله عنه ابن أبي طالب لنفس الآية -الطاء، أي: أنه قرأ (حَطَبُ جَهَنَّمَ). وعلى هذا يكون بين الكلمتين إبدال لغوي، بإبدال حرف مكان آخر، مع اتحاد الكلمتين في المعنى.

قوله ﷺ: حاصباً لقد استفاد الإمام القرطبي من أبي عبيدة والقتيبي في معنى (حاصباً) أي الريح الشديدة، وهي التي ترمى بالحصاء، أما الحصاء اسم يطلق على الحصى صغيرة الحجم، وهو قول أبي عبيدة والقتيبي، وأما قول قتادة في (حصب أو حاصب)، يختلف عن الأقوال السابقة بالذكر، حيث يعني به نوع من الحجارة التي ترمى من السماء أي: تحصبهم، كما كان في عذاب قوم لوط رضي الله عنه، وقد يطلق هذا الاسم على السحابة؛ لأنها ترمي وتقذف بالبرد والمطر الحاصبين، وكذا يطلق على الريح؛ لأنها تحمل البرد والتراب والحصاء. أيضاً واستشهد عبي هذا المعنى بقول لبيد:

"جَرَّتْ عَلَيْهَا أَنْ حَوَتْ مِنْ أَهْلِهَا كُلُّ عَصُوفٍ حَصْبَةٍ" (٤)

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٢٩١، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ١ / ٥١٦، والدرر، ٦ / ٢٣٩، وسر صناعة الإعراب، ص: ١١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ص: ١٦٦، وشرح المفصل، ٥ / ٩٥، ولسان العرب، ٢ / ٥٧، والأشباه والنظائر ٢ / ١٠٣، ٥ / ٢٣٧، والإنصاف، ص: ٧٧٣، والخصائص، ٢ / ٤١٦، وتخليص الشواهد، ص: ١٤٨، وخزانة الأدب، ٤ / ٢٢١، وجمع الهوامع، ٢ / ١٥٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦٨.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٩٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٢٩٢، وينظر: ديوان لبيد بن ربيعة، ٢٧، والصحاح تاج اللغة، ١ / ١١٢.

(عصوف) في هذا البيت المذكور بمعنى الشدة. عصفت الريح أي: اشتدت. ويرى ما قاله الفرزدق^(١) الشاعر من شعراء النقائض المشهورين في نفس المعنى:

"مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ يَضْرِبُنَا بِحَاصِبٍ كَنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورٍ"^(٢)

فالشاهد في البيت المذكور هو قوله: (بحاصب)، الذي يدل على الريح أو الشيء الذي يرمى به كالخصب.

١٥. قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٣)

قوله ﷺ (خِلْفَكَ): يشرح القرطبي معنى (خِلْفَكَ) أي بَعْدَكَ وهو يذكر قراءة ثان لهذه الكلمة: خِلْفَكَ، وَخِلْفَكَ، فمعنى الآية: أي لو أخرج الكفار والمشركين نبينا ورسولنا ﷺ من مسقط رأسه وبلده مكة، فلم يلبثوا بعد الرسول ﷺ في نفس البلد إلا قليلا، حتى يهلكهم الواحد القهار ﷻ بعذاب عاجل بعده. ومن هذا قال الشاعر الحارث المخزومي:^(٤)

"عَفَتِ الدِّيَارُ خِلَافَهُمْ فَكَأَنَّمَا بَسَطُ الشَّوَابِطِ بَيْنَهُنَّ حَصِيرًا"^(٥)

فحل الاستشهاد هو قوله (خِلَافَهُمْ): فاستشهاد القرطبي بمعنى؛ أي خِلَافَهُمْ في الدار أو البيت أي: بعدهم.

(١) الفرزدق هو: أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي، لقب بالفرزدق لجهامة وجهه، كان من أشرف قومه. أمد العربية بشواهد غزيرة من شعره، وقعت بينه وبين جرير والأخطل مهاجاة مرة، عرفت بالنقائض، عده ابن سلام في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين. توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٢٩٢، وينظر: طبقات فحول الشعراء، ١ / ١٧، إسفار الفصيح، أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي (ت ٤٣٣ هـ)، المحقق: أحمد بن سعيد بن محمد فُشاش، أصل الكتاب: رسالة دكتوراة من كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٧ هـ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ط / ١، ١٤٢٠ هـ.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٦.

(٤) قائله هو الحارث بن خالد المخزومي، وفيه يصف ديار الأحبة بعد رحيلهم، وأنها بقيت غير مكنوسة وفيها ركام السعف المتساقط، كأنها بسط فيها السعف بسطا. (انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة، ١ / ٣٨٧).

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٣٠٢، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ١ / ١٦٥، ولسان العرب، ٩ / ٨٦، وكتاب العين، ٤ / ٢٦٦، وتاج العروس، ٢٣ / ٢٧٦، تهذيب اللغة، ١ / ٢٨٢، وكتاب العين، ١ / ١٧٩، لسان العرب، ١ / ٦٢٣، ومقاييس اللغة، ٣ / ١٨٦، ومجمل اللغة، ٣ / ١٥٨.

١٦. قوله ﷺ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ... الآية﴾^(١)

تناول القرطبي في هذه الآية المعنى الدلالي للفظتين من الآية، على النحو التالي:

أ. قوله ﷺ (الدُّلُوكُ): قد ذكر القرطبي اختلاف المفسرين من العلماء في معنى

كلمة (الدلوك)، على قولين مختلفين:

القول الأول: الدلوك معناه زوال الشمس وقت نصف النهار عن بطن السماء.

القول الثاني: أن الدلوك هو الغروب.

وفيه قول الماوردي، توجيهاً لتسمية الدلوك بالغروب أو الزوال للشمس: بأن من

جعل الدلوك اسماً لغروب الشمس، فلأن الإنسان يفعل كذلك عند تبيين المغيب يدلك

عينيه براحته، وكذلك فيمن يجعل الدلوك اسماً لزوال الشمس، فلأن الإنسان يدلك عينيه

لشدة أشعة الشمس.^(٢) وفيه قول أبي عبيدة: الدلوك، يراد به الغروب. ويقال في غروب

الشمس وغلبتها، دلكت براح.^(٣)

وجاء في الدر المصون في معنى الدلوك: يطلق على ثلاث معان:

المعنى الأول وهو أشهرها: المراد منه وقت الزوال.

والمعنى الثاني: الوقت الذي يبدأ من الزوال إلى غروب الشمس.

والمعنى الثالث: الدلوك معناه غروب الشمس.^(٤)

وأتى القرطبي باستشهادين لمعنى الدلوك وهو الغروب، الأول: قول مليح الهذلي

(الراجز):^(٥)

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

(٢) النكت والعيون، تفسير الماوردي، أبو الحسن على محمد الماوردي، ٢٦٣/٣، دار الكتب الوطنية، بيروت.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٥ / ٢١٨.

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٧ / ٣٩٦.

(٥) هو مليح بن الحكم بن صخر الهذلي شاعر إسلامي من شعراء بني الأمية.

"هَذَا مَقَامٌ قَدَمِي رِيَّاحٍ ذَبَبَ حَتَّى دَلَكْتُ بَرَّاحٍ"^(١)

فمحل الاستشهاد هو قوله (دلكت)، معناه: هي الشمس التي غربت براح. والاستشهاد الثاني: من بين أقوال الشاعر ذي الرمة:

"مَصَابِيحُ لَيْسَتْ بِاللَّوَاتِي تَقُودُهَا نُجُومٌ وَلَا بِالْأَفَلَاتِ الدَّوَالِكُ"^(٢)

فمحل الاستشهاد هو قوله (دوالك)، حيث معناه غربت، فاختصر القرطبي هذا الاختلاف وقد قدم فيه قول ابن عطية بأن كلمة (الدلوك) في اللغة يستخدم للميل، فعند إمعان النظر في معني الدلوك الإثنيين، نجد الزوال هو صورة أولى للدلوك، حيث تبدأ الشمس تميل إلى المغرب، والغروب هو الصورة الثانية للدلوك لأن الشمس مالت إلى الغروب فتغرب.^(٣)

ب. قوله ﷺ (غسق الليل): فكلمة (غسق) في الآية الكريمة معناه اجتماع الليل وظلامها. ويذكر القرطبي رواية مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره. قال: غسق الليل يستخدم القول في صورة مخصوصة وهي اجتماع الليل بظلمته، وحسب قول أبي عبيدة: يقال الغسق ويراد به ظلمة الليل وسواده، حيث تجتمع الليلة بظلمتها، أما حسب قول أبي عبيدة: المراد منه سواد الليل والظلمة. ويأتي بشعر ابن قيس^(٤) استشهاداً (المديد):

"إِنَّ هَذَا اللَّيْلَ قَدْ عَسَقَا وَاشْتَكَيْتُ الْهَمَّ وَالْأَرْقَا"^(٥)

(١) الجامع لأحكام القرآن، ٣٠٣ / ١٠، المعجم المفصل في شواهد العربية، ٣١٥ / ٩، لسان العرب، ٤١٠ / ٢، وتهذيب اللغة، ٣٠ / ٥، ١١٦ / ١٠، وشرح المفصل، ٦٠ / ٤، وتاج العروس، ٣١٢ / ٦، وديوان الأدب، ١٢٦ / ٢، ٦٧ / ٣، والمخصص، ٢٥ / ٩، وجمهرة اللغة، ص: ٢٧٤، ٦٧٩، الأزمنة وتلبية الجاهلية، محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرْب (ت ٢٠٦ هـ)، المحقق: د حاتم صالح الضامن، ص: ١٦، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط / ٢، ١٤٠٥ هـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ٣٠٣ / ١٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١٨ / ٥.

(٤) هو عبيد الله بن قيس أحد من بني عامر شاعر معروف من شعراء العصر الأموي وسمي بالرقيات لأنه كان يشب بثلاث نسوة، يقال جميعاً رقية. انظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، ٥٣٠ / ٥.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، ٣٠٤ / ١٠، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ١١٧ / ٥، ولسان العرب ٢٨٨ / ١٠.

فمحل الاستشهاد هو قوله (غسقا)، أي اجتماع الليل مع ظلامها، ويقال لغيوبة الشمس وغروبه (غسق) وكذا عندما غاب الشفق وأقبلت الظلمة تطلق عليه كلمة (غسق الليل). قال فيه زهير بن أبي سلمى (الكامل):

"ظَلَّتْ تَجُودُ يَدُهَا وَهِيَ لِأَهِيَّةٍ حَتَّى إِذَا جَنَحَ الْإِظْلَامُ وَالْغَسَقُ"^(١)

الغسق: يستخدم من الفعل الثلاثي غسق غسوقا، وكذا يستخدم اسماً بنفس تشكيل الماضي، وأصله يدل على السيلان، ومن الإفعال أي أغسق يستخدم في التأخير، وقد حكى الفراء الكلمات المتعددة مجردها ومزيدها متفقة المعنى، منها: غسق، وظلم، ودجى، وغبس، وغبش، فإفعالها بنفس المعنى، وقد نقل عن الربيع بن خيثم عندما كان يوم غيم أي يوم سحب ثقيلة سوداء أن يغسق بأذان المغرب يعني به أن يؤخر.^(٢)

فالمعنى حسب الآية هو ظلام الليل، كما جاء في مجمل اللغة لابن فارس: سواد الليل والظلمة، ويطلق كلمة (الغاسق) على الليل، وكذا يستخدم الفعل غسق غسقا في إظلام العين بسبب الدموع.^(٣)

١٧. قوله ﷺ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ...﴾ الآية^(٤)

قوله ﷺ (فَتَهَجَّدْ): يقول القرطبي: تهجد اشتق من مصدر (الهجود)، وهو من الأضداد يستخدم في معنيين متضادين، فكلمة هجد، يستخدم في النوم وفي السهر واليقظة كذلك، ويأتي القرطبي بالإستشهاد. لذلك قول الشاعر جرير (السريع):^(٥)

(١) الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٣٠٤، وينظر: غريب القرآن في شعر العرب (مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس ﷺ)، عن الصحابي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس (ت ٦٨هـ) ﷺ، ص: ٢٥٥، نسخة المكتبة الشاملة، ط: ١٤٣١هـ، شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ص: ٥٥٩، دار المعارف - بيروت، ط / ٥، ١٤٣٢هـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٣٠٤.

(٣) مجمل اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن، ١ / ٦٩٦، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط / ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٥) اسم الشاعر هو جرير بن عطية الأندلسي من شعراء بني الأمية.

"ألا زارت أهل مِيَّ هُجُودٌ وَوَيْتَ خِيَالَهَا بِمِيَّ يَعُودُ"^(١)

فمحل الاستشهاد هو قوله (هجود)، يقول القرطبي في تشريح معنى التهجد بأن هجد وتهجد بمعنى واحد، فهجد من الثلاثي المجرد بمعنى أنام ومن التفعيل بمعنى الإيقاظ، أما كلمة التهجد نوع من التيقظ يصير بعد النوم، حتى صار اسماً لصلاة الليل؛ لأن مصليها يصلها في اليقظة بعد النوم، ويتنبه إليها.

والتهجد مأخوذ من الهجود، فندرك الفرق بين معنيين في الاستعمال. واستشهد بقول لخارجة بن فليح الممللي، حيث ينشد (الطويل):

"ألا طَرَقْنَا وَالرِّفَاقُ هُجُودٌ فَبَاتَتْ بِعَلَاتِ النَّوَالِ تَجُودُ"^(٢)

فمحل الاستشهاد هو قوله (هجود)، الهجود يراد به: النيام، ويقول الأزهري في تحقيق كلمة (الهجود): بأنه يدل على النوم بالليل، وعلى جانب آخر هجد من التفعيل فيه يدل على التجنب، ومن التفعيل يدل على معنى آخر يدل على التجنب من الهجود أي النوم، وحسب قول الأزهري، المتهجد هو الذي قام إلى صلاة الليل بعد النوم، فالقيام واليقظة بعد النوم قيد مهم لصلاة التهجد، فالفعل تهجد، يستخدم عند الجمهور في الاستيقاظ للصلاة.^(٣)

١٨ . قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَا بَاجَانِيهِ... الآية﴾^(٤)

قوله ﷺ (نأى): كلمة تدل على معنى التكبر والتباعد، وكلمة (ناء) مقلوب منه فتغير معناه الذي يدل على البعد عن القيام بأحكام الله ﷻ، وحقوقه، يقال: ونأيته

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٣٠٨، ينظر: ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، ١ / ٣١٨، ومنتهى الطلب من أشعار العرب، محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي، ص: ٢٠١، نسخة المكتبة الشاملة، ط: ١٤٣١هـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٣٠٩، وينظر: حماسة الخالدين = بالأشبه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، ٢ / ٩٢، الأمالي = شذور الأمالي = النوادر، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيدون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت ٣٥٦هـ)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، ١ / ١٤، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط / ٢، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٣٠٩ - ١٠.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٨٣.

ونأيت عنه استخدم في معنى بعدت، ومن الإفعال تتعدى، أي: أبعده، ومن التفاعل والتفاعل كذلك في معنى التباعد، ويقال للموضع البعيد: المنتأى، ومنه قول النابغة الذبياني استشهداً عليه (الطويل):

"فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ"^(١)

فمحل الاستشهاد هو قوله (المنتأى)، يدل على البعد والفراغ الواسع، وقد قرأ إمام القراءات الشيخ -ابن عامر-: (نا) مثل باع، الأجوف اليائي، والهمزة المؤخرة، المستخدم بطريق المقلوب، من أصله نأى، وهذا شائع في الأفعال، كما نجد رأى وراء، وقيل أن النأى يشتق من النوء، الذي يستخدم بمعنى القيام والنهوض، وقد يستعمل في ضد معناه، أي للجلوس، وهناك قراءة أخرى: بفتح النون وكسر الهمزة (نئي)، أما ما ذهب إليه الجمهور فهو نأى مثل قولهم رأى. وفي الجزء الثاني من الآية الذي: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُؤَسَّأَ﴾^(٢)، معناه: إذا وصل وناله شدة وصعوبة من فقر أو مسكنة أو سقم أو ابتلاء آخر أو بؤس ففقط من رحمة الله ويئس من روحه، بسبب عدم ثقته به ﷺ^(٣).

١٩. قوله ﷺ: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾^(٤)

كلمة (مَثْبُورًا) في الآية الكريمة ذكر القرطبي ثلاثة معان لها في تفسيره:
أولها: معناه الهلاك، والخسران وأتى القرطبي لذلك قول الكمي^(٥) للاستشهاد
(مجزوء الكامل):

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٣٢٠، وينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص: ٣٨، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٤ / ٢٩٨، وجمهرة أشعار العرب، ٧٣، وطبقات فحول الشعراء، ١، ٨٧، والشعر والشعراء، ١ / ١٥٧، ١٥٩، ولسان العرب، ٤ / ٥٠٧، ١٥ / ٣٠٠، وكتاب العين، ٨ / ٣٩٣، ومقاييس اللغة، ٥ / ٣٧٨، ومجمل اللغة، ٤ / ٣٦٨، والشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، ٤٨٢،

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٥ / ٣٢١.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ١٠٢.

(٥) وقائله هو: الكمي بن زيد الأسدي شاعر من شعراء العصر العموي. انظر: الأعلام، لخير الدين الزركلي، ٥ / ٢٣٣.

وكذلك: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٣٣٧.

"وَرَأَتْ قُضَاعَةً فِي الْأَيَا مِنْ رَأْيٍ مَثْبُورٍ وَثَابِرٍ"^(١)

معنى مثبور: أي محسور ومعنى الثابِر: أي خاسر. قيل في معنى قول آخر وهو: مَلْعُونًا. قد ورد ذكر الكلمة في معجم اللغة المعاصرة. معناها: الهلاك، ثبر ثبورًا فهو ثابِر، هلك وثر، خيبه ولعنه، صرفه عن الحق.^(٢)

ثانيها: هو ملعون والاستشهاد لشعر أَبَانُ بُنٌ تَعْلِبُ فِي الْمَعْنَى، عندما أَنْشَدَ:

"يَا قَوْمَنَا لَا تَرُومُوا حَرْبِنَا سَقَهَا إِنَّ السَّفَاهَةَ وَإِنَّ الْبَغْيَ مَثْبُورٌ"^(٣)

فمحل الاستشهاد هو قوله (مثبور)، فحسب سياق الكلام يدل على معنى اللعنة والبعد عن رحمة الله ﷻ.

ثالثها: معناه ناقص العقل. هذا المعنى عند ابن زيد وعند قتادة ومجاهد وحسن. معناه الهلاك. وقيل: ممنوعًا من الخير. وأورد عليه القرطبي قول ابن الزبيرى (السرّيع):

"إِذْ أُجَارِي الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الْغَىِّ وَمَنْ مَالٌ مَيْلُهُ مَثْبُورٌ"^(٤)

فقوله مثبور محل للاستشهاد، بمعنى الممنوع عن الخير، كما يقال أن معناه الخسران.

٢٠. قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا... الآية﴾^(٥)

قول الله ﷻ (تُخَافِتْ) المعنى العام للكلمة: يكون صوت بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمُخَافَةِ، فصّل القرطبي معناها بأن المخافة في الأصل: سكون الصوت وخفضه، وكذا يستخدم كلمة

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠ / ٣٣٧، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٣ / ٥، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢ / ٢٠٤، ٦ / ٢٢٢٠، ولسان العرب، ٤ / ٩٩، ١٣ / ٤٥٨، وتاج العروس، ١٠ / ٣٠٧.

(٢) معجم اللغة المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، ١ / ٣١٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠ / ٣٣٧، وينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليميني (ت ٥٧٣هـ)، المحقق: د. حسين بن عبد الله العمري، ٢ / ٨١٢، دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان، ط / ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، تفسير الماوردي = النكت والعيون، ٣ / ٢٧٨، وفتح القدير للشوكاني، ٣ / ٣١٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠ / ٣٣٨، وينظر: طبقات فحول الشعراء، ١ / ٢٤٢، ومجاز القرآن، ١ / ٣٩٧، ٢ / ٧١، الإشراف في منازل الأشراف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، المحقق: د. نجم عبد الرحمن خلف، ٢٤١، مكتبة الرشد الرياض، السعودية، ط / ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.

(خفت) في الميت الذي برد بعد الموت. وقد ورد معنى الكلمة في مختار الصحاح: أخفاه: ستره، وكتمه، وشيء خفي أي خاف^(١). وقدّم القرطبي لهذا المعنى بيتين للاستشهاد بقول ابن عروس لماني (الكامل):

"لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفْسٌ خَافَتْ وَمُقَلَّةٌ
رَأَى هَا الشَّامِتُ مِمَّا بَهَا يَا وَيْحَ مَنْ يَرِثِي لَهُ الشَّامِتُ"^(٢)

فمحل الاستشهاد هو قوله (نفس خافت)، أي: مخفي ومستور. ولذا يطلق كلمة (خفت) على الميت، حيث سكت وسكن بعد وفاته، أما نفس الفعل من المصدر (خفاتا) يستخدم في معنى الموت الفجأة، أما من المفاعلة (خافت ومخافتة) ومن التفاعل (تحافت) يستخدم في إسرار القول والنطق، وكذلك استشهد الجوهري بذلك:

"أَخَاطِبُ جَهْرًا إِذْ هُنَّ تَخَافَتْ وَشَتَّانَ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمَنْطِقِ الْخَفْتُ"^(٣)

فمحل الاستشهاد هو قوله (تحافت)، أي مخاطبتي إياهن بالجهر، وهن يتخافتن، وليس الأمر سيان بين النطق والمجاهرة، وبين المخافتة.

٢١. قوله ﷺ: ﴿وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا ۝﴾^(٤)

(١) زين الدين أبو عبد الله الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيوخ محمد، ١ / ٩٦، المكتبة العربية، بيروت - صيدا، ط / ٥.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠ / ٣٤٣، وينظر: مصارع العشاق، جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القاري البغدادي، ١ / ٩٩، دار صادر، بيروت، ط / ١، ١٤١٣هـ، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتري، المحقق: إحسان عباس، ٣ / ٢٥٤، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، ط / ١، ١٩٩٧، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، ١٥ / ١٥٤، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د. ت، زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي، المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، ٢ / ٢٦٧، الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، ط / ١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، نوادر الخلفاء المشهور ب (إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس)، محمد، المعروف بدياب الإنتاجي، المحقق: محمد أحمد عبد العزيز سالم، ١٢٣، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط / ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، ١ / ٢٤٨، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ١ / ٥٤٤، والصحاح تاج اللغة وتاج العربية، ١ / ٢٤٧، لسان العرب، ٢ / ٣٠، والتنبيه والإيضاح، ١ / ١٦٧، ومقاييس اللغة، ١ / ٤٨٧، ٢ / ٢٠٣، ومجمل اللغة، ٢ / ٢٠٥، وتاج العروس، ٤ / ٥١١، ٥٧٤.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ١١١.

قوله ﷺ (كِبْرُهُ تَكْبِيرًا): كلمة كَبَّرَ معناها عند القرطبي: العظمة هي العظمة التامة. وهذا اللفظ البليغ يحيط جميع جوانب العظمة والإجلال والتعظيم، عندما يقال: (الله أكبر) اسم تفصيل صفة تامة وكاملة في كبرياء الله ﷻ، أما التفصيل عن الشيء فصلته محذوفته، تقديره أكبر من الأشخاص والأشياء والأوصاف كلها، وقد قيل فيه، بأنه أبلغ الكلمات التي تستخدم في معنى إجلاله وتعظيمه ﷻ. وفيه قول أحمد بن فارس الرازي عن معناه: الكبر العظمة وكذلك أكبرت الشيء، إذا استعظمته. (١) واستشهد القرطبي بقول الشاعر خدّاش (الوافر): (٢)

"رَأَيْتَ اللَّهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ مُحَاوَلَةً وَأَكْثَرَهُمْ جُنُودًا" (٣)

فمحل الاستشهاد هو قوله (أكبر كل شيء)، حيث هو الذي يستحق العظمة والكبرياء عن كل من سواه.

ثانياً: القضايا الدلالية في تفسير القرطبي في سورة الكهف:

يدرس المبحث الثاني القضايا الدلالية في بعض الآيات من سورة الكهف وهي:

١. قوله ﷻ: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ﴾ (٤)

قوله ﷻ (عوجاً): قال القرطبي بأنه بالكسر يكون في الدين والأمر والرأي والطريق، وبفتح العين (عوجاً) في الأجسام كالخشب والجدار. كما أورد القرطبي عن مقاتل (العوج) بمعنى الاختلاف، وأورد الشاهد الشعري عليه من قول الشاعر (الكامل):

(١) مجمل اللغة لابن فارس، ١/ ٢٧٧٦.

(٢) البيت لخداش بن زهير أحد من شعراء بني هوازن، من شعراء المجيدين في الجاهلية، قيل عنه أنه عظم الشعر يعني نفس الشعر من ليبيد. انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة، ٢/ ٦٣١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠/ ٣٤٥، المعجم المفصل في شواهد العربية، ٢/ ٢١٥، المقاصد النحوية، ٢/ ٣٧١، وتخليص الشواهد، ص: ٤٢٥، وشرح الأشموني، ١/ ١٥٥، وشرح عقيل، ص: ٢١٠، وشرح قطر الندوي، ص: ١٧٠، والمقتضب، ٤/ ٩٧، النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة: الدكتور/ محمد عبد القادر أحمد، ص: ٢٠٠، دار الشروق - القاهرة، ط/ ١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

(٤) سورة الكهف، الآية: ١.

"أَدُومٌ بُؤْدِي لِلصِّدِّيقِ تَكْرُمًا وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ كَانَ فِي الْوُدِّ أَعْوَجًا"^(١)

فقوله (أعوجا) محلا للاستشهاد في هذا البيت وهو بمعنى مختلفاً.

٢. قوله ﷺ: ﴿وَإِنَّا لَجَعَلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾^(٢)

في الآية الكريمة عدة مباحث، منها فيما يلي:

أ- فكلمة (صعيداً) في قوله ﷺ معناها عند القرطبي: الأرض. أما في قول ابن هشام: الصعيد هو ظاهر الأرض ووجهها، الجمع منه صعد بضم الصاد والعين، كما جاء في مختار الصحاح: والصعيد: التراب وقال ثعلب: هو وجه الأرض.^(٣)

وذكر قتادة أن معنى الصعيد: (الأرض لم تبقى عليها أي نبات ولا شجر ولا حجر ولا طل)، وهو بمعنى: المستوي. قد أراد بالصعيد في هذا المقام: ظاهر الأرض ووجهها المستوي. والصعيد أيضاً يستخدم في معنى الطريق، وقد ورد في القول المبارك عن رسولنا المجتبي ﷺ: "إِيَّاكُمْ وَالْقُعُودَ عَلَى الصُّعَدَاتِ"^(٤)، يقصد من (الصُّعَدَاتِ): السبل والطرق. واستشهد الإمام القرطبي في شرح الكلمة لقول ذي الرمة الذي يصف فيه ظيباً صغيراً في البيت، حيث ينشد (البسيط):

"كَأَنَّهُ بِالضُّحَى تَرْمِي الصَّعِيدَ بِهِ دَبَابَّةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومٌ"^(٥)

فمحل الاستشهاد في البيت هو قوله: (الصعيد)، حيث معناه الطريق.

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠ / ٣٥٢، وينظر: النكت والعيون = تفسير الماوردي، ٣ / ٢٨٣، حاولت بالبحث عن قائل البيت فلم أجده في الدواوين.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٨.

(٣) زيد الدين أبو عبد الله الرازي، ١ / ٧١٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠ / ٣٤٩، وينظر: مصابيح الجامع، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً: نور الدين طالب، ٨ / ٣٧٧، دار النوادر، سوريا، ط / ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٨ / ٥٦٠، المكتبة السلفية - مصر، ط / ١، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ.

(٥) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠ / ٣٤٩، ديوان ذي الرمة: غيلان بن عقبة العدوي (ت ١١٧ هـ)، شرح: أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي أحمد بن حاتم الباهلي، برواية: أبي العباس ثعلب، المحقق: عبد القدوس أبو صالح، ١ / ٣٨٩، مؤسسة الإيمان جدة، ط / ١، ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ، وينظر المعجم المفصل في شواهد العربية، ٧ / ٢١٧.

ب . (الجرز) في قوله ﷺ: يذكر القرطبي لهذه الكلمة معنيان:

المعنى الأول: الأرض التي لا تنبت شيئاً وليس عليها علامات لعمارة ما، فكأن نباتها ومبانيها قطعت وأزيلت منها، أو سيقطع يوم القيامة، فيوم الساعة تبدأ الأرض مستوية، ولن يوجد فيها أي مستقر أو ملجأ، وحسب قول الإمام الكسائي: عندما يستخدم تجرز الأرض أو جرزت، فمعناه: قد يجزرها القوم جزراً باتاً، وأكلوا ما توجد فيها كل من النبات والحقول والزرع، فبقيت جزر أو مجرزة، أما جمع كلمة (الجرز) أجزاز، ويستخدم منه قولهم عام جزر، حيث ظهرت الشدة واليبس والجذوبة بسبب انقطاع الأمطار.^(١) فاستشهد القرطبي بقول ذي الرمة الذي يصف فيه الإبل (الطويل):

"طَوَى النَّحْرُ وَالْأَجْرَازُ مَا فِي بَطُونِهَا فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الضُّلُوعُ الْجَرَّاشِعُ"^(٢)

فقوله (الأجزاز) محلاً للاستشهاد، حيث يدل على اليبس بسبب عدم الماء.

والمعنى الثاني: القطع، وفي قول أبي سهل: الأرض الجرز معناه تراب لم توجد أي

نبات به فكأنها قد قطع كل نباته بنفسه، ويستحضر القرطبي للاستشهاد (الراجز):

"قَدْ جَرَفْتُهُنَّ السِّنُونُ الْأَجْرَازُ"^(٣)

فمحل الاستشهاد في البيت هو قوله: (الأجزاز) حيث معناه الأقطاع والكسور.

٣. قوله ﷺ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ... الآية﴾^(٤)

قوله ﷺ (الرقيم): ذكر القرطبي آراء العلماء مختلفة، قد وقع الاختلاف بين أهل

التأويل في معناه، فذهب بعضهم إلى أنه اسم لقريّة أو واد من وديان مجاورة، وعن الإمام

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ٣٥٦/١٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ٣٥٦/١٠، ديوان ذي الرمة، ص: ١٢٩٦، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٣٠٠ / ٤، وتخليص الشواهد، ص: ٤٨٢، وتذكرة النجاة، ص: ١١٣، وشرح المفصل، ٨٧ / ٢، والمحتسب، ٢ / ٢٠٧، والمقاصد النحوية، ٤٧٧ / ٢، وشرح الأشموني، ١٧٢ / ٢، وشرح ابن عقيل، ص: ٢٤٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ٣٥٦/١٠، ولم أعثر على عجزه حسب علمي وبحثي المتواضع، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٢١٤ / ١٠، لسان العرب، ٣١٧ / ٥، وتاج العروس، ٥٣ / ١٥، والصحاح تاج اللغة، ٨٦٧ / ٣، والنكت والعيون، ٢٨٦ / ٣.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٩.

ابن عطية، بأن الرقيم واد بين أيلة وعُسفان بقرب فلسطين، في الأردن حالياً. وكذلك قول قتادة في الرقيم: بأنه هو الوادي الذي كان أصحاب الكهف يمكثون فيه. وعن الضحاك حيث يقول: أما الكهف: فهو غار الوادي. وقيل الرقيم: كانت اسم القرية. أما قول ابن عباس رضي الله عنه الرقيم ليس كان اسماً للموضع، بل الرقيم كان كتاباً مرقوماً من دين عيسى عليه السلام يتمسكوا به شريعة ومنهاجا لهم.

وفي (الرقيم) رواية النقاش الأخرى عن قتادة: بأن الرقيم ليس كان أي موضع أو كتاب مرقوم، بل كانت الدراهم لديهم. أما رأي أنس بن مالك والإمام الشعبي وغيرهم رضي الله عنهم في الرقيم: بأنه كان كلبهم الذي بسط ذراعيه بوسيد الكهف، وفي رواية عكرمة: بأن الرقيم كانت الدواة لديهم، وقد قيل بأنه الرقيم ليس متعلقاً بقصة أصحاب الكهف؛ بل كان لوحاً من ذهب كان تحت جدار قد أقامه الخضر عليه السلام لغلّامين، وفيه قول آخر، بأن الرقيم كان أصحاب الغار الثلاثة قد انطبق عليهم ثم نجحهم الله عليه وسلم بأعمالهم الصالحة، قال ابن هشام: الرقيم الكتاب الذي رُقم بخبرهم. ^(١) فاتفق القرطبي بابن هشام بأن الرقيم اللوح المحفوظ، وأتى بنفس المعنى قول العجاج ^(٢) للاستشهاد (السريع):
"ومستقرّ المصحف المرقم" ^(٣)

محل الاستشهاد هو قوله: (المصحف المرقم)، حيث معناه المكتوب والمحفوظ.

٤. قوله عليه السلام: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ ... الآية ﴾ ^(٤)

فقوله عليه السلام (فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ): أعد القرطبي معنى (ضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ)، الضرب على الأذن بمعنى استجابة الدعاء أي استجبنا دعاءهم، واستمعنا إليهم، وصرّفنا عنهم شرّ قومهم، وأمنّاهم لاستراحتهم حسب رغبتهم، والمعاني كلها متقاربة عند المفسرين

^(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١٠ / ٣٥٥.

^(٢) هو الشاعر عبد الله بن رؤبة بن لبيد التميمي، من شعراء العصر الأموي.

^(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١٠ / ٣٤٩، قد ذكر القرطبي عجز البيت أما مطلع: وَعَلِيَّةُ النَّاسِ وَأَهْلُ الْحَكَمِ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَرْجُوَّةٍ لَهُ مُطْلَعُهَا: يَا دَارَ سَلْمَى يَا سَلْمَى ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ... بِسَمْسَمٍ أَوْ عَنِ بَيْمِ سَمْسَمٍ، ينظر: طبقات فحول الشعراء، ١ / ٧٨.

^(٤) سورة الكهف، الآية: ١١.

واللغويين. قال الإمام الزجاج فيه: قد منعهم الله ﷺ عن أن يسمعوا أي صوت ولو خفيف؛ لأن الشخص النائم انتبه بسماع الصوت الخفيف، وفيه قول ابن عباس رضي الله عنهما ضربنا على آذانهم معناه أغرقناهم بالنوم، أي سدنا آذانهم وأغلقناهم عن نفوذ الأصوات إليها. وقيل معناها: أي فاستجبنا وقبلنا لهم دعاءهم، وفيه قول قطرب، حيث يقول: هذا متداول بين العرب عندما منع الأمير قومه من الفساد، فيقال: ضرب الأمير على يد القوم والرعية، وكذا عندما منع السيد عبده المأذون من التصرف في التجارة، فيقال: ضرب سيد العبد على يده، ويأتي القرطبي بشعر الأسود^(١) استشهداً:

"وَمِنَ الْحَوَادِثِ لَا أَبَا لَكَ أَنِّي ضُرِبْتُ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِالْأَسْدَادِ"^(٢)

أما هناك قضية وهي: تخصيص الأذان بالذكر في الآية؛ فلأن الأذان هي الجارحة التي تظهر عظم الفساد في النوم، وترى أن نوم النائم لم ينقطع إلى من جهة الأذان، وتعطلها يؤيد استحكام النوم، كما ذكر الأذن في قضية النوم في قول نبينا المصطفى ﷺ: "ذاك الرجل بال الشيطان في أذنه"، قد أشار فيه ﷺ إلى شخص طال نومه، وهو الذي لا يستطيع أن يقوم في الليل، أو لا يقوم لصلاة الفجر المكتوبة، أو لا يقوم عليه من واجبات الزوجية، أو ما إلى ذلك من اللوازم والضروريات والواجبات.^(٣)

٥. قوله ﷺ: ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾^(٤)

قد ذكر القرطبي في معنى الشطط قول ابن هشام بأن الشطط: الغلّو ومجازة الحق أو الحد. وقد جاء في مقاييس اللغة أيضاً: بأن الشطط: مجازة القدر.^(٥)

(١) الشاعر هو الأسود بن يَغْفُرُ النهشلي التميمي، هو شاعر جاهلي من سادات تميم وكان ضريباً. (ينظر لمزيد من التفصيل: الأعلام للزركلي، ١/٣٣٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١٠/٣٦٣، وينظر: المفضليات، ٢١٦، والشعر والشعراء، ١/٢٤٨، وشرح أبيات مغني اللبيب، ٤/٢٦٢، المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب، ٥/٣٧١، دار الآثار الإسلامية- الكويت، ط/١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١٠/٣٦٣-٦٤.

(٤) سورة الكهف، الآية: ١٤.

(٥) معجم المقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، ١/٧١٢.

ويقول الزمخشري: الشطط معناه: الإفراط في التعدي والظلم والإبعاد فيهما، وأصله شطّ معناه: بُعد، ومنه اسم التفضيل الأشط، وحسب قول ابن عطية الشطط، يستخدم في معنى الجور والغلو في الظلم وتعدي الحدود، ومن الافتعال يستخدم اشتط في السوم والمعاملة، بمعنى أنه يطلب فوق القيمة، ومنه كلمة شطوط، إذا بعد في النيات، ومن الإفعال قول الأحوص (الطويل):

"ألا يا لقومي قد أشطت عواذلي ويزعمن أن أودى بحقي باطلا" (١)

ويقول ابن الجوزي: فأما قولهم (شطط)، معناه الجور والظلم والتعدي. ومنه قول الإمام الزجاج: في استخدام شط من مجرد وأشط من الإفعال، معناهما واحد أي إذ ظلم وجار، وتجاوز عن الحد في حدود الإيجاب والأدب. (٢) ويشرح الإمام الرازي معنى كلمة (شطط) حسب اللغة وهو مجاوزة الحدود في كل شيء، وفي قول الفراء في معنى أشط الرجل إشطاطا وشططا في المعاملة أو البيع أو السوم، إذا أكثر وجاوز الحد، وطلب أكثر من القيمة. وكذا نقل عن الزجاج وغيره في قول شط وأشط معناهما واحد، وهو تجاوز الحد، وأصل الكلمة تدل على البعد والإبعاد وتجاوز الحدود، وفي الآية الكريمة نصب قوله شططاً هو بسبب أنه نعت للمصدر المحذوف، حيث تقديره: لقد قلنا قولاً شططاً إذا. (٣) وقال في جزء آخر: معناه قولاً يبعد عن حق، ولذا يقال: ولا تشطط ويراد به بأن لا يبعد في هذه القضية عن طريق سوي، ثم قال: (واهدنا إلى سواء الصراط) سواء الطريق أو الصراط هو وسطه. (٤) ويقول الشعراوي: أي: فقد تجاوزنا الحد، وبُعْدنا عن

(١) أما في بعض الكتب في عجز البيت ورد (بحفي) بالفاء دون القاف المعجمة، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٥١٧ / ٦، ولسان العرب، ٣٣٤ / ٧، وتاج العروس، ٤١٥ / ١٩، شرح شواهد المغني، ٦٣٤ / ٢، وشرح أبيات مغني اللبيب، ١٨ / ٥، ومعاني القرآن للزجاج، ٣ / ٢٧٢.

(٢) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط / ١، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٢٢هـ.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم لسيد الطنطاوي، ٤٧٩ / ٨، دار تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط / ١، ١٩٩٧م.

(٤) مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، ٤٤٢ / ٢١، و٣٨٣ / ٢٦، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط / ٣، ١٤٢٠هـ.

الحق والصواب.^(١) وورد معنى الشطط في صفوة التفاسير: وهو إن نعبد أو عبدنا غيره من العباد، فإذا نكون قد تجاوزنا الحدود والطريق السوي أو الحق، وانقطعنا عن الصواب، وأفرطنا في الظلم والضلال^(٢).

أما الشطط حسب اللغة فمعناه: تجاوز الحدود، والبعد عن السداد والحق والطريق السوي، فيكون معنى قوله ﷺ: لقد قلنا إذا قولاً شططاً، وسياقها أنهم قد تركوا الأصنام وعبادتها، فدعو إليها، ولاومهم ملك بلادهم على هذا الترك من عبادة الأصنام^(٣). وكذلك في مقام آخر: أي باطلاً وكذباً وبهتاناً، فكأنهم يقولون: بأنهم إن يدعوهم إلى عبادة الأوثان إلى الإيمان بغير الله، ويفعلوا ويؤمنوا حسب مقتضى أمره، فصاروا خارجاً عن الصواب بعيداً عن الحق، ووقعوا في الظلم والجور، وتجاوزوا الحدود.^(٤) ومعنى الشطط عند ابن عباس: كذباً وزوراً على الله ﷻ.^(٥)

ويذكر الشيخ صديق حسن خان القنوجي معنى الكلمة في عبارته التفصيلية قائلاً:
الإفراط في الكفران دعونا آلهة أو إله ما وترك الله ﷻ سواء - فرضاً أو قولاً - هو فيطلق عليه الشطط للمبالغة، وكذا يستخدم مادة (ش ط ط) للبعد والنأي، أما كل الأفعال مستخدمة من نفس المعنى فإما مكسور العين في المضارع، أو مضموم العين فيه، يقال شَطَّتْ الدار بعدت، وشَطَّ فلان في حكمه شطوطاً وشططاً جار وظلم، وشَطَّ في القول أغلظ، وشط في السوم أفرط، والجمع من بابي ضرب وقتل، وقال الإمام قتادة: الشطط أي الكذب. وأما عن الإمام السدي: الشطط معناه الجور والظلم.^(٦)

قد ذكر القرطبي قول الأعشى بن ثعلبة^(٧) للاستشهاد:

(١) تفسير الشعراوي - الخواطر لمحمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م.
(٢) صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، ط/ ١، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ١٩٩٧م.
(٣) التفسير المنير، للدكتور وهبة الزحيلي، ٢١٩/١٥، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط/ ٢، ١٤١٨هـ.
(٤) التفسير الوسيط للزحيلي للدكتور وهبة الزحيلي، ص: ١٤٠٧، ط ١، دار الفكر المعاصر - دمشق، ١٤٢٢هـ.
(٥) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: جمعه: محمد الفيروز آبادي، ٢٤٤/١، دار الكتب العلمية - لبنان.
(٦) فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن خان القنوجي، ١٩/٨، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٩٩٢م.
(٧) الشاعر الأعشى ميمون بن قيس من الشعراء الجاهلية.

"أَتْنَتْهُونَ وَلَا يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الرِّبْتُ وَالْفِتْلُ"^(١)

محل الاستشهاد في البيت قوله: (ذوي شطط)، إذ معنى البيت: لا ينهى أصحاب الجور عن الاعتداء، ولا يردع الظالمين عن ظلمهم، مثل طعن جائف يغيب فيه الزيت والفتل، فكأن الشاعر يريد أنه لا بد أن يأخذهم بقوة شديدة وبطش قوي كي يكفهم عن الظلم والجور.

٦. قوله ﷺ: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوْرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ... الآية﴾^(٢)
تتضمن هذه الآية الكريمة ثلاثة مباحث، وهي:

أ- قوله ﷺ (تَزَّوْرُ): معنى الزَّوْرُ هم الكذب والباطل وجاء في المعجم المعاني معنى الزَّوْر من زَوَرَ يزور زورًا فهو أزور وزورت الشمس إلى المغيب أي مالت.^(٣)
فيقول القرطبي في معنى الكلمة: التزاور معناه الميل والتنحي، ومن إزورار في معناه، أما الزور بفتح الزاء معناه الميل، ويقال في المائل النظر إلى ناحية ما: الأزور في العين، وقد يستخدم في غير العين.

واستشهد القرطبي بقول أبي زحف الكلبي^(٤) (الراجز):

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١٠ / ٣٤٩، وينقل في مطلع البيت روايتان: لا تنتهون، هل تنتهون، ينظر: شرح الملعقات التسع، ص: ٣٦، وديوان الأعشى، ص: ١١٣، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٦ / ١٩٢، والأشباه والنظائر، ٧ / ٢٨٩، والجني الداني، ص: ٨٢، والحيوان، ٣ / ٤٦٦، وخزانة الأدب، ٩ / ٤٥٣، ٤٥٤، ١٠ / ١٧٠، والدرر، ٤ / ١٥٩، وسر صناعة الإعراب، ١ / ٢٨٣، وشرح شواهد الإيضاح، ص ٢٣٤، وشرح المفصل، ٨ / ٤٣، ولسان العرب، ١٤ / ٢٧٢، والمقاصد النحوية، ٣ / ٢٩١، والخصائص، ٢ / ٣٨٦، وروصف المباني، ص: ١٩٥، وشرح ابن عقيل، ص: ٣٦٦، والمقتضب، ٤ / ١٤١، وجمع الهوامع، ٢ / ٣١.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٥ / ٢٥٠.

(٤) "المعاني" قاموس عربي على شبكة الانترنت: <https://www.internet:Almaany>

"جَدْبُ الْمُنْدَى عَنْ هَوَانَا أَزُورُ يَنْضِي الْمَطَايَا خَمْسُهُ الْعَشْرُ"^(١)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (أزور) بمعنى الميل إلى ناحية، وما يشرح الأصمعي معنى الكلمة؛ والازورار: الميل والعدول والإعراض عن الشيء، أي تميل عنه وتنحرف^(٢). وأصل الكلمة (زور) تدل على معنى الميل والعوج في العين، ثم عم المعنى في كل الإعوجاج والميلان، ومن التفاعل التزاور معناه: التعديل والتميل، ويستخدم للأرض المعوجة: في الأرض زور، وكذا في إعراض شخص عن شخص آخر، يستخدم ازورار أحدهما عن الآخر، وقد نقل قول بشر بن أبي خازم استشهاداً له (الوافر):

"يَوْمَ بِهَا الْحِدَاةَ مِيَاهِ نَخْلٍ وَفِيهَا عَنْ أَبَانِينَ اَزْوَرَارٍ"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (ازورار) معناه أعرض.

ب . قوله ﷺ (فَجْوَةٌ): في قوله ﷺ: (في فجوة منه)، فيه قول سعيد بن جبير: أصحاب الكهف هم الفتية الذين قد دخلوا إلى الكهف والغار، فأووا إلى متسع مكانه، الفجوة مفرد أما جمعه: فهو فجوات، أما قوله فجاء، بكسر الفاء ومد الهمزة معناه: المكان الداخل. وعن قتادة: في فضاء من الكهف، وعن مجاهد: وهو المكان الذاهب، واستشهد القرطبي بهذا البيت (الكامل):

"وَنَحْنُ مَلَأْنَا كُلَّ وَادٍ وَفَجْوَةٍ رِجَالًا وَخَيْلًا غَيْرَ مِيلٍ وَلَا عُزْلٍ"^(٤)

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١٠ / ٣٦٨، وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦ / ٢٣٩٧، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ١٠ / ١٢٦، لسان العرب، ٤ / ٣٨١، والتنبيه والإيضاح، ٢ / ١٣٤، وتاج العروس، ١٢ / ٨٨، والمخصص، ١٠ / ١١٥، وديوان الأدب، ٢ / ٨٤، وتهديب اللغة، ٦ / ٥٣٧، ١٣ / ٢٤١، وجمهرة اللغة، ص: ١١٨٦، ١١٨٧، ومجمل اللغة، ٣ / ١٤٢، ومقاييس اللغة، ٣ / ١٦٣، وجمهرة اللغة، ص ١١٤٧، ١١٨٦، ١١٨٧.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاکر، ١٧ / ٦١٩. ط ١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م.
(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١٠ / ٣٦٨، وينظر: المفضليات، ص: ٣٣٨، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٣ / ١٩١، والصحاح تاج اللغة، ٥ / ٢٠٦٦، والاختيارين، ٥٩٣، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، ١ / ٩٦، عالم الكتب، بيروت، ط/ ٣، ١٤٠٣ هـ.
(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١٠ / ٢٦٩، وينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ٨ / ٥١٠، والنكت والعيون، ٣ / ٢٩١، وأضواء البيان، ٤ / ٤٨.

محل الاستشهاد هو قوله: (فجوة) عطف على واد، حيث يدل على المكان الفارغ والداخل لوادٍ. وهذا ما يراه العلامة ابن عثيمين في تفسير سورة الكهف قائلاً: معنى فجوة داخل الشيء، أو الشيء الذي يقع في الداخل.^(١)، فمعنى الفجوة المتسع بين الشيئين كما جاء في الصحاح للجوهري: يطلق كلمة الفجوة على فرجة واسعة لشيء ما، ولذا يقال لساحة المنزل وفنائها: فجوة المنزل، ويستخدم منه الفعل: تفاجى في صيرورة الفجوة له.^(٢)، وما يفسره العلامة الصابوني نفس العبارة أو الكلمة: المكان في وسط الكهف والغار، والمكان المتسع منه، بحيث يكون في ناحية؛ حتى لا تصيبهم الشمس، من أول النهار إلى آخره، بل تتجنب عنهم، كأنها ممنوعة من الوقوع.^(٣)

فاتفق القرطبي مع الجوهري في معنى الفجوة في الآية وهو: داخل الجبل، يأتي القرطبي قول حسان بن ثابت استشهداً به (الخفيف):^(٤)

"أَلْبَسْتَ قَوْمَكَ مَحْزَاةً وَمَنْقَصَةً حَتَّى أُبِيحُوا وَحَلُّوا فَجْوَةَ الدَّارِ"^(٥)

محل الاستشهاد قوله: فجوة الدار: المتابعة بين الشيئين فمعنى فجوة الدار أي في داخلها وعمقها يعني داخل الجبل.

هناك قراءتان معروفتان في قوله ﷺ: (تزاور)، الأولى منهما: بتخفيف الزاء أي تزاور، والقراءة الثانية: بتشديد الزاء أي تزاور، فبأيتهما يأخذ القارئ ويقراً، فيعد مصيباً فيه، حيث كلتاها متقاربا المعنى، وهناك قراءتان أخريان.

(١) تفسير سورة الكهف لصالح العثيمين، ص: ٣٢، ط ١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠ / ٢٧٠.

(٣) صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، ٢ / ١٧٠.

(٤) البيت للشاعر أبي عبد الله بن البري هو الإمام المشهور في علم اللغة وعلم النحو والرواية. انظر: وفيات الأعيان لشمس الدين أحمد بن خلكان، ٣ / ١٠٨، دار إحياء التراث.

(٥) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠ / ٣٥٠، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٣ / ٤٠٣، وديوان حسان بن ثابت، ص: ٢١٨، ولسان العرب، ٢ / ١٨٢، وتاج العروس، ٥ / ٣٣٧، وتهذيب اللغة، ١٠ / ٣٤٠.

ج: قوله ﷺ (تَقْرُضُهُمْ): قد قرأ الجمهور من العلماء والمفسرين بالتاء، حيث يكون معناه: تتركهم ودعهم، وهو قول مجاهد، وفيه قول قتادة حيث يكون معناه إذا: تدعهم، قرأ الجماهير - بالتاء - حيث يكون معناه: دعهم وتتركهم، وأشار الإمام النحاس في رائقه عن معاني القرآن الكريم إلى معنى الكلمة: وكذا متداول ومعروف لدى أهل اللغة، وهكذا حكى عن البصريين بأنهم يذهبون إلى كلمة قرض يقرض، معناه ترك، أما المعنى العام أو المعروف في هذه القضية لدى المفسرين: أنهم كانوا لا تصيبهم شمس ألبتة كرامة لهم، وشأنهم عند الله في إعلانهم وإعلامهم لكلمة التوحيد.^(١)

معنى القرض: القطع كما جاء في معجم المقاييس اللغة؛ الشيء الذي يطلب الشخص عن مالك للمدة أو دونها من دون أي فائدة، فكأن الشخص قد قطع ذلك الشيء من مالك الشيء.^(٢)، وكما في مختار الصحاح؛ الشيء قَطَعَهُ معنى تَقْرُضُهُمْ: أي تخلفهم وتجاوزهم وتقطعهم.^(٣)

فهذا المعنى ما يراد به الإمام القرطبي في تفسيره: أي تجاوزهم وتتركهم شمالاً، فالمعنى في الآية أي: يصيبهم يسير منها أو تعطيمهم اليسير من شعاع الشمس. وأمكن الله ﷺ لأصحاب الكهف في فضاء الكهف، صرف الشمس عنهم بإظلال الغمام والمقصود من كل هذه حفظهم عن التأذى بحرّ أو برد. واستشهد القرطبي بقول ذي الرمة:

"إلى ظعن يقرضن أجواز مشرف شمالاً وعن أيمانن الفوارس"^(٤)

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠ / ٣٦٩، بتصرف بسيط.

(٢) أحمد بن فارس، ٥ / ٧٢.

(٣) مختار الصحاح، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، ١ / ٢٥١، المكتبة العربية، بيروت - صيدا، ط/ ٥، ١٤٢٠هـ.

(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠ / ٣٥٠، ديوان ذي الرمة، ص: ١١٢٠، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٤ / ٤٨، ولسان العرب ٥ / ٣٩٩، وكتاب العين، ٥ / ٥٠، وتحذيب اللغة، ٨ / ٣٤٢، وتاج العروس، ١٥ / ٢٩١، المخصص، ١٢ / ١١٤، وديوان الأدب، ٢ / ١٦٨، وتحذيب اللغة، ٩ / ٢٣٨، ولسان العرب، ٧ / ٢١٨.

فالمعنى يقرضن في هذا البيت المذكور: أي يقطعن حيث يراد به: بأنهم في ظل النهار، بحيث عندما تطلع الشمس، فلا يبلغهم الشمس في أي وقت من أوقات النهار حتى تغرب، وكانوا مأمونون عن شدتها وحرها.

٧. قوله ﷺ: ﴿وَكَلَّبُهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ... الآية﴾^(١)

قوله ﷺ (الوصيد): رأى القرطبي أن المراد بالوصيد في الآية الكريمة: فناء الدار، حيث ورد في كتاب المصباح المنير: الوصيد الفناء وَعَتَبَةُ الباب، ويقال: أوصدْتُ الباب بالألف، أي: أطبقتُه.^(٢)

قال مجاهد والضحاك في معنى الوصيد: فناء الكهف، وما يراه عطاء في معنى كلمة (الوصيد): عَتَبَةُ الباب، وهو قول السدي حيث يقول في معنى كلمة (الوصيد) بأن معناه (الباب). وهذا القول الأخير مروى عن ابن عباس ﷺ بسند عكرمة. يشرح الشيخ عبد الكريم يونس الخطيب: ﴿وَكَلَّبُهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ﴾، إنه كان مشهدا عجيبا ومنظرا مدهشا! فكان الحياة تجري في هذا الموت الواسع العريض، فكان لا يظن أحد ولا يمر على قلب أحد، بأن يسكن بهذا الغار أحد، أو يحي في مكان كذا، فكان داخله لا تدب إليه أشعة الشمس، ومن بداية المساء أبدى بظلام، حيث يظن إن كان يسكن فيه فلا محالة أنه جن أو شيطان، لأن الإنسان لا يقدر أن يقضي ليلة واحدة في مثل هذا المكان.^(٣) وكذلك يفصل الشيخ محمد الشعراوي في نفس الآية الشريفة، قائلا: يبدو أنهم كانوا من رعاة الغنم والبقر، ومن المتداول أنه لا بد من الكلب معهم، فجلس الكلب عند عتبة الغار، قد مدّ ذراعيه بفناء الغار، فمعنى الوصيد: فناء الكهف أو باب الكهف. وأورد القرطبي بيت عبيد بن وهب العبسي للاستشهاد^(٤) (الطويل):

(١) سورة الكهف، الآية: ١٨.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد الحموي، ٦٦١/٢، المكتبة العلمية، بيروت.

(٣) التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب، ٦٠١/٨، ط / ١، دار الفكر العربي - القاهرة، ب. ت.

(٤) لم أجد قائل هذا البيت، وقد ذكر القرطبي في رواية عن ابن هشام بأن اسم الشاعر هو عبيد بن وهب.

"بَارِضٍ فَلَاةٍ لَا يُسَدُّ وَصِيدُهَا عَلِيٌّ وَمَعْرُوفِي بِهَا غَيْرُ مَنْكَرٍ"^(١)

محل الاستشهاد في البيت قوله: (وصيدها)، حيث معناه فناء المكان.

٨. قوله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ... الآية﴾^(٢)

قوله ﷺ (بَعَثْنَاهُمْ): بين القرطبي معنى هذه الكلمة: أيقظناهم من نومهم الطويل المديد حيث كانوا نائمين عليه من هيئة ولباس وثياب وأحوال، وكما ذكر هذا المعنى صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة في تشريح كلمة "بعث" فيقول: البعث من نوم معناه: الإيقاظ، والبعث من جديد عندما ينهض الشيء من العدم إلى الوجود.^(٣) وقوله (البعث): حسب المعنى الأصلي، الحركة والتحرك الواقع بعد السكون، فمعنى قوله حيث ضربنا على آذانهم فجعلناهم نائمين، فزدناهم هدى، ثم أيقظناهم من نومهم المديد الطويل على هيئتهم القديمة وحالتهم الأولى؛ حتى في اللباس والهيئة الجسمانية وأحوالهم المجاورة. ثم استشهد القرطبي بقول امرئ القيس (الكامل):

"وَفَتَيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ فَقَامُوا جَمِيعًا بَيْنَ عَاثٍ وَنَشْوَانَ"^(٤)

معنى بعث في البيت أي أيقظت، وفي الآية: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ... الآية﴾^(٥) الإشارة في هذا الجزء من الآية الكريمة إلى الذي ذكره الله ﷻ من قبل، حيث فعل بهم الله ﷻ، وأبرز لهم من الكرامات بعثاً من النوم الطويل المديد إلى مئات سنين، وهذا يدل

(١) تفسير القرطبي، ١٠ / ٣٥١، ٣٧٣، وفي نسخة ورد بأرض فضاء رغم بأرض فلاة، ينظر: جمهرة أشعار العرب، ص: ١٧، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٣ / ٥٣٠، والزاهر، ١ / ١٧٧، تحاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، ١٦ / ٢٢٣، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط / ١، ١٤٢٣ هـ.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١٩.

(٣) الدكتور أحمد مختار عبد الحميد، ١ / ٢٢٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١٠ / ٣٧٤، وينظر: ديوان امرئ القيس، ص: ١٦٠، الأوراق قسم

أخبار الشعراء، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي، ٣ / ١٩٨، شركة أمل، القاهرة، ط / ١: ١٤٢٥ هـ.

(٥) سورة الكهف، الآية: ١٩.

ويذكر على قدرة الله ﷻ، حيث هو القادر الوحيد على الإمامة والبعث والحياة والموت جميعاً، ثم استمر إلى ما هو سبب البعث والنشور.

٩. قوله ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا... الآية﴾^(١)

قوله ﷻ (رَجْمًا): عند القرطبي معناه: القول بالظن كما جاء في القاموس المحيط: الرجم هو القذف والظن^(٢). يقال لكل ما يُحْرَصُ يَرْجَمُ فيه ومرجوم ومرجّم. وذكر في ذلك قول زهير بن أبي سُلمى استشهداً له (الطويل):

"وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ"^(٣)

المراد منه: ما الخبر عنها بحديث يرجم فيه بالظن. وما قاله اللغوي الكبير والمفسر المشهور في غريب القرآن الإمام الزجاج: رجم بالغيب معناه القول يقال في الظن والتخرص، وما يراه المفسر المغربي الشيخ إسماعيل الإستانبولي الخلوئي:

"رميا بالخبر الخفي عليهم وإتيانا به كقوله (وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ)؛ أي بأن قولهم ظن منهم، فمعناه رجما بالظن. أما سبب نصبه، فإنه يقع الحال من ضمير فعلين (يقولون)، معناه إذا يقولون بظنونهم وحسب مقتضى عقلهم فقط راجمين بالغيب متخرصين له، أما ذهب بعض من المفسرين أنه مفعولاً مطلقاً نعت للمحذوف تقريره: يقولون قولاً رجماً، أي يرجمون في القول، فإن الرجم هو نفس القول في هذا الموضع."^(٤)

ويقول صاحب تفسير فتح القدير: أما الرجم بالغيب هو القول الذي يقال بالتخرص والظن فقط، ولا يقتضي الحقيقة، أما عن عدد القائلين، فيقال: بأهم ثلاثة

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٢.

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين يعقوب الفيروزآبادي، ١/١١١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م.

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١٠/٣٧٣، ينظر: ديوان زهير، ص: ١٨، وجمهرة أشعار العرب، ص: ١٦٥، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص: ٢٦٧، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٧/٣٢٧، وخزانة الأدب، ٣/١٠، ٨/١١٩، والدرر، ٥/٢٤٤، وشرح شواهد المغنى، ١/٣٨٤، ولسان العرب، ١٢/٢٢٨، وخزانة الأدب، ١٠/٤٧٣، وشرح قطر الندى، ص: ٢٦٢، وجمع الهوامع، ٢/٩٢.

(٤) تفسير روح البيان لإسماعيل الإستانبولي الخلوئي، ٥/٢٣٣، ط ١، دار الفكر - بيروت.

يخرصون في عدد أصحاب الكهف.^(١) وقال الإمام الصابوني: القول في عدد أصحاب الكهف والغار وفي كلبهم كذلك، كلها كان التخريص والظن والقذف من غير علم سليم ولا يقين مستقيم، فكأن كل واحد من بين قائلهم يرمي إلى الهدف الذي لا يعينه.^(٢)

١٠. قوله ﷺ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا... وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾^(٣)

في هذه الآية عدد من القضايا الدلالية، وهي:

أ. قوله ﷺ (سُرَادِقُهَا) يذكر القرطبي في معنى السرادق آراء العلماء منها: قال ابن الأعرابي (سُرَادِقُهَا) سُورَهَا، أما في قول ابن عباس ﷺ سرادق معناه الحائط من النار، وعند الكلبي معناه: العنق التي تخرج من النار فتحيط بالكفر، أما في قول القتيبي السرادق هي: الحجرة المخصصة المنصوبة حول الفسطاط، وهناك قول آخر، وهو بأن السرادق المراد منه الدخان الذي يحيط بالكفار يوم القيامة، وحسب صاحب معجم مقاييس اللغة معناه: الغبار.^(٤)، وحكى الجوهري: جمع السرادق: سرادقات، هي التي تمد فوق صحن الدار والمنازل، ويطلق على بيت من الكرسف اسم السرادق. وأتى القرطبي لهذا المعنى قول رؤبة استشهدا (الراجز):

"ياحكم بن المنذر بن الجارود سرادق الفضل عليك ممدود"^(٥)

فمحل الاستشهاد في البيت هو قوله: (سرادق)، حيث يدل على محيط الشيء ومحجزه. وهكذا الشاعر سلامة بن جندل (الطويل):

(١) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، ٣/٣٢٨.

(٢) صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، ٢/١٧٢.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٤) معجم المقاييس اللغة لأحمد بن فارس، ٣/١٦٢.

(٥) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١٠/٣٧٥، ديوان رؤبة، ص: ١٧٢، والشعر والشعراء، ٢/٦٧٤، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٩/٣٦٠، ولسان العرب، ١٠/١٥٨، وتاج العروس ٢٥/٤٤٢، والكتاب، ٢/٢٠٣، شرح التصريح، ٢/١٦٩، والمقاصد النحوية، ٤/٢١٠، وأوضح المسالك، ٤/٢٢، ووصف المباني، ص: ٣٥٦، وسر صناعة الإعراب، ٢/٥٢٦، وشرح الأشموني، ٢/٤٤٦، وشرح المفصل، ٢/٥، والمقتضب، ٤/٢٣٢.

"هو المولج النعمان بيتاً سماؤه صدور الفيول بعد بيت مسردق"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (بيت مسردق) أي محاط ومحجز بالجدران والسور. وفي قول الإمام سيبويه: يجمع السرداق بالتاء وإن كان واحده اسماً مذكراً، لذلك سلم الوزن الأصلي للكلمة ولم يكسر. أما في قول الإمام الزجاج: هذه صورة العقاب والعذاب عليهم حيث سيصير عليهم السرداق، أو الحائط المشتمل على الشيء. وفي جامع البيان لابن جرير الطبري: السرداق من النار قد أعد الله ﷻ للكافرين عقاباً لهم بما فعلوا، وقد قيل بأنه الحائط المصنوع من النار، فيحيط بهم كالفسطاط، مثل الحجره حول الفسطاط.^(٢)

ب. قوله ﷻ (مرتفقاً): يلاحظ القرطبي آراء العلماء في معنى مرتفقاً، منها: قال مجاهد: مجتمعاً. وفي قول ابن عباس ﷻ: منزلاً من بين المنازل كما في قول عطاء: هو مقراً. وقيل فيه أيضاً: معناه مهاد، أما في قول القتيبي: معناه المجلس. فيقول القرطبي بأن آراء العلماء في معنى "مرتفقاً" متقاربة فأصله من المتكأ أن يتكئ الإنسان معتمداً على مرفق. حاصل معنى الأقوال أن النار بنس المستقر حتى بنس المقام هي. وفي هذا المعنى أتى بالاستشهادين، فالاستشهاد الأول (الراجز):

"قَالَتْ لَهُ وَارْتَفَقْتُ أَلَا فَتَى يَسُوقُ بِالْقَوْمِ غَزَالَاتِ الضحَا"^(٣)

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠/ ٣٩٣، ديوان سلامة بن جندل السعدي التميمي، ص: ١٩، ط/ ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩١٠م، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٥/ ٢١٥، ولسان العرب ١٠/ ١٥٨، وجمهرة اللغة، ص: ١١٤٦، وتاج العروس، ٢٥/ ٤٤٢، والأصمعيات، ص: ١٣٧، تحذيب اللغة، ٩/ ٣٩٤، والمخصّص، ٦/ ٧، وكتاب العين، ٥/ ٢٥١.

(٢) في تأويل القرآن لابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، ط/ ١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠/ ٣٩٥، ورواية الأول منهما مختلفة عن رواية المؤلف، وهي: دعت سليمان دعوة هل من فتى، وفي رواية أخرى: ودعوة القوم ألا هل من فتى، ينظر: تفسير الطبري، ١٨/ ١٥، اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري، ص: ٩١٨، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط/ ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ١٢/ ٣٤٤.

محل الاستشهاد في البيت هو قوله (ارتفتقت): أي اتكأت على المرفق، يقال ارتفق الشخص في شخص بات على المرفق، لكن لا يأتيه النوم، فصار مرتفقاً، فالإرتفاق من الافتعال شهير في كلام المعروف، وجاء في قول الهذلي (البيسط):

"نَامَ الْحُلِيِّ وَبِتُّ اللَّيْلَ مُرْتَفِقًا كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَدْبُوحٌ"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله (مرتفقاً): يريد الشاعر فيه بالمرفق: أي أنه وضع رأسه على يديه. وعند الرجوع إلى الأصل أي الرفق، فيقال: ارتفق من الافتعال مرتفقاً.

١١. قوله ﷺ: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ... الآية﴾^(٢)

قوله ﷺ (السندس) بمعنى: الرفيق النحيف، هذا الجمع، واحده سندسة، وهي ما رق رفيق من الديباج. وقوله ﷺ (الاستبرق): نوع آخر ثخن من الديباج وغلظ، وهو الحرير، عند ابن بحر الإستبرق نوع من الديباج الذي نسج بالذهب، وقال الجوهري: تصغير إستبرق أُبَيْرِق. وفيه قول آخر بأن أصله البريق، واستبرق صيغة الاستفعال منه، وهذا القول غير صحيح؛ بل الصواب هو موافقة بين لغتين، وقيل: الديباج الغليظ. واستشهد الإمام القرطبي بقول المرقش^(٣) (السريع):

"تَرَاهُنَّ يَلْبَسْنَ الْمَشَاعِرَ مَرَّةً وَإِسْتَبْرَقُ الدِّيْبَاجِ طَوْرًا لِبَاسِهَا"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله (وإستبرق الديباج)، ذكر صاحب مختار الصحاح: الإستبرق: الديباج الغليظ فارسيٌّ مُعَرَّبٌ.^(٥) وقيل الإستبرق: الديباج

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١٠ / ٣٩٥، وهناك روايتين في عجز البيت، الرواية الأولى حسب ما ذكره القرطبي، والرواية الثانية ورد كذلك: مما أعالج من هم وأحزان، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٨ / ١٦٦، وينظر: التقفية في اللغة، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان البندنجي، المحقق: د خليل إبراهيم العطية، ص: ١٧٧، الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي (١٤) - مطبعة العاني - بغداد، ط / ١ / ١٩٧٦ م، الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً، د/ عفيف عبد الرحمن، ص: ٣٢١، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط / ١ / ١٩٨٧ م.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٣١.

(٣) وقع الاختلاف في قائل البيت، هل هو المرقش الأكبر أو الأصغر؟

(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١٠ / ٣٩٥، وينظر: جامع البيان = تفسير الطبري، ١٨ / ١٧، والنكت والعيون، ٣ / ٣٠٥، وفتح القدير للشوكاني، ٣ / ٣٣٥.

(٥) أبو عبد الله محمد بن أبو بكر الرازي، ١ / ٣٣.

الصَّفِيْقُ. فمعنى الاستبرق: هو الديباج وهو أعلى أنواع الحرير، والمراد هنا لباس أهل الجنة. وقال الزجاج في معاني القرآن: والسندس والاستبرق؛ نوعان من الحرير. قال بعض المفسرين: بأن السندس هي نمارق خفيفة من ديباج. أما الاستبرق هي الثياب الكثيفة الغلظة من الديباج، وكلاهما (السندس) و(الديباج) اسمان أعجميان، فإستبرق أصله الفارسية إستبر، فنقل إلى العربية، وأضيف حرف القاف.^(١)

١٢. قوله ﷺ: ﴿فَتُصَيِّحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾^(٢)

قوله ﷺ (زَلَقًا): يقول القرطبي في شرح معنى الزلق: الأرض التي تزل الأقدام عنها لصفاتها وملاستها، ويقال: زلق في صفة لمكان، فمعناه مكان دحض، والزلق مصدر، ومنه قولهم: زلقت الأقدام تزلق زلقا، وكذا من الإفعال أزلق غيره إزلاقاً، وكذا يستخدم الزلق بفتح الزاء واللام أيضاً، ويرى القرطبي بأن الزلق بمعنى عَجُرُ الدابة، وَالْمَزْلَقَةُ وَالْمُزْلَقَةُ أما الزَّلَاقَةُ: الموضع الذي لم تسلم ولم تثبت فيه الأقدام. وومنه الزُّلُقُ بمعنى حلق الرأس أيضاً، فيستخدم زلق رأسه إذا حلقه، خاص بحلق الرأس. وقد قال الجوهري في تأييده: الزلق بفتح الزاء وكسر اللام معناه الذي حلق رأسه، فهو مثل النقض يستخدم بسكون القاف وسكونه. ليس المراد هنا أن الأرض أصبحت مزلقة، بل المراد منها بأنها صارت حيث لم يبق فيه أي نبات كالرأس المحلوق، كما لم يبق فيه أي شعر بعد الحلق. وأتى القرطبي لذلك قول رؤبة استشهادا (الراجز):

"إِذَا الدَّلِيلَ اسْتَأْفَ أَخْلَاقَ الطَّرْقِ كَأَنَّهَا حَقْبَاءُ بَلْقَاءُ الزَّرَقِ"^(٣)

فمحل الاستشهاد في البيت هو قوله: (حقباء)، فالحقباء مونث الأحقب وهو حمار الوحش. شبه الناقة بالأتان الوحشية، حيث تمثل في السرعة والجلادة معها، أما كلمة الزلق يطلق على ناقة تعجز الدواب. قال صاحب الصحاح عن معنى الزلق: المزلق

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ١٤٧/٣.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠ / ٣٩٨، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ١١ / ١٥٥، وديوان رؤبة، ص: ١٠٤، ولسان العرب ١ / ٣٢٥، ٢ / ٢٤١، خزانة الأدب، ١ / ٨٥، الانتخاب في شرح أدب الكتاب، ٢ / ٢٤٢.

والمزلقة، الموضع الذي لا تثبت عليه قدم أي أرضاً مسلاء ليس بها شيء، وقوله: زلقا، المكان الذي يكنى به في موضع لا نبات فيه ولا شجر ولا حجر، فكأن الأقدام لا تثبت فيه.^(١) ويفسر الإمام أبي زهرة: قوله زلقا نعنا لقوله (صعيد)، يطلق المركب التوصيفي على كل موضع أملس، بحيث فارغ عن كل من شجر ولا نبات، ولا ثمر عليه، فعند المشي عليه لا تثبت الأقدام فيه ولا تستقر.^(٢)

يبين القرطبي بأن ليس المراد أنها تصير مزلقة، ليس المراد هنا أن الأرض أصبحت مزلقة، بل المراد منها بأنها صارت حيث لم يبق فيه أي نبات كالرأس المحلوق، وبعد الحلق لم يبق فيه أي شعر. وبه قال القشيري.^(٣)

١٣ . قوله ﷺ: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُوً طَلَبًا﴾^(٤)

لقد شرح الإمام القرطبي معنى الكلمة (غورًا)؛ يقول: الغائر معناه الذهاب من المكان، فصارت الأرض عديمة الماء بعد أن كانت وافرة الماء من قبل. ومن مصدرها: غور يضع موضع الاسم، فهو من المصادر يجري عليه أحكام الأسماء مثل أحكام الأسماء الأخرى، مثل صوم، وفطر، وعدل، ونوح، ورجل، ونساء، وهلم جرا، فيستوي في الغور التذكير والتأنيث والمثنى والجمع. وفيه قال عمرو بن كلثوم، حيث ينشد (الوافر):

"تظل جياته نوحاً عليه مقلدة أعتها صفوفا"^(٥)

(١) معجم الصحاح للجوهري، ١٦٩١/٦.

(٢) زهرة التفاسير لأبي زهرة، ص/ ٢١٠، دار الفكر العربي القاهرة، ط/ ١، ٢٠٠١م.

(٣) انظر: الجامع، ٢٩١/٥.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٤١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٣٩٩ / ١٠، ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ص: ٩٥، ط ١، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٩١م، وهناك روايتين في مطلع البيت، وذكره القرطبي تحت سورة الحج، الرواية الأولى التي ذكرها القرطبي تحت هذه الآية الكريمة، أما الرواية الأخرى، فهي: "تَرَكْنَا الحَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ"، ينظر: جمهرة أشعار العرب، ٢١، ٢٨١، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٣٩ / ٨، وتاج العروس، ١٧٩ / ٢٤، ومقاييس اللغة، ٤ / ١٠٩، والزاهر، ١ / ١٠٦، وشرح ديوان امرئ القيس، ص: ٣٢٤، وشرح القصائد السبع، ص: ٣٨٩، وشرح القصائد العشر، ص: ٣٣٣، وشرح المعلقات السبع، ص: ١٧٢، وشرح المعلقات العشر، ص: ٩٠، وأمالي المرتضى، ١ / ١٠٥.

فمحل الاستشهاد هو قوله: (نوحاً)، حيث يستوي فيه التذكير والتأنيث والمفرد مع المثنى والجمع، وقال النحاس: أو يصبح ماؤها ذا غورٍ، فحذف المضاف، كما ورد في أدب السماوي العظيم: (وَسئَلِ الْقَرْيَةَ). ولا ينسى القرطبي فيه قول الإمام الكسائي: وهو ماء غُورٍ، قد غَارَ الماءُ غُورًا، معناه سفل الماء في الأرض، كما جاء في مقاييس اللغة في معنى غور: خفوض في الشيء وانحطاط.^(١) وكذا يقال: غارت الشمس، غياراً، يراد به غروبها، وفيه قول أبي ذؤيب الهذلي (الطويل):

"هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ وَنَهَارُهَا وَإِلَّا طُلُوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غِيَارُهَا"^(٢)

فاستعمل الشاعر كلمة (غيار) غروب الشمس. ومعناه غائراً، أما مصدره غور، بسكون الواو، كما يستخدم في مصادر أخرى، أما كلمة الغور يطلق على الشيء الغائر الذي لا يمكنه الإمساك باليد لبعده.^(٣)

١٤ . قوله ﷺ: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ... الآية﴾^(٤)

في الآية الكريمة مباحث، منها:

أ. قوله ﷺ (هشيماً): يذكر القرطبي بأن الهشم هو كسر اليابس من الأشياء، فالهشيم هو اليابس المتكسر من النبات، أو يقال للشجرة البالية، أو الشجرة المتكسرة يذهب بها الحاطب حيث يشاء وكيف شاء، وكذلك في الشخص السمح هشيمة كرم، ويقول أحمد ابن فارس في معجمه عن معنى الهشيم: الشيء المكسور، أو الشيء اليابس والمتكسر، ويطلق على شخص ضعيف البدن، شخصاً هشماً، واهتشم ما في ضرع الناقة

(١) أحمد بن فارس الرازي، ٦/٦٠١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠/٤٠٩، وينظر: ديوان الهذليين، ١/٢١، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٣/٢١٤، ولسان العرب، ٥/٣٥، والمقاصد النحوية، ٣/١١٥، وشرح الأشموني، ١/٢٣١، وشرح ابن عقيل، ص: ٣١٠، وشرح المفصل، ٢/٤١.

(٣) التفسير الواضح لمحمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد - بيروت، ط/١، ١٤١٣هـ، ومعاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج، ٣/٢٨٩، عالم الكتب - بيروت، ط/١، ١٩٨٨م.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٤٥.

أي إذا حلبته. كما يقال لدى العرب: هشم الثريد، كما اشتهر جد نبينا ﷺ هاشم، وكان اسمه عمرو، وفيه قول لمطروود بن كعب الخزاعي أو لعبد الله بن الزبيري (الكامل):

"عَمْرُو الْعُلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عَجَافٌ"^(١)

فمحل الاستشهاد هو قوبه (هشم)، أما سبب ورود الشعر أن في قبل ولادة النبي ﷺ، أصاب قريش القحط، وكسدت تجارتهم، وذهبت السنون بكل أموالهم، خلال أيام القحط خرج هاشم تجاه بلاد الشام، وأتى بالخير الكثير، حتى أمر بالخبز الكثير والمرق من لحم الإبل، فكسر الخبز وتردها، ولذلك نحر عددا كبيرا من الإبل، وقد أتى بالأخباز من بلاد الشام في غرائر من الإبل، فقام بنفسه للطهارة وأمر بكفء القدور على الجفان الكبيرة فيه مكسرات من الخبز، فكان لأول مرة في تلك الأيام أشبع أهل مكة واستمتعوا به، وذلك الأمر كان جديدا بالنسبة لهم، فأطلق عليه اسم هاشم.^(٢)

كذلك معنى الهشيم - عند الزجاج - النبات الجاف الذي تسفيهه الريح.^(٣) وعند أبي الحسن الواحدي: الهشيم ما تكسر وتحطم من ييس النبات.^(٤) وعند الإمام الزمخشري الهشيم: ما تهشم وتحطم، هَشِيمًا مهشوما مكسورا، الواحدة هشيمة.^(٥)

ب. قوله ﷺ (تذروه): أورد القرطبي آراء العلماء في معنى تذوره منها: قال أبو عبيدة: تفرقه وأما عند ابن قتيبة فمعناه: تنسفه، ويقول ابن كيسان في معناه: بأنه تذهب به وتجيء، وأما عند ابن عباس ﷺ: تديره. فالمعاني كلها متقاربة عند القرطبي. يقال

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١٠ / ٤١٣، المعجم المفصل في شواهد العربية، ٥ / ٢٢، الاشتقاق، ص: ١٣، وأمالي المرتضى، ٢ / ٢٦٨، ومعجم الشعراء، ص: ٢٠٠، ولعبد الله بن الزبيري في أمالي المرتضى، ٢ / ٢٦٩، ولسان العرب، ٢ / ٤٧، والمقاصد النحوية، ٤ / ١٤٠، والإنصاف، ٢ / ٦٦٣، وخزانة الأدب، ١١ / ٣٦٧، ووصف المباني، ص: ٣٥٨، وسر صناعة الإعراب، ٢ / ٥٣٥، وشرح شواهد الإيضاح، ص: ٢٨٩، وشرح المفصل، ٩ / ٣٦، والمقتضب، ٢ / ٣١٢، ٣١٦، والمنصف، ٢ / ٣٢١، ونوادر أبي زيد، ص: ١٦٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١٠ / ٤١٤،

(٣) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج، ٣ / ٢٩٠.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٣ / ١٥٠.

(٥) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، ٢ / ٧٢٥.

ذَرُّهُ الرِّيحُ تذرُوهُ ذرُّوا ذرِّوا وذَرَّتْهُ وتذَرَّتْهُ إِذْراء: إِذا طارت به، وفي التفسير الواحدي: الذرو معناه مركب من عملين من الريح: الأول: حمل الشيء ثم نشره وتفرقه. وقال بعض المفسرين: الرفع والنشر مكان الحمل والنشر.^(١)

وفي قول ابن عباس رضي الله عنه: تذريه الرياح، من أذرى إزراء من الإفعال: فشبه بها حال هذه الدنيا في بقاءها وروبقها وما يترتب عليه تعاقب الفناء والموت والزوال.^(٢)

وفي الصِّحاح للجوهري: ذر (المضاعف) مثلاً: ذر الريح السحاب، أما مصادره ذروا وذريا، معناه النسف، وقد ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي سبب الإطلاق اسم (ذرية)؛ لأن الله سبحانه قد نسفها وذراها على وجه الأرض، مثل ذراً الزرع البذر.^(٣) فيستشهد الإمام القرطبي بقول امرئ القيس:

"فقلت له صوب ولا تجهدنه فيذكرك من أخرى القطاة فتزلق"^(٤)

فمحل الاستشهاد هو قوله في البيت المذكور (فيذكرك)، أي ينسفه ويذهب به، أما تَذَرُوهُ الرِّياحُ معناه أن الرياح تفرق ما فيه وتطير به، هي المثال كالمثل، كي لا يغتر به أحد من الناس، ولا يقعوا في الدنيا وينسي ربه الأعلى سبحانه.^(٥) وشرح وهبة الزحيلي معنى تَذَرُوهُ الرِّياحُ، معناه على التدريج، التفرق والنشر والطيران ثم الذهاب به، وفهم المعنى للعبارة الإلهية: قد شبه الله سبحانه الدنيا بالزرع والنبات، حيث يبس وتكسر، فأخيراً تفرقت الرياح.^(٦) أما معنى (تَذَرُوهُ): معناه ترفع الرياح وتفرقه، من السحاب والتراب والمطر وغيرها من الأشياء، ترفعه وتُفَرِّقُهُ، وقد قال فيه ذو الرمة (المنسرح):

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ١٥٠/٣.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، ٧٢٥/٢.

(٣) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، ١٦٠/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٤١٣/١٠، وديوان امرئ القيس، ص: ١١٣، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٥/٢٣٣، ولسان العرب، ٢٨٣/١٤، والمختضب، ١٨١/٢، ولعمرو بن عمار الطائي في الكتاب، ١٠١/٣، وشرح أبيات سيبويه، ٦٢/٢، ومجالس ثعلب، ص: ٤٣٦، والمقتضب، ٢٣/٢، وخزانة الأدب، ٥٢٦/٨.

(٥) التفسير الواضح للحجازي، ٤١٩/٢.

(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٢٥٨/١٥.

"ومنهل آجن قفر محاضره خضر كواكبه ذي عرمض لبـ" (١)

وذكر ابن عباس رضي الله عنه معنى (تَدْرُوهُ الرِّيحُ): الريح ذرته أولاً ثم لم يبق من منه شيء، كما لم يبق من هشيم شيء، من فناء الدنيا وبقاء الآخرة قادراً مقتدرًا. (٢)

١٥. قوله ﷺ: ﴿فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (٣)

كلمة "نغادر" في الآية الواردة معناها عند القرطبي: الترك، فلم نغدر نفي الماضي أي عدم الترك: يقال غادر فلان كذا: أي تركه، فالمغادرة مصدر يدل على ترك الشيء، ومنه قولهم: الغدر، وهو نقيض الوفاء، فترك الوفاء هو الغدر، والغدير من الماء سمي بهذا الاسم بسبب ترك الماء مكانه وذهابه، ومن المفاعلة (غادر) والإفعال (أغدر) في معنى واحد وهو الترك كذلك، وكل ما تركه السيل يطلق عليه اسم الغدير.

فشبه الله ﷻ حال الجبال والأرض بحال الجند والعسكر الذين عرضوا على الملك أو السلطان، فالله ﷻ أعظم الملوك فلم يغادر منهم أحد. (٤) واستشهد الإمام القرطبي لهذا المعنى بقول عنتر بن شداد (البيسط):

"غَادَرْتُهُ مُتَعَفِّرًا أَوْصَالُهُ وَالْقَوْمُ بَيْنَ مَجْرَحٍ وَمُجَدَّلٍ" (٥)

فمعنى قوله (غادرت) في البيت المذكور: أي قد تركته، كما قال الجوهري: المغادرة: الترك. (٦)، وما قاله الإمام الزجاج: أي لم تُخَلَّفْ أَحَدًا مِنْهُمْ. فإذا معناه كلاً! لم نتركهم؛ حتى لم يبق منهم شيء، سواء كان على ظهرهم أو في بطنهم، وكذا: ما أغدرت أو ما غادرت من القوم أحداً، وفيه قول أبي محمد الفقعسي، حيث ينشد (الراجز):

(١) ديوان ذي الرمة، ١ / ١٧١، وفيه رواية أخرى عنه، وهي: تذري الرياح على جماته البعرا، ديوان ذي الرمة، ٢ / ١١٦٠، وخزانة الأدب ٩ / ٤٢٢.

(٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: جمعه: محمد الفيروز آبادي، ١ / ٤٨٨.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٧.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، ٢ / ٧٢٦، وفتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، ٣ / ٣٤٥.

(٥) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠ / ٤١٧، وأضواء البيان، ٣ / ٢٨٤، ٤ / ١٤٥، التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، المحقق: د. حسن هندواوي، ٩ / ١٩٦، دار كنوز إشبيلية بالرياض، ط / ١، ١٤١٨ هـ.

(٦) الصحاح للجوهري، ٢ / ٤٦٦.

"يا ليل، أسقاك البريق الوامض في هجمة يغدر منها القابض"^(١)

فمحل الاستشهاد في البيت المذكور قوله: (يغدر)، أما هذا البيت نسب إلى أبي محمد الفقعسي، حيث يخاطب امرأة، وأرغبها في الخطبة لها، يريد مناكحتها، فنشد بالاستفهام الترغيب، ويرغبها في مائة من الإبل ستكون صداقاً لها، فقوله: هجمة، كلمة يدل على العدد يبدأ من الأربعين ثم تزيد إلى المائة، حتى تقبض المرأة الإبل ومع ذلك تملك من يسوقها، فإنه الوحيد لا يستطيع القود والسوق، فإن الإبل لكثرة عددها تفرق عليه، وهو أمر صعب عليه.^(٢) ذكر الإمام الشنقيطي معنى كلمة (لم نغادر منهم)، معناه: لم نترك منهم، ومنه غادر مغادرة من المفاعلة: الانفصال والترك، وكذا قول عنتره، حيث ينشد (الكامل):

"هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ"^(٣)

فمحل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله (غادر) اسماً للفاعل من (غ د ر) بمعنى الترك.

١٦. قوله ﷺ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾^(٤)

معنى الموبق في قوله ﷺ عند القرطبي هو الإهلاك يقول صاحب مختار الصحاح عن إعرابه: الموبق: وبِق يَبِقُ وُبُوقًا، معناه: قضي عليه وهلك، وموبق مفعول منه كالموعد

(١) المعجم المفصل من شواهد العربية، ٣٧٤ / ١٠، لسان العرب ١٦٨ / ٧، ١٩٢، ٢١٥، ١٢ / ٦٠٢، وتهذيب اللغة، ١ / ٤٥٦، ٣ / ٦٨، ٨ / ٦٧، ٣٥٠، وتاج العروس ١٨ / ٣٨٧، وجمهرة اللغة، ص: ٢٥٥، ١٣٢٠، وكتاب العين، ١ / ٢٧١، ومجمل اللغة، ٤٦٨، ومقاييس اللغة، ٤ / ١٨٨ / ٢٧١، والمخصص، ١٢ / ٢٥١، وكتاب الجيم ٢ / ٣١١، وديوان الأدب ٢ / ١٦٧.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ١٨ / ٣٦.

(٣) أضواء البيان، ٣ / ٢٨٤، وينظر: ديوان عنتره بن الشداد العبسي، ص: ١٨٦، ولسان العرب، ١٢ / ٢٣٦، وتهذيب اللغة، ١٤ / ١١٧، وجمهرة اللغة، ص: ٦٣٩، ومقاييس اللغة، ٢ / ٥٠٤، ٣ / ١٩٤، وكتاب الجيم ١ / ٣٠٨، والمخصص ٣ / ٣٠، وجمهرة أشعار العرب، ص: ٣٤٨، وشرح المعلقات التسع، ص: ٢١٥.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٥٢.

من وعد وعداً. أوبقُهُ: أهلَكُهُ، وما ذكره مجاهد معنى المَوبِقِ: واد في جهنم من قيق ودم.^(١)، وهذا ما يراد به القرطي والاستشهاد لذلك قول زهير (الطويل):

"وَمَنْ يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ يَصْنُ عَرِضَهُ مِنْ كُلِّ شَنْعَاءٍ مُوبِقٍ"^(٢)

فمحل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله (موبق)، أما الموبق هو المهلك، يستخدم من بابين وبق (بفتح الباء وكسرهما في الماضي) وبيق (بكسر الباء) ويوبق معناه: إذا هلك، أما مصدره وبقا ووبوقا، أما من الإفعال متعدد، أي الإهلاك، ومن الجواز أن يكون يجعل ظرفاً أو مصدرًا، إذا معناه أن يكون بين هؤلاء الناس وبين جهنم مكان العذاب والهلاك، سيهلكون فيه مشركا ومجموعا،^(٣) أما ما ذكر الإمام الشوكاني في شرح الآية: بأن الله ﷻ جعل بين هؤلاء المشركين الذين جعلوا الأنبياء أو غيرهم وبين من جعلوا من الأنبياء أو الأصنام شركاء لله ﷻ موبقا، فذكر المفسرين في معنى الاسم، هل هو المصدر بمعنى الاسم أو هو ظرف مكان، فذهب جمهور من المفسرين إلى أن الموبق هو المكان إما أن تكون واد عميق أو قعر من جهنم أو ما شابه، فإذا هو اسم مكان، وعليه يدل قول الإعرابي: بأن كل ما هو يحجز بين الشيئين فهو موبق.^(٤) إذا قوله ﷻ: (موبقا) هو اسم مكان الهلاك، إذا معنى الآية الكريمة بأن الله ﷻ، جعل بينهم حاجزاً مهلك، يمنع ويحيل بينهم، ولا يستطيع أن يتواصلوا ويزوروا شركائهم، وكذلك العكس، فكذاك يسجل الله ﷻ بينهم يوم القيامة موبقا أي مكانا حاجزا وهالكا.^(٥)

(١) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ٣٣٢/١، وتفسير مجاهد لأبي الحجاج مجاهد المخزومي، ت: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، ط١، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ١٩٨٩م، ٤٤٨/١، وجامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطي، ٣/١١، وينظر: والنكت والعيون، ٣/٣١٦، أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، ص: ٨٦، دار صادر - بيروت، ط/ ١٤١٢ هـ.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ٢٨٤/٣، ط/ ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٨ هـ.

(٤) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، ١٦٢/٣، وفتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، ٣/٣٤٨.

(٥) تفسير الكهف لصالح العثيمين، ٩٥/١.

١٧ . قوله ﷺ: ﴿وَرَعَا الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا ... الآية﴾^(١)

قوله ﷺ (فظنوا) يراد هنا بالظن عند القرطبي: اليقين والحلم. أي "أيقنوا" أنهم مواقعوها يعني في جمعهم، ويأتي القرطبي قول دريد استشهدا واحتجاجا:^(٢)

"فقلت لهم ظنوا بألفي مُدَجَّج سراتهم في الفارسي المسرد"^(٣)

حل الاستشهاد في البيت هو قوله (ظنوا)، فكلمة "ظنوا" بمعنى؛ اليقين هنا، وعن قتادة: ظنوا أي علموا. وعند زحشري معنى الكلمات: فقوله ظنوا: معناه أيقنوا، وقوله مواقعوها: معناه مخالطوها، ولا بد من الوقوع فيها، ولم يكن لهم أي مصرف.^(٤)

وهناك شرح آخر، وهو الظن في الآية الكريمة على غير معناه المعتاد، لأنه في أصل معناه يستخدم في الشك إذا يوجد فيه الميل إلى أرجح الجانبين، على الرغم من ذلك قد يستخدم في موضع اليقين، كما في الآية المذكورة، حيث كان الكفار والمشركين قد توقعوا وأيقنوا أن يلقوا الله ﷻ مذنبين، وكذلك معنى قوله (ملاقوا ربهم) من المفاعلة وتطالب اللقاء من الجانبين لكن لم يكن هنا على المعنى، بل المعنى ملاقوا جزاءهم، وعلى يدل قول الله ﷻ بأنهم إليه راجعون، دليل على البعث الذي وعدهم الله ﷻ بهم.^(٥)

١٨ . قوله ﷺ: ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ... الآية﴾^(٦)

قول الله ﷻ (لِيُدْحِضُوا): قد ذكر القرطبي معنى الكلمة (يدحضوا) وهو ييطلوا من الإبطال أو يزيلوا من الإزالة، أما أصل المعنى الدحض، هو الزلق، أما من الإفعال يستخدم متعديا أي الإزلاق، ويستخدم من الثلاثي المجرد، ومن التفعّل والتفعيل بمعنى

(١) سورة الكهف، الآية: ٥٣.

(٢) دريد بن الصمة: الشاعر هو من شعراء العصر الجاهلي، وقيل من بني هوازن.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ٣، وجمهرة أشعار العرب، ٤٦٧، والمعجم المفصل، ٢ / ٣٨٩، ولسان العرب، ١٣ /

٢٧٢، أسرار العربية، ص: ١٥٦، وشرح الفصل، ٧ / ٨١، والمختضب، ٢ / ٣٤٢، ومجالس ثعلب، ص: ١٩٩.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزحشري، ٧٢٨/٢.

(٥) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، ٣ / ٣٤٥.

(٦) سورة الكهف، الآية: ٥٦.

الإزالة، ومن المجرد قد يستخدم بمعنى الإبطال^(١)، كما جاء في لسان العرب معنى الدحض: الدحض والزلق والإدحاض: الإزلاق، جمع داحضٍ وهم الذين لإثبات لهم ولا عزيمة في الأمور ... وأدحض حجته، إذا أبطلها.^(٢)

ويُفسر الزمخشري معنى العبارة: "لِيُدْحِضُوا" أي ليزيلوا وكذلك يبطلوا، ومن إدحاض الخطوة بالقدم وهو إزلاقها وإزالتها عنها، وموطئها. أما قوله: (وَمَا أُنذِرُوا): ويجوز أن تكون هذه ال(ما) موصولة، إذا حسب القاعدة النحوية الراجع من الصلة محذوف، وهو من العذاب، متصلًا بقوله: وما أنذروا، أو هذه ال(ما) مصدرية، إذا معناه، إنذارهم، أما قوله: (هنوا): قرئ بالسكون: هزأ، إذا معناه: قد اتخذوا آيات الله تعالى موضع استهزاء، ويقعوا بسببه في الجدل، حيث جادلوا جدلاً شديداً مع الأنبياء والرسل في قضية بأنهم أناس وليسوا ملائكة، وغير ذلك من أنواع الاستهزاء والجدال، وما أشبه ذلك يرد في الأدب السماوي العظيم.

فالدحض معناه: الإزلاق والإزالة عن الموضوع، أما المكان الدحض هو المكان الذي لم يستقم فيه الأقدام بل تدحض وتزل، وهناك معان أخرى مروية، ليزيلوا بالجدال الباطل الحق عن مقره، وَأَتَّخِذُوا آيَاتِي الْمُنزَلَةَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تعالى، أما قوله: وما أنذروا، ما المصدرية فمعنى إذا إنذارهم، أو الموصولة بمعنى الذي أنذروا به من عذاب الله تعالى استهزاء وسخرية، وذكر الإمام القرطبي قول طرفة بن العبد، استشهاداً (الطويل):

"أَبَا مُنْذِرٍ رُؤْمَتَ الْوَفَاءِ فَهَيْبَتُهُ وَحَدَّتْ كَمَا حَادَ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّحْضِ"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله (الدحض)، الذي يدل على المكان المزلق، ويفسر الإمام الواحدي تفسير الكلمة: (ليدحضوا به الحق)، مراده تعالى: لكي

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١١ / ٦.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ٣ / ١٥٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١١ / ٦، وينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، ١ / ٣٣٣، ونقل من ديوان طرفة: ص: ١٧٣، الدر الفريد والبيت القصيد، ٢ / ٧٩، وتاج العروس، ١٨ / ٣٢٧، وفتح القدير، ٣ / ٣٥٠.

يبتلوا شريعة محمد ﷺ التي جاء بها، حيث يقال: دحضت الحجة إذا بطلت بنفسها، أما الإدحاض متعدد يدل على الإبطال.^(١)

١٩. قوله ﷺ: ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً﴾^(٢)

قوله ﷺ (موئلاً): من فعل وائل يئيل معتل الفاء ومهموز العين، مصدر وائل، ووءول على وزن فعول، ومنه صيغة اسم الفاعل (الوائل) معناه: طلب النجاة، هذا عند الجوهري في الصحاح، معناه: ملجأ أو مكان يلجئون إليه ويعتصمون به، ومنه قولهم: موئل، اسم الظرف لمكان، وائل ألاء، معناه اللجوء إلى مكان لكي يستعصم من الضر والضرر، أما في قوله موئل: معناه محرز، وفي قول قتادة: معناه وليا، أما عند أبي عبيدة معناه: منجى، وقد قيل معناه: محيص، فمعظم معانيها متقاربة، ويقال في كلام العرب: لَا وَأَلَّتْ نَفْسُهُ أَي لَا نَجَتْ، أي في معنى النجاة. في نفس المعنى قول الشاعر (الطويل):

"لَا وَأَلَّتْ نَفْسُكَ خَلَيْتَهَا لِلْعَامِرِيِّنَ وَمَ تَكَلَّمَ"^(٣)

محل الاستشهاد هو قوله: (واءلت)، أي من يليها، أو يرافقها أو ينجيها. وذكر القرطبي في الاستشهاد قول الأعشى:

"وقد أخالس رب البيت وقد يحاذر مني ثم ما يئل"^(٤)

محل الاستشهاد هو قوله: (يئل)، فيئل في معنى؛ هو منجا أو الذي ينجو، وكذلك: مَلْجَأٌ وَمَنْجَى، وقيل الموئل المنجا، يقال وائل يئل إذا نجا. فإذا معنى الآية أن لن

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ١٥٤/٣.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٥٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ٨، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٧ / ٤١١، لسان العرب ١١ / ٧١٥، وتهذيب اللغة ١٥ / ٤٤٢، وتاج العروس، ٣١ / ٥٦، خزنة الأدب، ٩ / ٣٨٤، النكت والعيون، ٣ / ٣٢٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ٨، وينظر: شرح المعلقات التسع، ٢٥، وطبقات فحول الشعراء، ١ / ٤٣، وشرح القصائد العشر، ٢٩٦، خزنة الأدب، ١١ / ٣٥٣، فتح القدير، ٣ / ٣٥١، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، ٢ / ٣٦٨، محمد علي طه الدرّة، مكتبة السوادي جدة - السعودية، ط / ٢، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

تجد من دونه أي مؤثلاً، بسبب قدرته ﷺ، تحيط بكل واحد، وليس يكون هناك أي ملجأ ولا منجاة إلا إليه فقط، ولا يستطيع أحد أن يخرج أحد من نطاق قدراته. (١)

٢٠. قوله ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَآ أَبْرَحُ... الآية﴾ (٢)

قوله ﷺ (أَبْرَحُ): أورد القرطبي معنى لا (أبرح): لا أزال، وأورد ابن جرير الطبري معناها في تفسيره: (لا أزال أسير)، وعن ابن زيد: (لا أنتهي)، كما ذكر أحمد محمد الحموي في معجمه: يستخدم برح يبرح يبرح براحا في الزوال من مكان، ولذا يطلق على الليل الماضي كلمة (بارحة). (٣)، ويورد القرطبي قول الشاعر (٤) استشهاداً (الوافر):

"وأبرح ما أدام الله قومي بحمد الله منتطقاً مجيداً" (٥)

محل الاستشهاد هو قوله: (وأبرح)، يزيد الشاعر أنه أراد لا يزال بجنب فرساً جواداً وأنه يزيد سيبقى مدى حياته فارساً أو ناطقاً بمآثر قومه وذاكراً بمآدحهم كلمة (أبرح) بمعنى أزال. أما في قوله (لا أبرح) قولان، القول الأول: فهو من برح الموضع المكان، فإذا هو بمعنى لا أزل، فيدل على الإقامة دون السفر، والقول الثاني: (لا أبرح، أما ما برح)، معناه لا أزال أو ما زال، أما معنى (برح) يدل على النفي أي الزوال وعدم القيام، فإذا يدخل عليه النفي، فجعله مثبتاً، حيث نفي النفي يكون إثباتاً، هو في معنى الفعل الناقص، فإذا لا بد له من الخبر، فهنا حذفت الخبر، حيث الكلام والحال كلاهما يدلان عليه. دلالة الحال: لأتهما في حالة السفر، ودلالة الكلام: حيث عين له الغاية

(١) في تأويل القرآن لابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاکر، ١٧/٦٥١.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٦٠.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ١/٤٢، (ن) المكتبة العلمية - بيروت.

(٤) قاتل هذا البيت هو فداس بن زهير بن عامر وشجعانهم يقال قريش قتلت أباه في حرب الفجار فطان خدش بكثرة من هجوها وقال أبو عمر بن العلاء: خدش أشعر من لبيد، وأبي الناس إلا تقدمه لبيد. (الأعلام للزركلي ٢).

(٥) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١/٩، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٢/٢١٧، لسان العرب، ١٠/٣٥٤، والمقاصد النحوية، ٢/٦٤، وتذكرة النحاة، ص: ٦١٩، وجمهرة اللغة، ص: ٢٧٥، وخزانة الأدب، ٩/٢٤٣، والدرر، ٢/٤٦، وشرح الأشموني، ١/١١٠، وشرح ابن عقيل، ص: ١٣٥، والمقرب، ١/٩٤، وجمع الهوامع، ١/١١١.

بقوله: مجمع البحرين، فإذا معنى الآية: لن أترك السفر ولن أتوقف بل سأسير وأمشي حتى أصل مجمع البحرين.

وهناك وجه آخر في معنى الآية الكريمة: حيث معناه لا يبرح أي لا يتوقف سفري إلا بعد بلوغ المرام، وفي هذا الوجه الفعل الذي وقع بعده يصير خبراً، وحسب القاعدة جعل المضاف إليه نائب مناب المضاف المحذوف وهو ضمير المتكلم، فهنا قلب بين صيغ الأفعال، من الغائب إلى التكلم، وهذا من أوجه لطيفة تفسيرية.^(١)

وهناك من إبداعات تفسيرية: بأن هناك مجمعين للبحرين: المجمع الأول: بين البحرين الفارس والروم، والمجمع الثاني: هما بحري العلم والعرفان - موسى وخضر عليهما السلام-، وقد يقرأ مجمع بكسر الميم الثانية، أما قوله: أمضي حقبا: أسير زمن طويلة. أما في قول الزجاج: بأن لا أبرح بمعنى لا أزال إلا أن خبره قد حذف، حيث الكلام والحال كلاهما يدلان عليه. دلالة الحال: لأتبعهما في حالة السفر، ودلالة الكلام: حيث عين له الغاية بقوله: مجمع البحرين، فإذا معنى الآية: لن أترك السفر ولن أتوقف بل سأسير وأمشي حتى أصل مجمع البحرين.^(٢)

٢١. قوله ﷺ: ﴿لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا إِمْرًا﴾^(٣)

قوله ﷺ (إمراً): قال فيه القرطبي الإمر: الداهية العظيمة. أي فعلت شيئاً عظيماً هائلاً، هو يذكر آراء العلماء فيه منها: الأمر العجيب، قال به القرطبي، وفي قول معناه: المنكر، وبه قال الإمام مجاهد، وعند أبي عبيدة قول الله ﷻ الإمر: المصيبة الكبرى والداهية العظيمة. وكما جاء في تفسير لابن جرير الطبري: الإمر: في كلام العرب: الداهية.^(٤) الإمر اسم من الأمر المصدر، ويقال أمر الأمر إذا عظم وكبر، حيث كان في قوله ﷻ: (جئت شيئاً إمراً)، معناه كبيراً وعظيماً، ويقال للشئ الكثير والعظيم

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، ٢/ ٧٣١.

(٢) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، ٣/ ٣٥٢.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٧١.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، ت: أحمد شاكر، ١٨/ ٧٢، ط/ ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

الشر الإمر، أما عند الطبري القراءة المختارة فيه قراءة في (أمرنا مترفيها) بتخفيف الميم وتقصير الهمزة، وقد أجمع القراء بحجة على تصويبها، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من أولى التأويلات فيه تأويل من أوله، وهو: قال الله ﷻ قد أمرنا بالطاعة فلم يستجيبوا، بل فسقوا وعصوا، فحق عليهم العذاب والخسران، وإن كان أغلب المعنى في قولهم: أمرنا هو الذي نقيض النهي وضده، وهو من أشهر وأعرف توجيهات معاني كلام الله وهو الأنسب والأقرب إلى الصواب.^(١)

قال الدرويش: هناك أشكال مختلفة لنفس المادة (أ م ر)، وتتغير المعاني حسب تغير الأشكال، مثلاً الأمر يستخدم في طلب إحداث الشيء، ويجمع على الأوامر، ونفس الكلمة بمعنى الشأن وتجمع على الأمور، وبكسر الهمزة (الإمر) تطلق على الشخص الذي يكون ضعيفاً في رأيه، ولذا يطلق على كلمة الأمير على أمر الطلب.^(٢) وأما قوله: (إمرا) فمعناه عظيماً، وهناك قول في أصل الحركة، حيث كان أصله أمر بكسر الميم، فخفف بكثرة الاستعمال. وقوله ﷻ: (شَيْئًا إِمْرًا) قيل في أصله أنه في الأصل مكسور الميم، إلا أنه خفت الكلمة بسبب كثرة الاستخدام، والاستشهاد على هذا المعنى قول (الراجز):

"قد لقي الأقران مني نكرا داهية دهياء إذا إمرا"^(٣)

فالداهية في البيت المذكور مستخدمة بمعنى الداهية العظيمة. ويفسر الشيخ العثيمين في قوله (شيئاً إمرا) معناه أمراً عظيماً و شيئاً جليلاً، وهذا من أشد الإنكار من كليم الله موسى ﷺ على خضر ﷺ بعد ما رأى منه أمراً عاقبته الإغراق للسفينة وأهلها، وقد بين الله ﷻ صورة الإنكار بتوكيدات ثلاثة: التوكيد الأول: اللام في (لقد)، الثاني: دخول قد على الماضي، الثالث: القسم المقدر الذي يدل عليه لام قد، والداهية العظيمة

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، ١٧ / ٤٠٦.

(٢) إعراب القرآن وبيانه لحي الدين الدرويش، ٦ / ٦، دار الإرشاد للشئون الجامعية، ط / ٤، ١٤١٥ هـ.

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ١٩، الراجز بلا نسبة، انظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ١٠ / ٩٥، لسان العرب، ٤ / ٣٣، وتاج العروس، ١٠ / ٧٥، ومجاز القرآن، ١ / ٤٠٩، وتفسير الطبري، ١٨ / ٧٢، والزاهر، ٢ / ١٢٧.

والمصيبة الكبرى قد أظهره بقوله: (إمرا)، ويفسر الشيخ وهبة الزحيلي: قوله ﷺ: شيئاً إمرا، معناه قد أتيت بأمر عظيم منكر، والمروي أن بعد الخرق من خضر ﷺ لم يكن يدخلها الماء من الفراغ.^(١)

٢٢. قوله ﷺ: ﴿فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ... الآية﴾^(٢)

قوله ﷺ (غلاماً): بين القرطبي معناها غلاماً على الولد من لم يبلغ. يفصل القول بأن العلماء المالكية متفقون على هذا المعنى أي فالكلمة "غلام" تطلق على من لم يبلغ. وقد استشهد القرطبي بقول ليلي الأخيلية (الطويل):^(٣)

"شفاها من الداء العضال الذي غلام إذا هز القناة سقاها"^(٤)

فمحل الاستشهاد هو قوله: غلام، أي ولد الذي لم يبلغ، ولم يستقم قوامه، حتى يطلق عليه اسم الرجل. وكذا قول الشاعر صفوان لحسان:

"تَلَقَّ ذُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي غُلَامٌ إِذَا هُوَ جِيت لست بشاعر"^(٥)

فمحل الاستشهاد في هذين البيتين: (غلام) حيث استخدم كلمة غلام في كلا البيتين على من لم يبلغ.

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة الزحيلي، ٢٨٨/١٥.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٧٤.

(٣) الشاعرة ليلي الأخيلية وهي أشعر النساء لا يقدم عليها غير الخنساء، (الشعر والشعراء لابن قتيبة، ٤٣٩/١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٢١ / ١١، وينظر: ديوان ليلي الأخيلية، عني بجمعه وتحقيقه: خليل إبراهيم العطية، ص: ٢١، وزارة الثقافة والإرشاد - مديرية الثقافة العامة، العراق، نسخة المكتبة الشاملة، ١٤٤٠هـ، والزاهر، ١ / ٤٥٢، وأمالي القالي، ١ / ٨٦، وأشعار النساء، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني، حققه وقدم له: الدكتور سامي مكّي العاني، هلال ناجي، ص: ٤٦، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(٥) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٢١ / ١١، قد كان حسان رضى الله عنه قال شعراً يعرض فيه صفوان بن المعطل ويعن أسلم من العرب من مضر فاعترضه ابن المعطل وضربه بالسيف وقال البيت، الراجع: السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، ٢ / ٣٠٥، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/ ٢، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م، الأساليب والإطلاقات العربية، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف الميناوي، ص: ٤٩، المكتبة الشاملة، مصر، ط/ ١، ١٤٣٢ هـ -

٢٣. قوله ﷺ: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ... الآية﴾^(١)

قوله ﷺ (وراء): يذكر القرطبي معنى وراء هو: أمام الآية: مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ.^(٢) أي: من أمامهم، يفسر الإمام القرطبي الآية الكريمة كلمة كلمة، وينقل في ذلك أقوال بعض العلماء، مثل: وفيه قول قتادة: وهو وراء في قوله ﷺ المستخدم بمعنى أمام وبين الأيدي، كما في كلامه العزيز (من ورائهم جهنم)، وهي في الأصل أمامهم، لكن هذا القول أبعد من الصواب، وهنا ينشأ السؤال عن كنه كلمة وراء وحقيقتها، فكيف يمكن لقائل (من ورائه) وهو أمامه؟ فهناك مذهب اللغويين والنحويين أن كلمة وراء تعد من الأضداد، فهو يستخدم في معنى القدام، وهذا غير مراد؛ لأن كلمة وراء ضد الأمام بالاتفاق، إلا أن هذا يصح في الأوقات والأماكن، حيث أشار إليه القشيري، فمن الممكن أن نستعمل في كلامنا كذا: وراءك صفر أو رجب، أو وراءك الصين، ولا يمكن أن يقال لشخص: أمامك هو ورائك أو على العكس، أما في قول الإمام الفراء أن كل من كان من راكبي السفينة أو سكان البلد لم يكن عالين بإرادة الملك في غضب السفن، لكن أخبر الله ﷺ، الخضر ﷺ عن إرادة الملك، فخرق السفينة بالفأس وعابها. وقد أشار الماوردي إلى اختلاف أهل العربية في استخدام وراء مكان أمام، على الرغم من أنه من الأضداد، واستدل بقول الله ﷺ (ورائهم جهنم)، حيث معناه أمامهم، وفيه قول سوار بن المضرب، حيث ينشد (الطويل):

"أيرجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائيا؟"^(٣)

محل الاستشهاد هو قوله: (ورائيا)، فكلمة وراء هنا بمعنى أمام أي أمام صحراء واسعة.^(٤) وقد يورد القرطبي قول الماوردي في تفسيره. أثناء تذكير هذه الكلمة فهو

(١) سورة الكهف، الآية: ٧٩.

(٢) سورة الجاثية، الآية: ١٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٧/ ٢١٣، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٨/ ٢١٣، لسان العرب، ١٥/ ٣٩٠، ونوادير أبي زيد، ص: ٤٥، وللفرزدق في جمهرة اللغة، ص: ١٣١٨، وليس في ديوانه، وجمهرة اللغة، ص: ٢٣٦، ١٠٧٠، والكامل في اللغة الإعراب، ٢/ ٧٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٧/ ٢١٣ - ١٤.

يقول: وقع الاختلاف بين أهل اللغة وعلوم القرآن في استخدام (وراء) مكان (أمام)، فيه ثلاثة أقوال مختلفة:

الأول: بأن جاز استخدامه في كل حال وموضع.

والثاني: إن كلمة (وراء) تستخدم في مكان الأمام في الأزمنة والمواقيت.

والثالث: يجوز استخدامه في الأجسام الصلبة فقط، مثل الأحجار وغيرها، حيث

كل واحدة منها وراء الأخرى، ولا يجوز استخدامه في غير الأجسام.

وسجل الشيخ حسنين مخلوف في معجمه الشهير لمفردات القرآن، معنى وراءهم: "أمامهم وبين أيديهم".^(١) وما وصلت إلى المعنى العام لكلمة (وراءهم) في الآية الكريمة؛ أي أمامهم، وهذا هو مذهب أبي عبيدة وقطرب وأبي علي وغيرهم. وفي هذا قول الأخفش، حيث يقال: هذا الشيء من ورائك، معناه سوف يأتيك الأمر، وكذا يقال: أنا من وراء شخص ما أو فلان، إذا معناه أنا في إثره وطلبه وسأصل إليه، أما قول النحاس كما مر آنفاً، وراء في معنى قدام وأمام، ولكنه يذكر فيه توجيهها غير توجيه الأضداد، حيث جعله من توارى، وهو استتر، أما الأزهرى ملحا بأن كلمة من الأضداد فيستخدم لكلا المعنيين، أي وراء وقدام أو أمام، وهذا رأيه، واشتقاقهما مما توارى واستتر.^(٢)

٢٤. قوله ﷻ: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾^(٣)

فقوله ﷻ: (ردمًا) يشرح القرطبي معنى الردم فيقول بأنّ الردم هو "السد"، يقال: ردمت الثلثة أردامها بالكسر ردمًا أي سددها، ويقول الأخفش: هذا الردم رحمة من ربي^(٤)، معناه التمكين الذي قد فزت بإدراك السد بين ياجوج وماجوج والقوم هو فضل

(١) كلمات القرآن تفسير وبيان للشيخ حسنين مخلوف، ص: ١٧١، دار ابن حزم - بيروت، ١٩٩٧م.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٣٥/١١.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٩٥.

(٤) معاني القرآن للأخفش لأبي الحسن المعروف بالأخفش الصغير، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، ٤٣٤/٢، ط/ ١،

مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م.

الله ﷻ علي ورحمته، وهنا تحقيق في التفرقة والاختلاف بين معنى الردم والسد؛ لأن السد عام شامل لكل أنواع من الأشياء التي يسد بها. أما الردم فهو أبلغ في المعنى لهذه المغامرة، فكلمة الردم تدل على وضع الشيء على آخر من جنس التراب أو الحجارة أو الحديد أو القطر وغيرها، وكما جاء أيضا هذا المعنى في المصباح المنير: ردمت الثلثة ونحوها ردمًا من باب قتل سددها^(١)، وأتى القرطبي لهذا المعنى استشهاد قول ابن شداد:

"هَلْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مُتْرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ"^(٢)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (متردم)، كلمة المتردم يدل على المكان الذي يرقع، وتردم يستخدم لازما ومتعديا، أي رقع ورقعه، وكذا يستخدم لثوب خلق مرقع ثلاثة من اللغات وهي: متردم، ومتردم، ومردم، وكلها صحيح، إذا معنى البيت: بأن الشعراء الذي مضوا من قبلنا لم يتركوا لنا أي مقال يقال به، ولا يمكن أن يلصق من الكلام بعضها بعضاً، والردم معناه: الحائط أو الحاجز أو السد، إلا أنه أبلغ منه وأشد وأحوط وأمنع من الغير، والفعل ردم يردم بفتح الدال في الماضي وبكسرهما في المضارع، أما مصدره ردمًا بفتح الدال ورداما بضم الدال، الثوب المردم، الذي له رقع متعددة^(٣).

روي عن علي ﷻ في قضية معنى الردم أو يأجوج ومأجوج حيث قال: نوع من خلق الله ﷻ، كانوا يمشون في الجبال خلف الردم، كانوا أطول الأعمار، إن مات واحد منهم فيولد مقابله من صلبه أكثر من ألف آخر، كانوا من ذلك العهد، يغدون إلى الردم ويجفرونه، فإذا أمسوا يرجعون قائلين سنرجع الغد ونفتح فيما تبقى، لكن الله ﷻ أصلح الردم أصلب من القدم، حتى سيولد فيهم شخص مسلم، ذات يوم سيغدون إلى الردم للحفر؛ وأوصاهم المسلم بالإستثناء، فسيفعلون كما أوصاهم المسلم، وسيقولون: سنرجع غدا - إن شاء الله - فنفتح فيما تبقى منه، وفي الغد سيأمرهم المسلم أن يبدو بالتسمية بركة من اسم الله ﷻ، فيفوزون بفتح الردم وسينقبون فيه، وسيخرجون إلى

(١) أبو العباس أحمد بن محمد الحموي، ٢٢٥/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٤٨/٦، وقد مر تحقيقه في القضايا الدلالية في تفسير القرطبي.

(٣) في تأويل القرآن لابن جرير الطبري، ت: أحمد شاكر، ١١٣/١٨.

الأرض، وسيطوفون في الأرض كله كأنهم سيل، وسيشربون كل مياه الأنهار والبحار، حتى آتاهم آخرهم، وبعد رؤية طين فرات، أبدوا رأيهم كأن هناك ماء من قبل، وسياًكلون كل ثمار الأرض وزروعها وحتى الشجر والنبات، حتى سينزل الله ﷻ عليهم داء يقضي عليهم من أولهم إلى آخرهم.^(١)

وأما قضية بناء الردم فقد قام به ذو القرنين، هذا ما قاله ﷻ: فهذا الردم أي السد -الذي جعله الملك وعبد الله ذو القرنين - رحمة ونعمة من الله ﷻ، وبهذا قد سد ياجوج وماجوج من الخروج إلى أرض المسلمين، فإذا جاء وعد الله ﷻ أي اليوم المخصوص لخروجهم تجاه بلاد المسلمين، فجعله الله دكا، وسيفوز ياجوج ماجوج بعد أن عملوا بتوصية الشخص المسلم منهم، وهذا الوعد سيقع لا محالة حيث سيقع الردم، ويقال: كلما أمرهم الله ﷻ بالخروج، فيخاف منهم أهل الشام فينقسمون في الأثلاث: **الثالث الأول**: سيهرب من خوفهم، **والثالث الثاني**: يسقاتلهم، **والثالث الآخر**: يستسلم لهم، ثم أخبر ﷻ فقال: وقد قال الله ﷻ بأنه سيترك بعضهم يموج في بعض لكثرة عددهم يومئذ، كان ذلك اليوم عندما فرغ الملك ذو القرنين من بناء السد، فكانوا لكثرة عددهم يموج بعضهم في البعض، ولكن لا يمكنهم الخروج ولا التصلق على السد.

أما إذا أتى أمر الله ﷻ فسيجمعهم جمعا وهو بعد نوح الصور، ولن يجد الله ﷻ منهم أحدا إلا أن يأتي بهم، فكما لا يغادر منهم أحد، فكذلك يعرض الله ﷻ يوم القيامة الكفرة والمشركين من أهل مكة على نار جهنم، وسيكشف غطاء الشرك والكفر والعناد والتعنت عن أعينهم، فمن قبل لا يستطيعون أن يرووا الحق والهدى الذي أنزل بالقرآن، فكان غشاوة الكفر والشرك والعناد والتعنت على أعينهم وفي سمعهم، فلذا لا يستطيعون سماع الحق، ووؤيته والتكلم به.^(٢)

^(١) تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ٦٠١/٢، ط/ ١،

دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٣ هـ.

^(٢) نفس المرجع، ٦٠١/٢.

٢٥. قوله ﷺ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ... الآية﴾^(١)

قوله ﷺ (دكاء): معنى دكاء عند القرطبي: مستويا وذكر منه قوله ﷺ: إِذَا دُكَّتِ الأرضُ^(٢). فيذكر القرطبي آراء مختلفة لعلماء اللغة في تشريحه لهذه الكلمة، منها: حسب قول ابن عرفة: جعلها الله ﷻ مستويا ولم يترك فيها أكمة، وعند اليزيدي: مستويا، ويقال: ناقة دكاء كان ظهرها مستويا لا سنام لها، وقال القتيبي أي: مدكوگا ملبصتقا بالأرض ويقول الكلبي: قطع منكسرا. فاتفق القرطبي بأن المعنى الأرض المستوية أي: معنى الآية، فإذا جاء وعد ربنا أي وقت الخروج الذي قد حدده للقاء هذه الدنيا ونهايتها جعله دكاء أي أرضا مستوية وصيرها مدكوگا وساوها، ولتأييد هذا المعنى يأتي القرطبي مستشهدا بالشعر:

" هَلْ غَيْرُ غَادٍ دَكٌّ غَارًا فَانْهَدَمَ"^(٣)

وإنما معنى دك جعله مدكوگا. وقد وقع الاختلاف بين القراء في قوله ﷺ: دكًا. فقرأته جمهور من قراء مدينتي البصرة والمدينة المنورة: بالتنوين مقصورا (دكًا)، يستخدم في نفي الشيء، كما جاء في قول الله ﷻ: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾^(٤) مكررا بنفس التنوين مقصورا، وكذا في قوله ﷻ: ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾^(٥) بالتاء والتنوين، أما قراءة الجمهور من قراء أهل الكوفة: كلمة (دكاء) بالمد دون القصر وتشديد الكاف، فتركوا فيه التنوين والجر كلاهما وينصبونه، فكأنهم جعلوه صيغة التأنيث مثل بيضاء، وصفراء وغيرهما، من قائله الإمام عكرمة، حيث يوضح أن: الكلمة (دكًا) بتشديد الكاف جمعه الدكاوات. فمعنى الآية إذا: عندما ينظر الله ﷻ إلى الجبال فجعله

(١) سورة الكهف، الآية: ٩٨.

(٢) سورة الفجر، الآية: ٢١.

(٣) لم أجد قائل هذا البيت، وما وجدت شرطه الثاني. ذكره الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ٦٣، وينظر: مجاز القرآن، ١ / ٢٢٧، وكتاب الأفعال، سعيد بن محمد المعافري القرطبي ثم السرقسطي، المحقق: حسين محمد محمد شرف، ٣ / ٣١٥، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ط / ١: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

(٤) سورة الفجر: ٢١.

(٥) سورة الحاقة: ١٤.

تراباً حصياً صحراء. وقد وقع الاختلاف بين النحويين وأهل اللغة العربية في معنى قوله (دكاء) إذا قرئ بتشديد الكاف، فذهب بعض منهم: يطلق على الناقة التي لا سنام لها: ناقة دكاء، وكل جبل لا شبه له ولا نظير له، يقال بالجبل المدكر، إلا بعد جعله دكاء، وتحذف مثل، ونابه عنه كما في قوله ﷺ: ﴿ وَسَعَلَ الْقَرِيَّةَ ... الآية ﴾^(١).

أما بعض أهل اللغة والنحويين قد ذهبوا إلى أن هناك كلمة (الأرض) محذوف بين قوله (الجبل) وقوله (دكاء)، إذا ستكون العبارة: جعل الجبل أرضاً دكاء، بعد أن أقيم (دكاء) مقام الأرض ونائباً عنه، وهناك قراءة آخر ذهب إليه بعض آخر من اللغويين والنحويين، ورأيهم عنها أنها أقرب إلى الصواب، وهي قراءة (دكاء)، بترك الجر فيه وإضافة المد كذلك، وعلى صوابها دليل من قول نبينا المجتبي ﷺ، حيث قال في نفس الظاهرة: فساح الجبل. فاستخدم رسولنا المصطفى ﷺ كلمة ساح ولم يقل مقابله تفتت؛ لأن كلمة (ساح) يدل على الذهاب والقضاء نهائياً حيث لم يبق منه آثاراً، حتى يظهر منه وجه الأرض، فتصير الأرض كالناقة التي لا سنام لها. فيطلق عليه اسم دكاء بالمد التي لا سنام لها، أما الفعل (دك) معناه الكسر والتفتت في الأجزاء، وكذا يطلق على خلف الأرض كلمة (دكاء) بسبب تأنيث الأرض، فمعنى الآية الكريمة إذًا: عندما تجلى الله ﷻ لجبل الطور، ففتته وكسره في الأجزاء، وجعل موضعه أرضاً بسيطاً.

أما قوله (دكاء)، فهو مصدر يستخدم في معنى المفعول به: سيجعله مدكوكاً ومدقوقاً، حتى تصير الغبار أو التراب المنفوخ الذي كاد أن يطير بالهواء، ومن أهم قائل هذه القراءة هم اللغويين والنحويين والقراء من أهل المدينة الشريفة والبصرة، وعلى قراءة اللغويين والنحويين والقراء من أهل الكوفة جعل قوله: (دكاء) مؤنثاً، حيث جمعه دكاوات على وزن حمروات، ويطلق على الطل أو الراية من الأرض، وكذا يقال للأرض المستوية، فمعنى الآية سيجعل الله ﷻ الأرض بعد أن يتجلى الله ﷻ عليه صغيراً كالراية أو جعله أرضاً مستوية.^(٢)

(١) سورة يوسف: ٨٢.

(٢) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، ٢/٢٧٧.

٢٦. قوله ﷺ: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (١٠٧) ﴿١﴾

معنى قوله ﷺ: (الفردوس) عند القرطبي: اسم للحديقة في الجنة الأعلى، أما الفردوس هو اسم للحديقة التي تقع قرب يمامة. وقد ذكر آراء العلماء في إثناء تعريفه فمنها: بالفردوس حسب قول الإمام قتادة: ربوة من الجنة التي تقع في وسطها على أعلى المكان منها وأفضلها، أما في قول أمامة الباهلي معناه: الجنة الأعلى. (٢)

هناك حديث مشهور ورد فيه معنى الفردوس، وهو حديث لعبادة بن الصامت ﷺ الذي يرويه عن نبينا ﷺ، حيث يعد رسولنا الكريم ﷺ للجنة مائة درجة -والعدد للكثرة دون التعيين-، وبين كل درجتين مسيرة راكب يقضي عام، أما أعلى الجنة فسمها ﷺ بالفردوس، من حيث تخرج أثمار أربعة، وتقع الفردوس على أعلى مكان منها، وأمر ﷺ أصحابه ﷺ وأرشدهم إلى أن يسألوا الله ﷻ ويطلبوه الجنة الفردوس.

وقد وقع الخلاف بين أهل التفسير من العلماء في تحقيق كلمة الفردوس، فعند البعض يطلق الكلمة على نوع من أودية تنبت أنواعا من النبات، وأما عند البعض يستخدم الكلمة في معنى البستان الواسع الجميل، وأما الآخرون، فقد ذهبوا إلى أن الفردوس كلمة رومية الأصل، قد نقل إلى العربية فيما بعد، وكذا توجد نفس الكلمة الفردوس بالسريانية، كذا لفظة فردوس. بعد بحث وتحقيق لم توجد الكلمة (الفردوس) في شعر العرب القديم، لكن نجد استخدامه عند شاعر مخضرم حسان بن ثابت ﷺ، الذي له خلفية إسلامية، فلم يتناولوه العرب خاصة الجاهليين، حيث ينشد (الطويل):

"وإنَّ ثوابَ اللهِ كلَّ مُوحِّدٍ جَنَّاتٍ من الفردوسِ فيها يُخلَّدُ" (٣)

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١١ / ٩٦.

(٣) ديوان حسان بن ثابت، ص: ٣٣٩، والدرر، ٥ / ٢٦٣، وشرح عمدة الحفاظ، ص: ٦٩٤، ولسان العرب، ٦ / ١٦٤، شرح الأشموني، ٢ / ٣٣٦، وشرح شذور الذهب، ص: ٥٢٩، ومع الهوامع، ٢ / ٩٥، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، ص: ٦٧٩.

وفي الأصل أن الفردوس أكمل صورة لكل من الحديقة والروضة والبستان، ويجمع فيه كل ألوانها وأزهارها وبهائها وحسنها، لدلالة كل من اللغات عليه: وحسب قول حسان بن ثابت رضي الله عنه إنه جنان من فردوس، فكانت الجنة مكونة ما يشتهيها أنفس المؤمنين الذين سيدخلون فيها.

أما معنى قوله ﷺ: (نزلا)، فقد قيل أن معناه المنزل، والمراد منه ما يقام ويهيء للنازل والضيف، حيث معناه: قد هياً الله ﷻ ثمار جنة الفردوس الأعلى نزلا لهم، أو هياً نعيمها ضيافة لهم، ومعنى قوله (كانت لهم) وإن دل على الماضي بصيغته، فيدل على المستقبل بمعناه، أي سيكون لهم، وحسب قول ابن الأنباري معناه: إن تخليقهم كان في علم الله ﷻ، وعلى الجنة ذات كروم يطلق اسم الجنة، أما في قول الإمام المبرد، كلمة الفردوس يطلق على الأشجار الملتفة وخصوصاً على شجرة العنب، أما في قول مجاهد: معناه البستان، وهو في الأصل كلمة رومية، وهو اختيار الزجاج في الانتماء إلى اللغة الرومية، ثم نقلت إلى لغتنا العربية، واستشهد القرطبي ببيت أمية بن الصلت، (البيسط):

"كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ إِذْ ذَاكَ ظَاهِرَةً فِيهَا الْفَرَادِيسُ وَالْفُومَانُ وَالْبَصَلُ"^(١)

محل الاستشهاد هو قوله: (منازلهم) أي درجاتهم، فيها الفراديس والفومان والبصل.

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ٦٧ / ١١، وينظر: ديوان أمية بن الصلت، ص: ٤٨، ولسان العرب، ١٢ / ٤٦٠، غريب القرآن في شعر العرب، ص: ٥٥، تفسير الطبري، ١٨ / ١٣٠، فتح القدير، ١ / ١٠٨، ٦ / ١٣١.

المبحث الثاني

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الدلالية في تفسير

أضواء البيان في سورة بني إسرائيل والكهف

أولاً: القضايا الدلالية في سورة بني إسرائيل:

١. قوله ﷺ: ﴿لِئْرِيَهُ وَمِنْ ءَايَاتِنَا... الآية﴾^(١)

قوله ﷺ (لنريه): ذهب الشنقيطي إلى أن المراد بالرؤية هنا رؤية العين في اليقظة، لأن النبي ﷺ قد رأى كل ما بين الأرض والسماء، وعلى السموات من الأنبياء والملائكة بعين اليقظة دون المنام، واستشهد من الشعر بقول الشاعر الراعي (الطويل):

"فَكَبَّرَ لِلرُّؤْيَا وَهَشَّ فُؤَادُهُ وَبَشَّرَ نَفْسًا كَانَ قَبْلَ يَلُومَهَا"^(٢)

محل الاستشهاد هو قوله: (للرؤيا)، فإنه يدل على الرؤية بالعين في اليقظة، حيث يدل عليه (هش فؤاده). وكذا قول أبي الطيب المتنبي (الطويل):

"ورؤياك أحلى في العيون من الغمض"^(٣)

محل الاستشهاد هو قوله: (رؤياك)، فإنه يدل على الرؤية بالعين في اليقظة حيث يدل عليه كلمة (العيون).

٢. قوله ﷺ: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْمَنَهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ... الآية﴾^(٤)

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد أمين بن محمد المختار الشنقيطي، ٣ / ٤٦٥، ط / ١، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٧ / ٢٢٤، ولسان العرب، ٦ / ٣٦٥، ١٤ / ٢٩٧، وتحذيب اللغة، ٥ / ٣٤٨، وتاج العروس، ١٧ / ٤٧١، والافتضاب في شرح أدب الكتاب، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلاني، المحقق: الأستاذ مصطفى السقا، ٢ / ١٤٩، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط / ٢، ١٩٩٦ م.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٣ / ٤٦٧، وينظر: ديوان أبي الطيب المتنبي، ٢ / ٣٢٧، ولسان العرب ١٤ / ٢٩٧، والمخصص ٥ / ١٠٨، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٤ / ١٤٩، والأساليب والإطلاقات العربية، ٦٣، والمنصف للسارق والمسروق منه، الحسن بن علي الضبي التنيسي أبو محمد، المعروف بابن وكيع، ص: ٦٧١، جامعة قار يونس، بنغازي، ط / ١، ١٩٩٤ م.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ١٣.

قوله ﷺ (عنق): معناه اللزوم وعدم الانفكاك كما يذكر صاحب مقاييس اللغة في معجمه قول قطرب: يستخدم العرب في مركب (عنق الحمامة) في الشيء الذي لا يفارق شخصا، فكأنه صار طوق عنقه، كما كان في عنق الأسرى والعبيد، ولا يفارقهم في الأحوال كلها.^(١)

فالمعنى لكلمة عنق أي جعلنا عمله في عنقه أو يقال جعلت الشقاوة أو البعضاء في عنقه أي لازما له أو الفعل لاينفك منه، ومنه قول العرب القدامى: بأنه طوق الحمامة قد تقلدها، وقولهم: في رقابهم الموت، وهذا الأمر مربوط أو رقيقة في رقة قدم الشنقيطي على هذا المعنى قول عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْجَحْشِيِّ (الكامل):

"أَذْهَبَ بِهَا أَذْهَبَ بِهَا طَوَّقَتْهَا طَوَّقَ الْحَمَامَةَ"^(٢)

فالمعنى في العنق، أو الطوق، عدم الانفكاك في الأحوال واللزوم إلى الأبد.

٣. قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا... الآية﴾^(٣)

قوله ﷺ (أمرنا): يذكر الشنقيطي في معنى هذه اللفظة وهو يأتي ثلاثة معان في ذلك فيقول: **المعنى الأول:** أن الكلمة أمرنا، هي ضد النهي بمعنى: أمرناهم بالطاعة فعصوا، وهذا أسلوب من أساليب العربية المألوف من قول العرب، قد أمرته بشيء فعصاني فيه، فالعصيان عن استجابة الأمر، وليس معناه أن يأمره بالعصيان، فالتخلف عن الأمر وإنكاره عصيان.^(٤)

المعنى الثاني الذي ذكره الشنقيطي هو أمر كونيّ وقدريّ، أي قدرنا عليهم ذلك وسخرناهم له، وطريقة الشنقيطي في تفسيره هي أنه يفسر المعاني مع الآيات الأخرى في

(١) أحمد بن زكريا الرازي، ٦ / ١٦٢.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٣ / ٥٥٢، وينظر: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرق، المحقق: رشدي الصالح ملحس، ٢ / ٢٤٥، دار الأندلس للنشر - بيروت، ط / ١٤١٢ هـ، وأنساب الأشراف، ٢٦٩، وجهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهراة العسكري، ١ / ٣٧٥، دار الفكر - بيروت.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٦.

(٤) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للإمام الشنقيطي، ٣ / ٤٨٤.

القرآن الكريم، فيأتي بالآيات في الأمر الكوني، كما في قوله ﷺ: ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾^(١). وقوله ﷺ: ﴿ أَتَنْهَى أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾^(٢). كما جاء هذا المعنى في قوله ﷺ: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا ... الآية ﴾^(٣).

والمعنى الثالث قدمه الشنقيطي لكلمة "أمرنا" هو أي أكثرنا، وكما جاء عن هذا المعنى في أساس البلاغة: قل بنو فلان بعد ما أمروا أي أكثروا^(٤)، وأمر القوم أي أكثروا، والشاهد على هذا المعنى قول الأعشى (الطويل):

"طَرَفُونَ وَوَلَادُونَ كُلِّ مُبَارِكٍ أَمْرُونَ لَا يَرْتُونَ سَهْمَ الْقُعْدُدِ"^(٥)

فمحل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله (أمرون): أي كثرون.

٤. قوله ﷺ: ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾^(٦)

فقوله ﷺ (فتقعد): بين الشنقيطي بأن كلمة (فتقعد) في الآية الكريمة معناه السكوت والتوقف والمكث أي فتمكث وتوقف بين الناس في الذم والخذلان، أي لا ينصره أحد من الناس. كما سئل عن الشخص الذي كان في أسوأ حال ومكث قاعداً، فالمكث القاعد مصطلح يدل على الإقامة، والمكث سواء كان الشخص قائماً أو قاعداً، أي يراد القعود بغالب حاله وهو القعود كما جاء في معجم الصحاح: قعد من اللازم

(١) سورة القمر، الآية: ٥٠.

(٢) سورة يونس، الآية: ٢٤.

(٣) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٤) أساس البلاغة، أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري، (ت) محمد باسل سيل السود، ١ / ٤، (ن) دار الكتب العملية، بيروت - لبنان، ط / ١، ١٤٢٩ هـ - ١٩٩٨ م.

(٥) أضواء البيان، ٣ / ٤٨٧، لم أجده في ديوانه، وإن نسبه الشنقيطي إليه، ينظر: الصحاح تاج اللغة وتاج العربية، ٢ / ٥٢٧، ولسان العرب، ٣ / ٣٦٧، وتاج العروس، ٩ / ٥٠، ١٠ / ٧٢، والجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٣٣.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٢٢.

والمصدر (العودة) يدل على الجلوس بنفسه، أما من الإفعال (أقعد إقاعدا) معناه أجلس غيره، فالهمزة في الإفعال للتعدية هنا،^(١) وقدم شاهدا على هذا المعنى قول (الراجز):

"لا يقنع الجارية الخضاب ولا الوشاحان ولا الجلباب
من دون أن تلتقي الأركاب ويقعد الأير له لعاب"^(٢)

فمحل الاستشهاد في البيت هو قوله (يقعد): بمعنى (يصير). ونلاحظ بأن المفسر الشنقيطي استشهد بهذا الراجز على الرغم مما فيه من فحش القول، وإن كان مقبولاً من ناحية الاحتجاج والاستشهاد اللغوي إلا أنه ربما لا يليق بكتب التفسير، لا سيما إن وجدت شواهد شعرية أخرى تفيء بالعرض.

٥. قوله ﷺ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ... الآية﴾^(٣)

قوله ﷺ: (لا تقف): ذكر الشنقيطي معنيين لهذه الكلمة:

فالمعنى الأول: أن أصل معنى القفو لدى أهل اللغة، هو الاتباع والسير في الإثر، وكما جاء في معجم المعاني: قفا الأثر: تتبعه: لا تتبع الحس والظنون. وكما ذكر هذا المعنى عبد الغني في معجمه: "قفوا" (مصدر تقفى) تقفى الأثر: تتبعه.^(٤)

المعنى الثاني: هو أن تستعمل كلمة "تقف" وأيضاً في معنى "قذف والبهت" أي لا تقذف بالباطل وقدم الشنقيطي شاهدا على هذا قول الشاعر الكمي:

"فَلَا أَرْمِي الْبَرِيءَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَا أَقْفُو الْحَوَاصِنَ إِنْ قُفِينَا"^(٥)

(١) الصحاح تاج اللغة للجوهرى، ٢ / ٥٢٥.

(٢) أضواء البيان، ٣ / ٤٩٤، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٩ / ٨٩، ولسان العرب، ١ / ٤٣٤، ٣ / ٣٦٣، وتحذيب اللغة، ١ / ٢٠١، ١٠ / ٢٢٠، ومقاييس اللغة، ٢ / ٤٣٢، ومجمل اللغة، ٢ / ٣١٥، ٣١٦، وتاج العروس، ٩ / ٢٨، ٦١، ومعاني القرآن للفراء، ٢ / ٢٧٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٤) المعجم الغني، عبد الغني أبو العزم صدر: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م. على شبكة الإنترنت:

<http://www.almougem.com>

(٥) أضواء البيان، ٣ / ١٥٤، وينظر: الدر المصون، ٧ / ٣٥١، الكشاف، ٢ / ٦٦٦، و الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، مكتبة مصطفى الباوي الحلبي - مصر، ط / ٣، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (أفقوا) أي كسب الخطيئة ثم رمي من لم يفعلها، ثم الكذب الشنيع بتبرئه نفسه. فالمعنى في قوله "لا تقفوا أمنا"، أي لا نقذف أمنا.

٦. قوله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ ... الآية﴾^(١)

قوله ﷺ (تخرق): معناه عند الشنقيطي المشي والمرور، المراد هنا من لن تخرق الأرض في قوله ﷺ: أي لن تقطعها بمشيك. كما ذكر ابن منظور الإفريقي في معجمه: "المخرق الممرّ.. فالفعل (احترق احترقا) يدل على السير في الأرض في العرض، ويطلق على مرور الرياح كلمة اخترق، وخرق الأرض يخرقها: قطعها حتى بلغ أفضاها."^(٢) والاستشهاد لذلك قول رؤبة (الراجز):

"وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرِقِ مُشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لَمَاعِ الْحَفَقِ"^(٣)

فمعنى المخرق في البيت: موضع الاختراق ومكانه، ويراد به السير والمرور والمشى.

٧. قوله ﷺ: ﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ... الآية﴾^(٤)

الوسيلة في قوله ﷺ: التقرب إلى الله ﷻ بالعمل الصالح. وهذا المعنى ما ذكره الجوهري في معجمه: فالوسيلة اسم يدل على كل شيء يصير مستمدا في تقرب إلى غيره، وكذا يستخدم من فعل التفعيل والتفعل، أي التوسيل والتوسل، عندما يقرب شخص إلى غيره بعمله سواء كان الغير إنسانا أو ربه^(٥)، واستشهد بقول لييد (الطويل):

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٧.

(٢) لسان العرب لابن منظور الإفريقي، ١٠ / ٧٥.

(٣) أضواء البيان، ٣ / ٥٩٢، وينظر: ديوان رؤبة، ص: ١٠٤، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ١١ / ١٥٠، والأغاني، ١٠ / ١٥٨، وجمهرة اللغة، ص: ٤٠٨، ٦١٤، ٩٤١، وخزانة الأدب، ١٠ / ٢٥، والخصائص، ٢ / ٢٢٨، والدرر، ٤ / ١٩٥، وشرح أبيات سيبويه، ٢ / ٣٥٣، وشرح شواهد الإيضاح، ص: ٢٢٣، وشرح شواهد المغني، ٢ / ٧٤٦، ٧٨٢، ومقاييس اللغة، ٢ / ١٧٢، ٥ / ٥٨، ولسان العرب، ١٠ / ٨٠، ومغني اللبيب، ١ / ٣٤٢، والمقاصد النحوية، ١ / ٣٨، والمنصف، ٢ / ٣، ٣٠٨، وجمع الهوامع، ٢ / ٣٦، وتهذيب اللغة، ١ / ٢٩٠، ٩ / ٦٦، وتاج العروس، ٤ / ٣٩٢، وجمهرة اللغة، ص: ٤٠٨، ٦١٤، ٩٤١، والخصائص، ٢ / ٢٦٠، ٣٢٠، ووصف المباني، ص ٣٥٥، وسر صناعة الإعراب، ٢ / ٤٩٣، ٥٠٢، ٦٣٩، وشرح الأشموني، ١ / ١٢.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٥ / ١٨٦١.

"أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم بلى كل ذي لبٍ إلى الله واسل"^(١)
 محل الاستشهاد في البيت هو قوله (إلى الله)، حيث المعنى: أن كل عاقلٍ محتاج إلى
 التوسل والتقرب إلى الله ﷻ، ويتبغي التقرب إلى جنبه ﷻ.

٨. قوله ﷻ: ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾^(٢)

أراد الشنقيطي بالمسطور أي المكتوب. كما يقول ابن سيده في معناه: السطر:
 الصف من الأشياء المختلفة، سواء كان كتابا أو شجرا أو نخلا أو غير ذلك، أما جمع
 السطر على ثلاثة أوزان: الأول: أسطر، والثاني: أسطار، والثالث: أساطير، أما الأساطير
 هي أحاديث لا نظام لها...^(٣)، ومنه قول جرير الذي جاء الشنقيطي لتأييد هذا المعنى:

"من شاء بايعته مالي وخلعته ما تكمل التيم في ديوانها سطر"^(٤)
 محل الاستشهاد في البيت هو قوله (سطرا)، فالمراد بالسطر الكتابة.

٩. قوله ﷻ: ﴿لَيْنَ أَخْرَتَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لأَحْتَنِكَنَّ... الآية﴾^(٥)

قوله ﷻ (احتنكنن): يورد الشنقيطي بأن هذه الكلمة يستعمل في معنى الإهلاك
 والاستيصال، ويأتي باطلاقين مع أقوال العرب في تشريح هذه الكلمة:

أولا: احتنك فلان الفرس، إذ يصنع الحبل في عنقه ليقوده حيث يشاء من هذا المعنى:
 قول العرب: حنكت الفرس أحنكه وأحتنكته. إذ جعلت فيه الرسن، لأن الرسن يعنى الحبل
 تكون في حنكه. ثانيا: الحنك هو حول الفم، منه قول العرب: احتنك الجراد الأرض أي أكل
 ما على الأرض لأنه يأكل بأفواهه فهذا الإطلاق ظاهر.^(٦)

(١) أضواء البيان، ٥ / ٦٠٠، ديوان لبيد بن ربيعة، ٨٥، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٦ / ٢٢٦، والعين، ٧ / ٢٦٨،
 والصحاح تاج اللغة وتاج العربية، ٥ / ١٨٤١، ولسان العرب، ١١ / ٧٢٤، وتهذيب اللغة، ١٣ / ٦٧، ومقاييس اللغة،
 ٦ / ١١٠، ومجمل اللغة ٤ / ٥٢٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٨.

(٣) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن على ابن اسماعيل بن سيده، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ٨ / ٤٣٦، (ن)

دار الكتب العلمية، بيروت، ط / ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٣١ / ٦٠١١.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٦٢.

(٦) المصدر السابق، ٣ / ٢٠٥.

وأما في قوله ﷺ (احتكن): فيقول الشنقيطي بأن استعملت كلمة حنك بمعنى الإهلاك والإستيصال لأولاد الإنسان بيد الشيطان. كما في معجم اللغة المعاصرة: (احتنك فلاناً)، إذا يريد إغواءه وإضلاله عن طريق السوي، ولذا يستولي عليه ويستميله^(١)، وأتى الشنقيطي قول الراجز للإستشهاد:

"أَشْكُو إِلَيْكَ سَنَةً قَدْ أَجْحَفْتُ جَهْدًا إِلَى جَهْدٍ بِنَا وَأَضْعَفْتُ
وَاحْتَنَكْتُ أَمْوَالَنَا وَاجْتَلَفْتُ"^(٢)

محل الاستشهاد هو قوله: (واحتنكت) أموالنا، فالشاعر بثّ شكواه من سنة الجذب والقحط التي أجهدتهم، وأضعفتهم، وأهلك أموالهم.

١٠ . قوله ﷺ: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنِ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ... الآية﴾^(٣)

قوله ﷺ (الاستفزاز): معنى الاستفزاز هو الاستخفاف عند الشنقيطي وهذا المعنى ما ذكره الجوهري: استفزه الخوف أي استخفه^(٤)، ويذكر الشنقيطي في معناه: يقال للرجل الخفيف، الفز، وكذا يقال للعجل فز؛ لأنه في البداية يتحرك خفيفاً، وجاء الشنقيطي بالاستشهاد في ذلك قول زهير ابن أبي سلمى (البيسط):

"كَمَا اسْتَعَاثَ بِسَيِّءٍ فَزُّ غَيْطَلَةٍ خَافَ الْعُيُونَ وَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشْكُ"^(٥)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (فز)، فاستخدم زهير في هذا البيت كلمة فز بمعنى ولدا لبقرة الوحشية، والمعنى في الآية هنا أي استخف من استطاع وأن يستخفه بالغناء والمزامير واللهو.

(١) للدكتور أحمد مختار عبد الحميد، ص: ١١١.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٣/ ٢٠٨، وقد مر تحقيقه في نفس الآية لتفسير القرطبي.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

(٤) الصحاح تاج اللغة للجوهري، ٣/ ٨٩٠.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٣/ ٢٠٧، ديوان زهير، ص: ١٧٧، ولسان العرب، ١/ ٩٩، ١٠/ ٤١٢، وتهذيب اللغة، ٤/ ٨٦، ٨/ ٤٧، ١٣/ ١٢٣، ١٧٠، وجمهرة اللغة، ص: ١٣٠، ٢٣٩، ٥٣٨، ٥٥٨، ٦١٤، ٩١٨، ١١٨٦، وكتاب العين، ٤/ ٣٨٦، ٧/ ٣٣٥، ٣٥٢، ومقاييس اللغة، ٤/ ٤٤٠، ومجمل اللغة، ٣/ ٥٦، وتاج العروس، ١/ ٢٧٩، المخصّص ٧/ ٣٩، ٨/ ٣٥، ١٠/ ١١٨، ولسان العرب ١٠/ ٨٠.

١١. قوله ﷺ: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا... الآية﴾^(١)

يقول الشنقيطي قوله ﷺ (حاصبًا): بأن الحصب في الآية استعملت هذه الكلمة بمعنى الريح أو السحابة كما ذكر ابن فارس هذه الكلمة في معنى الريح قائلاً: ریح حاصب، إذا أتت بالغبار.^(٢) فيورد الشنقيطي بأن الريح الشديدة ترمي بالحصباء تسمى حاصبا أو حصبة؛ ولذلك كل سحابة ترمي بالبرد تسمى حاصبا أيضا وفي هذا المعنى يأتي قول الشاعر الشهير الفرزدق للاستشهاد (البيسط):

"مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ يَضْرِبُنَا بِحَاصِبٍ كَنْدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورٍ"^(٣)

محل الاستشهاد هو قوله: (بحاصب)، فالحاصب في البيت : الريح التي تثير الحصباء أي الحجارة الصغار.

١٢. قوله ﷺ: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا... ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا

بِهِءَ تَبِيْعًا﴾^(٤)

من أهم المباحث المتضمنة في الآية الكريمة مبحثان، وهما:

أ: قوله ﷺ (قاصف): جاء في مقاييس اللغة عن معنى القصف: يدل على كسر شيء، فيطلق على طوفان البحر الذي يكسر السفن كلمة ریح قاصف، ولذا المادة (ق ف ص) يدل على شدة الانكسار وسرعته^(٥)، وهذا المعنى ما يراد به الشنقيطي فعنده القصف: نوع من الأرياح الشديدة التي تهب في البحار وتكسر السفن والمراكب وغيرها، والشاهد اللغوي لذلك هو بيت لأبي تمام (الطويل):

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٨.

(٢) مجمع اللغة لابن فارس، ١/ ٢٨٣.

(٣) أضواء البيان، ٣/ ٦١٣، ديوان الفرزدق، ١/ ٢١٣، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٣/ ٥٥٢، ولسان العرب، ٩/ ١٣٠، وتاج العروس، ٢٣/ ٣٧١، طبقات فحول الشعراء، ١/ ١٧، خزانة الأدب، ١/ ٢٣٩، شرح أبيات مغني اللبيب، ٥/ ٣٣٦، والمرشد إلى فهم أشعار العرب، ٤/ ٢٤٥.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٦٩.

(٥) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، ٥/ ٩٢.

"إِنَّ الرِّيحَ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ قَصَفَتْ عِيدَانَ نَجْدٍ وَلَا يَعْبَأَنَّ بِالرَّثَمِ"^(١)

يراد به كلما اشتدت الريح وتهب بكل قوة، فتكسر عيدان الشجرة وأغصانها، سواء كانت من الرتم أو غيره. وفي الآية بين الله ﷻ هنا قدرته على إهلاك المجرمين في غير البحر بخلاف أو عذاب من السماء.

ب. قوله ﷻ (التبعية): بمعنى الاتباع في رأي الشنقيطي في هذه الآية كما يقول ابن سيده في معنى هذه الكلمة: التبعة وتباعة الشيء الذي يتبع أحد صاحبه في ظلام الليل.^(٢) وأما هنا في الآية المراد بالتبع المطالبة بالثأر الذي يتبع بعد قتل أحد الإنسان كقوله ﷻ: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾^(٣)، معناه: لا يخاف الله ﷻ عن أي عاقبة تلحقه وتتبعه إثر هذا العذاب. وكذلك في كلام العرب يسمى تبيعا كل من يطالب بدين أو الثأر وغير ذلك والشاهد على المعنى قول شماخ بن ضرار (الوافر).^(٤)

"تَلُوذُ تَعَالِبُ الشَّرْفَيْنِ مِنْهَا كَمَا لَأَذُ الْغَرِيمِ مِنَ التَّبِيعِ"^(٥)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله: (التبيع)، فالمراد لشماخ منه: عندما يطالب صاحب الدين من المدين والمقروض بأداء الدين فعياده مثله.

١٣. قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى... الآية﴾^(٦)

(١) أضواء البيان، ٣ / ٦١٢، وينظر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحراني، أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي، ٣ / ٤٤٩، دار المعارف - مصر، ط / ١، ١٩٩٤ م، والعقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، ١ / ١٨، دار الكتب العلمية - بيروت، ط / ١، ١٤٠٤ هـ.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، ٢ / ٥٨.

(٣) سورة الشمس، الآية: ١٥.

(٤) هو شماخ بن ضرار شاعر مخضرمي.

(٥) أضواء البيان، ٣ / ٦١٣، ينظر: نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣٧هـ)، ص: ٣٧، مطبعة الجوائب - قسطنطينية، ط / ١، ١٣٠٢هـ، وديوان الشماخ، ص: ٥٧، والراجع إلى: كتاب الأفعال، ٣ / ٢٥٩، لسان العرب، ٨ / ٣٠، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: فؤاد علي منصور، ٢ / ٣٠٩، دار الكتب العلمية - بيروت، ط / ١، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٧٢.

كلمة (أعمى) في قوله ﷺ: يراد به عمى القلب لا يراد به أعمى العين عند الشنقيطي، يأتي لتصديق ذلك بقول الله ﷻ الآخر فإنها: أصل العمى هو للقلوب التي هي في الصدور دون عمى الأبصار، فمراده: هذه الآية تدل على نفي البصيرة دون البصارة. فيذكر الشنقيطي إن عمى العيون أي: عدم البصارة مع نظر القلب وإبصاره أي البصيرة، لا يضر في تحصيل المراد بخلاف العكس، فإن عمى القلوب أي عدم البصيرة يضر، فكل من صار أعمى البصارة أي أعمى العين فمن الممكن أن يتذكر بعين القلب أي من البصيرة، وإن كان أحد أعمى القلب فهو لا ينفع بالذكر. والشاهد على هذا قول بشار بن برد (الطويل):^(١)

"إِذَا بَصُرَ الْقَلْبُ الْمُرْوَةَ وَالتَّقَى فَإِنَّ عَمَى الْعَيْنَيْنِ لَيْسَ يَضِيرُ"^(٢)

محل الاستشهاد قوله (بصر القلب، عمى العينين)، والمراد من الشعر: أن الإنسان لو كسب في قلبه المروءة والتقى فلا يعيبه ولا يضره إن كان أعمى البصر، ما دامت بصيرته سليمة، العمى هو ذهاب البصر دون البصيرة، فالبصيرة هي عين القلب والعقل.

ثانياً: القضايا الدلالية في تفسير أضواء البيان في سورة الكهف:

١. قوله ﷻ: ﴿ قَيْمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ ... الآية ﴾^(٣)

من أهم المباحث المتناولة تحت الآية الكريمة مبحثان، وهما:

أ. قوله ﷻ (البشارة): الأصل أن البشارة للخير والمسرات، ولكن قد تطلقها العرب على إخبار السيئة. ومن أساليب العربية العجيبة أنه قد يطلق كلمة البشارة ويراد به الإخبار عن الشيء المسيء، ولكن بيّن ابن منظور بأن البشارة المطلقة إذا لم تقيّد ببيان نوع البشارة فإنها لا تكون إلا في الخير، وإذا كانت البشارة في الشر فإنها تكون

(١) الشاهر هو بشار بن برد العقيلي من شعراء المخضرمين.

(٢) أضواء البيان، ٣ / ٦١٩، وفي رواية عنه، ورد في مطلع البيت أبصر مكان بصر، ينظر: موارد الظمان لدروس الزمان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلطان، ٤ / ٢٣٥، ط / ٣٠، ١٤٢٤ هـ، وغرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائص الفاضحة، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط، ص / ٢٤٤، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط / ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٢.

مقيدة، مثل قوله ﷺ في الذين يجمعون متاع الدنيا من الذهب والفضة والجواهر وغيرها، ويخلون في الإنفاق في سبله، فوعدهم بقوله ﷺ مستخدماً كلمة البشارة في الوعد والوعيد والتحكيم عليهم: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١) فهنا قيدت البشارة في الشر بالعذاب الأليم.^(٢)، وأتى الشنقيطي استشهداً من كلام العرب قول الشاعر المجهول:^(٣)

"وَبَشَّرْتَنِي يَا سَعْدُ أَنَّ أَحَبِّي جَفَوْنِي وَقَالُوا الْوُدُّ مَوْعِدُهُ الْحُسْرُ"^(٤)

محل الاستشهاد هو قوله: (بشرتني، وجفوني)، ففي البيت يخبر الشاعر بأن سعداً بشّره بأن الأحبة قد جفوا الشاعر إلى يوم القيامة، وهنا استخدمت البشارة في الخبر السيء، وهو جفاء الأحبة. وقدم الشنقيطي بيتاً آخر، وهو قول الشاعر (الوافر):

"يُبَشِّرُنِي الْغُرَابُ بَيْنَ أَهْلِي فَقُلْتُ لَهُ تُكَلِّتُكَ مِنْ بَشِيرٍ"^(٥)

محل الاستشهاد هو قوله: (يبشرتني، بين أهلي)، هنا الشاعر يخبر بأن الغراب أخبره بملاك أهله، فدعا الشاعر على الغراب بالفقد والهلاك، وأنه أسوأ بشير يحمل بشارة سيئة، فاستخدم الشاعر لفظ البشارة في أمر سيء، ولذا قيدها ببيان الأمر المبشّر به، وهو هلاك أهله.

ب. قوله ﷺ (الصالحات): يقول الشنقيطي عن هذه الكلمة بأنها تطلق بين العرب على الفعل الطيب، وبعد إطلاقه على الفعل الطيب شاع استخدامه للحسنة نفسها، المرادة الفعل الحسن الطيب، كما جاء في المعجم الوسيط عن هذا المعنى: يطلق الشيء الصالح على كل الأشياء التي زال فسادها وصارت مناسبة ملائمة متناسقة

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٤.

(٢) لسان العرب، لابن منظور الإفريقي، ٤ / ٦١.

(٣) حاولت كثيراً عن اسم الشاعر لكن لم أجد.

(٤) أضواء البيان، ٣ / ١٩٦، وينظر: الأساليب والإطلاقات العربية، ٢٥، ٥٣، والبحر المحيط، ١ / ١٨٠، والدر المصون، ١ / ٢١٠، واللباب، ١ / ٤٤٨.

(٥) أضواء البيان، ٣ / ١٩٦، ينظر: اللباب، ١ / ٤٤٨، العَدْبُ التَّمِيرُ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي،

١ / ٢٨١، دار عطاءات العلم - الرياض، ط / ٥، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م، الأساليب والإطلاقات العربية، ٢٥، ٥٣،

وبالبحر المحيط، ١ / ١٨٠، والدر المصون، ١ / ٢١٠.

لصاحبها.^(١) ومن إطلاق العرب لفظ الصالحة على الفعل الطيب أتى الشنقيطي ثلاثة استشهادات على هذا المعنى:

الاستشهاد الأول: ما قال أبو العاص بنت النبي ﷺ زينب ؓ (البيسط):

"بِنْتِ الْأَمِينِ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً وَكُلُّ بَعْلٍ سَيْئِنِي بِالَّذِي عَلِمًا"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (صالحة)، وهنا الشاعر يمدح السيدة زينب ؓ ابنة الأمين رسول الله ﷺ، ويصفها بالصالحة، ولا شك أن كل زوج يمدح زوجته ويثني عليها بما علم من صلاح حالها.

والاستشهاد الثاني: قول الحطيئة (الطويل):

"كَيْفَ الْهَجَاءُ وَلَا تَنْفَكُ صَالِحَةً مِنْ آلِ لَأْمٍ بَطَّهَرَ الْعَيْبِ تَأْتِينِي"^(٣)

وقصة البيت باختصار: أن الحطيئة كان شاعراً هجاءً فاحشاً الهجاء، فطلب منه أن يهجو أوس بن حارثة بن لأم الطائي، وكان من سادات العرب وكرمائها، فأبى الحطيئة هجوه وقال بأن كل ما في بيته من متاع هو من عطية أوس، ويقول في البيت مستنكراً: كيف أهجوه وعطاياه بظهر الغيب لا تبرح تأتيني من آل لأم.

الاستشهاد الثالث: جواب أعرابي عندما سئل عن الحب، فأجاب منشداً:

"الْحُبُّ مَشْغَلَةٌ عَنِ كُلِّ صَالِحَةٍ وَسَكْرَةٌ الْحُبِّ تَنْفِي سَكْرَةَ الْوَسَنِ"^(٤)

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢٠ / ١، دار الدعوة.

(٢) أضواء البيان، ١٣ / ٤، وينظر: المنتخب من ذيل المدليل، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، ص: ٨، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت - لبنان، ط / ٢، ١٤٣١هـ، وأنساب الأشراف، ٣٩٨، ٢ / ٢٥، ومعجم الشعراء، ص: ٣٣٢، الأساليب والإطلاقات العربية، ص: ٦٧، وطبقات ابن سعد، ٢١ / ٨، الاستيعاب، ٣١٢ / ٤، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٤٤ / ٢٩، أعلام النساء، ١١٠ / ٢.

(٣) أضواء البيان، ١٣ / ٤، المعجم الوسيط، ٩ / ٤، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٢٥٢ / ٨، الكامل في اللغة والأدب، ١ / ١٨٧.

(٤) أضواء البيان، ١٤ / ٤، نشوة السكران من صهباء تذكارة الغزلان، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، ص: ١٦، المطبعة الرحمانية بمصر، ط / ١، ١٣٣٨ هـ - ١٩٢٠ م، ونهاية الأرب، ١٥٠ / ٢، والأساليب والإطلاقات العربية، ص: ٦٧.

محل الاستشهاد هو قوله: (كل صالحة)، والمراد أن الحب يشغل الإنسان عن السعي في المكارم والحلال الصالحة.

٢. قوله ﷺ: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَرِهِمْ ... الآية ﴾^(١)

قوله ﷺ (باخِعٌ): أَي مُهْلِكٌ وَقَاتِلٌ، وكذا: القاتل نفسه همًا وحرزًا. يقول الشنقيطي معناه: مهلك نفسك. وذكر في كتاب العين: خبع: فأصله حسب لغة أهل التميم، (خ ب ع)، فعادتهم في إبدال الهمزة يستخدمونه (خبع) بدل خبا، كما يطلق على الصبي الذي انقطع نفسه من شدة البكاء قولهم خبع الصبي أي خبا.^(٢)

وما قاله الإمام أبو حيان التوحيدي في تفسيره المشهور بحر المحيط؛ فالمراد: أيها النبي! لعلك باخع نفسك بسبب الإشفاق عليه ﷺ، أن يبخع ويهلك نفسه للأسف على كفرهم وفرارهم عن الإيمان. ويقول الجوهري في معجمه: بَخَعَ نَفْسَهُ بَخْعًا، أي قتلها غَمًّا وبخع الحق بَخُوعًا: أَقَرَّ بِهِ وَخَضَعَ لَهُ.^(٣) وعن قتادة معنى بَخَعَ: يقول: قاتل نفسك. وقال جماعة من المفسرين: باخع نفسه أي قاتل نفسه، ويستخدم بَخَعَ الرجل نفسه بَخُوعًا، إذا ظلم على النفس وقتلها من شدة، وجدها بشيء ما^(٤).

قَالَ الإمام الفراء: أَي مَخْرُجٌ نَفْسَكَ وَقَاتِلٌ نَفْسَكَ. وفيه قول الإمام الأخفش: هذا من أَبْخَعَ لَكَ نَفْسِي أَوْ بَخَعَ نَفْسِي بَخُوعًا، إذا يكون معناه جهدها. وفيه حديث عائشة أم المؤمنين ﷺ عندما ذكر خليفة المسلمين الثاني عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقالت فيه: (بَخَعَ الْأَرْضَ فِقَاءً أَكَلَهَا)، تعني به: قد قام باستخراج ما في الأرض من كنوزها وأموالها التي كانت

(١) سورة الكهف، الآية: ٦.

(٢) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.

(٣) الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية: أبو نصر اسماعيل الجوهري، ١١٨٣/٣.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، وحققه نخبة من العلماء وعلى رأسهم: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وقدم له: الدكتور عبد الحي الفرماوي، ١٣٦ / ٣، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،

تنتمي إلى الأمراء والملوك، وكذا يقال في الأرض التي نهكت وتوبع حراثتها ولم تجمعها عاماً، بُخعت الأرضُ بالزراعة.^(١) واستشهد بقول ذي الرمة (الطويل):

"أَلَا أَيُّهَذَا الْبَاخِعُ الْوَجْدُ نَفْسَهُ لَشَيْءٍ نَحْتُهُ عَن يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ"^(٢)

فيقال: (بخع الوجد نفسه)، إذا نهكها. وكذلك المعنى الشعري الذي جاء به الزجاج: ألا أيهذا الذي أهلك الوجد نفسه. فمعناها حسب الآية الكريمة: لعلك مهلك نفسك بسبب عدم إيمان المشركين والكفرة وذلك الإهلاك من شدة الأسف واليأس، فالشاعر يخاطب الشخص الذي أوشك على إهلاك نفسه غماً وقهراً بسبب الوجد والمحبة، في شيء ليس في وسعه، بل قد أبعد عنه القدر.

٣. قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾^(٣)

قوله ﷻ (جُرُزًا): معنى الجرز عند الشنقيطي هو الأرض البيضاء التي لم توجد عليها أي نبات ولم تصلح، كما نعت الله ﷻ الأرض بالجرز: ﴿الْأَرْضُ الْجُرُزُ...﴾ الآية^(٤)، وكما ذكر الجوهري هذا المعنى في معجمه: الأرض الجرز يطلق على نوع من الأرض لم تصلح للنبات، بسبب من الأسباب، إما عدم الصلاحية في الأصل أو انقطاع الأمطار منها.^(٥) وقدم الشنقيطي على هذا المعنى بيت الشاعر ذي الرمة استشهدا:

"طَوَى النَّخْرُ وَالْأَجْرَازُ مَا فِي بُطُونِهَا فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الضُّلُوعُ الْجَرَّاشِعُ"^(٦)

(١) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد الأزهرى الهروي، تحقيق: محمد عوض، ١/١١٧، ط/ ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠٠١م.

(٢) أضواء البيان، ٢٠/ ٤، ديوان ذي الرمة، ص: ١٠٣٧، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٣/ ٢٤١، وشرح المفصل، ٢/ ٧، ولسان العرب، ٨/ ٥، والمقاصد النحوية، ٤/ ٢١٧، وأمالي ابن الحاجب، ١/ ٤٧٤، وشرح الأشموني، ٢/ ٤٥٣، ولسان العرب، ١٥/ ٣١٢، والمقتضب، ٤/ ٢٥٩.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٨.

(٤) سورة السجدة، الآية: ٢٧.

(٥) الصحاح للجوهري، ٣/ ٨٦٧.

(٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٣/ ١٥، وقد مر تحقيقه لنفس الآية تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي.

محل الاستشهاد هو قوله: (الأجزاء)، فالشاعر في هذا البيت يصف ناقته بأن كثرة النخس والدفع وطول المسير في قطع القفار والفيافي والأجزاء التي لا نبات بها أهلك ما كان في رحلها من الزاد، ولم يبق من الناقة إلا ضلوع صدرها الغليظة المرتفعة.

٤. قوله ﷺ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ... الآية﴾^(١).

يذكر الشنقيطي اختلاف العلماء في معنى الرقيم، منهم من يقول: بأن الرقيم بلدة بالروم، ومنهم من يقول: الرقيم كان اسماً للجبل الذي يقع فيه غار أصحاب الكهف، والقول الآخر فيه، بأنه اسم الوادي ذي الغار والكهف. وأظهر الأقوال عند الشنقيطي بحسب اللغة العربية أن الرقيم معناه: مرقوم أي المكتوب، كما يقال رقم الكتاب، معناه كتبه، كمثل قول ﷺ: ﴿كَتَبُ مَرْقُومٌ﴾^(٢) والمراد من الكتاب إما الكتاب المتضمن أحكام الشريعة أو لوح محفوظ من ذهب، أشار ابن منظور إلى هذا المعنى وهو يأتي بالمعاني العديدة منها: أحدها: أنه لوح محفوظ فيه أسماءهم. والثاني: أنه الدواة بلغة الروم. والثالث: القرية. والرابع: الوادي. والخامس: الكتاب.^(٣) قد قيل الرقيم هو اسم الكلب لأصحاب الكهف، ويأتي لذلك قول أمية بن أبي الصلت استشهاداً:

"وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا الرَّقِيمُ مُجَاوِرًا وَصَيْدُهُمْ وَالْقَوْمُ فِي الْكَهْفِ هُمُّدٌ"^(٤)

محل الاستشهاد هو قوله: (الرقيم)، في هذا البيت يستذكر أمية بن أبي الصلت قصة أصحاب الكهف التاريخية، ويذكر كلبهم الرقيم، الذي رافق أصحاب الكهف وجاورهم، حين كانوا هامدين نائمين في الكهف، مضت عليهم مدة طويلة.

٥. قوله ﷺ: ﴿فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ... الآية﴾^(٥)

(١) سورة الكهف، الآية: ٩.

(٢) سورة المطففين، الآية: ٢٠.

(٣) لسان العرب، ٢١ / ٢٥٠.

(٤) أضواء البيان، ٤ / ١٩، الموسوعة القرآنية، جعفر شرف الدين، ت: عبد العزيز بن عثمان التويجري، ٥ / ١٤٣، دار

التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، ط: ١، ١٤٢٠ هـ، والكشاف، ٢ / ٧٠٤.

(٥) سورة الكهف، الآية: ١١.

قوله ﷺ (ضربنا): ضربنا أي القينا على آذانهم النوم العميق وفي النوم المذكور حفظ الله قلوبهم من الخوف والاضطراب، فالمراد في الآية النعمة على أصحاب الكهف من ﷺ. فيذكر الشنقيطي قول أبي حيان: بأن عبر بالضرب على الأذان في الآية ليدل على قوله المباشرة واللصوق واللزوم منه ضرب الجزية وضرب البعث، وقدم الشنقيطي شعر الشاعر الشهير الفرزدق استشهداً (الكامل):

"ضَرَبْتُ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتَ بِنَسِجِهَا وَقَضَى عَلَيْكَ بِشَهِ الْكِتَابِ الْمُنزَّلُ"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (ضربت)، والمراد بأن العنكبوت حبكت نسيج بيتها على المخاطب المهجور، فكأنه صار تحت بيت العنكبوت لابتثاً ماكتاً إلى الأبد، وهي كناية عن خمول الذكر والضعة والهوان والدّل. كما قال أحمد بن محمد الحموي في معجمه: ضرب على آذانهم بعث عليهم النوم فناموا ولم يستيقظوا.^(٢)

٦. قوله ﷺ: ﴿لِمَا لَيْشُوا أَمَدًا﴾^(٣)

قول الله ﷻ (الأمَد): عبر الشنقيطي (الأمَد) بأنها الغاية والأجل، وهو يذكر قول أبي حيان بأن: الأمَد معناه الغاية والنهائية، وكذا تكون الغاية عن نهاية المدة، حيث أن المدة غاية، وكما ذكر هذا المعنى في المصباح المنير. الأمَد: الغاية وبلغ أمده أي غايته^(٤)، وإطلاق الأمَد لمعنى الغاية شهير في كلام العرب ومعروف لدى أهل اللغة، منه شعر النابغة الذبياني استشهداً (البيسط):

"إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَن أَنْتَ سَابِقُهُ سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْأَمَدِ"^(٥)

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤ / ١٩، شرح نقائض جرير والفرزدق، ١ / ٣٥٥، والكامل في اللغة والأدب،

١ / ٢٨، ومعاني القرآن للنحاس، ١ / ١٦١.

(٢) المصباح المنير في غريب شرح الكبير، ٢ / ٣٥٩.

(٣) سورة الكهف، الآية: ١٢.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ١ / ٢١.

(٥) أضواء البيان، ٤ / ٢٠، ديوان النابغة الذبياني، ص: ٢١، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٢ / ٣٣٤، ولسان العرب،

٣ / ٧٤، وجمهرة اللغة، ص: ٦٥٩، وتهديب اللغة، ١٤ / ٢٢٢، ١٥ / ٤٥٤، وتاج العروس، ٧ / ٣٩٢.

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (الأمم)، يمدح النابغة الذبياني الملك النعمان بن المنذر قائلاً له: هذا الثناء والإطراء لك دون غيرك، فإن تسمع قولي فلست محتاجاً إلى عطايا سواك أو من أنت سابق عليه، مثل الجواد الذي يسبق الخيل كلها إلى الغاية.

٧. قوله ﷺ: ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾^(١)

قوله ﷺ (الشطط): البعد عن الحق والصواب، يقول الشنقيطي: ترجع هذه الكلمة إلى عدة معان لدى المفسرين وأهل اللغة مثل: جور وتعدي وكذبا أو خطأ وغيرها. فيقول الشنقيطي بأن في كلام العرب يكثر استعمال الشطط في الجور والتعدي، ففي الآية دلالة واضحة بأن من أشرك بالله ﷻ، فقد باء بأمر شطط، معناه الأمر الذي بعيد عن الصواب والحق، وهو في غاية الظلم والتعدي والجور والكفران. وأتى الشنقيطي شاهداً على هذا المعنى شعر الشاعر الأعشى (البيسط):

"أَتْنَتْهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَنْهَبُ فِيهِ الرِّبْتُ وَالْقُتْلُ"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (ذوي شطط)، يقصد الشاعر بأن الجائرين الظالمين لا ينهاهم عن ظلمهم، ولا يردعهم عن جورهم إلا الطعن الذي يبلغ وينفذ إلى داخل الجوف.

٨. قوله ﷺ: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ... الآية﴾^(٣)

أهم المباحث المتناولة تحت تفسير الآية الكريمة ثلاثة مباحث، وهي:

(١) سورة الكهف، الآية: ١٤.

(٢) أضواء البيان، ٤ / ٤٠، ديوان الأعشى، ص: ١١٣، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٦ / ١٩٢، والأشباه والنظائر، ٧ / ٢٨٩، والجني الداني، ص ٨٢، والحيوان، ٣ / ٤٦٦، وخزانة الأدب، ٩ / ٤٥٣، ٤٥٤، ١٠ / ١٧٠، والدرر، ٤ / ١٥٩، وسر صناعة الإعراب، ١ / ٢٨٣، وشرح شواهد الإيضاح، ص: ٢٣٤، وشرح المفصل: ٨ / ٤٣، ولسان العرب، ١٤ / ٢٧٢، والمقاصد النحوية، ٣ / ٢٩١، والخصائص، ٢ / ٣٨٦، ووصف المباني، ص: ١٩٥، وشرح ابن عقيل، ص: ٣٦٦، والمقتضب، ٤ / ١٤١، وهمع الهوامع، ٢ / ٣١.

(٣) سورة الكهف، الآية: ١٧.

أ. قوله ﷺ (تزاور): وقد جاء في معنى معجم مقاييس اللغة عن معنى الزور: فللمادة (ز و ر) يدل على العدول عن طريق سوي، والميل إلى جانب آخر، وهذا هو سبب إطلاق الكلمة على الكذب، لأن صاحبه يميل عن سبيل الحق والحقيقة.^(١) وهذا المعنى ما يراد به الشنقيطي في تفسيره عن هذه الكلمة فيقول بأن معنى مادة الزور: الميل، فمعنى فعل تزاور هو الميلان، ويستخدم منه الشهادة التي تقدم زورا، لأنها يميل بها صاحبها عن الحق إلى الباطل، ومن معانيه الزيادة، حيث الزائر يميل عن الذي يزوره، وقد أبدع عنتره بهذا المعنى في معلقته الشهيرة (الكامل):

"فَأَزُورُ مِنْ وَفَعِ الْقَنَا بِلْبَانِهِ وَشَكَاَ إِيَّ بَعْبِرَةٍ وَتَحْمَحُمُ"^(٢)

والمراد بالازورار في البيت التمايل، ويقصد الشاعر بأن حصانه مال إليه وازور متحاشياً كثرة ضربات الرماح على صدره، شاكياً لفارسه من هذه الضربات، وما له من لسان ينطق به ويشكو سوى عبرات عينيه، وحممة صوته.

ب. قوله ﷺ (تقرضهم): من القرض معناه: القطع والصرم عند الشنقيطي، وهذا المعنى معروف في كلام العرب، وهذا المعنى صواب في قوله ﷺ: تقرضهم أي تقطعهم من ضوء الشمس قليلا، ثم يزول بسرعة، كما يسترد القرض بسرعة. المراد بالآية، بأن الشمس قد مالت عنهم بالعادة، ويصيبهم بالعشي إصابة خفيفة، بقدر ما أطيب لهم هواء المكان. وقدّم الشنقيطي قول ذي الرمة استشهدا:^(٣)

"نظرت بجرعاء السبية نظرة ضحى وسواد في الماء شامس
إلى ظعن يقرضن أقواز مشرف شمالا وعن إيماهن الفوارس"^(٤)

(١) أحمد بن فارس، ٣ / ٣٦.

(٢) أضواء البيان، ٣ / ٢٢٠، ينظر: جبهة أشعار العرب، ص: ٣٧٢، شرح المعلقات التسع، ص: ٢٥٦، معاني القرآن للفرّاء، ٢ / ١٥٦، عيار الشعر، ص: ١٣٦، معاني القرآن للنحاس، ٤ / ٢٧٣، وشرح القصائد العشر، ص: ٢١٢.

(٣) هو شاعر من الطبقة الثانية قد مرّ ذكره في الباب الأول.

(٤) أضواء البيان، ٤ / ٣٦، ينظر: ديوان ذي الرمة - بشرح أبي نصر الباهلي، ٢ / ١١١٩، والكشاف، ٢ / ٧٠٨.

يصف ذو الرمة النسوة اللاتي رأهن عند جبل مشرف، عند اجتيازهن الطريق على الشمال منهن جبل مشرف، وعلى اليمين منهن الفرسان الذين يحملون القافلة والنسوة. فقوله: "يقرضن" أقواز مشرف" أي يقطعن أو يبعدنّها ناحية الشمال.

ج. قوله ﷺ (آيات الله): آيات جمع آية، وأصلها أَيْتَة، ثم أبدلت الياء الأولى منها ألفاً مدّية، ولها معان مختلفة، تطلق على معنيين حسب اللغة وتطلق على معنيين حسب كلام الله ﷺ، فيفصل الشنقيطي معنيهما حسب إطلاق اللغة عليهما، وهما: **الإطلاق الأول**: تطلق الكلمة على العلامة والأمانة كما هو الشهير بين أهل اللغة والمفسرين، حيث جاء في شعر عمر بن أبي ربيعة (البيسط):

"بَايَةٌ مَا قَالَتْ غَدَاةً لَقَيْتُهَا بِمِدْفَعٍ أَكْثَانٍ أَهَذَا الْمَشَهَّرُ"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (بأية)، أي أن ما قالت به، كان علامة بين المحبوبة المتغزل بها وبين رسول الشاعر إليها. وقد جاء في شعر النابغة الذبياني "الآية" بمعنى العلامة، حيث ينشد (الطويل):

"توهمت آيات لها فعرفتھا لستة أعوام وذا العام سابع"^(٢)

والمراد بقول (الآيات) في البيت: العلامات، فيقول الشاعر بأنه عرف الدار من علاماتها وأماراتها التي توهمها حتى تعرف عليها. وأما **الإطلاق الثاني**: حسب اللغة منهما الذي ذكره الشنقيطي، فهو إطلاق هذه الآية الكريمة بمعنى (الجماعة)، قال

(١) أضواء البيان، ٣٦ / ٤، ينظر: الكامل في اللغة والأدب، ١٦٧ / ٣، خزنة الأدب، ٣١٣ / ٥، الأساليب والإطلاقات العربية، ص: ٦٧، الحماسة المغربية = مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجزاوي التادلي، المحقق: محمد رضوان الداية، ٢ / ٩٠٤، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط / ١، ١٩٩١ م.

(٢) أضواء البيان، ٣٦ / ٤، ديوان النابغة الذبياني، ص: ٣١، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٤ / ٢٥٩، وخزانة الأدب، ٢ / ٤٥٣، وشرح أبيات سيبويه، ١ / ٤٤٧، والصاحبي في فقه اللغة، ص ١١٣، والكتاب، ٢ / ٨٦، ولسان العرب، ٤ / ٥٦٩، والمقاصد النحوية، ٣ / ٤٠٦، ٤ / ٤٨٢، وأوضح المسالك، ٤ / ٢٦١، وشرح التصريح، ٢ / ٢٧٦، وشرح شواهد الشافية، ص: ١٠٨، والمقتضب، ٤ / ٣٢٢، والمقرب، ١ / ١٤٧.

العرب: جاء الناس بآياتهم، والمراد من القول أي جاءوا بجماعتهم، والإستشهاد اللغوي أتى به الشنقيطي لهذا هو بيت البرج بن مسهر الطائي (الطويل):^(١)

"خَرَجْنَا مِنَ النَّقْبَيْنِ لَا حَيٍّ مِثْلُنَا بَايْتَنَا نُزْجِي اللَّقَاحَ الْمَطَافِلَا"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (خرجنا ... بآياتنا)، معناه: خرجنا بجماعتنا: فمعنى الآية هنا "الجماعة".

وأما إطلاقها في القرآن الكريم يذكر الشنقيطي فيه قولين: فإطلاقها الأول هو على الآية الكونية القدرية، يعني علامات كونية قدرية، يعرف بها أصحاب العقول، والآيات التي تتعلق بالأمر الكونية القدرية في كلام الله ﷻ تصير بمعنى العلامة والإمارة لغة.

وأما إطلاق كلمة (الآية) الثاني حسب كلام الله ﷻ، هو إطلاق الآية حسب التشريع والإسلام، أي آية شرعية أو دينية، فحسب هذا الإطلاق تنبئ أيضا معنى العلامة والدليل؛ لأنها تصير علامة بارزة على الصدق والحقانية لمن يستدل بها.^(٣)

فيفصل الشنقيطي أن الإطلاق الأول في اللغة العربية قد ذكر لهذه الكلمة أي "الآية" أيضا يستعمل في القرآن كثيرا وهو الإطلاق بمعنى العلامة. ومثله في الاستعمال: آيات الساعة، أي: علاماتها، وآيات النبوة، أي: دلائل صدق النبي ﷺ.

٩. قوله ﷻ: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ... الآية﴾^(٤)

قوله ﷻ: (الوصيد): أعدّ الشنقيطي كلمة الوصيد، بمعنى الباب، ويذكر اختلاف المفسرين في معنى الوصيد، منها: الصعيد، وقيل: العتبة، وكما روي عن فناء البيت. وقد جاء بشهادة كلام الله ﷻ أن الوصيد هو الباب، ويقال له (أصيد) كذلك، كما قال ﷻ: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ۗ﴾^(٥)، معنى مؤصدة مقفلة ومغلة، يقول: بأن الإغلاق

(١) هو البرج بن مسهر شاعر جاهلي كان يعد من معمرى الجمالية الذين ذكروا في التراث، الأعلام للزركلي، ٢ / ٤٧.

(٢) أضواء البيان، ٣ / ٢٢٢، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٦ / ١٠٥، لسان العرب، ٦٢ / ١٤، ومقاييس

اللغة، ١ / ١٦٩، ولسان العرب، ٩ / ٢٨٩، وتاج العروس، ٤ / ٢٨١.

(٣) انظر: أضواء البيان للإمام الشنقيطي، ٤ / ٣٩.

(٤) سورة الكهف، الآية: ١٨.

(٥) سورة الهمزة، الآية: ٩.

يكون بالوصيد وهو الباب. وفيه شعر ابن وهب العبسي حيث يُلَقَّ على الباب كلمة الوصيد، حيث ينشد:

"بَارِضٍ فَضَاءٍ لَا يُسَدُّ وَصِيدُهَا عَلِيٌّ وَمَعْرُوفِي بِهَا غَيْرُ مُنْكَرٍ"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (لا يسد وصيدها)، أي لا يغلق بابها عليّ، أي أن أبوابها مشرّعة مفتوحة أمامي.

١٠. قوله ﷺ: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا ... الآية﴾^(٢)

قوله ﷺ (أزكى): يبين الشنقيطي لهذه الكلمة معنيين عند العلماء.

المعنى الأول: بأن المقصود من قوله: (أزكى) أي أطيب؛ لأن الأطيب لا محالة حلال غير حرام ولا مشبها به، ولا شيء آخر أزكى من الحلال.

والمعنى الثاني: المراد من قوله (أزكى) أي كثير وأكثر كما يستخدمون في كثرة الرزق كلمة زكاه، والزكاة بمعنى النماء والزيادة، ولا بد لهم أن يكثروا في الطعام، فكانوا بكثرة عددهم ومضي العهد على الجوع بسبب نوم طويل في طلب إلى طعام كثير كما وكيفاً، وقدم الشنقيطي شاهد لهذا المعنى بيت قتال الكلابي (الطويل):

"قَبَائِلُنَا سَبْعٌ وَأَنْتُمْ ثَلَاثَةٌ وَلَسَبْعُ أَزْكَى مِنْ ثَلَاثٍ وَأَطْيَبُ"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (أزكى)، فكلمة أزكى هنا بمعنى أكثر، أي قبائلنا السبعة أكثر من قبائلكم الثلاثة.

١١. قول ﷺ: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ... الآية﴾^(٤)

قوله ﷺ (رجما): معنى الرجم عند الشنقيطي هو الظن، أي القول بلا علم كما يقول ابن فارس عن معنى (الرجم): ورجم فلانا بالكلام، إذا شتمته بكلامه، يقول:

(١) أضواء البيان، ٤/ ٤٢، وقد مر تحقيقه تحت نفس الآية الكريمة في القضايا الدلالية لتفسير القرطبي.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١٩.

(٣) أضواء البيان، ٣/ ٢٢٧، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٣/ ٢٢٩، ديوان قتال الكلابي، ص: ٥٠، والإنصاف،

٢/ ٧٧٢، وشرح أبيات سيبويه، ٢/ ٣٧٠، والكتاب، ٣/ ٥٦٥.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٢٢.

فيستخدم رجم الشيء، عندما صار ظنيا، ولا يلتفت فيه إلى الحقيقة ولا يوقف على ماهيته. (١) فيذكر الشنقيطي بأن جاء الرجم في الآية بمعنى الظن، ويأتي بقول زهير استشهادا لهذا المعنى:

"وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَدُقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ" (٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (الحديث المرجم)، أي الأقاويل تستند على الظن ولم ترجع إلى الحقيقة،

١٢. قوله ﷺ: ﴿إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ (٣)

قوله ﷺ (غدا): المراد بالغد عند الشنقيطي: ما يستقبل من الزمان لا خصوص الغد. كما يشرح أبو العباس أحمد بن محمد الحموي في معجمه: "كلمة الغد تطلق على يوم بعد اليوم الحاضر، فكأن الغد هو المستقبل يأتي على أثر اليوم الحالي، ثم وقع التوسع في معنى الكلمة، فبدأ الإطلاق منه على المستقبل البعيد الذي يترقبه القائل." (٤)، وإطلاق الغد للمستقبل من الزمان أسلوب من أساليب العربية كما في قول زهير بن أبي سلمى، حيث ينشد (الكامل):

"وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمٍ" (٥)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (ما في غد)، المراد منه: أنه لا يعلم ما سيأتي في غد أي في المستقبل.

١٣. قوله ﷺ: ﴿وَأَتَّبَعْ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ (٦)

(١) مجمل اللغة، ابن فارس، ١ / ٤٢٣.

(٢) أضواء البيان، ٤ / ٧٥، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية لنفس الآية ولنفس السورة في تفسير القرطبي.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٣.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ٢ / ٤٤٣.

(٥) أضواء البيان، ٤ / ٧٦، أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص: ٣٦، والبديع في نقد الشعر، ٢٨٧، والحامسة المغربية،

٢ / ١٢١٥، شرح شواهد المغني، ١ / ٣٨٥.

(٦) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

قوله ﷺ: (الفرط): من التفعيل أي التفريط الذي يدل على التقصير، وكذلك العجز بترك الإيمان أو نقصه، وضده الإفراط، ويذكر الشنقيطي آراء مختلفة عند العلماء، وقيل: الإفراط الذي هو مجاوزة الحد في الإيمان أو في العمل، وقيل معناه: قدما في الشر، وكذلك نقل من قول العرب: الأمر فرط منه معناه: سبق. وأصح الأقوال عند الشنقيطي في معنى الفرط في الآية وأظهرها هو التقدم، أي متقدما إلى الحق. والصواب كما وافق هذا المعنى ابن فارس في معنى الفرط: فروطا بالضم: سبق وتقدم.^(١)، وأتى الشنقيطي قول لبيد بن أبي ربيعة استشهدا له (المنسرح):

"ولقد حميت الخيل تحمل فرط وشاحي إذ غدوت لجامها"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (فرط)، فالفرط هنا في البيت بمعنى متقدم.

١٤ . قوله ﷺ: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ...

وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾^(٣)

هنا في الآية الكريمة مباحث عدة، منها:

أ: قوله ﷺ (للظالمين): يبين الشنقيطي بأن كلمة الظلم في الأصل يدل حسب اللغة العربية على وضع الشيء في غير موضعه، كما جاء في القاموس المحيط: الظلم بالضم بأن يوضع الشيء في غير موضعه.^(٤)، ومن أعظم صور الظلم أن يوضع الإيمان أو العبادة في حق المخلوق دون الخالق.

وقد ورد في كلام الله المجيد، حيث أطلق الظلم على النقص والقصر والقلّة، حيث في قوله ﷺ: (ولا تظلم منه شيئا).^(٥)، وكذلك يطلق كلمة الظالم على الشخص الذي

(١) المصباح المنير، ١ / ٦٨٠.

(٢) أضواء البيان، ٤ / ٩١، جمهرة أشعار العرب، ٢٦٢، وشرح المعلقات التسع، ٢٩٤، شرح القصائد العشر، ١٩٣، في

تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، ص: ٣١٠، مكتبة دار التراث، ط / ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٤) القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، ١ / ١١٣٤.

(٥) سورة الكهف، الآية: ٣٣.

يضرب اللبن قبل أن يروب، لأنه يضع اللبن في غير موضعه، واستشهد الشنقيطي بقول جرير، حيث ينشد (الطويل).

"وصاحب صدق لم تربني شكانه ظلمت وفي ظلمي لم عامدا أجرا"^(١)

يذكر الشنقيطي المعنى الثاني للظلم، وهو يطلق الكلمة على التراب الذي يخرج من قبر أثناء الحفر، وسبب التسمية بذلك: لأن محل المعتاد للحفر غيره فكأنه حضر غير المعتاد، والاستشهاد لهذا المعنى هو قول المغلس، حيث ينشد (الطويل):

"فَأَصْبَحَ فِي غَبْرَاءَ بَعْدَ إِشَاحَةٍ عَلَى الْعَيْشِ مِرْوَدٌ عَلَيْهَا ظَلِيمُهَا"^(٢)

حل الاستشهاد في البيت هو قوله: (ظليهما)، حيث وصف شخصاً مات ودفن.
ب: قوله ﷺ (سرادقها): قال الشنقيطي عن معناها: بأن السرادق جمعه السرادقات، أما السرادقات هلى التي تمد كل صحن من دار، وكذلك يطلق على بيت موضوع من كرسف كلمة سرادق، ويورد الشنقيطي شعر سلامة بن جندل^(٣) للاستشهاد (الطويل):

"هو المدخل النعمان بيتاً سماؤه صدور الفيول بعد بيت مسردق"^(٤)

حل الاستشهاد في البيت هو قوله: (مسردق)، حيث معناه بيت موضوع من كرسف.
ج: قوله ﷺ (مرتفقا): معنى المرتفق هو المنزل والمكان المقر.

(١) أضواء البيان، ٩٣ / ٤، ينظر: ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، ١ / ٣٤٠، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٣ / ٢٢٩، لسان العرب، ١٢ / ٣٧٥، والأساليب والإطلاقات العربية، ص: ٧٢، وهناك اختلاف في قائل البيت، فنسب إلى عيسى بن عمر، ينظر: ديوان الهذليين، ٢ / ١١٨.

(٢) أضواء البيان، ٩٣ / ٤، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٧ / ٢٥٥، كتاب الجيم، ٢ / ٢٢٤، ولسان العرب، ١٢ / ٣٧٧، وتهذيب اللغة، ١٤ / ٣٨٦، ومقاييس اللغة، ٣ / ٤٦٩، ومجمل اللغة، ٣ / ٣٦٤، والأساليب والإطلاقات العربية، ص: ٧٣، والصحاح تاج اللغة وتاج العربية، ٥ / ١٩٧٨.

(٣) هو سلامة بن جندل من بني تميم شاعر جاهلي قديم من فرسان تميم وهو المعدودين، انظر: كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري، ١ / ٢٦٤.

(٤) أضواء البيان، ٩٤ / ٤، ديوان سلامة بن الجندل، محمد بن الحسن الأحول، ص: ٤٤، دار الكتاب العربي - بيروت، ط / ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٥ / ٢١٥، ولسان العرب، ١٠ / ١٥٨، وجمهرة اللغة، ص: ١١٤٦، وتاج العروس، ٢٥ / ٤٤٢، والأصمعيات، ص: ١٣٧، وتهذيب اللغة، ٩ / ٣٩٤، والمختص، ٦ / ٧، وكتاب العين، ٥ / ٢٥١.

يقول الشنقيطي: بأن آراء العلماء في معنى المرتفق متقاربة، قيل: المرتفق هو منزل، أو مقر وقيل هو مجلسا. وحاصل الكلام عندا الشنقيطي أن معناه حسب الآية الكريمة هو أن النار بئس المستقر هي بئس المقام للمجرمين. وأما في كلام العرب أصل المرتفق من ارتفاع الرجل على مرفقه قد نشد فيه أبو ذؤيب الهذلي:

"نَامَ الْحُلِيِّ وَبِتُّ اللَّيْلَ مُرْتَفِقًا كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَدْبُوحٌ"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (مرتفقا)، حيث معناه بأنه نام واضعا راسه على مرفقه، والاستشهاد الثاني يأتي به الشنقيطي لهذا المعنى قول الاعشى (الكامل):

"قَدْ بَتُّ مُرْتَفِقًا لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ حَيْرَانَ ذَا حَدَرٍ لَوْ يَنْفَعُ الْحَدَرُ"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (مرتفقا)، حيث نام الشاعر واضعا رأسه على مرفقه، وحلم بالنعم والمستقبل الجميل.

١٥ . قوله ﷺ: ﴿ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾^(٣)

قوله ﷺ (الثواب): كلمة الثواب معناه العود والرجوع، كما ذكر في مقاييس اللغة: "الثواب هو العدو والرجوع يقال تاب يثوب إذا رجع له"^(٤) ووافق معه الزبيدي في معجمه: (تاب الرجل) يثوب ثوبا وثوبانا، رجع بعد ذهابه، ويقال تاب فلان إلى الله ﷻ، وثاب، بالثاء والتاء أي عاد ورجع إلى طاعته.^(٥) قد يذكر الشنقيطي في معناه قول القائل: يطلق على جزاء الخير بالخير كلمة الثواب في اللغة العربية، لكن الشنقيطي لا يوافق مع هذا القول فهو يقول بأن يطلق الثواب، على جزاء الشر بالشر أيضا. يعني

(١) أضواء البيان، ٩٦ / ٤ . وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية لقوله (مرتفقا) لنفس الآية تحت تفسير القرطبي.

(٢) أضواء البيان، ٩٧ / ٤ ، وقع الخلاف في مطلع البيت فجاء هنا قد بت، وورد "فت" وكذا "ظلمت مرتفقا"، ينظر: الأصمعيات، ص: ٨٨ ، الكامل في اللغة والإعراب، ٥٥ / ٤ ، والدر الفريد، ٣٧٤ / ٩ ، المرشد إلى فهم أشعار العرب، ٢ / ٣١٢ ، والأساليب والإطلاقات العربية، ص: ٧٤ .

(٣) سورة الكهف، الآية: ٣١ .

(٤) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ١ / ٣٩٣ .

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الزبيد، ١٠٣ / ٢ ، دار الهداية بدون الطبع.

معنى الثواب عند الشنقيطي: جزاء الخير بالخير وأيضا جزاء الشر بالشر، وقدم
الإستشهاد شعر الشاعر ابن المعدل (الطويل):^(١)

"لِكُلِّ أَخِي مَدْحٌ ثَوَابٌ عَلِمْتُهُ وَلَيْسَ لِمَدْحِ الْبَاهِلِيِّ ثَوَابٌ"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (ثواب علمته، ثواب)، حيث معناه الجزاء، وإن
كان هنا بمعنى جزاء الخير بالخير.

١٦. قوله ﷺ: ﴿ثُمَّ سَوَّيْتُكَ رَجُلًا﴾^(٣)

قوله ﷺ (رجلا): فكلمة رجلا في قوله ﷺ معناه ذكراً بالغاً مبلغ الرجال، وهذا
منة قد من الله ﷺ بها على عباده، حيث جعلهم ذكورا وإناثا، وجعل الرجال قوامون
على النساء، وجعل النسوة سبب القرار لهم ولباس لهم، يقول الشنقيطي: ربما قالت
العرب للمرأة رجلة، وأتى لذلك قول الشاعر^(٤) استشهداً (المديد):

"كل جار ظل مغتبطا غير جيران بني جبلة
مزقوا ثوب فتاتهم لم يراعوا حرمة الرجلة"^(٥)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (الرجلة)، حيث يدل على المرأة، والدليل عليه
إلحاق تاء النسوة في آخر الكلمة، ففي الآية معنى قوله (سواك رجلاً)، أي جعلك ذكرا
بالغاً مبلغ الرجال، كما وصف الشاعر المرأة بنفس الكلمة.

١٧. قوله ﷺ: ﴿فَلَمْ نُنْغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾^(٦)

(١) الشاعر هو عبد الصمد بن المعدل من شعراء العصر العباسي.

(٢) أضواء البيان، ٩٩ / ٤، وينظر: الكامل في اللغة والأدب، ٦ / ٣، والعقد الفريد، ٢٣٩ / ١، ٣٥٢ / ٤، وأمالى القالي،
٢ / ٢٢٣، والمتع في صنعة الشعر، عبد الكريم النهشلي القيرواني، المحقق: الدكتور محمد زغلول سلام، ص: ١٨٨، منشأة
المعارف، الإسكندرية - جمهورية مصر العربية، ط / ١، ١٤١٦هـ.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٣٧.

(٤) حاولت كثيراً عن اسم الشاعر لهذا البيت لكن ما وجدت.

(٥) أضواء البيان، ١٠٣ / ٤، المعجم المفصل في شواهد العربية، ٨٢ / ٦، ولسان العرب، ٢٦٦ / ١١، وتاج العروس، ٢٩ /
٣٥، الكامل في اللغة والأدب، ٢ / ٢٢٣، والصحاح تاج اللغة، ١٧٠٦ / ٤.

(٦) سورة الكهف، الآية: ٤٧.

قوله ﷺ (نغادر): معنى الغدر الترك وكما ذكر في معجم اللغة العربية المعاصرة غادر موضعه، أو غادر الوطن أو المكان أو العمل أو البيت أو شيئاً آخر معناه: الترك الشيء القديم والبحث لشيء جديد.^(١)، هذا ما أراد الشنقيطي معنى الغدر في قوله: لم نغادرهم فيه نفي للترك، والفعل المغادرة من المفاعلة، وإن كان الترك فيه من جانب واحد، لكن الجانب الآخر صار كسبب الترك له، ومنه يطلق على ترك الوفاء كلمة الغدر، وكذا قد يطلق على ترك الأمانة كذلك، وكذلك سمي ماء غدِير، بسبب ترك السيل ماء بعد ذهابه. أي لم نتركهم والمغادرة. يستشهد بقول العنترة، حيث يسطر:

"هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بعد توهم"^(٢)

حل الاستشهاد في البيت هو قوله: (غادر)، حيث يقع بمعنى الترك والمغادرة.

١٨ . قوله ﷺ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَّوْبِقًا ۝٥٢﴾^(٣)

قوله ﷺ (الموبق): عن د. أحمد مختار في معجمه في معنى الموبق: "وبق الشخص أو الحيوان: هلك".^(٤)، فالموبق من وبق يبق موبقا أي مهلك، وذكر الشنقيطي المعاني المختلفة عند العلماء للموبق: فقيل: موعداً وعند البعض هو واد في جهنم. فالمعنى عند الشنقيطي (المهلك)، ونجد في هذا قوله ﷺ: ﴿أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا ... الآية﴾^(٥) فمعنى يوبقهن: أي مهلكهن. والشاهد اللغوي لهذا المعنى هو قول ابن أبي سلمى:

"وَمَنْ يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ يَصُنْ عِرْضَهُ مِنْ كُلِّ شَنْعَاءٍ مُوبِقٍ"^(٦)

حل الاستشهاد في البيت هو قوله: (موبق)، حيث معناه مهلك.

١٩ . قوله ﷺ: ﴿وَرَعَا الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا ... الآية﴾^(٧)

(١) الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر، ١٥٩٧ / ٢.

(٢) أضواء البيان، ١١٢ / ٤، وقد مر تحقيقه في سورة الكهف، الآية: ٤٧ تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٥٢.

(٤) معجم اللغة المعاصرة، ٢٣٩٣ / ٣.

(٥) سورة الشورى: ٣٤.

(٦) أضواء البيان للإمام الشنقيطي، ١٢٧ / ٤، وقد مر تحقيقه تحت قوله (موبقا) في القضايا الدلالية في تفسير القرطبي.

(٧) سورة الكهف، الآية: ٥٣.

ففي هذه الآية الشريفة مباحث، منها:

أ: قوله ﷺ (فظنوا): ورد الظن في هذه الآية الكريمة لمعنى اليقين وذكر الله ﷻ في هذه الآية عن حال المجرمين بأنهم يوقنون بالواقع في يوم القيامة. فكما يطلق في قوله ﷺ على اليقين مادة الظن، نجد في كلام الله ﷻ المجيد: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا... الآية﴾^(١)، فاستعمل الظن هنا بمعنى اليقين، أي أنهم يوقنون أنهم ملاقوا ربهم. ومن إطلاق الظن على معنى اليقين نجد لدى أهل اللغة شعر ابن الصمة:^(٢)

"فقلت لهم ظنُّوا بألفي مُدَجَّجٍ سراتهم في الفارسيّ المسرِّد"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (ظنوا)، أي أيقنوا يقيناً تاماً.

ب: وقوله ﷺ (مصرفاً): المصرف هو المعدل، وجاء في مقاييس اللغة: مصرف مصدر ميمي يطلق على صرف الشيء، وهو رجوعه، والصرف عن الأمر إذا وقع الرجوع منه.^(٤) ويذكر الشنقيطي معناه: المعدل، حيث يقول: بأن المجرمين بعد البحث لن يجدوا عن نار جهنم أي مكان يعدلون إليه كي تتصرف عنهم النار، وليجعلوه منجا أو ملجأ لهم، يعتصمهم من النار في يوم القيامة. هناك شاهد على أن المصرف يستخدم بمعنى المكان الذي يعتصمهم، وهو قول الشاعر أبي كبير الهذلي، حيث ينشد (الكامل):

"أزْهَيْرُ هَلْ عَن شَيْبَةٍ مِنْ مَصْرِفٍ أَمْ لَا خُلُودَ لِإِذِلِّ مُتْكَلِّفٍ"^(٥)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (مصرف)، حيث الشاعر يستفهم من زهير هل هناك أي مكان يعصمه من شيبية؟، فثبت أن المصرف يدل على المكان المصون.

٢٠. قوله ﷺ: ﴿وَيُجَدِّدُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطْلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ... الآية﴾^(٦)

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٤٥ - ٤٦. انظر: الأعلام، للزركلي، ٢/ ٣٣٩.

(٢) دريد ابن الصمة شاعر جاهلي من قبيلة هوازن شجاع، من الأبطال، الشعراء المعمرين في الجاهلية. الأعلام، ٢/ ٣٣٩.

(٣) أضواء البيان، ٤/ ١٣٠، وقد مر تحقيقه تحت قوله (ظنوا) في القضايا الدلالية في تفسير القرطبي.

(٤) أحمد بن فارس، ٣/ ٣٤٢.

(٥) أضواء البيان، ٤/ ١٣٠، شرح أشعار الهذليين، ص: ١٠٨٩، ولسان العرب، ٩/ ٤٤، ٩/ ٣٠٧، وتاج العروس،

١٥/ ٢٣١، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٥/ ٩٧، والشعر والشعراء، ٢/ ٦٥٩.

(٦) سورة الكهف، الآية: ٥٦.

قوله ﴿لِيَدْحُضُوا﴾: معنى الدحض عند الشنقيطي: بطل وأزال كما بين هذا المعنى ابن فارس في معجمه قائلًا: المادة (د ح ض) تدل على الزلق والزوال، ويستخدم في زوال الشمس أو زلق القدم نفس المادة، فقوله: ليدحضوا يدل على إبطاهم وإزالتهم.^(١) يقول الشنقيطي في أصل مادة الدحض: الدحض في الأصل من الإفعال أي الإدحاض، فمعنى أدحض القدم معناه أزلقه وأزله عن مكانها، ويستخدم عند العرب من الثلاثي المجرد، حيث يستخدم: دحضت قدمه، عندما زلقت وزالت، وقد يستخدم الإدحاض بمعنى الإبطال، أدحض إدحاضاً أي أبطل إبطالاً، فالموضع الدحض، المكان الذي تزل فيه أرجل الناس، ويؤيد هذا المعنى قول الشاعر طرفة بن العبد:

"أَبَا مُنْدِرٍ رُمْتَ الْوَفَاءَ فَهَيْبَتُهُ وَحَدَّتْ كَمَا حَادَ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّحْضِ"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (الدحض)، حيث معناه في البيت: المكان الذي تزل فيه أقدام البعير.

٢١. قوله ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً﴾^(٣)

فقوله ﴿مَوْيلاً﴾: قال الشنقيطي المويّل: الملجأ وهو اسم المكان أي يلجأ المجرمون به من ذلك العذاب الموعد المذكور. ويذكر الشنقيطي آراء المفسرين في معنى المويّل راجعة إلى ما ذكر الشنقيطي مثل " محيص ومحرز منجأ وغير ذلك فكل المعاني توافق معها، وأتى الشنقيطي لتأييد قوله عن المعنى قول الأعشي:

"وقد أخالس رب البيت غفلته وقد يحاذر مني ثم ما يئيل"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (يحاذر، ما يئيل)، حيث معناه مكان محرز عند الضرر، أو موضع محرز في الخوف والحذر. يقال: "فلان أيئيل يئيل: لجأ وخلص".^(٥)

(١) مقاييس اللغة لابن فارس، ٢ / ٣٣٢.

(٢) أضواء البيان للإمام الشنقيطي، ٤ / ١٥٢، وقد مر تحقيقه تحت قوله (ليدحضوا) في القضايا الدلالية في تفسير القرطبي.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٥٨.

(٤) أضواء البيان، ٤ / ١٥٢، وقد مر تحقيقه تحت قوله (مويلاً) في القضايا الدلالية في تفسير القرطبي.

(٥) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم، أحمد الزيات / حامد محمد النجار) ٢ / ١٠٠٧، دار الدعوة.

٢٢ . قوله ﷺ: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا... الآية﴾^(١)

قوله ﷺ (ضلّ): معنى الضلال عند الشنقيطي بطل وضمحل وذكر ثلاث إطلاقات في معنى الضلال منها:

الإطلاق الأول: هو الفعل ضلّ بمعنى ذهب، وذلك الضلال من طريق الحق إلى طريق الباطل. وقد شبع هذا الاستخدام في إطلاق الضلال على الذهاب أو الكفر في كلام الله ﷻ المجيد، مثل قوله ﷺ: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ ۖ﴾^(٢).

والإطلاق الثاني: للإضلال ذكره الشنقيطي: الضلال بمعنى الهلاك والغياب والاضمحلال منه قوله ﷺ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ... الآية﴾^(٣)، أي غاب وضمحل، والإستشهاد لهذا المعنى قول الشاعر (الوافر):

"أَمْ تَسْأَلُ فَتُخْرِكَ الدِّيَارُ عَنِ الْحَيِّ الْمُضَلَّلِ أَيْنَ سَارُوا"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (المضلل)، أي عن الحي المخصوص الذي قد هلك وذهب وقضي عليه.

أما الإطلاق الثالث: فهو الضلال بمعنى الذهاب عن علم الحقيقة لمطابقة الواقع، من هذا الإطلاق قول الله ﷻ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۗ﴾^(٥)، معناه قد وجدك الله ﷻ بأنك ذاهب عن كل ما تعرفه وتعلمه الآن من العلوم الشرعية والمعارف الدينية، كنت لم تكن تعرفها إلا بالوحي المنزل من الله ﷻ، فهدى الله ﷻ لك إلى تلك المتطلبات من العلوم الشرعية والمعارف الدينية بوحيه الكريم. وفي هذا المعنى نجد قول أبناء نبينا يعقوب ﷻ: ﴿قَالُوا تَأَلَّهْ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ۗ﴾^(٦) أي لقد ذهبت

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٤.

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٧.

(٣) سورة هود، الآية: ٢١.

(٤) أضواء البيان، ٤ / ١٩٤، ينظر: معاني القرآن للفراء، ٢ / ٢٢٩، والدر المصون، ١ / ٨٦، خزانة الأدب، ٨ / ٥٢٦، واللباب، ١ / ٢٢٥، الأساليب والإطلاقات العربية، ص: ٤٦.

(٥) سورة الضحى، الآية: ٨.

(٦) سورة يوسف، الآية: ٩٥.

عن علم حقيقة معاملة ابن المفقود يوسف عليه السلام، وذكر فيه العلامة الشنقيطي في هذا المعنى شعر للشاعر المجهول:

"وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلا أراها في الضلال تهيم"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (الضلال)، حيث يدل على أن محبوبته سلمى أعرضت عن علم الحقيقة وسلكت طريق غير سوي.

٢٣. قوله عليه السلام: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا... الآية﴾^(٢)

قوله عليه السلام (الرجاء): في الآية الكريمة لفظة تستعمل في الخير وتستعمل أيضا للخوف. هذا ما يراد به الشنقيطي عن معنى الرجاء. وكما وافق معه صاحب مقاييس اللغة في معنى الرجاء: فكلمة الرجاء يدل على معنيين: المعنى الأول: الأمل والمعنى الثاني جانب الشيء وناحيته، فأصل الكلمة يدل على معنى الأمل ثم يتسع نطاقه فبدأ إطلاقه على الخوف كذلك، حيث يقتضي الخوف أملا، فهو من باب إطلاق المقتضى على مقتضيه.^(٣) فالرجاء من الكلمات تستعمل للخير والخوف معا. فاستعماله في رجاء الخير مشهور في كلام العرب، وأما استعمال هذه اللفظة بمعنى الخوف، فمن أمثاله شعر أبي ذؤيب الهذلي، حيث ينشد:

"إذ لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عواسل"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (لم يرج)، لم يرج معناه: لم يخف.

(١) أضواء البيان، ٤ / ١٩٤، ينظر: مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، ص: ٢٦١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط / ٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بماء الدين السبكي، الدكتور عبد الحميد هنداوي، ١ / ٤٨٤، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط / ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٣) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، ٢ / ٤٩٤.

(٤) أضواء البيان، ٤ / ٢٠٠.

الباب الثاني

تحليل الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي

وأضواء البيان في سورة مريم وطه.

يشتمل هذا الباب على أربعة فصول.

الفصل الأول

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصوتية في تفسير

القرطبي وأضواء البيان في سورة مريم وطه.

الفصل الثاني

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصرفية في تفسير

القرطبي وأضواء البيان في سورة مريم وطه.

الفصل الثالث

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في تفسير

القرطبي وأضواء البيان في سورة مريم وطه.

الفصل الرابع

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الدلالية في تفسير

القرطبي وأضواء البيان في سورة مريم وطه.

الفصل الأول

**تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا
الصوتية في تفسير القرطبي وأضواء البيان
في سورة مريم وطه.**

يتضمن هذا الفصل مبحثين، وهما:

المبحث الأول

**تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصوتية في
تفسير القرطبي في (سورة مريم وطه)**

المبحث الثاني

**تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصوتية في
تفسير أضواء البيان في (سورة مريم وطه).**

المبحث الأول

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصوتية

في تفسير القرطبي في سورة مريم وطه.

أولاً: القضايا الصوتية في تفسير القرطبي في سورة مريم:

بحث البحث والتحقيق وجدت الآية الوحيدة في هذه الظاهرة، وهي:

قوله ﷺ: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ (١)

قوله ﷺ (ولدا): يورد القرطبي اختلاف العلماء في قراءة هذه الكلمة، وعند القرطبي لا يختلف المعنى بالفتح أو الضم. فيقول بأن اختلف في قراءة كلمة "وُلدا" بفتح الواو وبضمها. فيأتي القرطبي وجهان لهذا الإختلاف في القراءة.

الوجه الأول: أنهما لغتان، ومعناها واحد، يقال وُلد وُوُلِدُ، كما يقال: عَدِمَ وَعُدِمَ

وقدّم الشاهد لهذه القراءة قول الحارث بن حلزة اليشكري، حيث ينشد (الكامل): (٢)

"وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَمَعُوا مَالًا وَوُلْدًا" (٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (وولدا)، استشهاد البيت على بضم الواو.

وكذا قدم القرطبي قول النابغة الذبياني على قراءة بفتح الواو (البيسط):

"مهلا فداء لك الأقوم كلهم وما أثمروا من مال ومن ولد" (٤)

محل الاستشهاد هو قوله: (ومن ولد)، استشهاد البيت على بضم الواو.

(١) سورة مريم، الآية: ٧٧.

(٢) الحارث بن حلزة: هو الشاعر من شعراء الجاهلية من عظماء قبيلة بكر بن وائل، كان عظيم الفخر بقومه. انظر شبكة

الإنترنت: <https://E3 arabic.com>

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٦ / ١١٧، ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، صنعه: مروان العطية، ص: ١١٦، دار الإمام النووي - دمشق، ط / ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، وجمهرة اللغة، ص: ١٠٠٠، ١١٢٠، والأغاني، ١١ / ٤٤، وشعراء النصرانية، ص: ٤١٧، ولسان العرب، ٣ / ٤٦٨، وتهديب اللغة، ١٤ / ١٧٧، وتاج العروس، ٩ / ٣٢١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ٦ / ١١٧، ديوان النابغة الذبياني، والمعجم المفصل في شواهد العربية، والأشباه والنظائر، ٧ / ٩٠، وخرزانة الأدب، ٦ / ١٨١، ولسان العرب، ١٥ / ١٥٠، وخرزانة الأدب، ٦ / ٢٣٧، وشرح المفصل، ٤ / ٧٣.

والوجه الثاني: أن يكون (وَلَد) بالفتح للمفرد، (وُلِد) بالضم يستخدم في المجموع. وكما ذكر صاحب معاني القرآن وإعرابه عن إعراب هذه الكلمة: الواو في الولد، يصلح في آن واحد للوحدة والمجموع، وهذا جائز لدى اللغويين، فالولد بفتح الواو وبضم الواو بمعنى واحد، تصلح للواحد والجمع.^(١)

ثانياً: القضايا الصوتية في تفسير القرطبي في (سورة طه):

بحث البحث والتحقيق وجدت الآية الوحيدة في هذه الظاهرة، وهي:

قوله ﷻ: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ... الآية ﴾^(٢)

قوله ﷻ (ألا يرجع): بكلمة ألا يرجع يشير القرطبي إلى ظاهرة التخفيف فإن ظاهرة التخفيف ظاهرة صوتية بارزة لا يكاد يخلو من ذكرها كتاب لغوي، تطلق هذه الظاهرة على إسكان الحرف أو الحذف أو القلب.

فيقول القرطبي بأن قد خفف في (ألا)، (أن) وحذف الضمير، وعند القرطبي هو الاختيار في الرؤية والعلم والظن، كما ذكر صاحب همع الهوامع عن هذه الظاهرة قائلاً: ألا تخفف إن المكسورة فيبطل اختصاصها بالجملة الابتدائية.^(٣)، وأتى القرطبي الشاهد على تخفيف (أن) وحذف اسمها المضمرة من بيت الأعشى (البيسط):

"فِي فِتْيَةٍ مِنْ سُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَخْفَى وَيَنْتَعِلُ"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (أن هالك)، فالتقدير في البيت: أنه هالك، فحذف اسم (أن)، وهو الضمير الغائب.

(١) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج، ٢/ ٣٤٤، (ن) عالم الكتب بيروت، ط/ ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٢) سورة طه، الآية: ٨٩.

(٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، ١/ ٥١١، (ن) المكتبة المصرية، مصر.

(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ٦/ ١٦٣، ديوان الأعشى، ص: ١٠٩، والأزهية، ص: ٦٤، والإنصاف، ص: ١٩٩، وتخليص الشواهد، ص: ٣٨٢، وخزانة الأدب، ٥/ ٤٢٦، ٨/ ٣٩٠. ١٠/ ٣٩٣، والدرر، ٢/ ١٩٤، وشرح أبيات سيبويه، ٢/ ٧٦، والكتاب، ٢/ ١٣٧، ٣/ ٧٤، ١٦٤، ٤٥٤، والمحتسب، ١/ ٣٠٨، ومغني اللبيب، ١/ ٣١٤، والمقاصد النحوية، ٢/ ٢٨٧، والمنصف، ٣/ ١٢٩، وخزانة الأدب، ١٥/ ٣٩١، ورفص المباني، ص: ١١٥، وشرح المفصل، ٨/ ٧١، والمقتضب، ٣/ ٩، وهمع الهوامع، ١/ ١٤٢.

المبحث الثاني

القضايا الصوتية في تفسير أضواء البيان

في سورتي طه ومريم

أولاً: القضايا الشعرية في تفسير أضواء البيان في (سورة مريم)

لم أجد الشواهد الشعرية للقضايا الصوتية في كل تفسير: في (سورة مريم)

ثانياً: القضايا الصوتية في تفسير أضواء البيان في (سورة طه)

١. قوله ﷻ: ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا... الآية﴾^(١)

أشار الشنقيطي في تفسير هذه الآية إلى ظاهرتين في الدراسة الصوتية.

الظاهرة الأولى: ظاهرة التخفيف: وهي ظاهرة للحذف.

الظاهرة الثانية: الإدغام في الحرفين، في وجود الحرفين من جنس واحد، وأولهما

ساكن والآخر متحرك، ولم يكونا من حروف العلة، فيدخل الساكن مع المتحرك، حتى

يصبح كلاهما حرفاً واحداً بواسطة التشديد، وهو علامة على الإدغام.

فالكلمة الواردة في الآية الكريمة "تلقف": فعل مضارع وأصله تتلقف فحذفت

إحداهما تخفيفاً ولتأييد قوله ذكر الشنقيطي قول ابن مالك استشهداً، حيث ينشد:

"وَمَا بَتَاءَيْنِ ابْتَدَى قَدْ يُقْتَصَرُ فِيهِ عَلَى تَا كَتَبَيْنَ الْعَبْرَ"^(٢)

حسب البيت المذكور يجوز عند الشنقيطي تشديد التاء في (تلقف): أي تتلقف

بالتاءين، فأدغمت إحداهما في الأخرى، ونظيره الإدغام في الفعل الماضي قول الكسائي:

"تُولِي الصَّجِيجَ إِذَا مَا التَّدَّهَا حَصْرًا عَذَبَ الْمَدَاقِ إِذَا مَا اتَّابَعَ الْقُبْلَ"^(٣)

محل الاستشهاد هو قوله: (تابع القبل)، أصله تتابع فادغمت التاء الأولى في التاء الثانية.

(١) سورة طه، الآية: ٦٩.

(٢) أضواء البيان، ٤ / ٤٣٩، ينظر: ألفية ابن مالك، ص: ٤٠٧، وشرح ابن الناظم على ألفية، ص: ٦١٩.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤ / ٤٣٩، ينظر: معاني القرآن للفراء، ١ / ٤٣٧، وإيضاح الوقف والابتداء،

محمد بن القاسم، أبو بكر الأنباري، ١ / ١٧٩، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط / ١، ١٩٧١م.

٢. قوله ﷺ: ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾^(١)

يطلق كلمة الإشباع على ظاهرة صوتية من ظواهرها المختلفة، بحيث يقرأ القارئ ويمتلئ أثناء قراءته الفم بصوت الحركات القصيرة أي -الضمة والفتحة والكسرة-، وكما جاء في المعجم المفصل تعريف الإشباع: "هي التي تلحق آخر الكلمة المفتوحة لتساعد على مدّ الصوت".^(٢)، والإشباع في الحروف أسلوب من أساليب العربية قد أورد الشنقيطي هذه الظاهرة في الآية المذكورة في كلمة (تحشى)، حيث أشبعت الحركة بحرف المد المناسب، وهذا أسلوب معروف لدى علماء اللغة العربية، ويستشهد بقول عبد يعوث بن وقاص الحارثي.^(٣) حيث ينشد (الطويل):

"وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنَّ لَمْ تَرَ قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيًا"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (لم ترا)، فالكلمة (لم ترا) أشبعت الفتحة بالألف، والأصل: كأن لم تر. وكذلك قول عنتر بن شداد العبسي (الكامل):

"يَنْبَاعُ مِنْ ذَفِيرِي غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زِيَّافَةٍ مِثْلَ الْفَيْقِ الْمُكْدَمِ"^(٥)

محل الاستشهاد هو قوله: (ينباع)، فأصله (ينبع) فأشبع الشاعر الفتحة بالألف.

٣. قوله ﷺ: ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أَتْرَى... الآية﴾^(٦)

(١) سورة طه، الآية: ٧٧.

(٢) المعجم المفصل في النحو العربي، غريزة، ٢٨/١، (ن) دار الكتب العلمية ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م.

(٣) عبد يعوث بن وقاص الحارثي: كان شاعر من شعراء الجاهلية فارساً سيد قومه من بين الحارب بن كعب، انظر خزنة الأدب للبغدادي (ت) عبد السلام هارون، ١٧٨/٢، (ن) مكتبة الخانجي القاهرة.

(٤) أضواء القرآن، ٧٠/٤، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٣٥٨/٨، الأغاني، ٢٥٨/١٦، وخزانة الأدب، ١٩٦/٢، ٢٠٢، وسر صناعة الأعراب، ٧٦/١، وشرح اختيارات المفضل، ص: ٧٦٨، وشرح شواهد الإيضاح، ص: ٤١٤، وشرح شواهد المغن، ي ٢/٦٧٥، ولسان العرب، ٣/٢١٧، ومغني اللبيب، ١/٢٧٧، والأشباه والنظائر، ٢/١٥، وشرح الأشموني، ١/٤٦، وشرح المفصل، ٥/٩٧، ١٠/١٠٧، والمحتسب، ١/٦٩.

(٥) أضواء البيان، ٤/٤٨١، ينظر: جمهرة أشعار العرب، ص: ٣٦٠، شرح المعلقات التسع، ص: ٢٣٥، والزاهر، ٢/٢٩٩، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص: ٣٣٢، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٧/٣٤١، ٣٦٢.

(٦) سورة طه، الآية: ٨٤.

المد من أهم الظواهر الصوتية التي يتميز بها القرآن الكريم، والمد لغة هو الزيادة وفي الاصطلاح له إطلاقان:

الإطلاق الأول: وهو إطالة صوت القارئ بحرف من حروف المد واللين.

والإطلاق الثاني: وأن يثبت القارئ حرف المد من دون أن يطيل الصوت به.^(١)

قد يشير الشنقيطي إلى هذه الظاهرة في تفسير هذه الآية في كلمة "أولا" فيذكر قراءتين للمد في (أولاء) عند العرب.

القراءة الأولى: عند الحجازيين هي المد في (أولاء).

القراءة الثانية: عند التميميين فعندهم قراءة (أولاء) بالقصر بدون إطالة المد جائز. أي ليس عندهم إطالة المد، ويجوز عندهم جواز دخول اللام أيضا على (أولاء) وقدم لذلك شاهد شعري بيت الأعشى (الطويل):

"أُولَايْكَ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أَشَابَةً وَهَلْ يَعِظُ الضَّلِيلَ إِلَّا أُولَايْكَ"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (أولا لك)، فزاد الشاعر اللام على (أولا)

لكا.

^(١) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح بن عبد الغني، ١ / ٧٢، (ن) مكتبة السوادي للتوزيع القاهرة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

^(٢) أضواء البيان، ٤ / ٤٩٠، وينظر: شرح المفصل، ١٠ / ٦، ولأخي الكلجة في خزنة الأدب، ١ / ٣٩٤، ونوادير أبي زيد، ص: ١٥٤، وإصلاح المنطق، ص: ٣٨٢، والدرر، ١ / ٢٣٥، وسر صناعة الإعراب، ١ / ٣٢٢، وشرح التصريح، ١ / ١٢٩، والصاحبي في فقه اللغة، ص: ٤٨، واللامات، ص: ١٣٢، ولسان العرب، ١٥ / ٤٣٧، والمنصف، ١ / ١٦٦، ٣ / ٢٦، وجمع الهوامع، ١ / ٧٦، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٥ / ٢٥٧.

الفصل الثاني

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا
الصرفية في تفسير القرطبي وأضواء البيان
في سورة مريم وطه.

يتضمن هذا الفصل مبحثين، وهما:

المبحث الأول

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصرفية في تفسير
القرطبي في (سورة مريم وطه).

المبحث الثاني

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصرفية في تفسير
أضواء البيان في (سورة مريم وطه).

المبحث الأول

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصرفية في

تفسير القرطبي في سورة مريم وطه

أولاً: القضايا الصرفية في تفسير القرطبي في (سورة مريم):

١. قوله ﷺ: ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾^(١)

قوله ﷺ (عتيا): يفصل القرطبي عن القضايا الصرفية في الأفعال المعتلة في كلمة (عتيا). وهي التغيير في كلمة اللام لفعل معتل اللام، ويكون الإعلال في الأفعال المعتلة على ثلاثة أقسام:

١- بحذف حرف العلة.

٢- بحذف حركة حرف العلة.

٣- بقلب حرف العلة إلى حرف آخر.

فيشير القرطبي إلى القسم الثالث للإعلال هو أن يقلب حرف العلة للفعل الناقص من المعتل بحرف آخر. فيقول القرطبي أن أصل الكلمة (عتيا)، عتو، فأبدلوا الواو ياء لأنها أختها وهي أخف منها، وقد يورد القرطبي قول الأصمعي في تفسيره هذه الكلمة هو عسا الشيء يعسوا، عسيًا.^(٢) وكما جاء عن هذه القاعدة في المفتاح في الصرف: كل جمع على ((فعول))، ولامه واوا قلبت ياء تخفيفاً في نحوه: عصي أصلها: عَصُو^(٣)، ويستشهد القرطبي على هذا بيت إبراهيم بن هرمة (الطويل):

"أَمَّا يُعَدَّرُ الْوَلِيدُ وَلَا يُعُ ذَرٌّ مِنْ كَانَ فِي الزَّمَانِ عَتِيًّا"^(٤)

(١) سورة مريم، الآية: ٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٦ / ٦٦.

(٣) المفتاح في الصرف، عبد القادر الجرجاني (ت: د. د. علي توفيق، ص: ، (ن) مؤسسة الرسالة بيروت، ط / ١، ١٤٠٧هـ.

(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٦ / ٦٦، وينظر: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين

في الاستشهاد به، ص: ٢٧١، وفتح القدير، ٣ / ٣٨١.

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (عتيا)، حيث يستخدمه الشاعر، وإن كان أصله (عتو)، فعللت الواو بالياء.

٢. قوله ﷺ: ﴿فَإِمَّا تَرِينَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا... الآية﴾^(١)

قوله ﷺ (ترين): القياس في كلمة (رأي)، أن تحذف همزة عند العرب، فيشرح القرطبي أن أصل ترين، تَرَأَيْتَ عَلَى وزن تفعلين، ففي أصل الصيغة كانت الراء ساكنة هي فاء الفعل، فنقل حركة الهمزة إلى الراء وأبدلت إحدى اليائين ألفا، فصار: ترآين، ثم حذف النون علامة للجزم بسبب (إن) و(ما)، (أي: إما) فبقي: ترى، فوقع الاشتباه بصيغة الواحد المذكور الغائب، فتبقى كسر الياء على أصله، وألحقت بها النون المثقلة لتوكيد المضارع، فصارت ترين. وكما قال صاحب (المتع الكبير في الصرف) عن هذه القاعدة: فإن اتصل بشيء من هذه الأفعال علامة التأنيث فإن يبقى على ما كان عليه. وإن كان لامة ألفا حذفت لالتقاء الساكنين.^(٢)، ويستشهد بيت ابن دريد التالي:^(٣)

"إِمَّا تَرِي رَأْسِي حَاكِي لُونُهُ"^(٤)

وكما جاء في الموجز في قواعد اللغة عن هذه القاعدة: "إذا تطرقت حرفا المدة تغيرت همزة، سماء وقيضاء والأصل السماء من سموات "وقضاي من قضيت، وعلى الجانب الآخر: إذا تجيء الألف بعد ألف آخر تحولت إلى الهمزة، كقيضاء، وسوداء."^(٥)

ثانياً: القضايا الصرفية في تفسير القرطبي في (سورة طه):

ما وجدت القضايا الصرفية في تفسير القرطبي من سورة طه، ووجدت موضعين للقضايا الصرفية في سورة مريم في آيتين فقط كما سبق.

(١) سورة مريم، الآية: ٢٦.

(٢) المتع الكبير في التصريف، أبو الحسن علي بن مؤمن الحضرمي الإشبيلي، المعروف بابن عصفور، المتوفى سنة: ٦٦٩هـ، ١ / ٣٣٦، (ن) مكتبة لبنان، ط / ١، ١٩٩٦م،

(٣) وهو أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد كان احد من أئمة اللغة والأدب. ومن أشعر الشعراء. الأعلام للزكلي، ٦ / ٨٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ٩٦، وذكر القرطبي مطلع البيت فقط أما عجزه هو: طرت صبح تحت أذيال الدحي، ينظر: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المحقق: إحسان عباس، ٢ / ٧٢٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط / ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

(٥) الموجز في قواعد اللغة، سعيد الأفغاني، ١ / ٢، (ن) دار الفكر بيروت، لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

المبحث الثاني

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الصرفية في

تفسير أضواء البيان في سورتي مريم وطه

أولاً: القضايا الصرفية في تفسير أضواء البيان في (سورة مريم):

١. قوله ﷺ: ﴿قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا... الآية﴾^(١)

الأفعال المعتلة في اللغة العربية هي التي يكون أحد حروفها من الحروف الأصلية حرف علة، مثل: وعد، قال، ومن أنواع الفعل المعتل الأجوف وهو الفعل الذي يكون عينه حرف علة نحو: قام فرى الشنقيطي يتحدث عن هذا النوع من الأفعال المعتلة.^(٢) فالكلمة الواردة في الآية المذكورة قوله: (مت)، أنها أجوف، فيشير الشنقيطي إلى القاعدة التصريفية في الأفعال المعتلة: كل الفعل المعتل إذا كان بكسر العين: (فعل) أو بضم العين: (فعل): المسند إلى ضمير التاء للفاعل، أ حذف عين الكلمة بسبب الإعلال، ونقلت الحركة إلى فاء الكلمة قبل الحذف، فهناك قاعدة لمثل هذه الأفعال، إن كان عين الكلمة مفتوحة أو مكسور، فبعد الحذف تكسر فاءه في كلتا الظاهرتين، وإن كان عين الكلمة مضمومة من قبل الحذف، فبعد حذفه تضم فاءه نيابة عنها.

فمثاله في كسر العين والفاء، قوله: (مت): من مات موتاً، وإن كان ينظر ببادئ النظر أن عينه ستكون مضمومة بسبب الواو، ولكن الأمر خلاف ذلك، لأن أصل مات (موت)، وعلي الجانب الآخر مثال مضمومة الفاء، قوله: طال، فإن أصله (طول) بالضم في المصدر و(يطول) في المضارع؛ فلذا في الماضي حسب القاعدة يقال: طُلْتُ، بعد نقل حركة عين الكلمة إلى فائه.

وهناك قاعدة أخرى تأييداً للسابقة المستخدمة في معظم الأحيان خلال إعلال فعل الأمر، وهي: كل الفعل من الأجوف والثلاثي بفتح العين، فلا بد من سقوط حرف

(١) سورة مريم، الآية: ٢٣.

(٢) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤ / ٢٤٤.

العين بسبب الإعلال، بعد نقل حركته إلى الفاء، فلا بد من البحث ودقة النظر في العين الساقطة، إن كانت العين الساقطة ياء، تكسر فاءه، وإن كان العين الساقطة واوا، فتضم فاءه، مثل: قُلْ، وطل، ومُت. هناك قاعدة تقول في الحذف والإعلال في صيغة الأمر، وهي: إن كان الفعل الثلاثي يستخدم بفتح العين في الماضي: مثل مات أصله مَوَت، وقال أصله قَوْل، ففي بناء فعله الأمر، إن كان عين الكلمة تسقط منه بالإعلال، كما من يقول ويموت في بناء الأمر، إذاً لا بد من نقل الحركة إلى الفاء، فيضم الفاء، فسقطت الواو من يموت ويقول، أثناء صيغة الأمر فيضم في الأمر فاءه، فيقال: قُلْ ومُت. (١) وهنا في الآية المذكورة استعمل ماتَ يماتُ من فعل بالكسر يفعل بالفتح لعة فصيحة والاستشهاد على هذا قول (الراجز):

"بُنَيْتِي سَيِّدَةَ الْبَنَاتِ عَيْشِي وَلَا نَأْمُنُ أَنْ تَمَاتِ" (٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (أن تمات)، حيث الفعل المضارع من موت بالكسر ومضارعه تمات بالفتح، كما قال صاحب "إيجاز التعريف في علم التصريف" عن هذه الظاهرة بوجوب الإعلال الذي ذكر من قبل وهو ضم الفاء عند اعتلال عين الكلمة، حملا على أصل مادته، فتحذف العين كما في مقول، أصله كان مقولا، فوقع الإعلال بالحذف ونقل الحركة إلى الفاء، فتضم فاءه. (٣)

٢. قوله ﷺ: ﴿فَأَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا... الآية﴾ (٤)

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للإمام الشنقيطي، ٤ / ٢٤٤.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤ / ٢٤٤، وهناك روايات متفاوتة في عجز البيت، تمات، وتماتي، وكذا في نأمن وآمن وغيرها فليراجع إلى: الجمهرة، ٣ / ١٣٠٧ - ١٣٠٨، الصحاح، ١ / ٢٦٦ - ٢٦٧، شرح الشافية للرضي، ٤ / ٥٧، اللسان، ٢ / ٩١، الدرر، ٣ / ٤٥٨، تاج اللغة، ٣ / ١٣٥، شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين، ٤ / ٥٧، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط / ١، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

(٣) محمد بن عبد الله جمال الدين (ت) محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، ١ / ١٨٨، عمادة البحث العلمي بجامعة الإسلامية السعودية، ط / ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

(٤) سورة مريم، الآية: ٢٦.

هناك قاعدة صرفية مستخدمة أثناء جعل المضارع والأمر من فعل (رأي)، وهذا شائع لدى أهل اللغة والنحويين، فالعلامة الشنقيطي يقدم رأيه في قوله ﷺ: (ترين)، فأصل (ترين) صيغة المونث الواحدة المخاطبة إذا وزنه تفعلين أي (ترأين)، الياء التي مكان لام الكلمة مكسورة، والهمزة التي تقع مكان عين الكلمة مفتوحة، فوجب أن تقلب الياء ألفاً، فصارت (ترأين)، فنقلت حركة الهمزة إلى الراء بعد حذفها على القاعدة العامة لدى العرب فصارت ترأين، فبقيت الهمزة والياء ساكتان، والتقاء الساكنين محظور لدى النحويين وأهل اللغة، فحذف حرف المدة وهو أوله أي الألف، فبقي (ترين)، فدخلت النون الثقيلة لتوكيد الشرط، وحذفت نون الرفع بسببها، فصارت (تَرِينُ)، فبقي الأمر وهو التقاء الساكنين، وهما الياء والنون الأولى من نوني الثقيلة، ولا يجوز الحذف لأن الياء ليست المدة هنا، بل هي اللين، لأن ما قبله مفتوح، فأخيراً أعطيت الياء حركة مناسبة لها، وهي الكسرة، اتقاء من التقاء الساكنين. فصارت "تَرِينٌ".^(١)

قال محب الدين عبد الله بن حسين العكبري: "كلمة رأي تحذف العين من مضارعها وأمرها فيقال: يرى ورة، ومن جميع تصرف أرى نحو: يرى وأره."^(٢)، فيقول الشنقيطي نظراً إلى القياس المطرد لدى أهل اللغة والنحويين، في ظاهرة حذف الهمزة لقولهم: رأي، أثناء فعلي المضارع والأمر لكن مع ذلك بقاء الهمزة على الأصل في "رأي" "مسموع عند كلام العرب ويقدم لذلك شعر ابن مرداس استشهداً له (الوافر):^(٣)

"أَرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأِيَاهُ كِلَانَا عَالَمٌ بِالتُّرَهَاتِ"^(٤)

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للإمام الشنقيطي، ٤ / ٢٦٨.

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن حسين العكبري (ت) د. عبد الإله النبهان دار الفكر، دمشق، ط / ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

(٣) سراقبة بن مرداس الباقي الأصغر: شاعر عراقي، يماني الأصل وله شعر في الهجاء، انظر: معجم الشعراء العرب، ١ / ٢٢.

(٤) أضواء البيان، ٤ / ٢٦٨، ينظر: الأشباه والنظائر، ٢ / ١٦، والأغاني، ٩ / ١٣، وأمالي الزجاجي، ص: ٨٧، وسر صناعة الإعراب، ص: ٧٧، ٨٢٦، وشرح شواهد الشافية، ص: ٣٢٢، وشرح شواهد المغني، ص: ٦٧٧، ولسان العرب، ١٤ / ٢٩٢، والمحتسب، ١ م ١٢٨، ومغني اللبيب، ص ٢٧٧، ونوادير أبي زيد، ص: ١٨٥، وجمهرة اللغة ص ٢٣٥، والخصائص ٣ / ١٥٣، وشرح شافية ابن الحاجب ص ٤١.

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (ألم ترأياه)، فأبقيت الهمزة على أصلها،
والإستشهاد الثاني لذلك قول الأعلام بن جرادة السعدي (الطويل):

"أَلَمْ تَرَ مَا لاقَيْتِ وَالدهْرُ أَعْصُرُ وَمَنْ يَتَمَلَّ الدهرَ يَرَأُ وَيَسْمَعُ"^(١)

محل الاستشهاد هو قوله: (ألم ترأ)، حيث أبقيت الهمزة على أصلها ولم تحذف.

٣. قوله ﷻ: ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾^(٢)

في اللغة العربية ينقسم الفعل المجرد إلى قسمين: المجرد الثلاثي والمجرد الرباعي، وهناك
أوزان وصيغ لكل قسم من الفعل المجرد. فبين الشنقيطي إن جاز إتيان الفعل الرباعي
بصيغ الفعل الثلاثي ويأتي بالدليل للمجرد كلمة (مجرمين) الواردة في الآية فيقول
"المجرمون" اسم فاعل من الفاعل أَجْرَمَ يُجْرِمُ فهو فعل رباعي نظراً إلى وزنه، وهو أفعال،
فيجوز إتيان في اللغة العربية بنفس صيغة الثلاثي، وهو قولهم جرم يجرم، اسم الفاعل منه
على وزن الفاعل: هو جارم، أما اسم المفعول منه على وزن المفعول: هو مجروم، ولا يخفى
هذا على طلاب الفصول الأولى. ولتأييد قوله قدم الشنقيطي شاهداً من بيت عمرو بن
براقة النهمي، حيث ينشد (الطويل):

"وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسُ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمٌ"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (مجروم وجارم)، فمجروم اسم المفعول من
(جرم)، وجارم (اسم الفاعل) من نفس الفعل.

(١) أضواء البيان، ٤/ ٢٦٩، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٤/ ٤٠٦، ولسان العرب ١٤/ ٢٩٣، والصحاح
تاج اللغة وتاج العربية، ٦/ ٢٣٤٧.

(٢) سورة مريم، الآية: ٨٦.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للإمام الشنقيطي، ٤/ ٣٩٣، والأعلام للزركلي، ٥/ ٧٦، والمعجم المفصل في
شواهد العربية، ٧/ ١٦٦، أمالي القاضي، ٢/ ١٢٢، والدرر، ٤/ ٢١٠، وسمط اللآلي، ص: ٧٤٩، وشرح التصريح، ٢/
٢١، وشرح شواهد المعني، ١/ ٢٠٢، ٥٠٠، ٢/ ٧٢٥، ٧٧٨، والمؤتلف والمختلف، ص: ٦٧، والمقاصد النحويّة، ٣/
٣٣٢، وأوضح المسالك، ٣/ ١٣، وخزانة الأدب، ١٠/ ٢٠٧، والدرر، ٦/ ٨١، وشرح الأشموني، ٢/ ٢٩٩، وشرح ابن
عقيل، ص: ٣٧١، ومغني اللبيب، ١/ ٦٥، وهمه الهوامع، ٣/ ٣٨، ١٣٠، الوَحْشِيَّاتُ وَهِيَ الحماسة الصُّغرى، حبيب بن
أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام، ص: ٣٢، دار المعارف، القاهرة، ط/ ٣، ١٤٣٢هـ.

ثانياً: القضايا الصرفية في تفسير أضواء البيان في (سورة طه):

١. قول الله ﷻ: ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ ... الآية ﴾^(١)

الإعلال من أهم القواعد الصرفية، وهو لتغير الصرفي يجري في أحرف العلة كما ذكرنا أن يكون الإعلال على ثلاثة أقسام: القسم الأول: بحذف حرف العلة. القسم الثاني: بحذف حركة حرف العلة. القسم الثالث: بقلب حرف العلة إلى حرف آخر.

فنى في هذه الآية يذكر الشنقيطي عن هذه الظاهرة الصرفية ويشير إلى القسم الثالث من الإعلال وهو قلب حرف العلة إلى حرف آخر، فيقول: أصل العصى في هذه الظاهرة: عصوو، أي فعول، وهو جمع عصا، فالواو الثانية في عصوو وقعت في لام الكلمة موضع الياء في الأصل، فأبدلت الواو ياء، راجعاً إلى أصلها، فصار عصويا، فأبدلت الواو الأولى ياء، فجمعت الياءان في نهاية الكلمة، وقبله مضموم، فكسرت الصاد التي تقع في عين الكلمة مناسبة لحركة الياء، فصار: عصي. وقد استدل بقول ابن مالك في مثل هذه الظاهرة:

"كَذَاكَ ذَا وَجْهَيْنِ جَا الْفُعُولُ مِنْ ذِي الْوَاوِ لَامٌ جَمْعٌ أَوْ فَرْدٌ يَعْنِ"^(٢)

فالعصى (فعل) معتل اللام كما تعود الألف الواقعة في آخرها إلى أصلها في التثنية. فيقول الشنقيطي أن ألف (العصا) منقلبة عن الواو التي ستظهر في الحالة الأصلية في بناء المثني، والاستشهاد على ذلك قول ذي الرمة (الطويل):

"فَجَاءَتْ بِنَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ كَأَنَّهُ عَلَى عَصَوَيْهَا سَابِرِي مُشْبِرُقٌ"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (عصويها)، حيث أظهرت الواو المحذوفة أثناء

إضافة المثني إلى الضمير.

(١) سورة طه، الآية: ٦٦.

(٢) أضواء البيان، ٤/ ٤٣٧، ينظر: ألفية ابن مالك، ص: ٤٠٣، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص: ٦١٤، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، ٣/ ١٦١٥، دار الفكر العربي القاهرة، ط/ ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

(٣) أضواء البيان، ٤/ ٤٣٧، ديوان ذي الرمة، ص: ٤٩٦، ولسان العرب، ٤/ ٣٤١، وتهذيب اللغة، ٩/ ٣٨١، وكتاب العين، ٢/ ١٩٧، وبلا نسبة في مقاييس اللغة، ٤/ ٣٣٥، والمختص، ٤/ ٦٤، والكامل في اللغة والأدب، ٣/ ٢٦.

الفصل الثالث

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في تفسير القرطبي وأضواء البيان في سورة مريم وطه.

يتضمن هذا الفصل مبحثين، وهما:

المبحث الأول

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في تفسير القرطبي في (سورة مريم وطه).

المبحث الثاني

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في تفسير أضواء البيان في (سورة مريم وطه).

المبحث الأول

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في

تفسير القرطبي في سورة مريم وطه

أولاً: القضايا النحوية في تفسير القرطبي في (سورة مريم):

وجدت في سورة مريم قضية واحدة في إحدى آياتها.

قوله ﷻ: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ... الآية﴾^(١)

قوله ﷻ (فَأَجَاءَهَا): قال القرطبي بأن في هذه الكلمة (أجاء) للتعدية بالهمزة، حيث استخدم جاء متعديا بالهمزة أجاء، إلى مكان ما، فالهمزة في الإفعال للتعدية، كما في قولهم: ذهب وأذهب، خرج وأخرج، وغير ذلك من الأمثلة، وجاء القرطبي بقول زهير بن أبي سلمى استشهادا عليه (الوافر):

"وَجَارٍ سَارَ مُعْتَمِدًا إِلَيْنَا أَجَاءَتْهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (أجاءته)، أجاءتُ التعدية بالهمزة، أي فقد جاءت به إما المخافة أو الرجاء.

ثانياً: القضايا النحوية في تفسير القرطبي في (سورة طه):

١. قوله ﷻ: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا... الآية﴾^(٣)

قوله ﷻ (أكاد): من كاد يكاد، تعد كاد وأخواتها من الأفعال الناسخة للجملة الاسمية، وهي على أثرها في إعراب الجمع وتعد كاد وأخواتها أفعالاً ناقصة، غير أنها تتميز في أن خبرها لا يكون إلا جملة فعلية فعلها مضارع. أورد القرطبي ظاهرة إتيان المضمرة

(١) سورة مريم، الآية: ٢٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٦ / ٧٣١، ديوان زهير بن أبي سلمى، ص: ٧٧، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ١ / ٢٦، ولسان العرب، ١ / ٥٢، وتحذيب اللغة ١١ / ٢٣٢، وتاج العروس، ١ / ١٨٢، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٤ / ٢٢٧، ومعاني القرآن للنحاس، ٤ / ٢٣٠.

(٣) سورة طه، الآية: ٥.

بعد (كاد) كما في الآية الكريمة: (إن الساعة آتية)، فانقطع القول على قوله: (أكاد)،
وبعده ضمير مضمّر، أي أكاد أتى بها. منه قول ضابئ البرجمي (الطويل):^(١)

"هممتُ ولم أفعل وكذتُ وليتني تركتُ على عثمان تبكى حلاله"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (وكدت)، أراد كدت أفعل الذي يدل عليه
سياقه، فناصر أن يضمّر الفعل الذي يضمّر عليه، لدلالة السياق عليه.

٢. قوله ﷺ: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرُونَ يُرِيدَانِ ... الآية﴾^(٣)

من لطائف النحو، رفع الاثنين بالألف ولو على سبيل الندرة. بأن من الحق أن
يكون إعراب (لساحران) في محل نصب بسبب اسم (إن). فيأتي القرطبي لتوضيح
الإعراب (لساحران) قولان:

القول الأول: أمّا لغة بعض القبائل يجعلون رفع الإثنين ونصبه وخفضه بالألف.
مثل قولهم: جاء الزيدان: رأيت الزيدان ومررتُ بالزيدان، منه قوله ﷺ: ﴿وَلَا أَدْرِيكُمْ
بِهِ ... الآية﴾^(٤)، وقدّم القرطبي شاهداً على ذلك:

"فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساعاً لناباه الشجاع لصمماً"^(٥)

محل الاستشهاد هو قوله: (لناباه)، حيث إعراب المثني بالألف نصبا، دون الياء.
والقول الثاني: هو جاء ألف في ساحران على الأصل. حسب ما ذكر القرطبي
قول سيبيويه في تفسيره.^(٦)

(١) والشاعر هو ضابئ بن الحارث شاعر جاهلي من طبقة الشعراء الجاهليين وهو شاعر خبيث اللسان وكثير الشعر. أدرك
الإسلام فعاش بالمدينة إلى أيام عثمان. انظر: بالأعلام للزركلي، ٢١٢/٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١/ ١٨٣، حماسة البحري، ص: ١١، وخزانة الأدب، ٩/ ٣٢٣، ٣٢٧، والشعر
والشعراء، ١/ ٣٥٨، ولسان العرب ٥/ ١٢٥، ومعاهد التنصيص، ١/ ١٨٧، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٦/
١٥١، وطبقات فحول الشعراء، ١/ ١٧٤.

(٣) سورة طه، الآية: ٦٣.

(٤) سورة يونس، الآية: ٦.

(٥) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٦/ ١٦٣، والبيت للشاعر جرير بن عبد العزى أو عبد المسيح من بني ضبة، من ربيعة
شاعر جاهلي وهو خال طرفة بن العبد. انظر: الأعلام: ١١٩/٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٦/ ١٦٣،

٣. قوله ﷺ: ﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ ... الآية ﴾^(١)

قوله ﷺ: (إنه): بيّن القرطبي بأن الكناية في إنه الكلمة الواردة في الآية الكريمة ترجع إلى ضمير الشأن وضمير الشأن هو نوع من الضمير يقال له: ضمير غير شخصي، وهذا النوع لم يدل على أي شخص عائد في أي جهة من التكلم أو التخاطب أو الغيبوبة، بل يدل على معنى الأمر من الشأن - في المذكر - والقصة - في المؤنث -، ويلزم صدر الكلام، فيقع مبتدأ، فيذكر القرطبي في (إنه)، بمعنى إن من يأت. واستشهد على هذه الظاهرة بقول الأخطل، حيث ينشد (الخفيف):

"إِنْ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَى فِيهَا جَاذِرًا وَطَبَّاءً"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (وإن من)، يريد بأنه الشخص الذي يدخل.

٤. قوله ﷺ: ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ... الآية ﴾^(٣)

هناك كلمات في اللغة العربية يستوى فيها الواحد والجمع، والتذكير والتأنيث، فمن هذه الكلمات الكلمة الواردة في الآية: (ضنكًا)، فالضنك كلمة يستوى فيها الواحد والجمع وكذلك في المذكر والمؤنث. واستشهد القرطبي عليه بقول عنتر بن شداد العبسي:

"إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرُو إِنْ يَسْتَلْحِمُوا أَشْدُّ وَإِنْ يُلْقُوا بَضْنِكَ أَنْزَل"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (بضنك)، حيث استخدمت كلمة ضنك في

بيت للجمع.

(١) سورة طه، الآية: ٧٤ - ٧٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ١٦٥، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ١ / ١٧، خزنة الأدب، ١ / ٤٥٧، والدرر، ٢ / ١٧٩، وشرح شواهد المغني، ٢ / ٩١٨، والأشباه والنظائر، ٨ / ٤٦، وأمالي ابن الحاجب، ١ / ١٥٨، ووصف المباني، ص ١١٩، وشرح المفصل، ٣ / ١١٥، ومغني اللبيب، ١ / ٣٧، وهمع الهوامع، ١ / ١٣٦.

(٣) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ٦ / ١٩١.

المبحث الثاني

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا النحوية في

تفسير أضواء البيان في سورة مريم وطه.

أولاً: القضايا النحوية في تفسير أضواء البيان في سورة مريم:

١. قوله ﷺ: ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ... الآية﴾^(١)

يورد الشنقيطي في تفسير هذه الآية عن القاعدة الظرفية، كما تعبر ظروف الزمان والمكان ومصطلحات معربة، وقاعدة إعرابها هي النصب على الظرفية بشكل لازم من الزمان والمكان، فمنها ما يطلق عليه الظرف المختص ومنها ما يكتفي بالظرف المبهم. وكذلك تنقسم الظروف وفقاً لإعرابها أيضاً إلى نوعين: الظروف المبنية والظروف المعربة. أشار الشنقيطي في تفسير هذه الآية إلى هذا النوع من الظروف المبنية في أربعة أحوال:^(٢)

الأول: أي يضاف صيغة الظرف الذي ذكر إلى الجملة الفعلية التي حيث يكون فعلها مبنيًا ببناء الأصل، وهو الماضي، وقدم لذلك قول النابغة الذبياني (الطويل):

"على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألما أصح والشعب وانع"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (على)، حيث بناء الظرف في مثل ذلك أجد، ويجوز الشنقيطي إعرابه.

(١) سورة مريم، الآية: ١٥.

(٢) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤ / ٢٣٢.

(٣) أضواء البيان، ٤ / ٢٣٢، ديوان النابغة، ص: ٣٢، والأضداد، ص: ١٥١، وجمهرة اللغة، ص: ١٣١٥، وخزانة الأدب، ٢ / ٤٥٦، ٣ / ٤٠٧، ٦ / ٥٥٠، ٥٥٣، والدرر، ٣ / ١٤٤، وسر صناعة الإعراب، ٢ / ٥٠٦، وشرح أبيات سيويه، ٢ / ٥٣، وشرح التصريح، ٢ / ٤٢، وشرح شواهد المغني، ٢ / ٨١٦، ٨٨٣، والكتاب، ٢ / ٣٣٠، ولسان العرب، ٨ / ٣٩٠، والمقاصد النحوية، ٣ / ٤٠٦، ٤ / ٣٥٧، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر، ٢ / ١١١، والإنصاف، ١ / ٢٩٢، وأوضح المسالك، ٣ / ١٣٣، ورفف المباني، ص ٣٤٩، وشرح الأشموني، ٢ / ٣١٥، ٣ / ٥٧٨، وشرح شذور الذهب، ص: ١٠٢، وشرح ابن عقيل، ص: ٣٨٧، وشرح المنفصل، ٣ / ١٦، ٤ / ٥٩١، ٨ / ١٣٧، ومغني اللبيب، ص: ٥٧١، والمقرب، ١ / ٢٩٠، ٢ / ٥١٦، والمنصف، ١ / ٥٨، ومع الهوامع، ١ / ٢١٨.

والثاني: أي يضاف صيغة الظرف إلى الجملة الفعلية التي حيث يكون فعلها مبنيًا ببناء العارض، وهو المضارع، مبنيًا باتصاله بنون النسوة، كقول الشاعر (الطويل):

"الأجذب منهن قلبي تحلما على حين يستصين كل حلیم"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (على حين يستصين)، فحكم الإعراب لهذا الظرف مثل الماضي.

الثالث: أن يضاف الظرف إلى الجملة الفعلية التي يقع فعله معرباً، كقول أبي صخر الهذلي، حيث ينشد (الطويل):

"إذا قلت هذا حين أسلو يهيجني نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (من حيث يطلع الفجر)، فعند الشنقيطي إعراب هذه النبأ أجود وبناءه جائز.

والرابع: أن يضاف الظرف إلى الجملة الاسمية، كقول لبشر بن هذيل (الطويل):^(٣)

"ألم تعلمي يا عمرك الله أني كريم على حين الكرام قليل"^(٤)

هذا النوع من الظروف هو في الأصل يطلق عليه اسم ظرف مبهم ماضٍ، إما في وجود ظرف مبهم مستقبل للمعنى، حيث يضاف الظرف إلى الفعل المستقبل كما في قوله: (يوم يموت)، فإن القاعدة فيه: بأنه لا بد له من إضافة إلى جملة فعلية، ولا يضاف إلى غيرها، لدلالة معناه في المستقبل. ويذكر الشنقيطي أنه جاز عند ابن مالك إضافة

(١) أضواء البيان، ٤ / ٢٣٢، المعجم المفصل في شواهد العربية، ٧ / ٤٤٦، أوضح المسالك، ٣ / ١٣٥، وخزانة الأدب، ٣ / ٣٠٧، والدرر، ٣ / ١٤٥، وشرح الأشموني، ٢ / ٣١٥، وشرح التصريح، ٢ / ٤٢، وشرح شواهد المغني، ٢ / ٨٣٣، ومغني اللبيب، ٢ / ٥١٨، والمقاصد النحوية، ٣ / ٤١٠، وجمع الهوامع، ١ / ٢١٨.

(٢) أضواء البيان، ٤ / ٢٣٢، شرح أشعار الهذليين، ٢ / ٩٥٧، وشرح شواهد المغني، ١ / ١٦٩، وبلا نسبة في شرح شواهد المغني، ٢ / ٨٨٥، ولسان العرب، ٨ / ٣٣٥، ومغني اللبيب، ٢ / ٥١٨، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٣ / ٢٣٥.

(٣) الشاعر هو أبو عبد الله محمد بن هاشم لقب بأبي العيناء شاعر من العصر العباسي الأول شاعر مقلد ومع قلة شعره فهو جيد. انظر: شبكة الانترنت: <http://pav.m.wikipedia.org>

(٤) أضواء البيان، ٤ / ٢٣٢، ديوان المعاني، ١ / ٨٩، ولموبال بن جهم المذحجي في شرح المغني، ٢ / ٨٨٤، ولمبشر بن هذيل أو لموبال بن جهم في المقاصد النحوية، ٣ / ٤١٢، الدرر، ٣ / ١٤٧، وشرح الأشموني، ٢ / ٣١٥، ومغني اللبيب، ٢ / ٥١٨، وجمع الهوامع، ١ / ٢١٨، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٦ / ٣٤٨.

الظرف المبهم الماضي إلى جملة اسمية بقله، مثل قوله ﷺ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾^(١) وقدم لذلك قول سواد ابن قارب، حيث ينشد (الطويل):^(٢)

"وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعه بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (يوم لا ذو شفاعه)، حيث أضيف الظرف المبهم (يوم) إلى جملة اسمية.

٢. قوله ﷺ: ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ مِجْدَعِ النَّخْلَةِ تُسَلِّطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾^(٤)

من أساليب العربية زيادة الباء الجارة للتوكيد قبل الفعل المتعدي بنفسه، فذكر الشنقيطي عن هذه الظاهرة في الآية المذكورة الكلمة "الهزّ" هي الكلمة تتعدى بنفسها فجاءت الباء في "بجدع النخلة" مزيدة للتوكيد. هذا النوع يستخدم في كلام الله ﷻ كثيراً، وكذا في كلام العرب. من أمثلة هذا قوله ﷺ في الفرقان الحميد: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ... الآية﴾^(٥)، وقوله ﷺ: ﴿تَنَبَّأْتُ بِالْذُّهْنِ ... الآية﴾^(٦)، وكذلك قوله ﷺ: ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾^(٧)، وكذا المستخدم من شعر العرب القدامى، قول أمية بن أبي صلت، حيث ينشد (الخفيف):

"إِذْ يَسْفُونَ بِالْدَّقِيقِ وَكَانُوا قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ حُبْرًا فَطِيرًا"^(٨)

(١) سورة الذاريات، الآية: ١٣.

(٢) سوار بن قارب الأزدي، صحابي كان كاهناً في الجاهلية، وكان شاعراً كما جاء في الأخبار والتراجم. انظر: انترنت

WWW.ISLAMWEB

(٣) انظر: أضواء البيان، ٤ / ٢٣٢، ينظر: جمهرة أشعار العرب، ص: ٥٥، المعجم، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، المحقق: إرشاد الحق الأثري، ص: ٢٦٣، إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد، ط / ١، ١٤٠٧ هـ، وشرح شواهد المغني، ٣ / ٨٣٥، شرح أبيات المغني، ٤ / ٣٨٢.

(٤) سورة مريم، الآية: ٢٥.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

(٦) سورة المؤمنون، الآية: ٢٠.

(٧) سورة القلم، الآيتان: ٦.

(٨) أضواء البيان، ٤ / ٢٥٢، شرح أدب الكاتب، ص: ٢٧٦، والانتخاب، ص: ٢٧٦، شرح شواهد المغني، ١ / ٣٠٥.

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (يسقون بالدقيق)، الأصل يسقون الدقيق، فزيدت الباء الزائدة على الدقيق للتوكيد.

٣. قوله ﷺ: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ... الآية﴾^(١)

ففي قول الله ﷻ (اسمع)، (وأبصر) في الآية الشريفة هاتان كلمتان فعلا التعجب عند الشنقيطي. وأسلوب التعجب هو أسلوب لغوي ينشئه المتكلم للتعبير عن إعجابه بالأشياء أو الأحداث أو الأشخاص وللتعجب صيغتان: الأول: ما أفعل، مثل: ما أجمل السماء. والثاني: أفعل به، نحو: أسمع به.

ويقول ابن هشام عن تعريف التعجب: "التعجب هو انفعال وتأثر تأثراً داخلياً، هذا التأثر يحدث في نفس السامع أو الباصر عند سماع قول عظيم عجيب أو رؤية أمر جليل، بحيث يجده نادراً الوقوع وعظيماً هائلاً، وعند النحويين فهو استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها."^(٢) فيورد الشنقيطي أن التعجب إن كان صيغته تجيء على وزن (أفعل)، فهذه الصيغة تعمل مثل الفعل عند جمهور علماء العرب. وأما في هذه الآية الواردة قال الأكثر من العلماء كلمتا (أسمع)، و(أبصر) فعلان ماضيان جاءا على صورة الأمر. وعند البعض إنهما فعلا أمر لإنشاء التعجب. فوافق الشنقيطي بهم بأن يظهر من الصيغة أن صيغتا (أسمع) و(أبصر) صيغتا أمر جاءتا لإنشاء التعجب، ويؤيد هذا القول حيث تدخل نونا التوكيد عليه، والشاهد على ذلك قول ابن الأعرابي:

"وَمُسْتَبَدِلٍ مِنْ بَعْدِ غَضَبٍ صُرْمَةً فَأَخْرَجَ بِهِ لَطُولِ فَقْرٍ وَأَخْرَجَ"^(٣)

(١) سورة مريم، الآية: ٣٨.

(٢) أوضح المسالك لابن هشام، ٣ / ٢٢٤.

(٣) أضواء البيان، ٤ / ٢٥٤، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ٦ / ٥، شرح تسهيل الفوائد محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين، ت: د. عبد الرحمن السيد - د. محمد بدوي المختون، ١ / ١٤، ط / ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، شرح ألفية ابن مالك، ١ / ٥٦، ولسان العرب، ١٤ / ١٧٣، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، ٣ / ٣٣٣، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط / ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م.

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (وأحريا)، فقوله (أحريا) في البيت تبدلت من نون الحفيفة التوكيدية.

٤. قوله ﷻ: ﴿لَيْنَ لَمَّ تَنْتَهَ لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾^(١)

في أسلوب العطف كما ذكرنا هو إتباع لفظ للفظ الآخر بواسطة حرف أي تركيب العطف يتكوّن منه تابع يسبقه متبوع ويتوسط حرف من حروف العطف فيتكون أسلوب العطف من المعطوف عليه والمعطوف وحرف العطف. ومن حروف العطف الواو، والفاء، وحتى، وأو، وأم غير ذلك من الحروف. مثل هذا ذكر الشنقيطي في الآية الواردة جملة: ﴿وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾، فقد عطفت على جملة: ﴿لَيْنَ لَمَّ تَنْتَهَ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾، وهناك نظيره من شعر امرئ القيس، فيستشهد به (الطويل):

"وإن شِفائي عِبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ"^(٢)

جملة في الشطر الأول في المطلع (إن شفائي)، جملة فعلية خبرية وقوله في شطره الثاني: (هل عند رسم) جملة استفهامية انشائية عطفت على ما قبلها.

٥. قوله ﷻ: ﴿جَنَّتِ عَدْنُ الَّتِي وَعَدَّ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ...﴾ الآية^(٣)

شرح الشنقيطي في قوله ﷻ (جنات عدن): التوابع هي مجموعة الأسماء التي تتبع ما قبلها في الإعراب، ويسمى ما تتبعه بالمتبوع، من أنواع التوابع: (البدل) أشار إليه الشنقيطي في تفسير هذه الآية فيقول: الجملة الواردة في الآية المذكورة "جنات عدن" يدل من الجنة على عدن، حيث عدن هي الجنة، ويشرح الشنقيطي ستة أقسام للبدل هي: الأول: بدل الكل منه، الثاني: بدل البعض من كله، والثالث: عكسه الثاني،

(١) سورة مريم، الآية: ٤٦.

(٢) أضواء البيان، ٤ / ٢٩٠، ديوان امرئ القيس، ٩، وخزانة الأدب، ٣ / ٤٤٨، ٥ / ٢٧٧، ٢٨٥، ١١ / ٢٩٢، والدرر، ٥ / ١٣٩، وسر صناعة الإعراب، ١ / ٢٥٧، ٢٦٠، وشرح أبيات سيبويه، ١ / ٤٤٩، وشرح شواهد المغني، ٢ / ٧٧٢، والكتاب، ٢ / ١٤٢، ولسان العرب، ١١ / ٤٨٥، والمنصف، ٣ / ٤٠، خزانة الأدب، ٩ / ٢٧٤، ١١ / ٢٩، والدرر، ٦ / ١٥٤، وشرح الأشموني، ٢ / ٤٣٤، وشرح شواهد المغني، ٢ / ٨٧٢، ومغني اللبيب، ٢ / ٣٥٠، ومعجم الهوامع، ٢ / ٧٧، ٥ / ١٤، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٦ / ٥٧١.

(٣) سورة مريم، الآية: ٦١.

والرابع: بدل الذي يدل الشمول يطلق عليه اسم الاشتمال، والخامس: بدل البراء، والسادس: بدل الغلط من الصحيح. ففي قوله ﷺ: (أولئك يدخلون الجنة) هو القسم الثالث الذي كان عكس الثاني أي بدل الكل من البعض. ومثاله من كلام العرب قول عبيد الله بن قيس الرقيات (الخفيف):^(١)

"رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات"^(٢)

فقوله: (فطلحة) يقع بدلا من قوله (أعظما) وهو القسم الثالث أي بدل الكل من البعض. ويذكر الشنقيطي قول مقيدة الله عنه وعنده، هذا يعني في الآية الكريمة بدل الكل من نفسه. والدليل لذلك هو الألف واللام في قوله ﷺ: (أولئك، والجنة، وجنت عدن)، للجنس فإذا المراد منه جميع أنواع الجنات وكل عددها، فيكون قوله: (جنات عدن) يقع بدلا من قوله: الجنة، النوع الأول أي بدل الكل؛ إذ المقصود بالأول الجميع.^(٣) فالأعظم في البيت المذكور يكنى به الشاعر عن الفرد (طلحة)، وهو بدل الكل من الكل كما يسمى ببديل المطابقة، وسببه لم يستطيعوا أن يدفنوا أعظما وحده فقط، بل دفنوا ذلك الشخص بجميع صفاته، وقد عبر عنه بقوله: أعظما.

٦. قوله ﷺ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا... الآية﴾^(٤)

أشار الشنقيطي في تفسير هذه الآية الشريفة إلى الاستثناء المنقطع. فالاستثناء في اللغة العربية من المنصوبات وهو إخراج ما بعد أداة الاستثناء من حكم ما قبلها، كما يشرح ابن جني هذا المعنى: "معنى الاستثناء أن تخرج شيئا مما أدخلت فيه غيره، وحرفه

(١) قائله: عبيد الله بن قيس، شاعر قريش في العصر الأموي لقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث النسوة اسم واحدة كل منهن رقية. انظر: الأعلام للزركلي، ٤/ ١٩٧.

(٢) أضواء البيان، ٤/ ٣٣٤، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ١/ ٥٢٥، والحيوان، ١/ ٣٣٢، وخزانة الأدب، ٨/ ١٠، ١٤، والدرر، ٦/ ٥٧، وشرح شواهد الإيضاح، ص ٢٩٤، وشرح المفصل، ١/ ٤٧، ولسان العرب، ٢/ ٥٣٣، الإنصاف، ص: ٤١، وتخليص الشواهد، ص: ٩٨، والجني الداني، ص: ٦٠٥، وخزانة الأدب، ٤/ ٤١٤، ١٠/ ١٢٨، ووصف المباني، ص: ٢٩٧، ٣٤٨، ولسان العرب، ٥/ ٢١٣، والمقتضب، ٢/ ١٨٨، ٤/ ٧، وجمع الهوامع، ٢/ ١٢٧.

(٣) أضواء البيان، ٤/ ٣٣٥.

(٤) سورة مريم، الآية: ٦٢.

المستولى عليه إلا، الذي يشبه بالاسم والفعل والحرف، فإذا استثنت بالأمن موجب كان ما بعدها منصوبا على كل." (١) ومن أنواع الاستثناء المتصل والمنقطع، فالاستثناء المتصل: هو الذي يكون المستثنى يعد من جنس الذي استثني منه ومن أفراده نحو: (جاء القوم إلا زيدا)، فإن كان غير ذلك أي الذي استثني من الكثير لم يكن من جنس ما قبله، فصار منقطعا، مثل (جاء القوم إلا حمارا).

فيشير الشنقيطي في هذه الآية إلى الاستثناء المنقطع في قوله ﷺ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾، وقد استعمل الله ﷻ الاستثناء المنقطع في آيات متعددة من كتابه مثل: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ... الآية﴾ (٢)، ونحو قوله ﷺ: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى... الآية﴾ (٣)، وكقوله ﷺ: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً... الآية﴾ (٤)، وكذلك أمثلة أخرى متعددة في كلام الله ﷻ، فأما الأمثلة المذكورة تدل على أنها كلها تنتمي إلى أسرة الاستثناء المنقطع، حيث المستثنى لم يكن جزءا أو فردا للذي استثني منه، ونظير الاستثناء المنقطع في شعر العرب القدامى، قول نابغة الذبياني حيث ينشد (البيسط):

"وقفت فيها أصيلا لا أسائلها عيت جوابا وما بالربح من أحد
إلا الأواري لأيا ما أبينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد" (٥)

(١) اللمع في العربية، ١ / ٦٦.

(٢) سورة النجم، الآية: ٢٨.

(٣) سورة الدخان، الآية: ٥٦.

(٤) سورة النساء، الآية: ٢٩.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤ / ٣٣٦، وينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص: ١٥، والأزهية، ص: ٨٠، وإصلاح المنطق، ص: ٤٧، والأغاني، ١١ / ٢٧، والإنصاف، ١ / ٢٦٩، وجمهرة اللغة، ص: ٩٣٤، وخزانة الأدب، ٤ / ١٢٢، ١١ / ٣٦، والدرر، ٣ / ١٥٩، ٦ / ٢٥٧، وشرح أبيات سيبويه، ٢ / ٥٤، والكتاب، ٢ / ٣٢١، ولسان العرب، ٣ / ١٢٦، والمقاصد النحوية، ٤ / ٣١٥، ٥٧٨، والمقتضب، ٤ / ٤١٤، وشرح المفصل، ٨ / ١٢٩، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٢ / ٤٣٠.

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (إلا الأواري)، فقوله (الأواري) معناه: هي موضع ربط الخيل، ليست من جنس قوله: (الأحد)، وكما يقول الفرزدق (الكامل):

"وَبِنْتِ كَرِيمٍ قَدْ نَكَحْنَا وَلمْ يَكُنْ لَهَا خَاطِبٌ إِلَّا السِّنَانُ وَعَامِلَةٌ"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (إلا السنان)، فقوله السنان هو المستثنى منقطع من الذي استثني منه.

٧. قوله ﷺ: ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَعِذَا مَا مِيتُ ... الآية ﴾^(٢)

من أهم أساليب ومميزات اللغة العربية، بأن يسند الفعل إلى مجموع الأفراد، وإن كان صادراً عن البعض، اعتماداً على القرينة الحالية، كما ورد في الآية الشريفة، فقد أسند الله ﷻ فعل القول إلى جنس الإنسان كله، فإن الإنسان كلمة تدل على جنس أي على جميع أفراد الإنسان، وإن كان قول القائل ليس كل الجنس، بل كانوا بعض منهم، وكذلك من أظهر الأدلة القرآنية في ذلك قوله ﷺ: ﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ... الآية ﴾^(٣)، وإن كان الله ﷻ أسند فعلي القتل إلى مجموع من أفراد الإسلام والكفر على السواء، إلا أنه يراد به بعضهم، حيث إن كانوا لا يكفون عن القتال فعليكم أن لا تسامحوا، وبقريئة الحالية تدل الآية الشريفة على البعض منهم. ومن الشواهد أهل اللغة على ظاهرة ذكر الكل ويراد منه البعض، شعر الفرزدق (الطويل):

"فسيف بني عبس وقد ضربوا نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد"^(٤)

(١) أضواء البيان، ٤ / ٣٤٣، ينظر: شرح نقائض جرير والفرزدق، ٣ / ٧٥٨، الممتع في صنعة الشعر، ص: ٢٤٤، شرح مراقي السعود المسمى (نثر الورد)، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ت: علي بن محمد العمران، ١ / ٢٢٣، دار ابن حزم - بيروت، ط / ٥، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م.

(٢) سورة مريم، الآية: ٦٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩١.

(٤) أضواء البيان، ٤ / ٣٤٣، وينظر: شرح نقائض جرير والفرزدق، ٢ / ٥٥٣، وطبقات فحول الشعراء، ٢ / ٣٦٤، ٤٠١، والبرصان والعرجان والعميان والحولان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، ص: ١٦٢، دار الجيل، بيروت، ط / ١، ١٤١٠ هـ، الأعلام للزركلي، ٨ / ١١٤، والحيوان، ٣ / ٣٩.

ففي قوله: ضربوا، أسند فعل الضرب إلى كل قبيلة بني عبس، ولكن يراد به البعض، وهو الشخص الذي بيده سيف.

٨. قوله ﷺ: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾^(١)

في كلمة (أيهم) ذكر الشنقيطي: بأن (أي) هنا يستخدم للاستفهام، أما أسلوب الاستفهام لدى أهل اللغة، يستخدم لطلب الفهم عن شيء ما؛ لتعيينه، وينفرد هيئته وحقيقته من بين الأفراد والأجناس المختلفة المشتتة، ويستخدم أدوات الاستفهام لطلب الفهم عن المجهول، ولها: قسمين، إما تنتمي إلى عائلة الأسماء، أو عائلة الحروف.^(٢) قال محمد علي يوسف عن أسلوب الاستفهام: أصل هذا الأسلوب أنه يستخدم لطلب الفهم عن شيء أو أمر ما لم يعرفه السائل من قبل، ولذا يقال: بأنه طلب فهم الخبر الذي ليس المجاز لا على سبيل الحقيقة، يتضح هذا بشكل واضح وأسلوب يتميز به القرآن الكريم.^(٣) فجاءت (أي) هنا في رأي الشنقيطي استفهامية تحكي لنا بقول مقدر، تقديره: لن نترك منهم، بل بالتوكيد سننزع عن كل منهم الشخص الذي يشتهر ويعرف بأنه أشد منهم، وقدم لهذه الظاهرة بيت الأخطل^(٤) استشهاداً (الكامل):

"ولقد أبيت من الفتاة بمنزل فأبيت لا حرج ولا محروم"^(٥)

فقوله: (أبيت) في الشعر هو نفس المعنى الذي جاء به في نهاية الشعر من عدم الحرج وعدم الحرمان. ويذكر الشنقيطي في تفسير هذه الآية عن كلمة (أي) بأنها موصولة عند سيبويه وبعض العلماء لكنه لا يوافق معهم في ذلك.

(١) سورة مريم، الآية: ٦٩.

(٢) انظر: جامع الدروس العربية مصطفى الغلاييني بيروت، المكتبة العصرية، ١ / ١٤٢.

(٣) انظر: "أسلوب الاستفهام في القرآن" على شبكة الانترنت [www.http://ar.Islamway.net](http://ar.Islamway.net)

(٤) هذا البيت للأخطل التعلبي، ذكره أبو البركات في كتابه: كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ٢ / ٥٨٣.

(٥) أضواء البيان، ٤ / ٣٤٨، المعجم المفصل في شواهد العربية، ٧ / ٢١٠، ديوان الأخطل، ص: ٦١٦، وتذكرة النحاة، ص: ٤٤٧، وخزانة الأدب، ٣ / ٢٥٤، وشرح أبيات سيبويه، ١ / ٥١٠، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ص: ٤٨٨، وشرح المفصل، ٣ / ١٤٦، والكتاب، ٢ / ٨٤، ولسان العرب، ٤ / ٤٩٢، وبلا نسبة في الإنصاف، ١ / ٨٧.

٩. قوله ﷺ: ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ... الآية﴾^(١)

فقوله ﷺ (خير): لفظة في قوله ﷺ اسم التفضيل عند الشنقيطي، واسم تفضيل كما نعلم بأنه: نوع من الأسماء المشتقة، يصاغ على صياغة (أفعل)، كي يدل بمعناه على شيئين مشتركين في وصف، وهذه الصيغة تثبت لأحدهما الزيادة في نفس الوصف على الآخر، قد حذفت همزة (أفعل التفضيل) من خير لكثرة الاستعمال كما جاء في معجم القواعد العربية.^(٢)

وهناك قاعدة في بعض الأسماء التي تستخدم للتفضيل، بأنها تستخدم بغير الهمزة (أفعل) لكثرة استخدامها ولكي دلالتها على الأكثر، كما في (خير)، فإنه بغير الهمزة يدل على الكثرة، وقد يستخدم بالهمزة، وذلك قليل، على وزن أصلي (أفعل) مثل: أخير، وأشر.

فيقول الشنقيطي أن اسم التفضيل تشترك في كلا المفضل والمفضل عليه نظرة إلى أصل الفعل وهو مصدر الفعل، إلا أن التفضيل الذي يستحقه المفضل عليه أكثر ويزيد بالنسبة إلى المفضل، حسب الآية أن جزاء المؤمنين الجنة وجزاء الكافرين النار والجنة خير من النار، ومن استشهاد هذا المعنى بيت الشاعر بشر بن أبي الخازم (الكامل):

"غَضِبْتُ قَيْمٍ أَنْ تُقْتَلَ عَامِرٌ يَوْمَ التَّسَارِ، فَأَعْتَبُوا بِالصَّيْلِمِ"^(٣)

محل الاستشهاد هو قوله: (فاعتبا)، بقوله: فاعتبوا بالصليم يراد (أرضوا بالسيف)، معناه لا رضاء من أي جهة لهم إلا بالسيف القاطع الذي نقتلهم به على الجميع.

١٠. قوله ﷺ: ﴿أَفْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾^(٤)

(١) سورة مريم، الآية: ٧٦.

(٢) انظر: معجم القواعد العربية / ٢٤٩. على شبكة الانترنت: <http://www.alukah.net>

(٣) البيت الكامل: ، أضواء البيان، ٤ / ٣٦٣، المعجم المفصل في شواهد العربية، ٧ / ٤١٣، ولسان العرب، ١٢ / ٣٤٠، وتحذيب اللغة، ٢ / ٢٧٨، ١٢ / ١٩٩، وتاج العروس، ٣ / ٣١١، والعقد الفريد، ٥ / ٢٤٨، وسمط الآلي، ص: ٥٠٣.

(٤) سورة مريم، الآية: ٧٧.

هناك كلمات في العربية يجمع على وزن أُسْد. فيذكر الشنقيطي عنها بأن كلمة "وُلْدًا" في قوله ﷺ: زعم بعض علماء أن (الولد) له قراءتان:

الأولى: بفتح الواو وفتح اللام، **والثانية:** بضم الواو وسكون الأول، أما الأول يدل على المفرد، والثاني يدل على المجموع، كأسد بالفتح يجمع على أُسْد لكن الشنقيطي لا يوافق معهم لأن ذلك غير صحيح عنده. فكلمة "ولدا" مفردة عنده وأيد بقوله باستشهاد البيت الذي يعد من أمثال بني أسد، (الطويل):^(١)

"فليت فلانا كان في بطن أمه وليت فلانا كان وُلْدًا حمار"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (ولدا)، فالولد بضم الواو وسكون اللام مفرد قطع في رأي الشنقيطي.

ثانياً: القضايا النحوية في تفسير أضواء البيان في سورة طه:

١. قوله ﷺ: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٣)

قال الشنقيطي اللام في كلمة (لعل)، بأنه تستخدم للتعليل، ولام التعليل هي لام مكسورة تفيد بيان العلة والسبب، وتأتي في الجملة لمعنى (كي) وهي من الحروف المنصوبة للمضارع فتأتي الجملة الفعلية المضارعة منصوبة بعدها. وأتى الشنقيطي استشهاداً لذلك قول الشاعر:^(٤)

"فقلتهم لنا كفوا الحروب لعلنا نكف ووثقتم لنا كل موثق

(١) حاولت كثيراً عن اسم الشاعر كثيراً لكن ما وجدت اسمه في دواوين الشعراء.

(٢) أضواء البيان، ٤/ ٣٦٥، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٣/ ٤٢٥، ومعجم ديوان الأدب، ٣/ ٢١٢، ولسان العرب، ٣/ ٤٦٨، وتهذيب اللغة، ١٤/ ١٧٨، والمخصص، ١٣/ ٢١٧، وتاج العروس، ٩/ ٣٢٢.

(٣) سورة طه، الآية: ٤٤.

(٤) قائله غير معروف رواها ابن الشجري في أماليه ١-١٥. وهناك رواية أخرى كلمح سرا في الفلا، فالملا: الصحراء والمتسع من الأرض والفلا جمع كلاة، وهي الأرض المستوية ليس فيها شيء. انظر: انترنت والتبيان: للشيخ الطوسي، ١/

قلما كففنا الحرب كانت عهدكم كسبه سراب بالملا متألق^(١)
 محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (لعلنا نكف)، فقوله: "لعلنا نكف" أي لكي أن
 نمنع ونكف.

٢. قوله ﷺ: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا... الآية﴾^(٢)

كلمة (رسول) في قوله ﷺ مصدر، جاءت مثني هو الفعل نفسه دون تحديد
 الزمن. يذكر الشنقيطي عن قاعدة إفراد المصدر في تفسير هذه الآية. كما جاء في شرح
 ألفية ابن مالك في بيان إفراد المصدر: المراد منه، إن كان المصدر يستخدم في معنى
 التوكيد، فلزمه الإفراد، أما غير التوكيد وهو استخدام في معنى بيان العدد أو النوع،
 فحسب معناه ومقتضاه قد يثن ويجمع، فالجواز للمثنى والجمع في ظاهرة بيان العدد
 والنوع غير التوكيد.^(٣)، أي إذا جاء المصدر غير التوكيد يجوز مثناه وجمعه وإفراده. فأشار
 الشنقيطي إلى هذه قاعدة نحوية، فيقول قد ذكر الله ﷻ كلمة (رسول) في سورة طه مثني،
 وذكر أيضا في سورة (الشعراء) قوله ﷺ: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤)، فأفرد الله
 هذه الكلمة (رسول) كلا الواحد والمثنى، حيث رسول كلمة مفردة وبدل على أكثر من
 مفرد أيضا، حيث دل عليه فعلا (فأتيا) و(قولا) بأن المراد منه المثنى، وهما: سيدنا
 موسى، وأخوه هارون ﷺ.

فأتى الشنقيطي تأويل هذه بأن الكلمة (رسول) في سورة الشعراء جاءت مصدرا،
 والمصدر إذا ذكر أفرد. وأما في هذه الآية جاءت كلمة (رسول) مثني؛ لإعتداد بالوصف
 إعراضا عن الأصل، وكذا يجمع الرسول اعتداءً بالوصف من مثال الجمع قوله ﷺ:

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤ / ٤١٤، ينظر: الحماسة البصرية، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر
 الدين، أبو الحسن البصري، ت: مختار الدين أحمد، ١ / ٢٥، عالم الكتب - بيروت، د.ت، وشرح التسهيل لابن مالك،
 ٧ / ٢، والتذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ٥ / ٢٤، والشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، ص: ١٨٢.
 (٢) سورة طه، الآية: ٤٧.

(٣) شرح الكافية للعثيمين (ابن عثيمين)، ٧ / ٣٥١. انظر على شبكة الانترنت: <http://almaktaba.org>

(٤) سورة الشعراء، الآية: ١٦.

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ... الآية﴾^(١) ومن مثال الفرد الذي يراد به الجمع من نفس اللفظ شعر أبي ذؤيب الهذلي، حيث ينشد (المقارب):

"أَلَكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرَ الرُّسُولِ أَعْلَمَهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبْرِ"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (خير الرسول)، بمعنى الجمع حيث يدل عليه ما بعده (أعلمهم). وكذا قد يستخدم كلمة (رسول) ويراد منه المصدر وهو أصل الفعل، حيث ينشد كثير عزة^(٣) (البيسط):

"لَقَدْ كَذَّبَ الْوَأَشُونَ مَا فَهَتْ عِنْدَهُمْ بِقَوْلٍ وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولٍ"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (أرسلهم برسول)، حيث معناه: أبلغهم رسالة.

٣. قوله ﷺ: ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ... الآية﴾^(٥)

يشير الشنقيطي في تفسيره هذه الآية في جملة: (الذي فطرنا... الآية) إلى قاعدة الموصول. الأسماء الموصولة تستخدم في بيان الهيئة أو حقيقة أو صفة لما قبلها، فلا بد لها من الاتصال لما قبلها، فلذا يشترط فيها وجود عائد يرجع إلى ما قبلها من الاسم، ولا بد للعائد أن يلازم إلى المرجع في الأفراد والمثنى والجمع، وكذا في التذكير والتأنيث، وكان العائد في جملة الصلة هو الأصل ليحقق ارتباط الصلة مع الموصول. كما ذكر عباس حسن: "من اللازم أن يكون لكل موصول من صلته، فإن كانت الصلة تتضمن المبتدأ والخبر أي بشكل الجملة الاسمية، فلا بد من رابط يربط بينه وبين ما قبلها، والرابط هو

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٢) أضواء البيان، ٤/ ٤١٦، شرح أشعار الهذليين، ص: ١١٣، ولسان العرب، ١٠/ ٤٨٥، والمخصص، ١٢/ ٢٢٥، ولسان العرب، ١٠/ ٣٩٤، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٣/ ٧، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، ٤٤٦.

(٣) الشاعر هو كثير عزة من شعراء العصر الأموي وروي في الديوان لقد كذب الواشون ما بحث عندهم. انظر: الديوان

على الانترنت: www.ddiwan-net

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للإمام الشنقيطي، ٤/ ٤١٦، ديوان كثير عزة، ص: ١١٠، ولسان العرب، ١١/ ٢٨٣، تهذيب اللغة، ١٢/ ٣٩١، وديوان الأدب، ١/ ٣٩٥، ولسان العرب، ١١/ ٢٨٤، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، ص: ٦٦٨، طبقات الشعراء، عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي، ت: عبد الستار أحمد فراج، ص: ١٦٥، دار المعارف - القاهرة، ط/ ٢، ١٤٢٥هـ.

(٥) سورة طه، الآية: ٧٢.

الضمير، أما ينوب منابه، وكذا الفعلية فقد يكون العائد ضمير الفاعل أو المفعول أو غيرهما... ويجوز حذفه، يعد تحقق عام هو وضوح المعنى بدونه." (١)

فيقول الشنقيطي بأن عائد الصلة هنا في الآية محذوف أي: ما أنت قاضيه لأنه مخفوض بالوصف. ومثله من كلام العرب شعر سعد بن ناشب المازني، (الطويل): (٢)
"وَيَصْغُرُ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا انْثَنْتُ يَمِينِي بِإِذْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِبًا" (٣)
 محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (كنت طالبًا)، يعني طالبه، فحذف الضمير الذي هو عائد الصلة.

٤. قوله ﷺ: ﴿لَا تَخَفْ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى﴾ (٤)

هناك قاعدة معروفة بين النحويين وعلماء أهل اللغة، بأن الفعل المضارع الذي دخل عليه (لا) المنفية، إذا تقع جملة حالية، فيجب الربط بينهما بالضمير، أما الربط بالواو وحدها فممتنع. كما في الجملة الواردة في قول الله ﷻ: (لا تخاف دركا)، فجملة (لا تخاف) تقع حالا من ضمير المخاطب، قوله ﷻ: (فاضرب) عند جمهور العلماء. إذا معناه: اضرب معهم ولهم الطريق في البحر، بحيث لم تكن حالتك قد تأثرت من أي خوف من الدرك أو خشية من القتل. فالربط موجود بين الفعل المضارع المجزوم والضمير. كما جاء في توضيح المقاصد والمسالك في هذه الظاهرة: أي الجملة الحالية، الأكثر مجيئها بالواو مع الضمير. وأما المصدر بالمضارع المنفي (لا)، فهو أي (لا) وإن كان نافية في الأصل، إلا أنه بمثابة المثبت في لزوم ضميره، وفي ظاهرة تجرده عن الواو. (٥)، والآيات

(١) كتاب النحو الوافي، ١ / ٣٩٤.

(٢) سعد بن ناشب المازني: الشاعر تميمي اشتهر في العصر المرواني من أهل البصرة. انظر: خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادي، ٣ / ٤٤٤ - ٤٤٦.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤ / ٤٧٥، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ١ / ١٣٠، وتخليص الشواهد، ص: ١٦٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ص: ٦٩، وخزانة الأدب، ٨ / ١٤١، ١٤٢، والشعر والشعراء، ص: ٧٠٠، والمقاصد النحوية، ١ / ٤٧١.

(٤) سورة طه، الآية: ٧٧.

(٥) أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المصري المالكي، ٢ / ٧٢٠ - ٧٢١.

الدالة على هذه الظاهرة مثل قوله ﷺ: ﴿لَا أَرَى الْهُدُودَ ... الآية﴾^(١) و قوله ﷺ: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ ... الآية﴾^(٢) ويدل على هذه الظاهرة شعر الشاعر (الكامل):^(٣)
 "وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا لِارْتِفَاعِ قَبِيلَةٍ دَخَلُوا السَّمَاءَ دَخَلْتُهَا لَا أُحْجَبُ"^(٤)
 يراد به بأني قد دخلتها، في حالة كوني كنت غير محجوب، فالجملة (لا أوجب) منصوب على الحالية، تتكون من مضارع منفي تدخل عليه (لا) النافية، وقد اكتفى الشاعر بضمير واحد، يرجع إلى صاحب الحال.

٥. قوله ﷺ: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ... الآية﴾^(٥)

قد ذكر العلامة الشنقيطي في قوله ﷺ: (ألا يرجع إليهم) أن يكون في (ألا) ضمير الشأن. من القواعد النحوية ضمير الشأن: هو نوع من الضمير يقال له: ضمير غير شخصي، وهذا النوع لم يدل على أي شخص عائد في أي جهة من التكلم أو التخاطب أو الغيبوبة، بل يدل على معنى الأمر من الشأن - في التذكير - والقصة - في التأنيث -، ويلزم صدر الكلام، فيقع مبتدأ. يورد الشنقيطي الكلام عن هذا الضمير في كلمة (أن لا يرجع)، فيقول بأن اسم (إن) في (ألا يرجع)، أن يكون ضمير الشأن وبعض العلماء ينكرون ذلك. وأما في كلام العرب قد برز الشعراء اسم نون الخفيفة في حال غير ضمير الشأن؛ وإن كان فيه ضمير الشأن، فكانوا يسكنونه في كلامهم؛ وإن

(١) سورة النمل، الآية: ٢٠.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٨٤.

(٣) لم أجد قائل هذا البيت في كتب الشعر وما ذكره الشنقيطي ولكن وجدته في كتب البلاغة، بأن هذا البيت لخالد بن يزيد بن معاوية، ينظر: الإيضاح للقزويني، ٣ / ١٤٩.

(٤) أضواء البيان، ٤ / ٤٨٢، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ١ / ١٧٨، شرح الأشموني، ١ / ٢٥٧، والمقاصد النحوية، ٣ / ١٩١، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، ١ / ١٧٠.

(٥) سورة طه، الآية: ٨٩.

ظهر في بعض الأحيان فهو للضرورة الشعر، منه قول جنوب، أو كعب بن زهير، أو ربيعة، أو عمرة ابنة العجلان، استشهادا (المقارب):^(١)

"لقد علم الضيف والمرملون إذا اغبر أفق وهبت شمالا
بأنك ربيع وغيث مربع وأنك هناك تكون الشمال"^(٢)

محل الاستشهاد هو قوله: (وأنك هناك)، ففي أنك ضمير الشأن غير مستكن. كما يقول ابن عقيل عن هذه: الشرط في (أن) المخففة أن يكون لا بد من ضمير الشأن، حيث يكون محذوفا لدى بعض النحاة، أما الجمهور فلم يذهبوا إلى شرط حذف ضمير الشأن؛ لأنه حسب رأيهم خارج عن نطاق القياس، فلا يقاس عليه غيره.^(٣)

٦. قوله ﷺ: ﴿أَلَا تَتَّبِعِينَ أَفْعَصَيْتِ أَمْرِي﴾^(٤)

من لطائف النحو استعمال (لا) الزائدة، فائدته التوكيد في المعنى المثبت، ولذا حذفه غير محل في المعنى، ويشترط في إتيانها إما تسبق عليها (الواو)، أو إتيان باسم مفرد، أو شبه جملة، أو سياق النفي، أو استفهام أو أمر وغيرها، فيذكر الشنقيطي في (أَلَا تَتَّبِعِينَ) لا زائدة للتوكيد. واستعمال "لا" لتوكيد الكلام أسلوب من أساليب العرب. فيقول الشنقيطي بأن تأتي (لا) زائدة في الكلام فيه لمعنى الجحد. ويسمع أيضا في غير معنى الجحد. فمن نظيره قول الشاعر ساعدة بن جؤية الهذلي (الكامل):^(٥)

^(١) هي جنوب (وقيل: ربيعة، أو عمرة) بنت العجلان، كانت من بني عامر بن كاهل عاشت قبل ظهور الإسلام، ونظمت

في رثاء أخيها عمر ذي الكلب. انظر: كتاب تاريخ التراث العربي الشعر، فؤاد سزكين، ٢ / ٣٥٥، بدون المطبع.

^(٢) أضواء البيان، ٤ / ٤٩٩، المعجم المفصل في شواهد العربية، لكعب بن زهير في الأزهية، ص: ٦٢، وليس في ديوانه،

ولجنوب بنت عجلان في الحماسة الشجرية، ١ / ٣٠٩، وخزانة الأدب، ١٠ / ٣٨٤، وشرح أشعار الهذليين، ٢ / ٥٨٥،

والمقاصد النحوية، ٢ / ٢٨٢، ولجنوب أو لعمرة بنت عجلان في شرح شواهد المغني، ١ / ١٠٦، وبلا نسبة في الإنصاف،

١ / ٢٠٦، وخزانة الأدب، ٥ / ٤٢٧، وشرح شذور الذهب، ص: ٣٠٣، وشرح عمدة الحفاظ، ص: ٢٤٢، ٢٤٣،

والصاحبي في فقه اللغة، ص: ٢٦١، ولسان العرب، ١٣ / ٣٠.

^(٣) شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك، ١ / ٣٨٣.

^(٤) سورة طه، الآية: ٩٢ - ٩٣.

^(٥) هو ساعدة بن جؤية بن كعب من سعد هذيل شاعر، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. انظر: معجم الشعراء العرب،

"أَفَعْنِكَ لَا بَرْقٌ كَأَنَّ وَمِيضَهُ غَابَ تَسَمَّنَهُ ضِرَامٌ مُثْقَبٌ" (١)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله: (لا برق)، فلا الزائدة للمعنى الجحد، وكذا قول امرئ القيس، حيث ينشد (المتقارب):

"فَلَا وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِي أَفْرٌ" (٢)

المراد من قوله: فلا وأبيك، فوأبيك. والآيات الدالة على هذا منها قوله ﷺ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ... الآية﴾. (٣)، حيث يدل عليه قوله ﷺ: ﴿فِي سُورَةِ ص: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ... الآية﴾. (٤)، ومنه قول الله ﷻ في سورة النساء: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ... الآية﴾. (٥)، أي فوربك لا (يؤمنون). ومن الإستشهاد لاستعمال (لا) زائدة لتوكيد الكلام، ليس فيه معنى الجحد، قول الشاعر (الطويل):

"تَدَكَّرْتُ لَيْلَى فَاعْتَرَّتْنِي صَبَابَةٌ وَكَادَ صَمِيمُ الْقَلْبِ لَا يَتَقَطَّعُ" (٦)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (لا يتقطع)، معناه إثباتي دون الجحد، فيراد منه: كاد صميم القلب أن يتقطع.

٧. قوله ﷺ: ﴿قَالَ يَبْنُوْمٌ لَا تَأْخُذُ... الآية﴾ (٧)

(١) أضواء البيان، ٤ / ٩٠، شرح أشعار الهذليين، ص: ١١٠٣، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ١ / ٢٤٠، وأساس البلاغة، ص: ٢٤٦، ولسان العرب، ١٢ / ٣٣٠، وتحذيب اللغة، ١٥ / ٤١٨، وديوان الأدب، ٣ / ٤٥٨، وبلا نسبة في المخصص، ١٤ / ٦٥، والمنتخب من غريب كلام العرب، علي بن الحسن الهنائي الأزدي، ص: ٦٢٠، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط / ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

(٢) أضواء البيان، ٤ / ٥٠٤، ديوان امرئ القيس، ص: ١٠٥، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ٧ / ٣٧١، مغني اللبيب، ص: ٣٢٩، واللباب، ١٩ / ٥٤٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

(٤) سورة ص، الآية: ٧٥.

(٥) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٦) انظر: أضواء البيان، ٤ / ٥٠٥، المعجم المفصل في شواهد العربية، ٤ / ٣٠٩، الجنى الداني، ص: ٣٠٢، ووصف المباني، ص: ٢٧٤، النكت والعيون، ٦ / ١٥٠، واللباب، ١٩ / ٥٤٥.

(٧) سورة طه، الآية: ٩٤.

كلمة الواردة في قوله ﷺ: (يَبْنُوْمٌ) يشير الشنقيطي إلى قاعدة المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، والمنادى المضاف اسم يأتي بعد أداة النداء، يعد من المنصوبات في علم النحو. فالمنادى اسم معرب يأتي منصوبا بعد أداة النداء ويأتي بعده مضاف إليه مجرور. وأما المنادى المضاف إلى ياء المتكلم فيعرب في كل من حالة النصب بفتحة مقدرة وفي حالة الرفع بضمة مقدرة على آخره، يقول ابن عقيل: في إضافة المنادى إلى ضمير (الياء) المستخدم للمتكلم، ففي الإضافة وجهان: إما مضاف إلى الياء اسما صحيحا أو اسما معتلا، فإن كان معتلا الآخر، فيبقى آخره، كما يبقى في غير المنادى، وإن كان المضاف إلى الياء اسما صحيحا، فهناك خمسة أوجه وجازت كلها:

الوجه الأول: أن تحذف الياء (المضافة إليها)، وإبقاء الكسرة لدلالة على حذفها، كما يقال: يا صديق، وهذا الاستعمال معروف وشائع.

والوجه الثاني: أن يبقى الياء (المضافة إليها) على أصلها، مثل: يا صديقي.
والوجه الثالث: أن تقلب الياء (ألفا)، وإبقاء الألف، وتحرك بالفتحة مناسبة للألف، مثل: يا صديقا.

والوجه الرابع: أن تقلب الياء (ألفا)، ثم تحذف الألف وتبقى حركة الفتح لدلالة على حذفها، مثل: يا صديق.

والوجه الخامس: أن تبقى الياء (المضافة إليها) وتحرك بالفتحة، مثل: يا صديقي^(١). وكما رأى أبو العرفان محمد بن علي الصّبّان: "الأفصح والأكثر هو حذف الياء والاكتفاء بالكسرة"^(٢). فيوافق معه الشنقيطي في رأيه فيقول أصله يا ابن أمي بالإضافة إلى (الياء) أي ضمير المتكلم وهناك قاعدة في حذف الياء بعد أن تبدل ألفا، فحذف المبدلة منها. ويأتي الشنقيطي لثبوت ياء المتكلم قول أبي زيد، (الوافر):

(١) انظر: شرح ابن عقيل، ٣ / ٢٧٤.

(٢) حاشية الصّبّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ٣ / ٢٣٠، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط / ١،

"يَا ابْنَ أُمِّي وَيَا شَقِيقِي نَفْسِي أَنْتَ خَلَيْتَنِي لِدَهْرٍ شَدِيدٍ"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (يا ابن أمي، يا شقيقي)، حيث أضيف اسما ظاهرا إلى ياء المتكلم ولم تبقى الياء على الأصل.

٨. قوله ﷺ: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا ... الآية﴾^(٢)

من أهم أساليب القرآن الكريم أنه يطلق لفظ الجمع ويراد به المثنى، من هذا النوع كما ورد في الآية المذكورة. فورد في الآية الكريمة لفظ سوءآتهما" لفظ الجمع، ويرجع الضمير فيه إلى آدم وحواء عليهما السلام، والسوءات جمع السوء، وليس المراد هنا جميع السوءات؛ لكن المراد هنا سوءات، أي: القبل والدبر من الرجل والمرأة. قد أراد الشنقيطي نفس التوجيه ويأتي بثلاثة أوجه لذلك: أولا: إن لكلا آدم وحواء عليهما السلام كل واحدة من السوءتان، أي لكل منهما كان قبلا ودبرا. فإذا يرفع الإشكال في الجمع، بأنه كل واحد منهما يرى قبل نفسه وقبل مقابله، وكذلك دبر آخره.

ثانيا: القاعدة تقول: كلما أضيف إلى صيغة التثنية شيئان يقعان جزاءه، فجاز في المضاف الذي شيئان، ثلاث صور: المفرد، والمثنى، والجمع، أما الأفصح وأقرب الصورة هي الجمع. والآيات الدالة على هذا منها: قوله ﷺ: ﴿فَقَدْ صَعَتَ قُلُوبُكُمْ ... الآية﴾^(٣)، ففي الآية الكريمة أضيف الجمع (قلوب) إلى ضمير المثنى (كما)، وكذا قوله ﷺ: ﴿فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ... الآية﴾^(٤)، فأضيف صيغة الجمع (أيدي) إلى ضمير

(١) أضواء البيان، ٤ / ٥٠١، نقل الشنقيطي البيت بـ(شقيقي)، ولكن ورد في أم الكتب بدون الإضافة إلى ياء المتكلم (شقيق نفسي)، ونسبه إلى الحرملة بن المنذر، لكن لم يوجد في ديوانه، والأصح أنه لأبي زيد، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، والدرر، ٥ / ٥٧، وشرح التصريح، ٢ / ١٧٩، والكتاب، ٢ / ٢١٣، ولسان العرب، ١٠ / ١٨٢، والمقاصد النحوية، ٤ / ٢٢٢، وأوضح المسالك، ٤ / ٤٠، وشرح الأشموني، ٢ / ٤٥٧، وشرح قطر الندى، ص: ٢٠٧، وشرح المفصل، ٢ / ١٢، والمقتضب، ٤ / ٢٥٠، وجمع الهوامع، ٢ / ٥٤.

(٢) سورة طه، الآية: ١٢١.

(٣) سورة التحريم، الآية: ٤.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣٨.

المثنى للغائب (هما) الذي يرجع إلى قوله (السارق والسارقة). ومثال الإفراد قول الشماخ، حيث ينشد (الطويل):

"حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْمِي سَقَاكَ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (مطيرها)، حيث أضيف بطن إلى المثنى، ثم في عجز البيت أضيف المفرد إلى الضمير، ومن مثال الثنية قول خطام المجاشعي (الراجز):

"وَمَهْمَهَيْنِ قَدَفَيْنِ مَرَّتَيْنِ ظَهْرَاهُمَا مِثْلَ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (ظهراهما)، حيث أضيف المثنى إلى ضمير الثنية للغائب، ومن مثال الجمع قول الشاعر (الطويل):

"خَلِيلِي لَا تَهْلِكْ نَفُوسُكُمَا أَسَى فَإِنَّهُمَا فِيمَا بِهِ دُهِيتُ أَسَى"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (نفوسكما)، حيث أضيف الجمع نفوس إلى ضمير المثنى للخطاب.

ثالثا: وهو أقل الجمع وعدده فردان فقط، أي الاثنان، وذهب إلى هذا القول مالك بن أنس، حيث قال في مراقي السعود:

"أَقْلُ مَعْنَى الْجَمْعِ فِي الْمُشْتَهَرِ الْاِثْنَانِ فِي رَأْيِ الْإِمَامِ الْحَمَيْرِيِّ"^(٤)

(١) أضواء البيان، ٤ / ١١٤، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٣ / ٣٧٣، والمقاصد النحوية، ٤ / ٨٦، وللمجنون في ديوانه، ص: ١١٣، ولتوبة بن الحمير في الأغاني، ١١ / ١٩٨، والدرر، ١ / ١٥٤، والشعر والشعراء، ١ / ٤٥٣، وبلا نسبة في شرح الأشموني، ٢ / ٤٠٣، والمقرب، ٢ / ١٢٩، وهمع الهوامع، ١ / ٥١.

(٢) أضواء البيان، ٤ / ١١٤، ينظر: لسان العرب، ٢ / ٨٩، والتنبية والإيضاح، ١ / ١٧٣، وبلا نسبة في لسان العرب، ٢ / ٤٦، وتحذيب اللغة، ٨ / ٣٠٢، وتاج العروس، ٤ / ٥٦٦، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ١٢ / ٢١٤.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للإمام الشنقيطي، ٤ / ١١٥، ولم أجد قائل هذا البيت، وقد ذكر هذا البيت أيضا في كتب النحو بدون اسم الشاعر، ينظر: شرح التسهيل المسمى = تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش، ١ / ٤١٢، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط / ١، ١٤٢٨ هـ، شرح التسهيل، ١ / ١٠٨، التذليل والتكميل، ٢ / ٧٩، معجم الشواهد، ص: ١٩٥.

(٤) أضواء البيان، ٤ / ١١٤، ينظر: نشر البنود على مراقي السعود، عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، الداوي ولد سيدي بابا - أحمد رمزي، ١ / ٢٢٤، مطبعة فضالة بالمغرب، د. ط / د.ت.

ونرى عند كبار النحويين يرون المثنى جمعا كما جاء في (المقتضب) للمبرد حيث يقدم رأيه في المثنى بأن أصله هو صيغة للجمع، ولذا جاز أن يريد الشاعر في شعره باستخدام المثنى معنى الجمع، لأن أصل المثنى حسب رأيه هو نفس الجمع.^(١)

هذا الأسلوب شائع ومعروف في لغتنا العربية، وقد أقر به الجمهور من النحاة واللغويين الكبار، ويشهد على صحته القرآن الكريم بنفسه كما في الآية المذكورة والآيات الأخرى في القرآن الكريم والفرقان الحميد.

^(١) المقتضب، أبو العباس محمد يزيد الأزدي المعروف بالمبرد (ت) محمد عبد الخالق عزيمة، ٢ / ١٥٦، عالم الكتب، بيروت، د. ت.

الفصل الرابع

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا
الدلالية في تفسير القرطبي وأضواء البيان
في سورة مريم وطه.

المبحث الأول

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الدلالية في تفسير
القرطبي في سورة مريم وطه.

المبحث الثاني

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الدلالية في تفسير
أضواء البيان في سورة مريم وطه.

المبحث الأول

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الدلالية في

تفسير القرطبي في سورة مريم وطه.

١. قوله ﷺ: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ... الآية﴾^(١)

في هذه الآية الكريمة مباحث عدة منها:

(أ). قوله ﷺ: الموالي: بسط القرطبي قوله عن معنى الموالي في قوله ﷺ: بأنّ الموالي في الأصل الأقارب؛ مثل بنو العمّ والعصبة الذين يَلُونه في النسب، وفي قول ابن عباس ﷺ: ورثة، وقيل: الأولياء، وعن قتادة في قوله ﷺ: (الموالي)، فكلمة (الموالي) يدل على أولياء الشخص، وهم عصبته، ويطلق علي أبيه وأخيه، وابن أخيه، وغيرهم من عصبته. وعن أبي صالح: خاف موالي الكلاله، والقصد من الشرح؛ يعني الكلاله. وقيل: هم أهل الميراث، وفي كلام العرب تسمّى بني العم؛ الموالي. وشواهد ذلك من كلام العرب؛ قول ابن عباس^(٢) (البسيط):

"مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفوناً"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (بني عمنا، موالينا)، فموالينا بدل الكل من الكل من بني عمنا، يقول الشاعر رفقوا بناء يا أعمامي وعصبي وذوي رحمي، حيث لم تبالغوا في كشف الذي قد دفن من قبل بيننا. ومعنى الموالي عند الإمام الواحدي: الموالي الذين ينسبونهم إلى غيره، ويلونه معهم، ويعني منه: أنه يخاف في تضييع بني أعمامه الدين، فبندهم تلقاء، فقد طلب من الرب أن يرثه ولياً في النبوة والعلم والعرفان؛ كي لا يضيع

(١) سورة مريم، الآية: ٥٥.

(٢) الفضل بن العباس بن عُثْبَةَ بن أبي لهب: شاعر من فصحاء بني هاشم. وكان معاصراً لفرزدق، انظر: معجم الشعراء العرب، الموسوعة الشعرية، ٥/٥.

(٣) الجامع الأحكام القرآن، ٦٢/٦، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٤٩/٨، والكمال في اللغة الأدب، ٤/٣٩، والعقد الفريد، ٢/١٧٨، والظاهر، ١/١٢٥، ومعاني القرآن للنحاس، ٤/٣٠٩، ومعجم الشعراء، ص: ٤١٠.

دينه وبقي إرثه. وسبب هذه السؤال من ربه، أنه شاهد أحوال بني إسرائيل حيث ضيعوا دين أبيهم وتبدلوا إرث أبيهم، وحملهم على تبدل الدين وتغيير إرث أبيهم العلمية والشرعية هوى النفس ورغباتهم تجاه أموال الدنيا، ثم اشتدوا في تعنتهم وكفرهم، حتى صبغوا أيدهم بدماء الأنبياء، فقتلهم بأشد الأنواع من الشق ونبش اللحوم، ولا يكفوا إلى هذا الأمر بل بالغوا في الإفساد في الأرض^(١)، وأصل كلمة المولى يدل على العصبية والأقرب في النسب، ويدل عليه قول الله ﷻ في تفسير معنى المولى، حيث يقول ﷻ: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلِيًا مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ...﴾ الآية^(٢)

أما المولى حسب اللغة العربية القديمة، كل شخص يوالي مع الآخر بالعقد النسبي، وفي معظم الأحيان يطلق اللفظ (المولى) ويراد به: بنو العم؛ لأنه هو الذي يوالي ابن عمه الآخر بالنسب والقربا، والعصبية، المولى جمع مولى، هو عصبية الشخص، وأقربه في النسب، معناه من بعدي، فهم الذين يقربون ويلون الشخص حيث سلسلة نسبي، كما يطلق كلمة الأقارب على كل من يقرب إلى شخص بواسطة سلسلة القربا. واستشهد الإمام القرطبي بقول طرفة بن العبد استشهادا (الطويل):

"وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (مولى المرء)، معناه بذلالة أبناء أعمامه صار الشخص ذليلاً، قال أبو جعفر في تفسير الآية: فإذا تأويل القول، بأن الله ﷻ قد جعل العصابات وارثين في كل ما تركه إما والده أو عصباته أو أقربائه من ميراثهم الدنيوي.^(٤)

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ١٧٦/٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٣، الجامع الأحكام القرآن، ٦٢/٦.

(٣) أضواء البيان، ٣٦٥/٣، ديوان طرفة بن العبد، ص: ٦٧، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٦/ ٣٤٥، والشعر والشعراء، ١/ ١٩٠، ٢/ ٨٤٦، ولسان العرب، ١/ ٣٢٣، وكتاب العين، ٧/ ١٧٧، ولكعب بن سعد الغنوي في لسان العرب، ١٤/ ١٨٣، وبلا نسبة في كتاب العين، ٣/ ٢٦٨، والمخصص، ٣/ ١٩، ومقاييس اللغة، ٢/ ٧٠، وتخليص الشواهد، ص ٣٤٦، وحماسة البحتري، ص: ٢٤٥.

(٤) تفسير الطبري، ٨/ ٢٧١.

وهناك قراءة قراءة الأمصار المشهورين في نفس الآية: بأنه هذا الخوف هو خوف الأمن، وفيه قراءة عثمان الغني رضي الله عنه، في قوله (خفت) بفتح الخاء وبتشديد الفاء دون السكون إذا أصله من الخفة، فيكون تأويل الآية في هذه الظاهرة، بأني ذهبت من يرثني من أقربائي وبنى أعمامي وعصبي، فهناك ستكون الياء في قوله: (الموالي) ساكنة؛ لأنها تقع في محل رفع بقوله (خَفَّتْ).^(١)، وهناك قراءات أخرى، منها قراءة ابن عاصم الإمام شعبة، وابن عامر، فقوله (خَفَّتْ) لديهما، بصيغة الماضي، إذا معناه: بأن مواليه هم الذين خففوا، يراد به قد قلوا من التقليل، هذه قراءة شاذة، إذا لم يجز القراءة بها الجمهور، وإن كان مروية من كبار الصحابة مثل عثمان رضي الله عنه، ومحمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه، أما قوله رضي الله عنه: (خفت الموالى من ورائي) يستخدم له معنيان:

المعنى الأول: قوله (ورائي) بمعنى الخلف والبعد، فإذا يتعلق الظرف بالموالي، فمعنى الجملة: الموالى والأقرباء والعصبات قد عجزوا وقلوا عن إقامة أمر الشريعة والأعمال الدينية، فهنا طلب من الرب أن يرزقه من نسله بولي يقويه في الأمور الدينية ويكون وارثا له في الإرث النبوية.

المعنى الثاني: قوله (ورائي) بمعنى قدامي، إذا يتعلق الظرف بفعل (خَفَّتْ)، فالمراد من قوله: بأن قد خفوا من كان قبلهم ودرجوا، حتى ماتوا أو صاروا ضعفاء، فلم يبق منهم أحداً؛ حتى يقوي به واعتضده من لذنك، مضافا إلى اسم الجلالة وصادرا من لذنه، وإلا فقوله (هب لي وليا) كاف في كل الأمور الدينية، أو المراد أن هذا الإبداع من الله تعالى من دون أي سبب، وإلا كان زكريا عليه السلام، وامرته لا يصلحان لولادة الأولاد.

أما قوله رضي الله عنه: (يرثني ويرث) له وجهان في الإعراب، إما الجزم، فإذا يصير الفعلان جوابا للدعاء؛ إنشائية، أو الرفع: فإذا يكون الفعلان صفة لما قبلها. وفيه توجيه ابن عباس رضي الله عنه أن قوله: يرثني منصوب على الحالية، وقوله: (يرث) تصغير وارث من الفعل،

(١) تفسير الطبري، ١٨/١٤٥.

كما يقال غليم مكان غلام، أما قول علي عليه السلام والجمهور من العلماء أن مراده: وارثا من آل يعقوب عليه السلام. (١)

ونقل عن ابن كثير قوله (ورائي) بالقصر والمد وبفتح الياء، فالظرف إذا يتعلق بالمحذوف، أو صفة من (الموالي) هم الذين ورائي أو الذين سيتولون أمر بني إسرائيل من ورائي، فيعجزون عن إقامة الشريعة المطهرة وسيرعبون في الطريقة الجديدة المتضمنة هواهم والملئبة بالسيئات والبدعات، فإذا متعلق الظرف -ورائي- هو الفعل (خفت). (٢).

(ب) العاقر: العاقر في قوله عليه السلام يراد به القرطبي بأنّ العاقر وإن كان كلمة مبنية للتذكير، إلا أنه تدل على امرأة لم تصلح للولادة إما لكبر سنها، أو لعارض صحي. فالعاقر كما يطلق على الذكور فكذلك إطلاقه على النسوة التي لن تصلح للولادة بسبب كبر السن، أما المراد منه: بأن امرأتي لا تلد، حيث لم توجد فيه صلاحية الولادة. واستشهد القرطبي في هذه الظاهرة بيت لهذا عامر بن طفيل (٣) (الكامل):

"لَبِئْسَ الْفَقَىٰ إِنْ كُنْتُ أَعْوَرَ عَاقِرًا جَبَانًا فَمَا عُذْرِي لَدَىٰ كُلِّ مَحْضَرٍ" (٤)

فأشار الشاعر إن كان هو عاقرا، لم يلد الولد ففي هذا ليس له العذر. فالمعنى "امرأتي عاقر" أي عقيم التي لا تلد، والعاقر، يقال له لأنه ذو عقر على التوالد والتناسل على النسب، (٥). أما قوله (عاقرا) أي عقيما الذي لا يلد، وهذا كان الخوف والرعب على ما مضى حيث كانت زوجته لم تكن تلد قط. (٦)

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم الزجاجي، ٤ / ٣.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي، ٥ / ٣.

(٣) عامر بن طفيل هو شاعر جاهلي من قبيلة هوازن.

(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ٧٩، وينظر: ديوان عامر بن الطفيل، برواية: أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، ص: ٦٤، دار صادر - بيروت، ط / ١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، والمفضليات، ص: ٣٦٢، والأصمعيات، ص: ٢١٥، والشعر والشعراء، ١ / ٣٢٢.

(٥) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٤ / ٧٩.

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ٣ / ١٧٦ - ١٧٧.

يستخدم في المرأة كلمة عاقر وعاقرة على السواء، التي وضحت له العقر، عقر بضم القاف في الماضي والمضارع، اسم الفاعل منه عاقر، ومنه يستخدم عقارة في نفس المعنى، وإطلاق العاقر بسبب وقوع العقر على النسب، وإن كان على الفعل، يستخدم منه عقيرة على وزن فعلية، فالعقر سببه إما كبر السن أو مانع آخر، وكذا يستخدم كلمة (العاقر) على التل من الرمل لا يصلح للإنبات، كذا صدق المرأة يستخدم له العقر، عندما وطئت بشبهة، وحسب ظن البعض يطلق على بيضة الديك مصطلح: بيضة العقر، وكذا تستخدم العرب مصطلح عقر النار على وسطها وكثرتها، وكذا على مؤخرة الحوض هو المكان الذي تقف الإبل يقال بعقر الحوض، وقد كرر اللفظ مثل عسر عسر، حيث جمعه أعقار، كلمة مشتركة.^(١)

وذكر البيضاوي في تفسيره: عاقراً ظاهراً بمعنى المرأة التي لا تصلح للولادة. أما قوله (من لدنك) يدل على الرجاء من الله ﷻ فقط ولا غير حيث يرجى فضله وقدرته في كل من المستحيل. ثم يطلب - ﷻ - ولياً من صلي^(٢)، أو معناه: أن يصير له الولد من غير زوجته العاقرة الوحيدة أي ليست لها ضرة، فلذا استبعد الولادة منهما وكان على حالة الهرم والعقر، فاستخبر زكريا ﷻ أمن الممكن أن يكون له الولد في هذه الحالة؟، فأجيب حسب حالهما بأنه سيكون وهما على نفس الحالة، فانصرف الوعد بالولد إلى عينه، فزال منه الإيغال والإشكال، والله ﷻ أعلم بقدرته وجبروته ما يريد. أما قوله رضيا، بمعنى المناسب والمرضي، وكانت امرأته أخت لحمنة - أم مريم عليها السلام - اسمها إيشاع بنت قافودا، وعلى صار ولد يحيى ﷻ صار ابن خالة مريم عليها السلام على الحقيقة.^(٣)

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة الزحيلي، ٤/٧٩-٨٠.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي، ٤/٥، وينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم لسيد الطنطاوي، ط ١، دار

نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ١٩٩٧م، ٨/٤٧٩.

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة الزحيلي، ١٦/٥١-٥٣.

٢. قوله ﷺ: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ... الآية﴾^(١)

قوله ﷺ (أوحى): يُورد القرطبي بأن معناه الكتابة. فهو يشرح بأن كلمة الوحي معناها في كلام العرب؛ الكتابة. فيذكر آراء العلماء فيه منها: عند قتادة وابن منبه (أوحى) بمعنى أوحى إليهم أي: أشار إليهم، وعند الكلبي: أوماً، وأما عند مجاهد: الكتابة على الأرض، وعند عكرمة رضي الله عنه: كتب في كتاب، القصد هو: كتب في سجل، أو سجل في كتاب أو سجل على الأرض أو نقش على الحجر أو سجل على الورق أو على العظم وهلم جرا^(٢). مثل ما قال ابن منظور: الوحي بالإشارة والكتابة .. ووحى وحيا وأوحى أيضا أي كتب، يعني كلها بمعنى كتب أو سجل أو نقش، وأرى أن الوحي عام ومشترك المعنى في كل أدوات الكتابة حتى سجل على القلب والصدر وكل طريقة قصد منها الحفظ. فاتفق الإمام القرطبي بالمعنى مع قول مجاهد وعكرمة وهو الكتابة، وعلى هذا المعنى أي إطلاق الوحي على الكتابة لدى أهل اللغة والشعراء، والاستشهاد لهذا المعنى نستمتع به بقول ذي الرمة (الطويل):

"سَوَى الْأَرْبَعِ الدُّهُمِ اللَّوَاتِي كَانَتْهَا بَقِيَّةٌ وَحِيٍّ فِي بُطُونِ الصَّحَائِفِ"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (وحي في بطون الصحف)، حيث الوحي في البيت بمعنى المكتوب في الكتب، واستشهد القرطبي بقول عنتر بن شداد (البيسط):

"كُوْحِي صَحَائِفٍ مِنْ عَهْدِ كَسْرِي فَأَدَاهَا لِأَعْجَمِ طِمْطَمِي"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (كوحى الصحف)، حيث يراد به مكتوباً، ومعنى الطمطمى: هو الرجل الأعجمي الذي لا يفهم كلامه، أي ليس فصيحاً. وقد ذكر الكلمة وحي؛ بمعنى الكتابة. يقول مقاتل بن سليمان في معنى؛ أوحى: كتب كتاباً

(١) سورة مريم، الآية: ١١.

(٢) لسان العرب، ٣٧٩/١٥، بتصرف.

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ٢١٨/٦، وينظر: ديوان ذي الرمة الباهلي، ١٦٢٢/٣، ولسان العرب، ٢١٢/١٢، وتحذيب اللغة، ٢٢٧/٦، وتاج العروس، ٢١/٢٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ٨٦/١١، ينظر: أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص: ٨٣، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأبباري، ٥١٩، والزاهر في معاني كلمات الناس، ٢/٣٤٢.

بيده، أي بقلمه بنفسه، وهو الإشارة إليهم بأن يقيموا صلاة بالغداة والعشي خشوعاً، يا
يَحْيَى! حُذِ الْكِتَابَ يعني التوراة بِقُوَّةٍ يعني بجهد ومواظبة عليه.^(١)

يفسر الإمام ابن جرير الطبري معنى الكلمة؛ ألقى إليهم ذلك إشارة وإيماء، الإلقاء
بالإيماء والإيحاء في معنى واحد، حيث الإيحاء هو الإلقاء بالإيماء، وقد يكون بمعنى
الكتابة، فمنه قول الله ﷻ: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ... الآية﴾^(٢)، يوحون المراد (يلقون)
إلى هؤلاء وسوسة منهم، وقوله ﷻ: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنُ... الآية﴾^(٣)، ألقى
إلي (إيحاء وإيماء) بمجيء جبريل ﷺ به إليّ من عند الله العزيز الحكيم^(٤). قال بعض
الحكماء: يدل على هذه الظاهرة أن كل ساكت ناطق من جهة؛ حيث يدل على
سكوته دلالة، فكذا كل ما يدل على معنى من الرحمن ﷻ يطلق عليه اسم الوحي،
فالإشارة أو الإيحاء إليهم لها أنواع مختلفة، قد تكون الإشارة بالمنام أو بالكتابة أو باليد
أو بالعين وغيرها، المستعان في فهم المراد منه، يستخدم العرب هذا الفعل من نوعين:
وحي من الثلاثي المجرد أي وحي يوحى وحيًا، ومن الإفعال أوحى يُوحى إيحاءً، أما وقع
الاختلاف في المعنى فمن يستخدمه من الإيحاء فينسبون معناه إلى الإشارة باليد.^(٥)

أما قوله: (الوحي)، فهو يصدر من الموحى إلى الموحى إليه، ولذا يستخدمه بعضهم
في معنى الخط والكتابة باليد، وكذلك يطلق على الإيماء والرمز واللمح قول الوحي
والإيحاء، ففي قول قتادة: معنى قولهم أوماً أي أشار، وفي قول مجاهد: كتب زكريا ﷺ
على الأرض وأمرهم بالتسبيح والصلاة، وعندما استقر الحمل منع من الكلام، فخرج
إليهم فأمرهم بالصلاة وحيًا أي إشارة رمزاً.^(٦)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، ٦٢٢/٢.

(٢) سورة الأنعام: ١٢١.

(٣) نفس السورة: ١٩.

(٤) تفسير لابن جرير الطبري لمحمد بن جرير الطبري، ٤٠٥/٦.

(٥) المصدر نفسه، ١٥٣/١٨.

(٦) الوسيط في تفسير القرآن لواحدى النيسابوري، ٣٢١/٣، ومعاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج، ١٧٨/٣.

٣. قوله ﷺ: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ (١)

قوله ﷺ: (حنانا) يشرح القرطبي بأن (الحنان) عند الجمهور معناه: الشفقة والرحمة والمحبة، فاتفق القرطبي معهم في معنى الحنان الرحمة والتعطف. وقيل: الحنان والشفقة من عند الله ﷻ، وحنّ: في معنى ارتياح واشتياق.

فكلمة الحنان: استخدم في الرأفة والعطف، والحنان نوع من المحبة الذي يكون فطريا، وفي معظم الأحيان من طرفين، وهو بين الأم وولده، ومن أسماء الله (الحنان) كما من أسمائه (الرحيم) فاستخدام اسم الحنان على الله ﷻ على وجه الاستعارة، يتعطف على الناس ويتصدق عليهم، فنقل القرطبي عن النحاس في معنى (الحنان)، بأن يعطف الله ﷻ بالرحمة، والقول الآخر فأعطاءه من رحمة الأناس هو تخليصهم من الشرك والكفر والشور، فأصل (الحنان) يرجع إلى (الحنين)، من حنين الناقة عند فراق ولدها، ويقدم الفرق بين قولهم الحب والحنين. (٢)

أما عن ابن عباس ﷺ نجد الإنكار في عرفان معنى الحنان، حيث كلمة (الحنان) كلمة بليغة إلى حد درجة لا يعرف كنه معناه إلا الله ﷻ، أم استخدام حنانك لدى العرب في أسلوبين، بدون الياء: حنانك، وبالياء: حنانيك، فاستخدم طرفة مع الياء، حيث ينشد (الطويل):

"أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض" (٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (حنانيك)، حيث استخدم حنان مضاف إلى الضمير المخاطب مع إيراد الياء الزائدة، أما امرؤ القيس فيستخدمه بدون الياء (حنانك)؛ وعليه استشهاد الإمام القرطبي ببيت امرئ القيس، حيث ينشد (الوافر):

(١) سورة مريم، الآية: ١٣.

(٢) انظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، حواشي وتعليق عند المنعم وخليل البراهيم (ن) منشورات محمد على بيضون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ، ٧/٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ٨٧، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٤ / ١٤٧، وجمهرة أشعار العرب، ص: ٢٢، والكمال في اللغة والأدب، ٢ / ١٤٨، والدرر، ٣ / ٦٧، والكتاب، ١ / ٣٤٨، ولسان العرب، ١٣ / ١٣٠، وهم الهوامع، ١ / ١٩٠، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٢٧٣، وشرح المفصل ١ / ١١٨، والمقتضب ٣ / ٢٢٤.

"وَيَمْنَحُهَا بَنُو شَمَجَى بْنِ جَرِّمٍ مَعِيرُهُمْ حَنَانَكَ ذَا الْحَنَانِ"^(١)

فمعنى حنانك في البيت أي: رحمتك وشفقتك. ويسجل الإمام القرطبي معنى الحنان أيضا التعطف. واستشهد القرطبي بقول الحطيئة (المتقارب):^(٢)

"تَحْنَنُ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِيكُ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (تحنن)، فقوله: تحنن معناه تعطف علي، فأصل الحنان حسب اللغة مصدر، وحسب قول الإمام ابن الأنباري في تفسير الآية الكريمة: و(جعلناه) حنانا أي: لأهل عهده وزمانه. وعن عطاء بمعنى تعظيما. وقال مجاهد: معناه التعطف من الرب عليه. وفي قول ابن زيد: الحنان معناه المحبة، وفي قول ابن جبير: حنانا أي لينا. وقال جار الله الزمخشري في معنى كلمة: (حنانا)، معناه رحمة للأب والأب ولغيرهما بسبب التعطف والشفقة.

٤. قوله ﷺ: ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾^(٤)

ورد كلمة (النَّسِيُّ) لدى أهل اللغة في معنى الشيء التافه أو الشيء الذي لا قيمة له، والذي كان حقيرا، ولذا عند فقده من السهل أن ينساه بسهولة، ولا يتألم أحد عند غيابه أو فقده، فكل شيء غير مهم بين أمثاله وفي مجاله يقال بالنسي، ولذا قال د. وهبة الزحيلي في معناه: كل شيء حقير ينساه مفتقده عند الطلب ولم يجزع عليه ولم يتألم بسبب فقدانه. وهناك ذكر الإمام ابن كثير دليلا على جواز تمنى الموت عند فتنة سواء كانت الفتنة تتعلق بالنفس، أو الدين أو المال أو أهل وغيرها، لأنها كانت على يقين

(١) الجامع لأحكام القرآن، ٧٨ / ١١، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ١٩٣ / ٨، ديوان امرئ القيس، ص:

١٤٣، ولسان العرب، ١٣ / ١٣٠، ومجالس ثعلب ٢ / ٥٤٣، والمقتضب ٣ / ٢٢٤، والزاهر، ١ / ١٣٠.

(٢) والشاعر هو جرول بن أوس بن مالك العبسي المشهور بالحطيئة، ينظر: الأعلام للزركلي، ١١٨ / ٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ٧٩ / ١١، ديوان الحطيئة، ص: ٧٢، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٦ / ٦٤، وتخليص

الشواهد، ص ٢٠٦، والدرر، ٣ / ٦٤، ولسان العرب، ١١ / ٥٧٣، والعقد الفريد، ٥ / ٤٩٣ ح والمقتضب، ٣ / ٢٢٤،

وهمع الهوامع، ١ / ١٨٩.

(٤) سورة مريم، الآية: ٢٣.

بأنها ستمتحن وتبتلى بهذا الولد الذي لا ينسب إلى أب ما، ولا يكونوا حتى يصدقونها في الخبر عن الملك، على الرغم من أنها كانت عابدة فمع ذلك كانت امرأة عادية.^(١)

وما ذكره الشيخ الشعراوي معنى الكلمة: كانت مريم عليها السلام قد تمت يا ليت ماتت قبل أن تقف في هذا الموقف العنيد والعصيب، فكانت في ذلك الأوان اضطرت إلى أن تمت بالموت وبأن تكون شيئاً لا يذكره أحد.^(٢) وكانت لم تكتف بتمناها للموت، بل استمرت في الطلب وقالت: أن تكون (نسيا منسيا)، وقد ذكر الجوهري؛ نَسِيًا: بمعنى الترك. وقد روي عن كبار الصحابة رضي الله عنهم أقوالاً عديدة في أن تكونوا أشياء لا قيمة لها أو لم تلدوا أناساً، كما تمنى عمر الفاروق رضي الله عنه في تمناه أن يكون تبنة أو شيئاً تافها أكثر من ذلك التبن، وكذا تمنى بلال رضي الله عنه بأن ما ولدته أمه، أما قوله (نسيا) قرئ بكسر النون كذلك، إذا معناه الشيء الذي ينسى، كما يستخدم للشيء الناقص النقص بكسر النون، أما بفتح النون (نسيا) مصدر الفعل (نسي ينسى)، وسمي به مفعول به مبالغة في المعنى، وقد يقرأ مهموزاً دون الناقص أي (نساً) يقال: نساً اللبن إلى صب عليه الماء، أما قوله (منسيا) القراءة المعروفة هي بفتح الميم، الشيء الذي لا يبالي به أحد، وهناك قراءة أخرى بكسر الميم، وهذه القراءة لإتباع كسرة ما بعدها من السين، وفي كلا الوجهين يقع صفة لما قبله.^(٣)

يقول القرطبي بأنه حكى عن العرب: بأنهم إذا أرادوا السفر والترحال عن موضع أو منزل ما فقد كانوا يعلنون: بأن حفظوا أنساءكم، فالأنساء جمع نسي، يدل على الشيء التافه الحقيق لا قيمة له؛ حتى يغفل منه الإنسان وينساه، من استعمال كلمة (نسي) للشيء الحقيق قول الكمي رضي الله عنه (الوافر):

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٧٥/١٦.

(٢) تفسير الشعراوي = الخواطر، ٩٠٦٤/١٥ - ٩٠٦٥.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المشهور بـ"تفسير أبي السعود" لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ط ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٣٦١/٥ - ٣٦٢.

"أجعلنا جسرا لكلب قضاة ولسنا بنسي في معد ولا دخل"^(١)

محل الاستشهاد هو قوله: (بنسي)، فجاء قوله: (النسي) بمعنى الشيء الحقير.

٥. قوله ﷺ: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا﴾^(٢)

قول الله ﷻ: (سَرِيًّا) قال القرطبي في معنى (سَرِيًّا) بأنَّ السَّرِيَّ من الرجال العظيم الخصال السيد، يقال فلان على فلانٍ أي تكرم. والسَرِيُّ في الآية عند الجمهور (الجدول) الذي كان في الحقيقة قرب جذع النخلة، والنهر يسمَّى سَرِيًّا لأنَّ الماء يَسْرِي فيه، وهذا ما ذكره الجوهري في معجمه. ونرى ما ذكر بعض المفسرين عن مجاهد: السري: النهر الصغير بالسريانية، وعن البراء، حيث قال في معنى قوله السري، وهو الجدول كما توجد مثله الأنهار الصغيرة في البلاد، يعني الجدول الصغير من الأنهار^(٣).

ومن المعلوم أن كلمة (تحت) قد تدل على نفس معناها، وقد يراد بها معنى دون الشيء أو بين يدي الشيء، أنه لم يجعل (السري) تحتها وهي عليه قاعدة؛ إذ كان (السري) هو الجدول وإنما عني به: جعل دونها: بين يديها، ودليل على هذا حيث أخبرنا الله ﷻ عن دعوى فرعون المزعوم، حيث خاطب قوله ويدعي أنه له ملك مصر، ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٤)، فليس المعنى على الأصل بل بمعنى: من دوني، بين يدي، ما سجله ابن جرير الطبري في مثل هذه الحوادث، ثم حقق المعنى من آية أخرى، واختار سورة زخرف التي ذكرت فيها قصة فرعون بالتفصيل^(٥).

قال جمهور من المفسرين تحت تحقيق معنى قوله (السري): فمعناه الأول: النهر الصغير، ومعناه الثاني: بأن الله ﷻ جعل تحت أقدامها نهرا بسيطا يسيرا عذبا، وقد قيل

(١) الجامع لأحكام القرآن، ٧٣/٦، وينظر: الكشف والبيان لأبي إسحاق الثعلبي، ٦/ ٢١١، فتح القدير للشوكاني، ٣/ ٣٨٨، وأضواء البيان، ٣/ ٣٨٨، ٤/ ٣٠٦.

(٢) سورة مريم، الآية: ٢٤.

(٣) تفسير مجاهد لأبي الحجاج مجاهد المخزومي، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام، ١/ ٤٥٤-٤٥٥، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط/١، ١٩٨٩م.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٥١.

(٥) تفسير لابن جرير الطبري، ٨/ ٢٧١.

بأنه كان نحرًا قديمًا قد انقطع مائه من قبل، فأعاد الله ﷻ مائه رحمة ورأفة على مريم عليها السلام، وقد هياً لها كل ما رفع به القلق وسهل به ألم الولادة، فأحياء بهذا النهر (جذع النخلة) الذي كان يابساً من قبل، وأثمره بالتمر والثمار، وهناك قول آخر في معنى قوله ﷻ (السري): المراد منه الرجل المنفرد في خصاله والعظيم بين أقرانه، ويعني به عيسى ﷺ، فالسري جمعه سراة.^(١)

وكذا قيل: السري أي ربيع الماء. ودُكر في معنى السري: أي هو النهر. قيل: النهر السري الذي يجري بالهدوء، وإن كان نحرًا فلا بد من أن يكون جنبها تحت أقدامها، لا الكل، وإن كان جدولاً فلا اشتباه إذا.^(٢) وكذلك نرى الجوهري يشرح حسب مزاجه اللغوي الكلمة: سرى بفتح العين في الماضي وكسرهما في المضارع، أما مصدره: سروا بكسر السين، وكذا سرو يفتح العين في الماضي وضمهما في المضارع، ومصدره سراوة،^(٣) ونقل عن الحسن وقتادة: بأن الله ﷻ جعل لها أثناء ولادة عيسى ﷺ معجزة؛ لكي تزول عن أمه وحشة الولادة الأولى وخوف الناس، فمعنى قوله (تحتك) أي جعل لسعادتك وإسعادك وشرفك تحت قدميك أو بين يديك، أما السري فكما مر آنفاً غير مرة، المراد منه النهر الصغير في صورة الجداول المائية المتداولة،^(٤). استشهد القرطبي لهذا المعنى بالشعرين منهما قول (الراجز):

"سَلْمٌ تَرَى الدَّالِيَّ مِنْهُ أَرْوَرًا إِذَا يَعْبُ فِي السَّرِيِّ هَرَهْرًا"^(٥)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (السري)، حيث يراد به النهر الصغير في صورة الجدول المائي، وثانيتها قول لبيد بن ربيعة العامري (الكامل):

(١) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، ٣/٣٨٨.

(٢) تفسير لابن جرير الطبري، ١٨/١٧٥، وما بعدها.

(٣) معجم الصحاح تاج اللغة للجوهري، ٦/٢٣٧٥.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ٣/١٨١.

(٥) وفي كتاب المبرد لمحمد بن زيد يَعْبُ مكان يَعْبُ، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١/٩٤، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ١٠/١٠٠، لسان العرب، ٥/٢٦٢، وكتاب العين، ٣/٣٥١، ٧/٢٦٥، وتهديب اللغة، ٥/٣٦١، وتاج العروس، ١٤/٤٢٣، ومقاييس اللغة، ٤/٢٤، والمخصص، ١٧/٢٦، معاني القرآن للزجاج، ٣/٣٢٥.

"فَتَوَسَّطًا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدْعًا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قَلَامُهَا"^(١)

محل الاستشهاد هو قوله: (عرض السري)، معناه الجدول في صورة النهر الصغير.

٦. قوله ﷺ: ﴿نُسِقِطْ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾^(٢)

نستخرج المفرد "جنيًا" ومعناها الذي بينه الإمام القرطبي قائلًا: بأن الجنيّ هو الثمر الذي قطع من شجرة النخلة الواحدة، وقد أخذت من موضع نشأته الأصيل، أي تقطع الثمر من الشجر مباشرة، وكما جاء في لسان العرب: والجني: "ما يجنى من الشجر...، والجنى كل ما يُجنى حتى الفطن الكمأة."^(٣) فالمعنى: ما يقطع من الشجر. والجني: بمعنى الجني، كما يقال: جنيت الثمرة من شجرتها واجتنيتها عادة. والجني: الثمر الذي أخذ طريا، وقيل: الثمر الذي يبدو صلاحه، ويجنى بمثله في الحالة الصالحة. فكلمة (الجني) الفعيل بمعنى المفعول.

أما في قول الإمام الفراء، أنه يستخدم في كلتا الظاهرتين بمعنى المفعول والفاعل معاً، وما يراه الشنقيطي في معنى مفردنا: الجني: هو ما صلح وطاب لها ولصحتها لأن يقطع وصلح للأكل، أما في قول أبي عمرو بأن المراد من الثمر الذي الطازج ليس يابساً، وإن كان جف على الشجر، وكذلك بصفة القرب من تناول لأيدي الناس، وما يشرحه مثلها الشيخ الشعراوي: (رُطْبًا جَنِيًّا)، أي: الثمر الذي استوى على الشجر مترتب وصلح لأن يقتطف، وحال الشجرة وثمرها ملائماً لحال مريم ﷺ في توفيقهما بالثمر الجني، في زمن ووقت مناسب لها ولجسمها حسب ضرورتها، فإن أكل الثمر قبل بدو صلاحها أو نضجها، أو تساقطها بعد أن يجف ليس صالحاً للأكل في تلك الحالة الولادة المتصفة بها مريم ﷺ^(٤).

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ٩٤، وينظر: ديوان لبيد، ص: ٣٠٧، ولسان العرب، ٤ / ٣٤٥، وتهديب اللغة، ٩ / ١٨١، وجمهرة اللغة، ص: ٧٤٧، ٩٧٤، وتاج العروس، ١٨ / ٣٩٩، وكتاب العين، ١ / ٢٧٦، ومقاييس اللغة، ٤ / ٢٧٥، ومجمل اللغة، ٣ / ٤٧٠، وجمهرة أشعار العرب، ص: ٢٥٠، وشرح المعلقات التسع، ص: ٢٨٠.

(٢) سورة مريم، الآية: ٢٥.

(٣) ابن منظور الإفريقي، ١٤ / ١٥٥.

(٤) تفسير الشعراوي - الخواطر للشيخ محمد متولي الشعراوي، ١٥ / ٩٠٦٧.

واستشهد القرطبي لذلك على البيت التالي: (١)

"وَطَيْبُ ثَمَارٍ فِي رِيَاضٍ أَرِيضَةٍ وَأَعْصَانُ أَشْجَارٍ جَنَاهَا عَلَى قُرْبٍ" (٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (جناها)، الثمر الذي بدا صلاحه، وسهل قطفه، وما قال الإمام مقاتل بن سليمان في تفسير الكلمة؛ يريد بالجني ثمر التمر الذي يبدو صلاحه، وكانت الشجرة موجودة من قبل، لكن كانت يابسة، فأحضرت الشجرة من جديد، وكانت مراحل توريق الشجر ونضوجه ومدارج مراحل الثمر كلها كان على رأي العين، وحملت الرطب مكانها وكانت هي تنظر وتلاحظ كل هذا، ثم نضجت وبها تسلي نفسها وهي كانت تنظر، ثم أجرى الله ﷻ؛ لها نхра مناسباً، وكأنه الله ﷻ هيأ المنظر كي يسلي قلبها، وكي تؤمن بمعجزة ربها كما أنعم عليها من قبل في صورة الثمار من الجنة، وهذه الولادة كانت معجزة من ربها، فربط الله ﷻ على قلبها كي لا تعجب منه، لأنه أمر قضاة الله ﷻ في لحظات (٣).

٧. قوله ﷻ: ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴾ قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٣٧﴾ (٤)

قوله ﷻ: (فريا): الشيء العظيم. جاءت في تفسير القرطبي آراء العلماء في معنى الفري (٥): وقال أبو عبيدة: الفري الأمر النادر الوقوع والعجيب في الكنه، وكذا عند الإمام الأخفش معنى الفري أي العجيب، وعند القطرب نفس المعنى فكأن المراد منه: بأنها جاءت بأمر عجيب بديع نادر الوقوع لم يسبق به أحد، وقيل: أتيت أمراً منكراً.

(١) لم أعثر على قائل هذا البيت، ذكره المبرد تحت أشعار بعنوان "شعب بوان" لكنه لم يشر إلى قائل الأبيات.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ٩٥، وينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، ١ / ١٥٠، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص: ٣٩، وتوضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين، ت: محمد نعيم العرقسوسي، ١ / ٦٣٢، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط / ١، ١٩٩٣ م.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، ٢ / ٦٢٥.

(٤) سورة مريم، الآية: ٢٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٥ / ٢٧.

وما يشير إليه ابن فارس في معجمه حين قال: الفري معناه الإكثار بالقول وتعظيم الأمر، أما لدى الزجاج يستخدم في عظمة الأمر، وكذا يطلق على الأمور التي تصل بها صاحبها إلى درجة اليقين، وما يذكره الإمام الواحدي في تفسيره معنى {شَيْئًا فَرِيًّا}: أي أمراً عظيماً متصفاً بالإنكار، حتى لم يسبق به أحد لا صاحب العمل ولا غيره من أهل بيته، أي بديعاً منكرًا تماماً، من فري الجلد معناه قطعه، أو كأن الأمر الذي جاء به صاحبه، عبر به كل حدود العقل، حتى صار الأمر عجيباً نادراً؛ حتى رآه الشاهد أو الباصر واستغربه، ويستخدم من الثلاثي المجرد ومن الإفعال (أفري) بمعنى واحد، والمراد من الأمر الفري في هذه الآية هو الولد بدون وجود الأب، حيث يظن الناس أنه من الزنا، كما وصف الله ﷺ النسوة الصالحات: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِنَّ يَفْتَرِيْنَهُ... الآية﴾^(١)، وعن الإمام مجاهد تطلق كلمة (الفري) على العظيم^(٢). واستشهد الإمام القرطبي بقول زرار بن صععب، حيث ينشد (الراجز):

"قَدْ أَطْعَمْتَنِي دَقْلًا حَوْلِيَا مُسَوِّسًا مُدَوِّدًا حَجْرِيَا
 قد كنت تفرين به الفرياً"^(٣)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (تفرين به فرياً)، أي تعظيمه، بالفري هنا بمعنى الأمر العظيم، والأمر نادر الوقوع.

٨. قوله ﷺ: ﴿وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾^(٤)

قوله ﷺ (ملياً): أراد القرطبي منها الدهر يعني الدهر الطويل. وكذا ذكر صاحب معجم (اللغة العربية المعاصرة) المراد من "ملياً" أي (زماناً طويلاً)، مثل قولك لمن تخاطبه

(١) سورة الممتحنة: الآية: ١٢.

(٢) مجمل اللغة لابن فارس ٧١٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٣/٣٢٧، وللواحدي النيسابوري، ٣/١٨٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١١/٩٦، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ١٢/٣٧٧، لسان العرب، ٣/١٦٧، والتنبيه والإيضاح، ٢/٢٨١، وبلا نسبة في تهذيب اللغة، ١٣/١٣٤، ١٤/٢٢٣، ومقاييس اللغة، ٤/٤٩٧، ومجمل اللغة، ٤/٩٥، ومعاني القرآن للفراء، ٢/١٦٧، الصحاح تاج اللغة، ٢/٤٧١.

(٤) سورة مريم، الآية: ٤٦.

عندما ينوي السفر؛ فكر مليًا في مشروع سفرك، مدة أو زمانا واسعًا^(١). وأورد الإمام القرطبي استشهادا بقول المهلهل الضبي، حيث ينشد، (الكامل):

"فتصدعت صم الجبال لموته وبكت عليه المرملات مليا"^(٢)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (بكت...مليا)، أي الزمان الطويل، ويعني بالإملاء، الإطالة في العمر، وإذا كان في الكلام؛ فيملي المعلم دروسه على تلاميذه، فهم يسجلونه، ومنها أسماء بعض الكتب المشهورة مثل (الأمالي لأبي علي القالي). ومليا في قوله ﷺ بمعنى الدهر الطويل والحين الطويل، ويستخدم الفعل تمل تمليا: الدعاء في لقاء الحبيب، ويستخدم للدهر لفظ الملا، ويطلق على الليل والنهار كلمة الملوان، وهذا المعنى مستفاد من بيت ابن أحر، حيث ينشد (الطويل):

"أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ أَمَلٌ عَلَيْهَا بِالْبَلَى الْمَلَوَانِ"^(٣)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (أمل علي)، حيث معناه الوقت الطويل، ومنه قوله ﷺ: (وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)، أي: تملّيت حبيبا. وكذلك على معنى آخر مثل؛ إملاء الكتاب على أحد القولين، والملوان. ويشرح الزمخشري معنى قوله ﷺ (مَلِيًّا): زمان مديد، أما الملى صيرورته بسبب الهجران والترك والذهاب عنه، وكذا يستخدم ملي به أو له، حيث يطاوع له ويضطلع به^(٤).

(١) معجم اللغة المعاصرة، أحمد مختار، ١٢٥/٣، (ن) عالم الكتب، ط/ ١، ١٤٢٩هـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ٩٧، وينظر: الشعر والشعراء، ١ / ٢٨٨، إيضاح الوقف والابتداء، ١ / ٩١، والنكت والعيون، ٣ / ٣٧٤، الدر المصون، ٧ / ٦٠٦، واللباب، ١٣ / ٧٨، وفتح القدير، ٣ / ٣٩٧، ٦ / ١٥٠.

(٣) المعجم المفصل في شواهد العربية، ٨ / ٢٠٣، وشرح الأشموني، ٣ / ٨٤٩، ولابن مقبل في ديوانه، ص ٣٣٥، وإصلاح المنطق، ص: ٣٩٤، وخزانة الأدب، ٧ / ٣٠٢، ٣٠٣ / ٣٠٤، وسمط اللآلي، ص: ٥٣٣، وشرح أبيات سيبويه، ٢ / ٤٢٢، وشرح التصريح، ٢ / ٣٢٩، ٣٨٤، والكتاب، ٤ / ٢٥٩، ولسان العرب، ٨ / ١٥٠ (سبع)، ومعجم ما استعجم، ص: ٧١٩، معجم البلدان، ٣ / ١٨٥، والمقاصد النحويّة، ٤ / ٥٤٢، وبلا نسبة في أوضاع المسالك، ٤ / ٣٣٣، والخصائص، ٣ / ٢٠٢، ولسان العرب، ٤ / ٥٩١.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم الزمخشري، ٢ / ٤٢٣.

فقوله: (مليا) يقع منصوبا صفة لمفعول مطلق، فتقديره: هجرأ مليأ، ويستخدم في الزمان الطويل والمدة الطويلة أو المدة المعلومة مت الزمان كلمة (الملاوة)، ف (م ل ي) أصل يدل على كثرة الشيء، وهناك توجيه آخر في إعرابه حيث يجوز أن يجعله صفة للظرف المحذوف للزمان أو الوقت، فيصير تقديره: زمانا أو وقتا طويلا أو مديداً؛ لأن كلمة الملا يستخدم في معظم الأحيان في الأوقات والزمان.^(١)

٩. قوله ﷺ: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾^(٢)

قوله ﷺ (بُكِيًّا): جمع بك، هنا مصدر، أما قوله (سجدا) واحده ساجد، وعطف عليه بكيا، فالمصدر من بكى يستخدم على وزنين: البكاء، والبكي، وقد جاء في مختار الصحاح: بكى مفتوح العين في الماضي ومكسورها في المضارع، مصدره بكاء، ويستخدم المصدر بوجهين: إما بالمد (البكاء) أو بالقصر (البكا) والفرق بينهما أن الأول يدل على إخراج الصوت أثناء البكاء، أما القصر يدل على خروج الدموع من دون الصوت^(٣).

قال القرطبي ذكرت في هذه الآية صفات عباد الرحمن، وصفهم الله بالخشوع، والبكاء في أثناء ذلك يذكر قول الخليل: إذا كان البكاء مقتصرأ، فيصير نظير الحزن، أي لا يكون معه صوت، واستشهد به القرطبي بقول حسان بن ثابت، أو عبد الله بن رواحة، أو كعب بن مالك، حيث ينشد (الوافر):

"بكت عيني وحق لها بكاهها وما يغني البكاء ولا العويل"^(٤)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (بكاهها، والبكاء)، بكا: يدل على خروج الدموع من دون الصوت، وبكاء: يدل على إخراج الصوت أثناء البكاء، فكلمة بكى استعملت

(١) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي، ١٢٠/١٦.

(٢) سورة مريم، الآية: ٥٨.

(٣) محمد بن أبي بكر الرازي (ت) يوسف الشيخ محمد، ٣٩/١، المكتبة العصرية الدار النموذجية، ط/ ٥، ١٤٢٠ هـ.

(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١١/ ١٢٠، ينظر: ديوان امرئ القيس، ص: ٢٢، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٣/ ٦٥٧، وجمهرة اللغة ص ١٠٢٧، ولعبد الله بن رواحة في ديوانه، ص: ٩٨، ولكعب بن مالك في ديوانه، ص: ٢٥٢، ولسان العرب، ١٤/ ٨٢، ولحسان أو لكعب أو لعبد الله في شرح شواهد الشافية، ص: ٦٦، وبلا نسبة في أدب الكاتب، ص: ٣٠٤، ومجالس ثعلب، ص: ١٠٩، والمنصف، ٣/ ٤٠.

لإظهار الحُزْنِ هنا. أمر سيدنا محمد المصطفى وأحمد المجتبي وإرشاده للأمة ﷺ: حيث لا بد لهم أن يبكون أثناء تلاوة القرآن فإن لم يمكنهم البكاء فعليهم الإظهار للبكاء بالتكلف^(١).

١٠. قوله ﷺ: ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾^(٢)

قوله ﷺ (غَيًّا): أراد القرطبي (غَيًّا) في قوله ﷺ بمعنى الهلاك والضلال. وقيل: الغيُّ وادُّ في جهنم. ذكر القرطبي معناه شراً أو ضلالاً أو غيبة كما يقول ابن دريد الأزدي: الغيبة: ضدُّ الرّشدة فلان لغيبة أي لزيه^(٣). وكذلك يطلق على طريق الضلال طريق الغي، وكذا في الشخص الذي ضل الطريق والسبيل أثناء سفره: رجل غاوٍ، فكلمة (غيا) مصدر غوى إذا سلك خلاف طريق الرشد. واستشهد القرطبي بقول المرقش الأصغر، حيث ينشد (الطويل):

"فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسَ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوُ لَا يَعْدَمُ عَلَى الْغَيِّ لَانْمَا"^(٤)

فالغيُّ هنا بمعنى: الضلال، لأن العرب تسمى كل مرتضي عندهم خيراً وصواباً. والغي وكذا الغواية مصدر آخر يستخدم لنفس الفعل، والدليل على استخدامه في معنى الضلال عطف كلمة (وما غوى) على قوله ﷺ (ما ضل)، فهناك لغتين في كلمة (غوى) بفتح العين وبكسرها، أما الأولى فهي أفصح اللغتين، ويستخدم في تجاوز حدود الحق والدخول في حدود الضلال، وكذا يدل هذا الكلام على التفرق بين الحق والباطل، فميزهما الله ﷻ، وقد استبان لأهل الرشد ولطالب الحق السليم سبب قصده، فتبين من الضلالة والغواية ما جرى مثلها أو شابهها^(٥). وكذا مروى عن أبي عبيدة في معنى الغي:

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ١٤/٤.

(٢) سورة مريم، الآية: ٥٩.

(٣) جهمرة اللغة، أبو بكر ابن دُرَيْد الأزدي (ت) رمزي منير، ٩١٦/٢، دار العلم للملايين بيروت، ط/١، ١٩٨٧ م.

(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١١/ ١٢٤، المعجم المفصل في شواهد العربية، ٧/ ٣٥، ديوان المرقش الأصغر، ص: ٥٦٥، ولسان العرب، ١٥/ ١٤٠، وشرح اختيارات المفضل، ص: ١١٠٤، وبلا نسبة في كتاب العين، ٢/ ٢٣٨، ومقاييس اللغة، ٤/ ١٩٢، ٣٩٩، والمخصّص، ٦/ ١٧٠، ١٣/ ٧٦، والمفضليات، ص: ٢٤٧.

(٥) تفسير لابن جرير الطبري، ٤١٦/٥.

بأنه اسم نهر جهنم حيث جعله الله ﷻ مقراً للذين يتبعون سبيل الهوى والشهوات في هذا العالم، أما الآخرون فذهبوا إلى أن المراد بكلمة (الغي) في هذا السياق: الخسران العظيم والنقصان الجليل.^(١) فالغي: نهر في جهنم متصف ببعد قعره وبجث طعم ماءه، أما قوله ﷻ: (يلقون) ليس المراد أن يردوا فقط على النار والخسران أو النهر، بل اللفظ ينبئ عن الاجتماع مع الرؤية، والملابسة مع المشاهدة، واستشهد الإمام القرطبي ببيت أبي الأسود الدؤلي، حيث ينشد (الوافر):

"فإن يك جهم رشداً أصبه ولست بمخطيء إن كان غيا"^(٢)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (غيا)، بمعنى الضلال والنقصان الجليل، ومعنى الغي عند الزمخشري الذي سجله في كشافه المعروف، ودل عليه قراءة أبي: أي غيا، ولا رشداً، فمعنى الآية: ليس في وسعي الضرر ولا النفع، فالله ﷻ هو النافع والضرار في حق العباد، وليس في وسعي أن أضطركم تجاه الغي ولا الرشد، فالقدرة في الهدايا والإضلال لله ﷻ فقط.^(٣) الإمام البيضاوي يستشهد بقول المرقش الأصغر، حيث ينشد (الطويل):

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائماً"^(٤)

يشرح الإمام البيضاوي نفس المفرد في سورة أخرى مثل قوله ﷻ: ﴿رَبَّنَا هَوِّنْ لَنَا أَلَّذِينَ أَغْوَيْنَا... الآية﴾^(٥)، معنى الآية الكريمة: يقول الذين ثبت في حقهم الإضلال،

(١) تفسير لابن جرير الطبري، ٢١٨/١٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ١٣٠، ينظر: ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه: أبو سعيد الحسن السكري (ت ٢٩٠ هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ص: ١٥٤، ٢٩٣، دار ومكتبة الهلال - بيروت، لبنان، ط/ ٢، ١٩٩٨ م - ١٤١٨ هـ، وتاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ص: ١٦٩، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط/ ٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم الزمخشري، ٥٣٦/٤، و٦٣١.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي، ١٤/٤، ١٨٣، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٧ / ٣٥، وديوان المرقش الأصغر، ص: ٥٦٥، ولسان العرب، ١٥ / ١٤٠، وشرح اختيارات المفضل، ص: ١١٠٤، وبلا نسبة في كتاب العين، ٢ / ٢٣٨، ومقاييس اللغة، ٤ / ١٩٢، ٣٩٩، والمخصص، ٦ / ١٧٠، ١٣ / ٧٦.

(٥) سورة القصص، الآية: ٦٣.

وهم كانوا يغيون الآخرون، فغوا غيا مثل ضلالنا وغينا، وهو استئناف بالدلالة الصريحة أنهم قد اختاروا الضلال والغي باختيار أنفسهم، وأنهم لم يفعلوا بهم إلا وسوسة وتسويلاً طبعاً هذا من النفس أو الشيطان، وفي رأيه يجوز أن يكون الاسم الموصول في الآية: الَّذِينَ صفة وقوله ﷺ (أَعْوَيْنَاهُمْ) في الجملة: خبر المبتدأ مع ذلك إفادة زيادة على صفة، وهو رغم كونه فضلة، لكنه يعد من اللوازم.^(١)

أما معنى قوله (اتبعو الشهوات): قد رغبوا حسب مشية قلوبهم ورغبات أنفسهم سواء كانت من الأعمال السيئة الأخلاقية أو الأفعال السيئة الدينية مثل الزنا والسرقة وإتيان المحرمات، وعني بالغي في الآية إما الشر والفساد والضلال، لأن ضده الرشاد وهو الخير، وفي إعراب الآية كلام: وهو أنه حذف مضاف كلمة الغي، وهو (جزاء)، فإذا تقديره: سيلقون جزاء الغي.^(٢)

يفسر الشعراوي قوله ﷺ: (فبما أغويتني) الإغواء كما كان حسياً فكذا ذهنياً، فالمراد هنا الإغواء أي الإغراء بالمعاصي، أما المعنى المعروف للإغواء، الإفساد والإهلاك، أما في قوله (فبما أغويتني)، يصير معناه أن يا الله! ياغوائك قد فعلت كذا وكذا وصدور مني كذا وكذا، فهل الله ﷻ يهدي أو يغيي؟

فالجواب: إن الله ﷻ يهدي عباده وخلقهم تمكيناً ودلالة على كل حال، إلا أنه قد خلق إبليساً وجعله مختاراً، ولم يجعله مسخراً، وعندما الأمر كذلك فقد أعطاه فرصة في الإطاعة والعصيان، إلى أي جهة شاء يتجه هو، والقول في الآية الكريمة صدر من إبليس، فكأنه أظهر تمناه في تخليقه مقهوراً مسخراً.^(٣)

١١. قوله ﷻ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا... الآية﴾^(٤)

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي، ١٤/٤، و١٨٣.

(٢) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، ٣/٤٠٠-٤٠١.

(٣) تفسير الشعراوي - الخواطر للشيخ محمد متولي الشعراوي، ٧/٤٠٦٩.

(٤) سورة مريم، الآية: ٦٢.

قوله ﷺ (اللغو): بأن اللغو هو الباطل في الكلام والفحش والفضول وما لا ينتفع به. ويقول صاحب مقاييس اللغة: يستخدم (لغا) أصله (لغو)، والمصدر منه (لغوا)،^(١) واستعمال كلمة اللغو في الفضول معروف في كلام العرب. ويؤيد ذلك بيت العجاج، حيث ينشد (الراجز):^(٢)

"ورب أسراب حجاج كظم عن اللغا ورفث التكلم"^(٣)

فقسّم الشاعر برب الناس. فاللغو فيه ما اختلط الكلام وما كان غير معقوداً. قال اللغوي المشهور أبو جعفر: و(اللغو) يستخدم لدى أهل اللغة في كل قول من الأقوال لا يدل على معنى سليم، ولا يبالي به، حتى يذم مثله، وبسببه يسقط درجة القائل من بين الناس، وكأن يستخدم في الأشياء القبيحة المستخدمة أثناء الكلام، كما أتى في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ... الآية﴾^(٤)، وكذا في قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ... الآية﴾^(٥). وكذا نقل من أهل اللغة عندما يولع أحد بذكر قبيح يستخدم فيه (لغى) باسمه)، وكذا يستخدم عند البعض من أفعال أي ألغى، وكذا اليمين باللغو أو الحلف به، بأنه أنكر عن فعل ما وقد فعله، أو أقر بفعل ولم يقم بعمله، فمثل هذا الكلام إن صدر من غير عمد، فيأثم قائله.

المراد من قول الله ﷻ في الآية الكريمة: بأن المسلمين بعد دخولهم الجنة لا يسمعون ما يقلقهم أو يشوشهم، فلا يقرب إليهم الأقوال السيئة ولا الحسنه إلا ما يريد الله، وذكر بالاستثناء المنقطع تحية الملائكة، حيث يسلمونهم، وقيل - لإحدى أمهات المؤمنين -: يا أم المؤمنين، أليس هذا من لغو؟ قالت: كلا، اللغو ما يقال عند النساء للملاعبة وأثناء

(١) ابن فارس، ٢٥٥/٥.

(٢) قائل هذا البيت هو: عبد الله بن رؤية السعدي التميمي المشهور بالعجاج من الشعراء المخضرمين لدولتين الأموية والعباسي "وقيل عنه في الوفيات: لما مات رؤية قال الخليل: دفنا الشعر واللغة والفصاحة. انظر: الأعلام، ٣٤/٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١/١٢٦، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ١٢/١٦٩، ولسان العرب، ١/٤٦٦، وتحذيب اللغة، ١٢/٤١٦، وتاج العروس، ٥/٢٦٤، ومجمل اللغة، ٤/٢٨٢، وأدب الكاتب، ص: ٥٢٧.

(٤) سورة القصص، الآية: ٥٥.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

الإرضاء.^(١)، ويقال إن الفعل من نفس المصدر يستخدم في المضارع بنوعين: إما بالواو (يلغو) وتارة بالياء (يلغى)، ومن الثاني قد يستخدم المصدر (لغى) بالياء، فإذا بالأول صار من الناقص الواوي، وبالثاني من الناقص اليائي، يدل على كل كلام يقصد قائله اللغو ولا خير فيه بأي جانب من جوانبه، حتى يَأْتَمَ به، أو الكلام لا ضرورة متصلة به للسامع ولا يبالي به^(٢).

أما اللغو عند أهل اللغة كل كلام لا يعقد عليه المعاملة، لكون أنه طرح حيث لم يرقب فيه شيئاً، ويطلق على ما ليس مُعْتَدًّا به، وإن كان مَوْجُوداً بأنه لغو، واستشهد العجاج في معاني القرآن بقول المثقب العبدى (السريع):

"أو مائة تجعل أولادها لغواً وعرضُ المائة الجلمد"^(٣)

عنى الشاعر من قوله (الجلمد) نوقا وإبلا، فمن الذي يحاول المعارضة في قوتها، فلا فائدة فيها إذا؛ لأنها لم تستطع أن تجعل أولادها من عدد، ولم تصلح لذلك، أي الذي يعارضها في قوة الجلمد، يعني بذلك نوقاً، يقول: مائة لا تجعل أولادها من عددها، ربما لا فائدة منها. ويشرح أبو إسحاق الزجاج كلمة؛ (لغوا)، فالكلمة (لغوا) لها وجهان:

الوجه الأول: أنها مستخدمة من لغى بكسر الغين في الماضي وفتحها في المضارع، فيتضمن هذا الوجه معنيين: المعنى الأول: الكلام اللغو وهو الكلام لا فائدة فيه لأحد من بين المخاطب والمخاطب، والمعنى الثاني: هو الرمي والإنباذ بشيء، فإذا في الجارة المستخدمة في صلته، تصير بمعنى الباء.

والوجه الثاني: وهو قول الإمام الأخفش، (لغا) -مفتوح العين في الماضي ومضمومها في المضارع- فإذا فتح حرف الغين في المصدر بسبب كونه من الحروف

(١) تفسير الطبري، ٢٢٠/١٨، و١١٨/١٩.

(٢) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج، ٢٩٩/١.

(٣) المعجم المفصل في شواهد العربية، ٤٤١/٢، ومجمل اللغة، ٢٨٢/٤، ولسان العرب، ١٨٦/٧، ومقاييس اللغة، ٥/

٢٥٥، وبلا نسبة في جمهرة اللغة، ص: ١٣٢٠، ومقاييس اللغة، ٥٠٧/١، ولسان العرب، ١٢٩/٣

الحلقية، وهناك قراءة أخرى في قوله (لغوا) وهي بضم الغين، نقل كذا عن الإمام قتادة، وهذا غير الموافق لقراءة الجمهور من أهل اللغة والتفسير^(١).

وفي معنى اللغو قول ابن الأنباري: بأنه هو الكلام الذي يطرح ويقال استغناء عنه ولم يكن له أية فائدة ولا ضرورة تتعلق به، أما اللغو في اليمين والقسم: قال الشعبي: حيث يسبق إليه لسان القائل من دون أي قصد ولا عقد من قبل، كما يستخدم لدى العامة من الناس: كلا والله، وكذا: بلى والله، وكذلك: لا والله، فحكمه في الشريعة المطهرة أنه لا إثم فيه ولا كفارة على حاله، وفيه قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن اللغو من اليمين الذي يستخدم في حالة الزجر والتوبيخ، وهكذا المروي عن قتادة^(٢).

١٢. قوله ﷺ: ﴿هُمُ أُولَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۗ﴾^(٣)

قوله ﷺ (صليًّا): جاء في المصباح المنير: صَلَّى بالنار صَلَّى من بابِ تَعَبٍ وجد حرّها^(٤). وأراد القرطبي بالمعنى من (صليًّا)، أي: الدخول بالنار، يقال صَلَّى أو مضى الشيء مرادفان، إذا لم يبق منه شيء. قال الإمام الجوهري، قيل: صلى رجلا نارًا، إذا أدخله النار.^(٥) أما قوله: الصليّ فعول أصله صلوي، انقلبت الواو ياء، فأذغمت في الأخرى بعدها، فلذا صارت مشددة^(٦). وصليًّا - بالضم والكسر - بمعنى بأننا أعلم الناس بالذين هم أشد عتيا على الرحمن فهم الذين أولى بجهنم وصولا (صليا). معناه دخول النار وقاسى حرها.^(٧) أو المراد من الآية الكريمة هم الذين أولى بالدخول أي أولى بالصلي، وهم المنافقون والمنتزعون، فالله ﷻ أعلم بأحوالهم فيجعلهم في أسفل الدرجات

(١) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج، ٣٨٤/٤.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٣٣٠/١.

(٣) سورة مريم، الآية: ٧٠.

(٤) المصباح المنير في الشرح الكبير، أحمد بن محمد الحموي، ٣٤٦/١، المكتبة العلمية بيروت، د. ت.

(٥) الصحاح تاج اللغة، ٢٤٠٣/٦.

(٦) تفسير لابن جرير الطبري لمحمد بن جرير الطبري، ٢٢٩/١٨.

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ١٩٠/٣.

من جهنم ويشد عليهم العذاب.^(١) أو المراد منهم أصحاب الفرق الباطلة ورؤساء الشيع الضالة، حيث صاروا سببا في إضلال الآخرين، وهناك قراءة الكسائي وحمزة في قوله (صليا)، وهي بكسر الصاد، فالتمتع من الله ﷻ لهم استدراج وليس نعمة منه، وسيؤخذون في الآخرة بأشد العذاب.^(٢)

أما الإصلاء من الإفعال أي أصلى إصلاء، والتصلية من التفعيل متعدد، أما من المجرد فهو اللازم، بمعنى صلي النار إذا احترق بها، وكذا قال الله ﷻ خطاباً للإنسان: (وإن منكم إلا ورادها)، أي سيكون كل واحد منكم واصلها إذا أنكر الله وتعنت في دينه، فوقع الاختلاف في معنى الورد في قوله (واردها)، فذهب بعضهم الورد معناه: الدخول، ولن يدخلها المؤمنون وستكون بردا وسلاما عليهم، وقال بعضهم: الورد معناه المرور، كما سيكون على الصراط، وذهب بعضهم إلى أن الورد لم يلزم الدخول، وهناك جماعة من العلماء والمفسرين قد ذهبوا إلى جانب التوقف في مضمون الآية، أما بعضهم فقد حملوه على ظاهره، فمنهم من ذهب إلى الدخول والخلود، فلهم دليل من قول آخر (لا يصلها إلا الأشقى)، فالشقي الكافر الجاحد يدخلها ويخلد فيها، وذهب إلى هذا القول العلماء والمفسرون، منهم: عبيد بن عمير، وطلحة بن مصرف، ويحيى بن يعمر وغيرهم، وإن يدخلها غيره من العصاة، فلم يدخلوا صليا، أي للأبد.^(٣)

فإنه أعلم بمن يستحق عذاب النار ومن هو أولى للدخول ومن هو أولى في تضييف العذاب، ومن هو الوصول إلى دركها^(٤). فالمعنى "أولى بما صلياً" أي أحق بالدخول في النار. قدم القرطبي بيت أبي زيد،^(٥) استشهادا (المنسرح):

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم الزمخشري، ٣/٤٣٤.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي، ٤/١٨٠.

(٣) فتح القدير، ٣/٤٠٦.

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٣/٤٧٦. وتفسير الشعراوي - الخواطر للشيخ محمد متولي الشعراوي ١٥/٩١٥٤، وصفوة التفاسير: ٢/٢٠٥، ووهبة الزحيلي ١٦/١٤٢.

(٥) والشاعر هو حرملة بن المنذر بن معدي كرب من بني قحطان وكنيته أبو زيد الطائي، شاعر مخضرم، أدرك الإسلام ولم يسلم، وبقي نصرانياً حتى مات. انظر: كتاب مختصر تاريخ دمشق جمال الدين ابن منظور الإفريقي، ٤/٢٦٧.

"فقد تصليت حرّ حرّهم كما تصلّى المقرور من قرّس"^(١)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (تصليت)، فالمراد بقوله في هذا البيت هو الورد.

١٣. قوله ﷺ: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾^(٢)

كلمة (جثيًا): معناها عند القرطبي؛ الجماعات، يأتي بآراء العلماء فيه منها: جثيا جمع لقولهم: جاثٍ: فالفعل جثى يستخدم من بابين يجثو جثوًا، ويجثي جثيا، معناه: الجلوس على ركبتين، ومن الإفعال: أجتاه إجتاءً، متعد أي أجلسه، كما جاء في مختار الصحاح: "جثا على ركبته يجثي جثيًا قومٌ يجثي مثل جلس جلوسًا، وقومٌ جلوسٌ"^(٣).

وعند ابن عباس ﷺ: الجماعات. وقال مقاتل: هي الحجارة المجموعة، والتراب المجموع. فالمعنى متقاربة وهو جماعات. واستشهد القرطبي بقول الكميّ ﷺ (الطويل):
"هُم تَرَكَوا سَرَائِهِمْ جِثِيًا وَهُمْ دُونَ السَّرَاةِ مَقْرِنِينَا"^(٤)

ومعنى (جثيا) عند قتادة: على ركبهم، الاستيقار على الركب، واحده جاثٍ، بحيث لا يمكنهم القيام من الحالة التي هم فيها، لا يستطيعون القيام مما هم فيه، مثل قاعد وعود وبارك وبروك. وعن ابن زيد في قوله ﷺ: (جثيا)، أسوأ نوع للجلوس، هذا النوع من الجلوس مختص بالشخص عند جلوسه أثناء ابتلائه بالبلاء أو بالمصيبة المكروبة المنزلة عليه.^(٥) فهم الذين لا يستطيعون أن يقوم مع هذه المصائب والبلبات، وهذه الحالة اضطراري دون اختياري، عندما يقفون على شاطئ نار جهنم للحساب، قبل وصولهم إلى الثواب والعقاب، فالآية الكريمة دليل على الورد الجثو حوالي جهنم، فهناك المسلمون

(١) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ١٣٥، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٤ / ٨٤، ولسان العرب، ٦ / ١٧١، وكتاب العين، ٥ / ٧٥، ٨ / ١٥٥، ومقاييس اللغة، ٥ / ٧٠، وتحذيب اللغة، ٨ / ٣٩٩، ١٢ / ٢٣٨، والأغانى، ١٢ / ١٦٠، وطبقات فحول الشعراء، ص: ٦١١، وبلا نسبة في مجمل اللغة، ٤ / ١٥٣.

(٢) سورة مريم، الآية: ٧٢.

(٣) مختار الصحاح، زيد الدين ابن الرازي، ١ / ٥٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ١٣٦، وينظر: ديوان الكميّ، ص: ٤٥٨، ومعجم اللغة المعاصرة، ١ / ٣٤٦، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١١ / ١٣٣، وأضواء البيان، ٤ / ٤٣٢، ٣ / ٤٧٥.

(٥) تفسير الطبري، ١٨ / ٢٣٨.

والكافرون في الورد، إلا أن المسلمون سيرحلون مفارقا لهم إلى الجنة، وسيبقى الكافرون متجائنين على ركبهم في مكائهم.^(١) ثم بعد مفارقة المسلمين إياهم يحضرهم الله ﷻ على أحوال الكفرة، كي يرى المؤمنون رحمة الله ﷻ، حيث نجاهم من الكرب والمصيبة والعذاب، فالرؤية تزداد غبطة للمسلمين وسرورا، وسينال الكفار الأشقياء الذين أنكروا نعم الله ووعده، فقد ادخروا لأنفسهم الشقاوة والعذاب، فيزدادو بهذا المنظر غيظاً على أنفسهم وعلى رؤسائهم، فيجلسون على ركبهم جثيا عندما تيقنوا بسوء عاقبتهم وخصوصا من عواقب المؤمنين الحسنی، وهذه القراءة مروية عن كبار أئمة المفسرين وأهل اللغة منهم: الكسائي، وحمزة، وحفص وغيرهم.^(٢) ويشرح الإمام الشوكاني الكلمة؛ الجثي جمع مفردة جاث، منصوب على الحال للمفعول (الظلمين)، وهذا الجثو يصدر منهم بسبب أحوال جهنم المروعة والنار المتبادرة إليهم، وكذا (جثيا): يطلق على مجموعة من التراب والرمل والحجارة كلمة الجثوة، ويستشهد الشوكاني بقول الشاعر طرفة^(٣):

"تَرَى جُثُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ، عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صُمٍَّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْصَدِّ"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (جثوتين)، بمعنى التراب والرمل.

١٤. قوله ﷻ: ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا... الآية﴾^(٥)

الورد: الممرّ على الصراط، وقيل الورد: الدخول، لكن القرطبي لم يتفق مع قائله معنى الدخول، فذكر قول الحسن، قال: لا يتضمن كلمة الورد الدخول، من الممكن يرد شخص على البصرة مثلا ولم يدخلها، فالورد في الآية الكريمة، أنهم يردونها أي يعبرونها ويجازونها، فلا دخول معه، فيذكر القرطبي بأن معنى الورد الإشراف المزار على الصراط

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٣/٣٤-٣٦.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي، ٤/١٦-١٧.

(٣) فتح القدير، ٣/٤٠٥.

(٤) فتح القدير للشوكاني، ٥/١٣، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٢/٤٠٤، ديوان طرفة، ص: ٣٣، وجمهرة اللغة، ص: ١٠٣٤، وأساس البلاغة، ص: ٥٢، وبلا نسبة في جمهرة اللغة، ص: ٤١٦، ١٠٣٤، وجمهرة أشعار العرب، ص:

٣٢٨، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص: ٢٠٠، شرح المعلقات السبع، ص: ١١٠.

(٥) سورة مريم، الآية: ٧١.

فيقول: فقالت جماعة أن الورود هو الإشراف والإطلاع والقرب.^(١) كما قال ﷺ في قصة موسى ﷺ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ... الآية﴾^(٢) أي أشرف عليه لا أنه دخله واستشهد القرطبي بقول زهير، حيث ينشد (الطويل):

"فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرُقًا جَمَامُهُ
وَصَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخِيمِ"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (وردن)، فيراد بكلمة (وردن) في البيت أي أتيهنّ الماء، ولكن لم يستدل به على دخول الماء.

١٥. قوله ﷺ: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾^(٤)

قوله ﷺ (نديًّا): أراد القرطبي بكلمة نديًّا بمعنى المجلس، وذكر عن ابن عباس ﷺ: بأنه مجلس لدى أهل اللغة، فهو معنويًا النادي ومنه قولهم (دار الندوة) حيث كان المشركون في زمن الجاهلية يتشاورون بينهم في تلك الدار من أهم أمورهم،^(٥) وكذلك قولهم: ناداه، جالسه في النادي منه، واستشهد به القرطبي، (الطويل):

"أنادى به آل الوليد وجعفرًا"^(٦)

(الندى) هنا بمعنى: (مجلس القوم ومتحدثيهم) كما قال الزمخشري. وَالنَّديُّ: الْمُجَالِسُ، وأحسن نديًّا معناه أنه حسن النادي من حيث اجتماع رؤساء القوم وأعيانهم وإظهار شوكتهم بين القبائل، حتى يُظهر عليهم قواهم واعتبارهم.^(٧)

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٠٥/٥.

(٢) سورة القصص، الآية: ٢٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١١/١٣٩، ديوان زهير، ص: ١٣، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٧/٤٣٦، وجمهرة أشعار العرب، ص: ١٥٩، وشرح المعلقات التسع، ص: ١٩٠، ولسان العرب، ٣/٤٥٧، وتهديب اللغة، ٧/٦٠٨، ٨/٤٢٩، ٤/١٦٥، وتاج العروس، ٩/٢٨٩، وجمهرة اللغة ص ٤٩٥، والمخصص ١٢/٦٢.

(٤) سورة مريم، الآية: ٧٣.

(٥) فتح القدير، ٣/٤١٠.

(٦) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١/١٤٢، لم أجد قائل البيت، ولم أعثر على شطره الثاني أيضًا، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ١٢/٤٣٧، لسان العرب، ١٥/٣١٦، وتاج العروس، ٤٠/٥٤، وفتح القدير، ٣/٤١٠.

(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي، ٤/١٨.

أما قولهم النادي والندي كلهما يستخدمان في مكان الاجتماع للقوم ومجلسهم، ومنه قوله ﷺ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ... الآية﴾^(١) ومنه يستخدم الفعل ناداه، إذا دعاه كي يجلس في مجلسهم. ومعنى الآية الكريمة: كان النبي ﷺ وأصحابه ﷺ يتلون آيات من تنزيل الرب الكريم في مجالسهم ونواديهم، وتلك الآيات كلها متصفة بالترتيل، ووضوح المعنى والمراد، متلائمة بأحوال أهل مكة من المشركين والمؤمنين، متصلة بعضها في المعاني ببعضها، إما كلها محكمات واضحة المعنى والمراد أو أخرى متشابهات تابع ووضوحها في الآيات الأخرى بعدها، وتفسر على لسان نبي الله المبعوث إليهم ﷺ بفعله أو قوله، أو كانت ظاهرة الإعجاز في النظم والأسلوب والبلاغة الظاهرة، تتحدى كلهم بأن يأتوا نظيرها أو مثيلها، فلم يقدرُوا على إتيان المثل أو النظير؛ حتى ما شابهها في الحجة والبرهان، فلم يقدرُوا على معارضتها إلا عنادا وتعنتا.

ومن الواضح أن قوله ﷺ: (بينات) حال يؤكد للآيات؛ حيث آيات الله ﷺ كلها متصفة بصفة البيان والوضوح، ونظير هذا قوله ﷺ، مصدقا حيث يؤكد قوله (الحق). نجد قوله مستدلا بأن فريقهم في أحسن المقام وخيره، والمقام بضم الميم حسب قراءة الإمام ابن كثير يطلق على موضع الإقامة أي صيغة ظرف المكان، ويريدون به منازلهم ودورهم وبيوتهم ومجالسهم، أما حسب قراءة الجمهور قوله (المقام) بفتح الميم معناه مكان القيام، ويراد به منازلهم ومسكنهم، وهناك قول آخر، بأن المقام هو موضع تقام فيه الأمور العظيمة والجليلة.

وكذا قوله ﷺ (أحسن نديا) معناه أحسن موضع الاجتماع والمجلس، والاستفهام في الآية الشريفة بقوله ﷺ: (أي) استفهام تقريرى، كي يحملوا به الضعفاء من المؤمنين الصالحين الذين كانوا في أدنى هئية منهم وفي رثانة بهم وتكشف حالهم، فكان الكفار أظهروا بحالهم وقارنوا بحال المؤمنين الضعفاء ويستدلون بالأحوال كلها على حسن

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٢٩.

معاشرتهم في هذه الدنيا ويتمنون كذلك عند الله في الآخرة، ويستدل القرطبي على هذا المعنى بقول سلامة بن الجندل، حيث ينشد (البسيط):

"يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب"^(١)

فقوله في البيت المذكور: (المقامات) مفردة مقام، و(الأندية) مفردة ناد أي الندي وهو موضع اجتماع الفئة ومجلسهم، وقولهم النادي بالألف المدة وبدونها الندي يستخدمان لموضع الاجتماع والمجلس ومقام المشورة، حيث المجلس كلمة تدل على موضع القوم يجلسون فيه لأهم أمورهم، والاستشهاد على استخدام كلمة الندي للمكان والموضع، قول الشاعر الفرزدق، حيث ينشد (الطويل):

"وما قام منا قائم في ندينا فينطق إلا بالتي هي أعرف"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (ندينا)، يراد به موضع الاجتماع والمجلس.

١٦. قوله ﷺ: ﴿هُم أَحْسَنُ أَثْنَا وَرِعْيَا﴾^(٣)

في هذه الآية الكريمة مبحثين، وهما:

أولاً: قوله ﷺ: أثناً: الأثاث هو المتاع عند القرطبي يقول الأثاث متاع البيت وقيل

ما هو وجد من الفرش، واستشهد القرطبي بقول امرئ القيس (الطويل):

"وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كفنو النخلة المتعثل"^(٤)

(١) ديوان سلامة بن جندل، ص: ٩٢، وخزانة الأدب، ٢٧/٤، وسر صناعة الإعراب، ٦٢١، وشرح اختيارات المفضل، ٥٧٠/٢، ولسان العرب، ١/٢٢٠، والمقاصد النحوية، ٢/٣٢٦، وبلا نسبة في المقتضب، ٣/٨٢، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ١/٥٠٦، والمفضليات، ص: ١٢٠، وجمهرة أشعار العرب، غريب القرآن في شعر العرب، ص: ٤٠.

(٢) المرجع جمهرة أشعار العرب، ٧٠٦، وشرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الإصفهاني، ص: ٣٧٨، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، والمعجم المفصل في شعر العرب، ٥/٣٧، وخزانة الأدب، ٨/٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، والرد على النحاة، ص: ١٥٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ص: ٥٣٥، والكتاب، ٣/٣٢، والمقاصد النحوية، ٤/٣٩٠، وبلا نسبة في تذكرة النحاة، ص: ٧١، وشرح الأشموني، ٣/٥٦٤.

(٣) سورة مريم، الآية: ٧٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ١١/١٤٢، وينظر: ديوان امرئ القيس، ص: ٤٤، وجمهرة أشعار العرب، ص: ١٢٧، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص: ٦٢، شرح المعلقات السبع، ص: ٥٤، شرح القصائد العشر، ص: ٣٠.

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (أثيث)، يعني المعز أثاثا يقصد بها الثياب التي تتخذ منها ومتاعا إلى حين، كما قال ربكم ﷺ: أهلكننا القرون، يعني الأمم الماضية التي خلت كانت أحسن أمتعة البيت، وقد يطلق على الأثاث كلمة (أهرة)، ومن الثلاثي المجرد بمعنى الصيرورة أث أي صار ذا أثاث ومتاع، الأثاث أنواع المتاع من متاع البيت من الفرش، وأغراض الغرف والبيت مثل الطاولات والكراسي والسرائر والأرائك والخزانات والأكسية وغيرها، أما في قول ابن عباس ﷺ في قوله ﷺ (أثاثا): كل متاع الدنيا من البسط، والطنافس، والثياب، حتى كل الأشياء يستخدمون حتى درجة البلى، والأثاث: المال كل من الإبل والغنم، والمتاع، والعبيد والإماء وغيرهم، يقول قتادة ﷺ في قوله: (أحسن أثاثا) أي بمعنى أكثر أموالا، وذكر الحسن بعض التفصيل لكنني أختصره في كلمتين: الأثاث واللباس^(١).

أما قول الإمام الخليل بن أحمد في معنى كلمة (الأثاث)، هو المتاع منضم بعض البعض قل كان أو كثر ومفرده لديه (أث)، أما قول الفراء في مفرده بأنه يستخدم الجمع ولا مفرد له، أما المتاع كل ما يتمتع الإنسان بأنواعها المتنوعة، أما أبو زيد الأنصاري ذهب بقوله في الأثاث: بأن الأثاث هو المال أجمعه، من الإبل والغنم، والمتاع، والعبيد والإماء وغيرهم، فهناك عطفتم كلمة (المتاع) على قوله (الأثاث) من قبل عطف الخصوص على العموم، وهناك قول يفرق بين المتاع والأثاث، حيث كلمة (الأثاث) يستخدم في ما يكتسي به الإنسان من الملابس وغيرها أو يستعمله من الأغطية والأوطية، أما كلمة (المتاع) يستخدم كل أثاث يفرش في الدور سببه التزيين والجمال.

أما قوله ﷺ (إلى حين) هذه كلها طارئة وتستخدمونها إلى وقت البلى والفناء، أو مراده إلى وقت الموت، أو إلى يوم الساعة فقط، ثم عندما لم يبق للإنسان ما يستظل به من خيام وأبنية والأشياء المذكورة، فلا بد له من الأشياء يستخدمها للظل من الشجرة أو الجدار أو حتى السحاب والغمام، نبه ﷺ إلى ذلك بقوله (مما خلق ظللالا)، أي جعل

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٢١٥، والتفسير الوسيط للواحدى: ٣/١٩٣.

الأشياء من عنده ستستظلون بها. فالظلال يعم كل الأشياء يستظل به الإنسان، وهناك حالة طارئة للمسافر أثناء سفره حيث لم يجد الأشياء المذكورة ويحتاج إلى أقوى ركن يحميه من كل شر وإلى المجرى الذي يرد عنه كل الآفات والبليات، وإلى المنجا ينجوه من شدة الحر والبرد، نبه ﷺ إليه بقوله: (جعل لكم من الجبال أكنانا)، فقوله (أكنان) جمع (كن)، المواضع يستكن بها في المطر والبرد، وهي الكهوف والغيران في الجبال، قد خلقها الله ﷻ نعمة لخلقها، حيث يأوون إليه وينجون من آفات المطر وبليات البرد والحر، وبها تحتضن الناس وحتى الحيوانات.

ثم قوله ﷺ (سرايل): مفردة سربال، الثوب من الصوف أو القطن أو الكتان أو الحديد وغيرها، وفيه قول الزجاج حيث أطلق كلمة (سربال) على كل ما يلبسه الإنسان اتقاء من الحر والبرد، ثم وصفها ﷺ بأنها تتقي الإنسان من ضرر الحر وتدفع عنه شدته، وقد خص الله ﷻ ذكر الحر دون البرد، استنادا على ذكر الضد يتناول فهم ضده أو رعاية حالهم حيث كان مناطقهم أشد حرارة، فكل ما يستخدم في وقاية الحر يستعمل في وقاية عن البرد كذلك، ثم خص بنوع من السرايل الذي يستخدم أثناء البأس والحرب، فمنها الجواشن والدروع، يستخدمونها في حروبهم؛ لاتقاء من الضرب والظعن.

وقراءة الإمام حميد (تم نعمته) بتائين تدل على أن فاعل الفعل (تم) هو نعمته، أما قراءة جمهور من العلماء والمفسرين (يتم) بياء المضارعة والتاء، تدل على أن فاعله هو ذات الله ﷻ، أما قراءة ابن عباس ﷺ في قوله ﷻ (تسلمون)، -بفتحين للتاء واللام- معناه السلامة من الألم والجروح، أما قراءة الجمهور من المفسرين وأهل اللغة لقوله (تسلمون) بضم التاء وكسر اللام، معناه الدخول في الإسلام، وقد نبه أبو عبيد إلى اختيار قراءة الجمهور، وبين سبب فضيلتها، بأن أعظم نعمة أنعم الله ﷻ بها على خلقه، هو الإسلام والدين المتين. أما في مخاطبي هذه الآية خلاف: فمنهم من قال أن مخاطبيها هم أهل مكة من المشركين والكفرة، والأولى في من يخاطب بها أن نتركها على عمومها ولم نقيدها بأحد.

أما كلمة (أثاث) جمع، فهل له مفرد أم لا؟ فذهب بعضهم أن مفرده (إث)، وبعضهم إلى عدم إفراده، وبعضهم إلى إفراده من غير لفظه من الأشياء والنعم والأمتعة، فالمتاع إما أثاث البيت نفسه، أو ما يتزين به الإنسان من الملابس والفرش والأغطية، أو نوع مخصوص من الأثاث يختص بكل شخص على حدة.^(١)

المتاع كل أثاث سواء كان المستخدم في البيت أو للزينة أو في اللباس أو للبيع والتجارة، وتصنع من صوف الضأن أو وبر الإبل أو شعر المعز وغيرها، نظرة للانتفاع في ظواهر الحياة مختلفة، سواء في استخدامها في المنزل أو يباع فيحصل عليه البدل من النقود أو يشتري فيلبس أو يباهى به؛ حتى إطلاق الكلمة عام؛ قد يتمتع به بالرؤية إليه فقط، ولا يستخدم في غير ذلك، وسبب الاختيار يتضمن وجهين:

الوجه الأول: التجارة في هذه الأنواع كلها في شريعتنا المطهرة، حتى في اللحم والعظم والجلد، والمذكور هنا الانتفاع الشخصي في ظاهرة الاستهلاك لا بالتجاره.

الوجه الثاني: إن الله ﷻ بدأ بذكر بهجة النظر وامتعة الرؤية، وجمال النعمة في آية أخرى، حيث استخدم فيه قول الله ﷻ : (أثاثا ومتاعا)، حيث أنعم عليهم بأنهم يستخدمون من الوبر والصوف والشعر زينة لهم وأثاثا لبيوتهم، والتزين بهذه الأشياء ليس من محرمات الشريعة المطهرة، إلا أن هذه الزينة مقيدة بوقت محدود المترشح من قوله ﷻ (إلى حين)، حتى يأتي الموت أو تأتي الساعة فإذا كانت بداية العقاب والثواب عليها، والحساب على كل شيء.^(٢)

وفي الآية الكريمة (كم) المستخدمة هي نوع ثان أي عددية، حيث ينبه الله ﷻ وينذرهم من عقابه وعذابه، بأنه قد أهلك كثير من الأمم السالفة قبلهم، وكانوا أحسن من هؤلاء في الأمتعة والأثاث، فكانت حياتهم مليئة بكل من الأمتعة الطيبة الملائمة لتلك الأحوال، ومنه يستخدم كلمة (الأثاث) في الأشياء الكثيرة الملتفة.^(٣)

^(١) فتح القدير، ٢٢١/٣، و٤١٠، وينظر: تفسير الشعراوي - الخواطر للشيخ محمد متولي الشعراوي، ٤٦٧٨/٨.

^(٢) زهرة التفاسير لأبي زهرة، ٤٢٣٨/٨، و٤٦٧٨/٩، دار الفكر العربي القاهرة، ط/١، ٢٠٠١م.

^(٣) تفسير الطبري، ٢٤٢/١٨.

ثانياً: قوله ﷺ (رئياً): قد ذكر القرطبي المعنى الأول لكلمة (رئياً) أي منظرًا حسنًا. وكما ذكر اللغوي المعاصر أحمد مختار في معجمه قائلًا: (رئياً): كل شيء تراه العين وظاهره الحسن والبهجة من الملابس والأجسام.^(١) فالمعنى: هم أحسن أثاثًا. والمعنى الثاني ما ذكر القرطبي بأن حكى سيبويه (راء) بمعنى رأى. وكما جاء في معجم الصحاح: إن كان مع الهمزة (راء)، أو (رأى) فأصله من المنظر، المنظر الظاهر الذي تراه العين من الملابس والحال الحسن، فستراه حيث غلب عليه، وكان العرب قد أطلقوا كلمة (الرئى) على التابع من الجن، وقد ذكر القرطبي قول محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي^(٢)، للاستشهاد، حيث ينشد (الوافر):

"أهاجتك الظعائن يوم بانوا بذى الرئى الجميل من الأثاث"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (بذى الرئى)، حيث يراد به المنظر الجميل، هناك أربعة لغات في استخدام كلمة: (رئياً)، الوجه الأول: (رئياً) بالراء المهملة والهمزة ثم الياء، والوجه الثاني: (ريا) الراء المهملة ثم الياء المشددة، والوجه الثالث: (زيا) بالزاء المعجمة والياء المشددة، وهذه الأوجه الثلاثة متدوالاة الاستعمال، وهناك وجه رابع غير معروف، وهو (ريئاً)، بالراء المهملة ثم الياء المقدمة على الهمزة، وإن كان جائز حسب المادة والمعنى، أما المعنى حسب الوجه الأول (بالهمزة) هو المنظر الجميل، فأصله قولهم (رأى)، أما في الوجه الثاني والثالث - بالراء والياء المشددة أو الزاء وتشديد الياء - فحسب الوجه الثاني معناه يتضمن الشيء الذي يرتوي من النعم، حيث نعم النعيم

(١) معجم اللغة المعاصرة، ٢/١٠٤٠.

(٢) الشاعر هو: محمد بن عبد الله بن يمين الثقفي شاعر غزل، من شعراء العصر الأموي وكان كثير التثيب بزینب أخت الحجاج وأرق شعره ما قاله فيها: انظر: الأعلام لخیر الدین الزركلي، ٦/٢٢٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١/١٤٧، وفي رواية أشاقتك الظعائن، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ١/٥٦٥، جهرة اللغة، ص: ٥٤، ولسان العرب، ١٤/٢٩٦، والكمال، ص: ٧٨٦، ومعجم البلدان، ٥/٢٩٨، والأغاني، ٦/٢٠٠، ومقاييس اللغة، ١/٨، وتاج العروس، ٤/٣٠٤، والمعجم العربي لأسماء الملابس، د. رجب عبد الجواد إبراهيم، ص: ١٨٨، دار الآفاق العربية، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط/١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

واضح وجلي، أما حسب الوجه الثالث تدل على الكلمة على الحالة والهيئة، إذا أحسن زيا أو هيئتهم جميلة متناسبة.

أما الوجه الرابع -تقديم الياء على الهمزة والراء المهملة- (ريئا)، فإنه مقلوب من الوجه الأول، حسب عادة العرب، قد يقبلون راء بالألف رآ، والشاهد حسب هذه اللغة في راء قول كثير عزة، حيث ينشد (الطويل):

"وكل خليل رائي فهو قائل من أجلك هذا هامة اليوم أو غد" (١)

محل الاستشهاد هو قوله: (رائي)، حيث أصله رأني، فقلبت الهمزة إلى الألف. قال ابن عباس -رضي الله عنه- رئا معناه: الهيئة، أما عن مقاتل معنى الرئي: المنظر الحسن، وهناك خمس قراءات في قوله رضي الله عنه: رئا، الأولى: قراءة أهل المدينة الشهيرة: بغير الهمزة، وبتشديد الياء، أي (ريا)، والثانية: قراءة أهل الكوفة بالهمزة أي (ريئا)، والثالثة: قراءة طلحة، عن طريق الشيخ يعقوب، بغير الهمزة أي (ريا)، والياء فيه مخففة من دون التشديد، والرابعة: في قراءة ابن عباس -رضي الله عنه- عن طريق سفيان عن الأعمش، الكلمة هي (زيا) بالزاء المعجمة، أما القراءة الخامسة: هي عن طريق أبي إسحاق: هي (ريئا)، الياء المقدمة والهمزة المؤخرة.

أما قول النحاس في قراءة أهل المدينة المنورة بأنها حسنة وفيها تقريران:

التقرير الأول: أن كلمة (ريئا) مشتقة من رأى، وقع التخفيف في الهمزة وأبدلت بالياء، ثم أدغمت الأولى في الأخرى، وهذه رواية حسنة حيث تصير متفقة برؤوس الآيات الكريمة، لأنها كلها بغير الهمزة، والكلمة ريي معناه المنظر الجميل.

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية، ٢/ ٤١٦، وديوان كثير، ص: ٤٣٥، ولسان العرب، ١٢/ ٦٢٤، ١٤/ ٣٠٤، والكتاب، ٣/ ٤٦٧، والكمال في اللغة والأدب، ٢/ ١٨٨، ومعاني القرآن للزجاج، ٣/ ٣٤٣، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محيي الدين، ص: ٢٠٥، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط/ ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

التقرير الثاني: أنه من ارتواء، ربا أي مرتوية، حيث جلودهم كذلك، فإذا لم يجز الهمة في هذه الرواية، أما في رواية ورش، جاء و(رءيا)، أما في قراءة أهل الكوفة أصله من (رأى)، وفي قراءة ابن مصرف: (ريا) بالياء المخففة.^(١)

١٧. قوله ﷺ: ﴿وَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾^(٢)

قوله ﷺ (وِرْدًا): هناك معنيين له، المعنى الأول: يقول القرطبي بأن هذه الكلمة تدلّ على غالب الأحيان على العطش، وسببه إتيان الماء يلازم الورود عليه للعشاة ركبنا كانوا أو مشاة، وعند قتادة، سيساقون إليه عندما كانوا ظمءا، أما كلمة (ورد) بكسر الواو تدل على الجماعة التي ترد على الماء، ومن اللازم أن الورود يلازم العطش.

والمعنى الثاني: يذكره القرطبي: هو أي الورود في قوله ﷺ (ورد) معناه لسبب ورود على النار، وقد ذكر الله ﷻ الكفرة بأنهم يساقون إلى جهنم استخفافا لهم وإهانة لتكريمهم، كأنهم من الحيوانات ترد على حوض الماء، الورد في الحقيقة معناه: المسير إلى الماء الإتيان إليه، كما في قول الشاعر المنسوب إلى ذي الرمة (الوافر):

"ردي ردي ورد قطة صما كدرية أعجبها برد الماء"^(٣)

فالكفرة الأشقياء يسمى بالواردين وقد يستخدم بهم الفعل (يساقون) إهانة لهم وتخفيفا لشأنهم فكما تجمع البهائم وتساق إلى المرعى أو إلى شاطئ النهر، فكأن العصاة والمترددون من الكفرة والمشركين يساقون إلى شاطئ نار جهنم، أما المؤمنون الأتقياء فيستخدم لهم الفعل (الحشر) إكراما لهم وامتنانا لهم^(٤).

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١/١٤٣.

(٢) سورة مريم، الآية: ٨٦.

(٣) قيل: البيت منسوب إلى ذي الرمة، ولم نجد في ديوانه، ينظر: التبيان في شرح الديوان، شرح ديوان المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، ٢/٦٥، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/١، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م، ولسان العرب، ١٢/٣٤٤، وتخليص الشواهد، ص ٢٧٨، وخزانة الأدب، ٤/١٢٠، والجنى الداني، ص: ٣٢٨، والدرر، ٢/١٠٢، ٦/١٠٣، ٥٣، وشرح الأشموني، ٢/٤١٠، والمقاصد النحوية، ٤/١١٠، وجمع الهوامع، ١/١٢٤، ٢/١٥٢.

(٤) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ٣/٤٣.

أما قوله: (لا يملكون الشفاعة)، ضمير الفاعل يرجع إلى العباد، إلا من العباد الذين قد أعطاهم الله ﷻ منزلة لديه وزلفة عنده، ويأذن له أن يشفع للعصاة للمسلمين مع إيمانهم وأعمالهم الصالحة، فمن وعد الله له أو به، فلا محالة أن يأتي به، فإنه لا يخلف الميعاد والوعود والمواثيق، أما محل إعرابه (الرفع)، إذا يكون بدلاً من ضمير، أو منصوب، ومضافاً أو على الاستثناء، تقديره: إلا شفاعة، وقيل أن الضمير في (يملكون) يرجع إلى المجرمين، إذا معناه: بأنهم لا يملكون الشفاعة في حق المجرمين، إلا من وعد الله ﷻ من قبل أن يشفع لهم الشفاعة بسبب إسلامهم وإيمانهم.^(١)

فيساق المجرمون إلى نار جهنم وردا أي عطاشا، فكأنهم البائم تساق من المرعى إلى شفا الجدول أو إلى شاطئ النهر، فسيفعل الله بهم يوم القيامة ما لم يفعل معهم في هذه الدنيا، وقيل أنه منصوب على الظرفية أو على الظرفية، وكأن الله ﷻ خاطب رسوله الكريم ﷺ من قبل أن يذكر لهم ترغيباً لهم وترهيباً من أحوال يوم القيامة.^(٢)

فقوله: الورد معناه عطاشا، أما في قول الأخفش، والفراء، وابن الأعرابي معناه: سيكونوا في حالة المشي، وحسب قول الأزهري: متصفين بالعطش والمشى، أو معنى الورد، مفعول لأجله أي لاجل الورود، فكأنهم جماعة من الإبل أو البقر أو الدواب الأخرى، تساق إلى جهنم مورودا، وكانوا مربطين بعضهم بعضا، لا يملكون لأنفسهم ولا غيرهم الشفاعة ولا أي شفيع يشفع لهم، فسكونوا في أسوأ الحال مآلا، بسبب أنهم قد أنكروا أوامر الله ﷻ وأحكامه؛ رغم عقلهم السليم يرشدهم إلى الحق، وحججوا تعنتا وعنادا منه، فلذا يعامل الله معهم معاملة البهائم والدواب بوم القيامة التي لا عقول لهم، فيأذن الله يوم القيامة في شفاعة العصاة من المسلمين ولم يأذن في شفاعة المجرمين من الكفار الأشقياء والمشركين.^(٣)

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي، ٢٠/٤.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المشهور بـ"تفسير أبي السعود" لأبي السعود العمادي، ٢٨١/٥.

(٣) فتح القدير، ٤١٤/٣.

أما قوله (ورد) حال من قوله (المجرمين)، فهو اسم جامد، إلا أنه في معنى المشتق، أي واردين أو مورودين، فالحيوانات الواردة على الماء تسمى بالورد، أما أصله: ذات الورد^(١). وبهذا استدل ابن عباس رضي الله عنه: بأن الورد يستلزم الدخول. فإن الورد لا بد له من مقاربة والإشراف على شيء كما في قوله (ورد ماء مدين)، ووكذا في قوله (واردهم) في سورة يوسف، يستلزم الإشراف والمقاربة بالشيء، وقد استدل بيت زهير بن أبي سلمى، حيث ينشد في معلقته:

"فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرُقًا جَمَامُهُ
وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (وردن)، حيث معناه الإشراف مع الدخول، أما كلام العرب يدل على أن الورد يدل على المقاربة والإشراف دون الدخول، وكما الآيات الأخرى دالة على نفس المعنى حيث يذكر فيها، بأن المسلمين (لا يسمعون حسيستها) ويعدون عنها، فهذا كله يدل على عدم الدخول، أما حسب رأي الآخرين الورد يلازم الدخول، واحتجوا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شبه النبي صلى الله عليه وسلم مرض الحمى وحره، بأن الحمى في هذه الدنيا نبذة من فيح نار جهنم، فأمر رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم إبرادها بصب الماء، وقد نقل هذا الحديث عن عدد كثير من الصحابة الكبار، وذكره البخاري والمسلم في الصحيحين، عن طرق مختلفة منها سند ابن عباس رضي الله عنه، وطريق أم المؤمنين عائشة وأختها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، عن ابن عمر رضي الله عنهما، وغيرهم، وفي معنى الآية حيث يدل على الدخول في معنى كلمة الورد أدلة مختلفة منها:

الدليل الأول: الورد في جميع القرآن الكريم يستخدم بمعنى الدخول وهذا قول عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وهذا الموضع من غير خلاف على هذا المعنى، فتتضمن على أحسن التفسير للقرآن وهو، أن نفسر آيات القرآن بآياتها.

(١) التحرير والتنوير، ١٦/١٦٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١١/١٣٧، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي لسورة مريم تحت قوله (واردها).

الدليل الثاني: نفس الآية الكريمة وألفاظها وأسلوبها دليل واضح وقريئة ظاهرة في أن الورود في الآية الكريمة بمعنى الدخول، حيث وعد الله ﷻ جميع الخلق أن يردهم على النار، سواء كانوا أتقياء أو هم الأشقياء، المؤمنين والكافرين معاً، ثم سينجي الله ﷻ منهم المؤمنين، ويذر هناك الكفرة والمشركين، فقلوه ﷻ: (ونذر الظالمين)، دليل على هذا أن الورود هو الدخول وإلا فما معنى لنذر في الآية، إن لم يدخلوها فكيف إبقائهم فيها.

الدليل الثالث: الذي مروى عن جابر بن عبد الله ﷺ قول رسول الله ﷺ في قضية دخول المسلمين والكفرة معاً في نار جهنم أو المجرمين من المشركين والكفرة وحدهم، حيث وقع الخلاف بين التابعين في قضية الورود على نار جهنم، فصار بعضهم إلى أن الورود مختص بالمجرمين من المشركين والمنافقين والكفار، ومنهم سلكوا مسلك العموم في الورود عليها سواء كانوا من المسلمين أو غيرهم، فعندما وصل الأمر إلى جابر ﷺ، أورد فيه حديثاً عن النبي ﷺ، بأنه لم يبق من المؤمنين ولا من المشركين أحد إلا سيرد عليها، ولا بد من الدخول فيها، إلا أن الله ﷻ جعلها برداً وسلاماً في حق المسلمين والأتقياء. أما رأي ابن كثير ﷻ مفسراً لهذه الآية الشريفة، بأن هذا الاختلاف كان منقول من الصحابة ﷺ ومن التابعين العظام ﷺ في الروايات المختلفة، واستدل القائلون بأن الورود يلازم الدخول بقول جابر ﷺ، إلا أن قد تكلم في الرواية المذكورة ويطعن روايتها، حسب رأي ابن كثير حديث غريب ولم يخرجوه. (١)

وقد يستخدم الورود في قوم العطاش يردون على الماء، ويطلق على الجماعة من العطاش كلمة (الورد) بكسر الواو وسكون الراء، وكذا يستخدم في الطيور والحيوانات كذلك، فكأن اللفظ مشترك بينهم، ويستشهد بقول الشاعر، حيث ينشد (الوافر):

"صَبَّحَنَ مِنْ وَشْحَى قَلِيْبًا سَكًّا يَطْمُو إِذَا الْوَرْدُ عَلَيْهِ التُّكَّا" (٢)

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي، ٤٧٨/٣-٤٨٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١١/ ١٥٣، المعجم المفصل في شواهد العربية، ١١/ ٢٥٤، لسان العرب، ٢/ ٦٣٣، وتهذيب اللغة، ٥/ ١٤٩، وتاج العروس، ٧/ ٢٠٩، ٩/ ٢٩٠، وجمهرة اللغة، ص: ١٣٤، ٥٤٠، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ٣/ ٧٢٤، ٧٨٤.

محل الاستشهاد هو قوله: (الورد)، فالورد معناه: الوارد الذي يشرف على الماء.

١٨. قوله ﷺ: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾^(١)

قوله ﷺ (إِذَا): أي منكرًا عظيمًا، ويذكر القرطبي قول الجوهري فيه: الإِدُّ والأدَّة: الداهية والأمر الفظيع، وقد أورد القرطبي معنى آخر أيضا لهذه الكلمة وهو الشدة والغلبة والقوة. منه قول (الراجز):

"نَضَوْنَ عَنِّي شِدَّةً وَأَدًّا مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ صُمْلًا جَلْدًا"^(٢)

محل الاستشهاد هو قوله: (أدًا)، معناه الداهية والأمر الفظيع، ويدل على عطفه على شرة. والاستشهاد لمعنى الشيء العظيم هو أيضا قول (الراجز):

"قَدْ لَقِيَ الْأَقْرَانُ مِنِّي نُكْرًا دَاهِيَةً دَهِيَاءَ إِذَا إِمْرًا"^(٣)

محل الاستشهاد هو قوله: (إِذَا)، معناه الأمر الشنيع والفظيع، حيث قولهم ليس بسيطًا، بل كان عظيمًا، ونظيره قوله ﷺ (قولا عظيما) في الآية الأخرى، حين قالوا: الملائكة بنات الرحمن ﷺ^(٤).

أما قراءة قوله (إِذَا) فيه روايتان متفقتان في المعنى: بكسر الهمزة وبفتحةا، حيث معناهما: العجب، حسب رأي ابن خالويه، أما عند البعض معناه: المنكر أو العظيم، وكذا يطلق على شدة الأمر وصعوبته كذلك، وكذا يستخدم في الأمر الثقيل العظيم الأمر الإِدُّ^(٥). أما في قوله ﷺ (شيئا إذا) توجد صنعة الالتفات -من الغيبة إلى الخطاب-، للتسجيل على المنكرين بسبب جرائهم على الله ﷻ بقولهم هذا، وكذا للمبالغة في ذمهم نظرة إلى تجاوز حده بظنهم السيء البشع^(٦).

(١) سورة مريم، الآية: ٨٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ١٥٦، وينظر: لسان العرب، ٣ / ٧١، وتاج العروس، ٧ / ٣٨٠، وجمهرة اللغة، ص: ٥٥، والمخصص، ٢ / ٩٠، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٩ / ٣٩٠، الصحاح تاج اللغة، ٢ / ٤٤٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ١٥٦، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية لسورة الكهف في تفسير القرطبي.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، ٢ / ٦٤٠.

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٣ / ٤٤.

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٤ / ٢٠.

وفي قوله ﷺ: (إدا)، حسب الرأي الجوهري معناه: الأمر الذي يتصف بالفضاعة والداهية الكبرى التي تلحق بالقوم، وكذا يستخدم بفتح الهمزة والتاء في آخره، (أدة)، يجمع على (إدد)، بنفس المعنى، أما قراءة عبد الرحمن السلمي: (أدا) بفتح الهمزة، لكن قراءة الجمهور المتداولة مروية بكسر الهمزة، وهناك قراءة ابن عباس وأبي العالية: (آدا) بالمد، و(مادا) بالميم، الكلمة مشتقة من آده أي أثقله متعد، أصله آده، فأدغمت الهمزة في الأخرى ومدته، أما معنى قوله: (إدا) أي عظيما. وله معان أخرى، منها: العجب والشدة، فمعظهما متقاربة المراد، فكلها تشارك في غاية الثقل والشدة.^(١)

أما قوله ﷺ: (شَيْئًا إِذَا)، شَيْئًا يجوز أن يصير مفعولا به لفعله (جتتم) أو أن يصير مصدرا -مفعولا مطلقا- يقع في موضع الجيئ. والجمهور على كسر همزة قوله: (إِذَا) وهو العظيم الفطيع، وقرئ: أَدَّا بالفتح، وهو مصدر قولك: أَدَّتْ فلانًا داهيةً تُؤُدُّه أَدًّا، إذا أصابته وأهلكته، أي: شَيْئًا ذَا أَدٍّ، أو جعله نفس الأَدِّ، وهو أبلغ، وقيل: الإِدُّ بالكسر مصدر قولك: أَدَّ الأَمْرُ يَدُّ إِذَا، إذا عظم، والإِدُّ الأمر العظيم، وقد ذكر آنفا. نشأ السؤال والإشكال لماذا جعل هذه المعاملة عظيما أو جعل هذا الأمر فظيعا وإدا ومنكرا؟ فالجواب على مدارج، سبب في اتخاذ الولد، فالعرض الأول من اتخاذ الولد أن يصير قوة في الشيب، ويكون امتدادا بعد موت والديه، أما الله ﷻ منزه عن الموت ولا يحتاج أي قوة أو عزة أو امتداد من أحد؛ لأنه الصمد، فلا ضرورة له في اتخاذ الولد، وكذا اتخاذ الولد يدل على احتياج الخلق تجاه التوالد والتناسل، وكذا يدل على نظيره ومثيله؛ حيث توجد الاشتراك بين الأب والولد، فالله ﷻ هو القادر الأحد الصمد منزه عن مثيله ونظيره،^(٢) أي أتيتهم بقولكم بأن الملائكة بنات الله ﷻ أمرا منكرا عجيبا فظيعا شنيعا، بسببين: الأول العقول السليمة تنكر هذا القول، والثاني: هذا الدعوى لا يلائم ذات الله ﷻ ولا يليق به.^(٣)

(١) فتح القدير، ٤١٥/٣.

(٢) تفسير الشعراوي - الخواطر للشيخ محمد متولي الشعراوي. ٩١٩٤/١٥.

(٣) زهرة التفاسير، ٤٦٨٩/٩.

١٩. قوله ﷺ: ﴿وَتَخِرُّ الْجِبَالَ هَدًّا﴾^(١)

قوله ﷺ هَدًّا: معنى الهدُّ عند القرطبي هو: الرجل الجواد. فيذكر القرطبي آراء العلماء فيه منها: قول ابن عباس رضي الله عنهما، هدا معناه الهدم، هو السقوط بصوت شديد، وعن أحمد بن غياث في رواية شمر تستخدم ثلاث كلمات، الهد، والهدم وكذلك الهداة معناه الخسوف، وفي رواية الليث: الهد معناه الهدم في مرة واحدة كالجدار إذا يهدم بمرة، وكذا يقال هديني بتشديد الدال مضاعف معناه كسرني وجعلني في مشقة في قول الهروي، وكذا المعاني عند الجوهري للهد بمعنى الكسر والضعف والهون، ومن الانفعال الهد معناه انكسر، الهد بضم الهاء معناه الرجل الذي ضعف وكسر شبابه، غير الهد في الوعد إذا كان قويا في إيفائه، الهد مصدر فعل هدد، وقال ابن جريج في شرح الهد: أي بمعنى الانقضاء^(٢).

القراءة المتداولة المعروفة (يهد)، بكسر الدال، وقوله (قلبه) مفعول به، معناه: عندما يسلم أحد وقت البلاء والمصيبة لأوامر الله ﷻ، فيهديه الله ﷻ قلبه وأسكنه، فيصير قلبه مهتديا، أما القراءة الأخرى من هدا يهدو هدوا، (يهد) بفتح الدال، وقوله (قلبه) فاعل له، إذا معناه سيكون قلبه استراح به، إذا سلم لأوامر الله ﷻ.^(٣) هددت الجبال إذا تسقط، وذلك قيل في الكفرة والمشركين عندما ادّعون بأن الله ﷻ قد اتخذ لنفسه ولدا -العياذ بالله منه-، فبسبب قولهم السخيف، تغير أحوال الكون فاقشعرت الأرضين، وغضبت ملائكة الله، وأشعلت نار جهنم، وفزعت السماوات، وزلزلت الجبال بدعواهم السخيف الوهن.

أما قوله ﷺ (ولئن زالتا) جواب القسم وهنا سد مسد جوابين، فمن الأولى صار مزيدة لتأكيد النفي، وفي الثانية: للإبتداء، وقوله (من بعده) أي من بعد أن يمسكها الرحمن ﷻ، فمعنى الآية: أن عظمة هذا الكلام وخوفه وهوله بحيث لو تصور بصورة

(١) سورة مريم، الآية: ٩٠.

(٢) تفسير الطبري، ٢٥٩/١٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، ١٨١/٥.

موجودة محسوسة، لم يكن يمكن أن تتحمل هذه الأجرام العظام، وكادت أن تتكسر من شدتها وتفتت من هولها، أو معناه أن فظاعة هذا القول وسخافته يصير سببا لغضب الله وعقوبته منهم، لو لم يكن حلمه وغفرانه مانعا لتقوم الساعة في حين يطلبونها ويدعوها^(١). فكلمة الهد -بضم الهاء وبفتحه- يستخدم في وصف الرجل الكريم الجواد العادل، أما كلمة الهد نفسه -بكسر الهاء- يستخدم في الرجل الضعيف الجبان السخيف^(٢). ويأتي القرطبي لتأييد هذا المعنى والدلالة مستشهدا بقول عباس بن عبد المطلب -عم رسول الله ﷺ- (المنسرح):

"لَيْسُوا بِمُهْدِينَ فِي الْحُرُوبِ إِذَا تُعْقِدُ فَوْقَ الْحَرَاقِفِ النَّطْقُ"^(٣)

محل الاستشهاد هو قوله: (يهدين)، فالمراد منه: الضعيف يعني الرجال الضعفاء.

٢٠. قوله ﷺ: ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾^(٤)

قوله ﷺ (لُدًّا): اللد عند القرطبي معناه الشديد بالخصومة كما جاء في الصحاح تاج اللغة^(٥). "ورجل لُدُّ بين اللدِّ، وهو الشديد الخصومة". شرح مقاتل بن سليمان كلمة (اللد) في تفسيره المعروف، وكذلك يحكي قصة، وهو يقول: يعني جدلاء خصماء ثم أخبر نبيه - ﷺ - بأنه كان رجلا جريئا على القتل مانعا بقوته، وكان جاوز الحدود في الإفساد، حيث أفسد في الأرض، وقد سعى في الأرض بمعاصيه، وبسببه يهلك الحرث والنسل من الإنس والحيوانات، ثم يعمد إلى موضع بطائف (كديس)، ويأخذ رجلا مسلما منها، فبدا بإحراقه وبعقر دابته^(٦). يعني جدلاء خصماء بالباطل، نظيرها

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي، ٢٠/٤.

(٢) الجامع الأحكام القرآن، ١١/١٥٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١١/١٥٧، وينظر: لسان العرب، ٣/٤٣٣، وتهذيب اللغة، ٥/٣٥٥، ٦/٣٣، ١٤/٣٣٥، وتاج العروس، ٩/٣٣٦، ومجمل اللغة، ٤/٤٤٧، وتاج العروس، ٢٣/١٣٨، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٥/١٥٨، الصحاح تاج اللغة وتاج العربية، ٢/٥٥٥.

(٤) سورة مريم، الآية: ٩٧.

(٥) الصحاح للجوهري، ٦/٢٥٣٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، ١/١٧٨.

في سورة البقرة قوله ﷺ: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾^(١) معناه الذي صار خصما وجدلا بالباطل. ويستخدم منه الفعل لد أي لدد دون ألد، والمصدر منه لدادا ولدادة، وكل من هو غالب في الخصومة على خصمه، يستخدم فيه لدّ أي لدد فلان فلانا، قال أبو جعفر: قد وقع الاختلاف بين أهل التفسير والتأويل في معنى كلمة (ألد)، فذهب بعضهم أن معناه: ذو جدال، وقيل: شديد القسوة في معصية الله جدل بالباطل^(٢). كما قيل: أمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن ينذر بهذا الكلام قومه من عذابه الأليم، على الرغم من أنهم ذوو جدل شديد ولدد كثير مع أنهم على الباطل، ومن المستحيل أن يقبل كلهم الحق الذي نزل إليهم، فاللد عند المفسرين وأهل اللغة من له شدة في ظاهرة الخصومة، وما سجل أكثر من مفسر عن مجاهد، قوله (لدا) قال: لا يستقيمون في أمر ما.

وفي رواية أخرى عن ابن عباس ؓ في تفسير قوله ﷻ: (لدا)، قومك الذي يسلكون طريق الظلم ويرغبون عن طريق الحق، وكذا عن قتادة: قوما ذوي جدال بالباطل، ذوي خصومة لديدة، ونقل عن مجاهد: قوما فجارا، أما عند ابن زيد معنى قوله: (ألد) الشديد الظلوم، أما عن الحسن البصري نقل معنى آخر، وهو: قوما صما عن سماع الحق، بكما عن قوله، عميا عن رؤيته^(٣).

أما قوله (ألد) صفة مشبهة بمعنى الفاعل، ودليله على كونه صيغة الصفة أن تأنيثه يجيء على وزن (فعلاء) كما في سائر صيغ الصفة، فمؤنث كلمة (ألد) هي: (لداء)، وأما جمعه حسب قوله ﷻ: (لد)، بدليل نعت (لقوم) جمع معنوي، فقد بقي هناك إشكال: تقريره بأن معنى كلمة (ألد) شديد الخصومة كما مر غير مرة، فبإضافته إلى الخصام، يقع إضافة الشيء إلى نفسه، حيث يكون معناه بعد الإضافة: شديد الخصومة من جهة الخصومة^(٤).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٤.

(٢) تفسير الطبري، ١٨/٢٦٤.

(٣) نفس المرجع، ١٨/٢٦٤.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٣/٤٨، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٤/٢١.

فأجاب الزمخشري في رائقته (الكشاف) عن الأشكال الوارد تقريره: إضافة ألد إلى الخصام إما عن طريق المبالغة، فكأن مصدر الخصام (أي خصام شخص)، نزل بمنزلة شخص آخر متصف بالخصومة، فصار شخصين، فحسب المجاز العقلي صحت الإضافة إذا، فكان تقرير الإضافة شديد الإخصام هو خصامه، أما الخصام يدل على الحالة المخصوصة وهي حالة الخصومة، إذا تصح الإضافة حيث تتصف بحالة مخصوصة، وهناك قول آخر يقدر فيه قائله المبتدأ (هو)، ولكن هذا القول غير سليم لأن الخصام لم يكن من المناسب أن يتصف بألد ولا يصح ذلك، والقول الثالث في تأويل حيث جعل قائله قوله (الخصام) جمعاً للخصم، إذا تعين عدم كونه مصدراً، فإذا لا بد من ظهور الإضافة، والخصام إذا بمعنى المتخاصمين^(١).

أما قوله (ألد)، من اللدد الذي يدل على المبالغة في الخصومة، فالعنف والشراسة في الخصومة يطلق عليه مادة (ل د د)، حتى لا يريد أن يخضع إلى أي دليل أو حجة أو إقناع، مهما حاول خصومه أن يصير على الخصومة^(٢). أما قولهم (ألد) يجمع على (لدا)، الذي اشتد في الخصومة حتى وصل في الخصومة إلى المجادلة الباطلة، أما المراد من قوله ﷺ (لدا) هم الكفرة والمشركين من أهل مكة، أم كم عديدة بمعنى كثير، وقوله (قرن) يدل على الأمم السالفة، ومقصود هذه الآية إنذار للمشركين والكفرة، فكأن الله ﷻ ينذرهم بأنه كما هلك الله ﷻ من قبل تلك الأمم السالفة كانت في أحسن الحال وأقوى الأجسام وأكثر المتاع والأثاث، فكذا هو القادر المقتدر والقدير على إهلاكهم، لا يمنع أي مانع^(٣). وذهب مجاهد إلى مراد كلمة (لدا)، فيقول: مراده فجار، والفاجر لا بد أن يجادل في الباطل، حسب مراد رأي الضحاك من مقصود الكلمة، وقد جاء في معجم

(١) التحرير والتنوير، ٢/٢٦٧.

(٢) تفسير الشعراوي، ١٥/٩٢٠٤.

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة الزحيلي، ١٦/٧٥.

الصواب اللغوي: شديد الخصومة من الفعل "اللدة" أي خصومة أو شدّ خصومته^(١).
والاستشهاد بمعنى الشديد الخصومة هو قول أبي دهب (الطويل):

"أَبَيْتُ نَجِيًّا لِلْهُمُومِ كَأَنِّي أَخَاصِمُ أَقْوَامًا ذَوِي جَدَلٍ لُدًّا"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله: (ذوي جدل لدا)، حيث يراد به شدة الخصومة مع الإصرار على الباطل.

٢١. قوله ﷺ: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾^(٣)

قوله ﷺ (الركز): قيل عن معناه: صوتٌ، وقيل: حسٌّ قاله أبو زيد. أما حسب قول أبي عبيدة واليزيدي: الرکز الصوت الذي غير مفهوم الأصل، والاستشهاد لذلك بيت لبيد بن أبي ربيعة، حيث ينشد (الكامل):

"وَتَوَجَّسْتُ رِكَزَ الْأَنْبِيسِ فَرَأَعَهَا عَن ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَنْبِيسُ سَقَامُهَا"^(٤)

فقوله في البيت (توجَّسْتُ) أي تسمعت البقرة صوت الناس ولم ترى الناس ففزعت. وشرح مقاتل بن سليمان: المراد منه الصوت الذي يحذر وينذر بمثل عذاب الأمم السالفة كي لا يقيموا في تكذيب خاتم الرسل محمد - ﷺ -^(٥). يقول جمع من الناس في شرح العبارة من أدب السماوي: هل يسمع لهم أي صوت، بل قد أهلكوا ومضوا، حتى صارت دورهم خالية، وفرغت منازلهم منهم، وقد سافروا إلى دار الآخرة الدار التي لن يجد فيه أيا منهم إلا من صالح الأعمال التي قدموه، فكان الله ﷻ خاطب

(١) الدكتور أحمد مختار، ٦٣٧/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ١٦٢، وينظر: النكت والعيون، ٣ / ٣٩١، معجم البلدان، ٥ / ٤٢٤، الدر الفريد وبيت القصيد، ٧ / ٢٠٢، فتح القدير للشوكاني، ٣ / ٤١٧.

(٣) سورة مريم، الآية: ٩٨.

(٤) تفسير القرطبي، ١١ / ١٦٢، وينظر: ديوان لبيد، ص: ٣١١، ولسان العرب، ١ / ٦٥٥، ٤ / ٥٢٦، والتنبية والإيضاح، ١ / ١٢٥، وتاج العروس، ٣ / ٤٩٧ (غيب)، وديوان الأدب، ٣ / ٢٠٩، وكتاب العين، ٧ / ٣٤٨، وبلا نسبة في المخصّص، ٢ / ١٣٧، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٧ / ١٣٦، وجمهرة أشعار العرب، ص: ٢٥٦، شرح المعلقات التسع، ص: ٢٨٧، ومعجم ديوان الأدب، ٣ / ٢٩٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان، ٢ / ٦٤١.

نبية المجتبي ﷺ: بأن قومك مثلهم في التكذيب والتعنت والكفر، فلا منهم أن يسيروا على إثر الأمم السالفة، الطريق الواحد للنجاة هو التوبة والفرار تجاه جنابه ﷺ. ويستخدم لغياب طرف الرمح في الأرض، الرمز كذلك^(١)، واستشهد القرطبي بيت طرفة بن العبد، حيث ينشد (الطويل):

"وَصَادِقَاتَا سَمِعِ التَّوَجُّسِ لِلسُّرَى لِرِكَزِ خَفِيِّ أَوْ لِصَوْتِ مَنَدَدٍ"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله: (لرکز خفي)، فمعناه الصوت الخفي الخفيف، حيث يدل عليه معطوف صوت مندد. ومنه قول ذي الرمة (البيسيط):

"إِذَا تَوَجَّسَ رِكَزًا مُفْقِرٌ نَدِسُ بِنَبَاةِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبٌ"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله: (توجس ركزا)، أي سمع صوتا من غير أن يرى أحد، (وكم) له نوعان إما أنشائية أو خبرية، أما في هذه الآية تقع كم خبرية، في محل نصب، تقع مفعولا لقوله ﷺ (أهلكننا)، وقوله (من) هي تقع بيانا ل (كم). وقوله ﷺ: (هل تحس)، الاستفهام والطلب بأن هل يوجد منهم أحد، أو يشعر به، أو حتى يسمع لهم ولو الرمز، وكذا يطلق على الأشياء المدفونة المغيبة في الأرض من الزمن القديمة كلمة (الركاز).

أما الاستفهام بقوله (هل) استفهاما انكاريا، المراد منه نفي الوجود، حيث نفى الله ﷻ الوجود للأمم السالفة التي أهلكهم الله ﷻ بعذابه، فلم يوجد أحد منهم حتى لم يمكن صوتا خفيا منهم يدل على وجودهم، فمثل عاد، وثمود، وأصحاب الأيكة، وقوم سيدنا نوح ﷺ، وقوم سيدنا لوط ﷺ، وغيرهم فقد أهلك بعض الأمم ولم يبق لهم أي

(١) تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، ٢٦٤/١٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ١٦٢، ديوان طرفة، ص: ٢٧، ولسان العرب، ٣ / ٤٢٠، وتهديب اللغة، ١٤ / ٧٢، وتاج العروس، ٩ / ٢١٨، جمهرة اللغة، ص: ٤٧٦، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص: ١٧٧، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص: ٦٧، وشرح المعلقات العشر، ص: ٧٢، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٢ / ٣٨٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ١٦٣، وينظر: ديوان ذي الرمة، ص: ٨٩، ولسان العرب، ١ / ١٦٤، ٧٠٩، وكتاب العين، ٥ / ٣٢٠، ومقاييس اللغة، ٥ / ٣٨٥، والتنبيه والإيضاح، ١ / ٢٩، ومجمل اللغة، ٤ / ٣٧٤، وتاج العروس، ١ / ٤٤٩، وجمهرة أشعار العرب، ص: ٩٥٧، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ١ / ١٩١، وتهديب اللغة ١٠ / ٩٥.

أثر، وبعض آخر أهلك وبقي منهم أثر في الظاهر بوجود البيوت والمنازل، ولكن القدر المشترك لم يبق من أولئك أحد^(١).

فكان الله ﷻ نبيه مشركي مكة وكفرة دين الله المتين، بأنهم يكفرون ويشركون بالله ﷻ غيره، كما أشرك أهل الأمم السابقة منهم، فعذبهم الله ﷻ بأنواع من العذاب، حتى لم يبق فيهم أحد، وصاروا أساطيرا وحكاياتا وقصصا، والجميع مشترك في عدم الوجود بنوع من الحياة، وإن بقي من بعض الأمم الآثار في البيوت والمنازل للإنذار، فلم يسمع منهم أي صوت ولو كان خفيفا ضعيفا خافتا، فصاروا في صمت وسكون رهيب وعميق، وهذه من سنة الله الواحد القهار لا يتخلف في الكفرة والمشركين والظالمين الذين ظلموا أنفسهم، حيث يتمتعهم إلى حين أي وقت معلوم محدد، ثم يضطرهم إلى عذاب ويضطشهم ببطشة كبرى - العياذ بالله ﷻ - من ذلك^(٢).

(١) أضواء البيان، ٥١٩/٣.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ٧٧/٩.

المبحث الثاني

تحليل الشواهد الشعرية لتحديد القضايا الدلالية في

تفسير القرطبي في سورة طه

القضايا الدلالية في تفسير القرطبي في سورة طه:

١. قول الله ﷻ: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾^(١)

قوله ﷻ (لِتَشْقَى): بيّن القرطبي معنى الشقاء هو: التعب والعناء، يقول الجوهري في معجمه: الشقاء والشقاوة بالفتح، نقيض السعادة، والمشاقاة: المعاناة والممارسة^(٢)، والشقاوة لدى أهل اللغة تستخدم في التعب والعناء، فمعنى الآية الكريمة: ما أنزل الله ﷻ عليك هذا القرآن لتتعب نفسه، واستشهد بقول أبي الطيب المتنبي لتأييد هذا المعنى، حيث ينشد:

"ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي التَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ"^(٣)

فمعنى (الشقى) لتتعب بفرط تأسفك وعلى كفرهم على أن يأمنوا. أما جملة النافية (ما أنزلنا) مستأنفة، قد ساقها الله ﷻ لتسلية رسوله المجتبي ونبيه الصطفى ﷺ، حين كان يأسف ويتعب نفسه بسبب عدم إيمان الكفرة والمشركين من أهل مكة، وكذا الآيات الأخرى دالة على مفهوم الآية بأن لا ينبغي لك أن تتعب نفسك على إثرهم وبسبب كفرهم وشركهم، فكأن الله ﷻ يسليه وينبهه إلى مقامه النبوة والرسالة، فإن الهداية والضلالة من قبل الله، وعلى النبي المرسل إبلاغ رسالة الرب فقط، وعليه أن لا يجعل نفسه في مشقة تقربه إلى الهلاك.

(١) سورة طه، الآية: ٢.

(٢) الصحاح تاج اللغة، ٢٣٤٦/٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، ١١/١٦٨، وينظر: الأمثال السائرة من شعر المتنبي، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد، ص: ٣٣، مكتبة النهضة، بغداد، ط/ ١، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م، والوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني، ص: ٢٦٩، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط/ ٢، ١٤٢٣ هـ، وجمهرة الأمثال، ١/ ١٤٨، اللامع العزيمي شرح ديوان المتنبي، ص: ١٢٨٥.

أما اللام في قوله (لتشقى) حسب الإمام النحاس وبعض من النحاة الآخرين، لام النفي، وفي رأي الآخرين هو: لام الجحود، أما في قول ابن كيسان: هو لام الجارة، ففي مطلع السورة خاطب الله ﷻ رسوله الكريم ﷺ باسم مكون من الحروف المقطعة (طه)، فكأن قوله ﷻ (طه) مبتدأ والجملة الآتية خبرا عنه، أما في قول الآخرين أنه بمعنى العام أي (يا رجل)، وكذا لدى الآخرين أنه مشتق من (وطء) فإذا الجملة النافية تصير جملة مستأنفة، وهذا الاسم يدل على مبالغته في عباد الله ﷻ، أما قوله (تذكرة) منصوب على المفعولية، للفعل (أنزلنا)، أما في قول الزجاج أنه يقع بدلا من قوله (لتشقى) إذا معنى الآية الكريمة ما أنزل هذا القرآن إلا للتذكرة، لكن هذا القول غير راجح، لأن التذکر غير الشقاء، بل الجهة الراجحة هي جهة المفعول لأجله حسب قول أبي علي، أو الجانب الراجع أن يجعل مفعولا مطلقا، لأنه مصدر، ففي الجملة يقدر الفعل (لتذكر) تذكرة، أما قوله (تنزيلا)، منصوب على المصدرية، للفعل (أنزلنا)، وقيل أنه يقع بدلا من قوله (تذكرة)، والوجه الثالث في انتصابه هو المنصوب على مدح، والقول الرابع: انتصب بفعل (يخشى)، يقع مفعولا به له، فكأنه يخشى من التنزيل^(١). وفي معنى الشقاء للتعب والهم قول النابغة استشهدا، حيث ينشد (الطويل):

"إِلَّا مَقَالَةَ أَقْوَامٍ شَقِيَتْ بِهِمْ كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرَعًا عَلَى كَيْدِي"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله: (شقيت بهم)، أي تعبت بهم وهممت لأجلهم، أما قوله (إلا تذكرة)، نوع من استثناء مفرغ من الأحوال المحذوفة للقرآن الكريم، فكأن سبب نزول القرآن حال من أحواله هو كونه تذكرة، أما قوله (لتشقى) عامله الفعل (أنزلنا)، ونفس العامل في قوله (تذكرة) بواسطة صاحب الحال.

(١) فتح القدير، ٣/٤٢٠-٤٢١.

(٢) شرح المعلقات التسع، ص: ٩٥، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص: ٣٣، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ٢/١٧٧، دار الجيل القاهرة، ط/ ٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي، ٤/١٠٧، دار صادر، بيروت، ط/ ١، ١٤١٧ هـ، وتاريخ الأدب العربي، الدكتور شوقي ضيف، ١/٢٨٧، دار المعارف - مصر، ط/ ١، ١٩٦٠ - ١٩٩٥ م.

أنزل الله ﷻ هذه الآيات الكريمة مخاطبا نبيه المجتبي ورسوله المصطفى ﷺ بقوله ﷻ: (طه)، امتنانا ونصرة ورحمة له ولجميع المسلمين ورداً على الكفار الأشقياء والمشركين المنكرين العارضين لدين الله الحق المتين، تذكروهم الله ﷻ بأن دين الله والتوحيد لم يكن يقتضيه الأحوال فقط، بل الإسلام جُبل في فطرة الإنسان قبل ولادته، فالدعوة إلى الإسلام هي نفس الدعوة إلى دين الآباء وعلى رأسهم إلى ملة أبيهم سيدنا إبراهيم ﷺ، وغير مناف له،^(١) بل بعث النبي ﷺ إلى كل ناس ولد حتى تلك الأزمنة أو لم يلد آنذاك، بل جعله الله رحمة للعالمين.^(٢)

قد وقع الخلاف بين أهل اللغة من النحويين في سبب نصب قوله ﷻ: (تذكرة)، فالبصريون اتجهوا إلى سبب نصب قوله (تذكرة) هو البدل من قوله ﷻ: (لتشقى)، فمعناه: ما أنزل الله هذا القرآن الكريم تذكرة لهم، والكوفيون ذهبوا إلى أن وجه نصب قوله (تذكرة) الاستثناء، تقديره: ما أنزله عليك إلا تذكرة لهم، وطائفة ثالثة من بعض النحويين قد جحدوا وردوا قول قائلهم بأن وجه نصب (تذكرة) هو البدل من قوله (لتشقى)، وذهبوا إلى عدم جواز القول، حيث لا يجوز أن يكون البدل والمبدل منه من جنسين متضادين، إلا أن يمكننا أن نجعله تكرر له.

وسبب عدم جواز البدل هو وجود الحجود في قوله (لتشقى) والتحقيق في قوله (تذكرة) أو بألفاظ أخرى النفي والإثبات، ومن مفسري كلام الله ﷻ أولوا الآية بأن معناه: بأن الله قد أنزل الكلام تذكرة لا بأن تصير شقياً بسببه^(٣). نبهه الله ﷻ نبيه ﷺ إلى أن سبب إنزال القرآن رحمة لك ولجميع الناس، لا أن تجعل نفسك في التعب والجهد البالغ، بل عليك أن تهدأ نفسك، وتذكرة مصدر من التفعيل كالذكير والتذكرة^(٤).

(١) التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ١٦/١٨٤.

(٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لعبد الله بن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ١/

٢٦٠، دار الكتب العلمية - لبنان، وينظر: تفسير مقاتل، ٣/٢٠.

(٣) تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، ١٨/٢٧٠.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٣/١٩٩.

أما القول في إعراب الآية الكريمة: فذهب أهل اللغة من النحويين والمفسرين وجوه الإعراب في قوله (ما أنزلنا ... الآية)، **القول الأول**: أنه يقع خبراً لقوله (طه) عندما يؤول اللفظ بالسورة أو بالقرآن، **والقول الثاني**: ذهب الآخرون إلى أنه يقع مقسماً به وقوله (طه) قسم، **والقول الثالث**: أنه يقع منادى لما قبله أما قوله (طه) نداء، والقول الرابع: هذا الكلام هو جملة مستأنفة بإضمار المبتدأ في كل من الوجوه الاسمية أو الفعلية. أما قوله (إلا تذكرة) استثناء منقطع، وذكر بعض الوجوه الأخرى في إعرابه وسبب جوازها وعندما -من البدل أو صيرورة أن يكون مفعولاً له- بسبب عدم تعدي الفعل إلى علتين مختلفتين، أو قيل بأنه يقع مفعولاً مطلقاً بحذف الجزء الأول، أو حالاً من الكاف في قوله (عليك) أو من قوله (القرآن)، أما قوله (لمن يخشى) له معنيين:

إما أن مراده يصير كلام الله ﷻ تذكرة لمن في قلبه رافة رقة تجاه الإسلام والخوف والمحبة لله ﷻ معاً فلا بد من أن يتأثر بالإندار، أو مراده بأن الله ﷻ أعلم من يخشى منه ويحبه ويريد أن يتبعه في الأوامر والنواهي فيجعل القرآن تذكيراً لهم^(١)، قلوب بني آدم ﷻ تقع بين إصبعي الرحمن، والأمر له أن لا يبخع نفسه على آثامهم وترك التأسف في عدم إيمانهم به، والتنحي عن قول الأشرار من المشركين والكفرة الأشقياء فيه وفي دينه، فقد مهلهم الله ﷻ، ثم يقلب عليهم الأرض والسماوات وسيضطرهم إلى عذاب أليم^(٢).

٢. قوله ﷻ: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا ... الآية﴾^(٣)

في الآية الكريمة مبحثان، وهما:

أولاً: قوله ﷻ (أَخْفِيهَا): قد ذكر القرطبي لهذه الكلمة ثلاثة قراءات مع المعاني.

القراءة الأولى: قراءة أخفيها: بفتح الهمزة فالمعنى عند الفراء الذي ذكره القرطبي هو: أظهرها من خفيت الشيء أخفيه إذا أظهرته. واستشهد بقول امرئ القيس حيث ينشد (المتقارب):

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي، ٢٢/٤.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المشهور بـ"تفسير أبي السعود"، ٣/٦.

(٣) سورة طه، الآية: ١٥.

"فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِهِ وَإِنْ تَبَعْتُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدُ"^(١)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله: (لا نخفيه)، حيث أراد به لا نظهره.
والقراءة الثانية: قراءتها بضم الهمزة أي أخفيها. ليس هنا فرق بين حَفَيْتُ
الشيء وأخفيتُ يعني أظهرته والاستشهاد لذلك قول امرئ القيس (المتقارب):
"وَإِنْ تَكْتُمُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِهِ وَإِنْ تَبَعْتُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدُ"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله: (لا نخفيه)، أي أظهرنه.
القراءة الثالثة: قراءتها بضمّ النون فالمعنى ما ذكر أي أخفى والاستشهاد قول
امرئ القيس في هذه القراءة.

"خفاهن من أنفاقهن كأنما خفاهن ودق عن عشي مجلب"^(٣)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله: (ذوي جدل لدا)، معناه: أظهرهن.
ثانياً: قوله ﷺ (أكادُ): القرب من الشيء في الوقوع، فكأن كاد يقرب إلى الفعل
بوقوعه. فالمعنى أي: القرب من الشيء. وقد استعمل في نفس المعنى حيث قوله ﷺ:
﴿فَدَجَّجُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٤). وهكذا ذكر صاحب مجمل اللغة العربية في
معجمه: إن وضع كاد للمقاربة، إلا أنه يقال: بأن الإثبات في كاد نفي ونفي كاد
إثبات، حيث إن وقع بعد النفي يثبت مقاربة الفعل للوقوع، وإن يقع مجرداً عن النفي،

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ١٨٢، ١٨٣، وينظر: ديوان امرئ القيس، ص: ١٨٦، ولسان العرب، ١٤ / ٢٣٤، وتهذيب اللغة ٧ / ٥٩٥، وغريب القرآن في شعر العرب، ص: ٢٨٣، ومعاني القرآن للفراء، ٢ / ١٧٧، ومعاني القرآن للأخفش، ٢ / ٤٠٢، ونقد الشعر، ص: ٥٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ١٨٢، البيت كما مر أنفا لامرئ القيس، وورد في ديوانه بقوله (فإن تدفون الداء) مكان (فإن تكتموا)، وإن نقله بعض من اللغويين بهذه الصيغة، ينظر: معاني القرآن للأخفش، ٢ / ٤٠٢، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ٣ / ١٨٦٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ١٨٣، وينظر: ديوان امرئ القيس، ص: ٥١، ولسان العرب، ١٠ / ٣٥٨، ومقاييس اللغة، ٢ / ٢٠٢، وكتاب العين، ٤ / ٣١٤، وتهذيب اللغة، ٧ / ٥٩٦، وتاج العروس، ٢ / ١٧٠، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ١ / ٤٥٢، وجمهرة أشعار العرب، ص: ١٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٧١.

فينفي مقارنة وقوع الشيء^(١). وكما بيّن القرطبي المعنى الثاني: لكاد، وهو يأتي: كاد في بعض الأحيان بمعنى أراد وجاء بالاستشهاد لذلك (الكامل):

"كَادَتْ وَكَدَتْ وَتَلَّكَ خَيْرُ إِرَادَةٍ لَوْ عَادَ مِنْ هُوِ الصَّبَابَةِ مَا مَضَى"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله: (كادت وكدت)، فمعنى كادت أي أرادت، وقصدت أو تنوي ذلك.

٣. قوله ﷺ: ﴿وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي ... الآية﴾^(٣)

فقوله ﷺ (أهش): بيّن القرطبي معنى (أهش) أي: إخباط ورق الشجر لكي تسقط على الغنم، حيث تضرب أغصانها بالعصا أو بمثله، حتى تساقط الورق بالضرب، وذلك لسهولة التناول للغنم، كما قال الجوهري فيه: هشتتُ الورقَ أهشُهُ هَشًا: حَبَطْتُهُ.^(٤) منه قول (الراجز):

"أَهْشُ بِالْعَصَا عَلَى أَغْنَامِي مِنْ نَاعِمِ الْأَرَاكِ وَالْبِشَامِ"^(٥)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله: (أهش بالعصا)، المعنى أخبط ورق الشجرة، بالعصا على غنمي حتى تأكله. أما الفعل الهش، مفتوح العين في الماضي ومضمومه في المضارع، ويستخدم في عمل المعروف فعل الهش كذلك، ولذا يستخدم في الاشتهاء والفرح، وكذلك بالألف (هاش) يستخدم في نفس المعنى، واستشهد قول الراعي، حيث ينشد:

"فَكَبَّرَ لِلرُّؤْيَا وَهَشَ فُوَادُهُ وَبَشَرَ نَفْسًا كَانَ قَبْلُ يَلُومُهَا"^(٦)

(١) ابن فارس: ٧٧٣/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ١٨٤، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٤ / ١٣٢، ولسان العرب ٣ / ٣٨٢، ٣٨٥، وتاج العروس ٩ / ١٢٠، ومعاني القرآن للأخفش، ٢ / ٤٠٣.

(٣) سورة طه، الآية: ١٨.

(٤) الصحاح للجوهري، ٣ / ١٠٢٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ١٨٤، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في سورة بني إسرائيل في أضواء البيان.

(٦) نفس المصدر، ١١ / ١٨٥، وقد مر تحقيقه في القضايا الدلالية في سورة بني إسرائيل في أضواء البيان.

فمعنى قوله: (هش الفؤاد) في هذا البيت معناه الطرب، والكلمة تدل على الرخاوة والسهولة في أصل مادة وضعه، وكذا يستخدم (أهس) بالسین المهملة كما يستخدم مع الشين المعجمة، اللغتان بمعنى واحد، وعند الآخرين كلتا المادتين تدلان على معان مختلفة، بالشين المعجمة تدل على إخباط الشجر، أما بالسین المهملة تدل المادة على زجر الدواب، حسب رأي الزمخشري والماوردي، أما في قول عكرمة: رواية في استخدام (أهس) بالسین المهملة دون الشين المعجمة، فالهس يستخدم في زجر الدواب من الغنم، فمعناه أنحى على غنمي بالزجر^(١). وهذا يسمى الإبدال اللغوي في فقه اللغة، وتعريفه أن يوضع حرف موضع حرف آخر في اللفظ، مع اتفاقهما معنويًا، حيث يكون معنهما واحدة أو مقارنة الجنس، مثل: مدح ومدّه. وهناك تعريف آخر لغير المتوسعين في تعريف الإبدال، وهو أن يبدل الحرف مكان الحرف الآخر، مع تقاربهما في المخرج، واتحاد الكلمتين في المعنى، وفي المكان، أي: البيئة المستخدم فيها، وألا يتصرف أحدهما تصرفاً كاملاً، وهذا مذهب ابن جني، مثل: جذا وجثا، فمعنى الكلمتين واحد، ومخرج الذال والثاء واحد، إلا أن أحد الحرفين مبدل عن الآخر، ولذا إحدى الكلمتين هي الأصل، ومثل: جدث وجدف للقبر.^(٢)

وفي تفسير الآية قول قتادة رضي الله عنه: بأن كليم الله موسى رضي الله عنه، كان يهش بعصاه المعطى من قبل نبي الله شعيب رضي الله عنه، على غنمه من ورق الشجر، حتى تشبع، فكأنه آلة مستخدم في إسقاط الورق على الغنم. وعن عكرمة: العرب يقولون: أضرب أي أهش بها الشجر، لكي تتساقط أوراقها على الغنم^(٣).

أما في لسان العرب في معنى قوله (الهش)، كلمة تستخدم في انتشار أوراق الشجرة بالعصا أو في انتشاره، إرادة أن تسقط على الغنم، وفيه قول الفراء: الهش هو الضرب بالعصا شجرة يابسة؛ كي تتساقط ورقها، أثناء رعي الغنم، وقد ذكروا أهل اللغة نوعان

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١/١٧٨.

(٢) فقه اللغة مفهومه وموضوعه وقضايها، ص: ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٣) تفسير الطبري، ١٨/٢٩٣.

من الأشجار التي توجد في كل الأماكن اليابسة والخضراء تعتريهما الدواب والمواشي، وتأكل من ورقها للينها، وحتى بعد يبسها تحب ورقها، وهما: البشام والأراك.

وقوله ﷺ: وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَأَخْبَطُ الْوَرَقَ بِهَا عَلَى رُؤُوسِ أَغْنَامِي وَأَرْتَبُ لَهَا الْعُشْبَ وَالْكَلَا وَالْمَاءَ، وَقَرِئَ أَهْشُ -بِكْسَرِ الْهَاءِ- وَكَلْنَا الْقِرَاءَتَيْنِ مُتَّفَقَتَا الْمَعْنَى، حَيْثُ تَدْلَانِ عَلَى هَشِ الْخَبْزِ، عِنْدَمَا يَنْكَسِرُ لِهَشَاشَتِهِ، وَقَدْ قَرِئَ (الهِسُّ) بِالسِّينِ الْمَهْمَلَةِ إِذَا يَكُونُ مَعْنَاهُ الزَّجْرُ لِلْغَنَمِ، وَإِسْقَاطُ الْوَرَقِ عَلَى الْغَنَمِ، أَمَا فَعَلَ (الهِشُّ) مُتَعَدِّ بِوَسْطَةِ (عَلَى) الْجَارَةِ، فَإِذَا مَعْنَاهُ زَجَرَ الشَّاهِ وَالْغَنَمِ مَقْبَلًا عَلَيْهَا.^(١)

وقوله موسى كلیم الله ﷺ (أهش بها) أي هش بالعصا يهش هشاً - إذا كان من إزالة الهمزة - إذا خبط بها الشجر ليسقط منه الورق. وقرأ الإمام النخعي: قوله (أهس) بالسین المهمله، وفي كلتي اللغتين (بالشین أو بالسین) تستخدم في معنى متقارب واحد^(٢). أما قوله (الهش) يدل على معنى ضرب الشجرة بالعصا كي تتساقط من الأوراق، فالفعل متعد إلى الشجرة، وذلك هو سبب ضم المضارع، ثم وقع الحذف بالكثرة في مفعوله، ثم عدي بواسطة حرف الجارة (على) إلى ما يقع لأجله الضرب والهش ليثبت التضمين. أو قد استعملت الجارة (على) بمعنى الاستعلاء المجازي، فإذا تكون معنى الآية: أضرب بعصايا الشجر لكي تسقط منها الورق على الغنم.^(٣)

٤. قوله ﷺ: ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى﴾^(٤)

أراد القرطبي معناه: القوة. أزرى^(٥) به بمعنى ظهري. والأزر: الظهر وأزره قواه منه قوله: ﴿فَأَازَرَهُ فَاسْتَعْلَظَ... الآية﴾^(٦) وهذا المعنى كما جاء في معجم مقاييس اللغة.

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المشهور بـ"تفسير أبي السعود"، ١٠/٦.

(٢) فتح القدير، ٤٢٧/٣.

(٣) التحرير والتنوير، ٢٠٦/١٦.

(٤) سورة طه، الآية: ٣١.

(٥) لاحظ في لسان العرب: مادة: هش.

(٦) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

هو القوة والشدة، والاستشهاد هو قول أبو طالب: تأزر النَّبْتُ: إذا قوى واشتدَّ. (١) أتى القرطبي بقول أبي طالب، استشهادا:

"أَلَيْسَ أَبُوْنَا هَاشِمٌ شَدَّ أَرْزُهُ وَأَوْصَى بَيْنَهُ بِالطَّعَانِ وَبِالضَّرْبِ" (٢)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله: (شد أزره)، أي زاد قوته، أما في معنى قول (الأزر) أنه يستخدم للعون، إذا يكون معنى الآية: أطلب عوننا حيث أستقيم به أمري، سجل ﷺ ذكر موسى ﷺ وخبره، أنه قد طلب من ربه ﷻ أن يقويه بأخيه هارون ﷺ، نقل عن ابن عباس ﷺ، قوله في معنى الآية القوة والإعانة. وكذا بمعنى متقارب نقل عن ابن زيد: الشداد في الأمر والقوة به حتى استعان منه في أموره (٣).

أما مروى في مصحف عن عبد الله ابن مسعود ﷺ: القوة والإعانة هو أخوه هارون ﷺ. وفي رواية أبي بن كعب ﷺ: المراد في مشاركته إياه في أموره وطلبه من الله في هذه الظاهرة، أي يكون شريكا لموسى حتى يقسم معه عمله، ويقوم به مثل ما يقوم به أي نبي ﷺ. ومن الجواز أن يجعل قوله (أخي) مبتدأ مرفوع، وما بعده جملة إنشائية خبر المبتدأ، إذا يوقف على قوله (هارون) (٤).

أما قوله ﷺ: (اشدد) وقوله (أشركه) يستخدمان بصيغة الأمر، وقد قرأ ابن عامر اللفظين بصيغة الخبر، حيث صارا واقعا في جواب الأمر إذا، وعلى كل حال الأمر هنا بمعنى الدعاء، فدعاء موسى كليم الله ﷻ ربه أن يشارك أخاه معه في أمور التشريعية، كي يتعاون بينهما على استلام الأحكام والنواهي، أما قوله: (الأزر)، قد يستخدم في

(١) أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، ١/١٠٢١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١/١٩٣، وينظر: سيرة ابن إسحاق = كتاب السير والمغازي، محمد بن إسحاق بن يسار المطلي بالولاء، المدني، ص: ١٥٧، دار الفكر - بيروت، ط/ ١، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م، السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا، ١/٣٥٣، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/ ٢، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م، البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ٣/١٠٩، دار إحياء التراث العربي، ط/ ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٣) تفسير الطبري، ١٨/٣٠١.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٣/٦٢.

جعل الشخص وزيرا ونائبا في أمور الدولة، وهنا طلب كي يجعله وزيرا لعلاقة عاطفية بينهما حب العقد الأخوة^(١).

أما هناك قراءة أخرى في (أشدد) و(أشركه)، حيث جعل همزة كلا اللفظين قطعاً، وجعل صيغتين للمتكلم الواحد (أنا)، فكأن يخبر بهما سيدنا موسى ﷺ، بأنه (أنا) أشدد به، و(أنا) أشركه في أموري، وهذه القراءة نسبت إلى عدة من المفسرين والقراء. وفيه وقول الإمام النحاس، حيث جعل الفعلين مجزومين، حيث يقع جواباً لقوله: (اجعل) الأمر، أما قوله (أخي) حسب قراءة أبي عمر وابن كثير بفتح الياء، وسبب الدعاء هو الذكر والتسبيح لله ﷻ بكثرة، أما المراد من قوله (نسبح) الذكر باللسان، وغايتها الصلاة، أما قوله (كثيراً) منصوب إما يقع نعناً للمصدر المحذوف، أو للظرف المحذوف زماناً، أو قوله (بصيراً) صيغة الصفة، ويستخدم له المبصر كذلك، يستخدم في الشخص الذي يعلم خفيات الأمور، فكأن موسى ﷺ يبالغ في الدعاء، ويتذكر نعم الله التي أنعم بها في صغره، فيطلب منه أن يراعي أحواله في الكبر، وخصوصاً عند مواجهة عدوه فرعون^(٢).

أما قوله (أشدد) حسب القراءة المعروفة لدى جمهور النحاة والمفسرين على صيغة الطلب -الأمر-، فالفعلان (أشدد) والفعل (أشركه) بيان للفعل السابق (اجعل)، حيث طلب من الله أن يجعل له أخاه عوناً في أعماله الشرعية وفي تبليغ الرسالة، وطلب الإذن في جعله شريكاً في أمر الرسالة، وهناك قراءة أخرى في قوله (أشدد) بصيغة التكلم، عند ابن عامر، بفتح همزة التكلم من الثلاثي المجرد، أما في الفعل الثاني (أشركه) بضم الهمزة الثلاثي المزيد، أما إعرابهما يكون بأنهما يقعان جواباً لفعل طلب الدعاء، كما يجزم قوله (يفقهوا) لوقوعه في جواب الطلب، أما قوله (هارون) مفعول به أول لفعل الطلب (اجعل)، أما تقديم الثاني عليه للاهتمام فيه^(٣).

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المشهور بـ"تفسير أبي السعود"، ١٣/٦.

(٢) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، ٤٢٩/٣.

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٢٠١/١٦، والتحرير والتنوير: ٢١٣/١٦.

قال الجوهري: قوله (الوزير) معناه الشخص الذي يوازر، لأنه يعين سلطانه في حمل العبء وثقل أمور الدولة وأعمال الرعية، ومنه حيث شريف للنبي ﷺ حيث يقول: (من ولي منكم عملاً، فأراد الله به خيراً، جعل له وزيراً صالحاً، إن نسي ذكره وإن ذكر أعانته). ففي الآية الشريفة قد طلب موسى ﷺ من ربه الصمد القوي بذاته أن يقويه بأخيه بصيرورته وزيراً ومعيناً له، بل يستمر في الدعاء ولم يكتف أن يكون أخوه معيناً له في الأمور الدنيوية، بل سأله أن يشاركه في الأمور التشريعية وفي إبلاغ الرسالة النبوية، أما قوله (هارون) منصوب حيث يقع بدلاً من قوله (وزيراً) أو يقع منصوباً بفعل الطلب (اجعل)، وإن كان مقدماً عليه، أما أخوه هارون ﷺ كان أكبر منه بسنة أو بثلاث سنوات، أما الأزرق يستخدم كناية عن القوة والتقوية، وهناك قول آخر في معنى قوله: (الأزرق)، وهو العون والمعاونة، إذا معنى الآية أن يجعله عوناً له كي يستقيم به أمره الدنيوية، واستشهد منه الإمام القرطبي، حيث يسطر:

"شَدَّدْتُ بِهِ أَزْرِي وَأَيَّقَنْتُ أَنَّهُ أَخُو الْفَقْرِ مِنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَذَاهِبِهِ"^(١)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله: (شددت به أزرى)، جعلته لنفسه معينا وقوة، حيث أيقنت أنه مثلي لن يفارقني أبداً.

٥. قوله ﷺ: ﴿ثُمَّ جِئْتُ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمُوسَىٰ﴾^(٢)

قوله ﷺ (قدر): قال صاحب مقاييس اللغة: كلمة تدل على مبلغ الشيء، وماهيته ونهايته وكنهه، ويستخدم من الأفعال المجردة والمزيدة في نفس المعنى، وكذلك يستخدم مادة (ق د ر) من التفعيل التقدير في نفس المعنى، ولذا يطلق على قضاء الله ﷻ الأمور على غايتها كلمة القدر والتقدير كذلك.^(٣)

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي، ١١/١٩٣، وينظر: النكت والعيون، ٣/٤٠١، ونهج الرشاد في نظم الاعتقاد، يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد العبادي العقيلي، جمال الدين السمرري، المحقق: أبو المنذر المنباوي، ص: ١٠٢، أرسله محققه للمكتبة الشاملة، ط/١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

(٢) سورة طه، الآية: ٤٠.

(٣) أحمد بن فارس ٥/٦٣.

والقدرُ عند القرطبي بمعنى "وَعَدَّ" ينقل القرطبي من تفسير البغوي قول محمد بن كعب في قوله (قدر): قد جئت في الوقت الذي قد قدرت أنا لك أنك ستنتهي إلي فيه،^(١) وحسب هذا المعنى الآية ستكون، جئت بالقوة الذي قد أردنا أن نرسل به إليك، واستشهد القرطبي ببيت جرير، حيث ينشد في مدح عمر بن عبد العزيز (البيسط):

"نَالَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدْرٍ"^(٢)

قَالَ فِي مَعْنَى (قدر): الإتيان على الموعد، أما مراد ﷺ من الآية الكريمة، بأن نبي الله موسى ﷺ قد جاء للوقت الذي قد أراد الله ﷻ إرساله فيه إلى فرعون والمشركين رسولا ولمقداره، وهناك أقول مختلفة لأهل اللغة والمفسرين الكبار في قوله ﷺ (قدر)، حيث يقول ابن عباس ﷺ في معناه: أن معناه الميقات والموعد، أما عن مجاهد نقل قول في معنى قوله (قدر): وهو الموعد أو ذي الميقات، أما عن قتادة نقل قوله في معنى كلمة (قدر)، أنه مراد منه قدر النبوة والرسالة التي أراد الله أن يبشر بها، وكذا يستخدم العرب قولهم (قدر) على كل من يجيء لموعد الحاجة ولميقاتها على الوقت المهيب له، وقيل فيه قول آخر وهو القدر معناه الموعد، أو أراد الله ﷻ به مقدرًا تكليمه إياه، وهذا المقدر كانت على رأس أربعين عاما، وهذا المقدر من العمر قدرا مقدورا من الله ﷻ أن يرسل إلى رسله وأنبيائه ﷺ بوحيه.^(٣)

أما قوله ﷺ في سياق الآية قصة موسى ﷺ: (إذ تمشي)، يقع إما ظرفا أو بدلا، الظرف لقوله ﷺ: (ألقيت) أو قوله (لتصنع)، أو يقع بدلا من قوله (إذ أوحينا)، فالمراد إذا الوقت المتسع، أما قول أخت موسى ﷺ لأهل فرعون: (هل أدلكم)، لأن موسى

(١) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ١٩٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ١٩٨، وينظر: ديوان جرير، ص: ٤١٦، والأزهية، ص: ١١٤، وخزانة الأدب، ١١ / ٦٩، والدرر، ٦ / ١١٨، وشرح التصريح، ١ / ٢٨٣، وشرح شواهد المغني، ١ / ١٩٦، ومغني اللبيب، ١ / ٦٢، ٧٠، والمقاصد النحوية، ٢ / ٤٨٥، ٤ / ١٤٥، وبلا نسبة في أوضح المسالك، ٢ / ١٢٤، والجنى الداني، ص: ٢٣٠، وشرح الأشموني، ١ / ١٧٨، وشرح ابن عقيل، ص: ٤٩٩، وشرح عمدة الحفاظ، ص: ٦٢٧، وشرح قطر الندى، ص: ١٨٤، وجمع الهوامع، ٢ / ١٣٤، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٣ / ٤٧٥.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٣ / ٢٠٧.

ﷺ كان جحد قبول ثدي أية مرضعة، وكانت أخته -مريم- على إثر أخباره، ووجدت القوم في طلب المرضعة للرضيع من قصر الملك، فدلّت إلى أمه، أما قوله ﷺ: (فتناك) أي ابتليناك بأنواع من الابتلاءات والمصائب، هذا من منن الله عليه ورحمته وكذا من حسن إيمان موسى ﷺ أنه كان صادق الوعد وكان قويا آمينا، فبعد الابتلاء كشف الله ﷺ البلاء، ومن أهم ابتلائه ما وجد من بداية سفره إلى وصوله عند سيدنا شعيب -ﷺ-، قد ترك البلاد في الخوف والغم، وكان قلبه معلقا الرجل الذي مات بسبب ضربه، ثم رحلته تجاه مدين رحلة ماشيا على الأقدام، وقلة الزاد وانعدام المعونة، ووصوله إلى بلد غريب حيث لم يعرفه أحد، وليس لديه أية حرفة، وتقديم نفسه على الأجرة، ثم تقرير الأجل -عشر سنوات- للنكاح، وإيفائه بالأجل، ثم مجيئه إلى مصر على قدر قدره الله له على رأس أربعين سنة.^(١)

أما عند الإمام الفراء نقل في قوله (فتناك)، أنه ابتلاه الله فخرج إلى مدين، فلبث هناك عشر سنين حسب وعده، ومثل هذا الحذف معروف لدى أهل اللغة عندما كان مراده واضحا، والحذف غير محل في فهم المعنى، وكثيرا ما نجد الحذف بين أساليب القرآن الكريم خصوصا في سرد القصص، أما قوله (مدين) بلد سيدنا شعيب ﷺ، حيث أقام موسى حسب وعده عشر سنوات ميقاتا له وصادقا لزوجته، وقيل أنه قد قضى فيه ثمان وعشرين سنة، العشرة الأولى صادقا لإمرته وثمانية عشرة أخرى لكي تحمل امرأته.^(٢)

القدر هو المقدار المناسب الموزون والمكيّل، ولم يكن يحصل على طريق المصادفة، أما طريق المصادفة غير ملائم له ويقع في مناسبتة خلل بالمصادفة، فقد قدر الله ﷺ أحوالا واحدا بعد الآخر لنبيه موسى ﷺ، لكي يصطفاه ثم يرسله إلى أشد الناس تعنتا بدينه حتى يدعو نفسه إلهًا، فالقدر في الأصل كناية عن عناية مخصوصة من قبل الله ﷺ بتدبير إجراء الأحوال والظروف، حتى يصل بما المدبر له إلى الغاية والنهية فائزا ناجحا، وهذا من امتنان الله على موسى ﷺ حيث اصطفاه لنفسه وابتلاه كي يجهز نفسه في

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٢٨/٤.

(٢) فتح القدير، ٤٣٢/٣.

طريق إبلاغ رسالة الله إلى طائفتين: طائفة بني إسرائيل، وطائفة الأقباط أي قوم فرعون، وإن كان قوم فرعون أنكر الله ﷻ، فكان إنكارهم واضح وجلي، أما إنكار بني إسرائيل وكفرهم تدريجياً، يظهر في صور مختلفة، فكان موسى ﷺ قد دربه الله ﷻ من قبل لتلك الأحوال والظروف القاسية كلها^(١). هناك نقطة لطيفة في العطف بـ(ثم)، حيث يدل على التراخي حسب الوضع، فكأن يشار فيه إلى أن هو يدل على الانتقال من درجة إلى أعلى درجة منه، حيث جعله الله ﷻ نبياً، ويكلمه تكليماً، أما القدر كان قبل جعله نبياً، حيث قرر الله ﷻ وقدر أن يجعله رسولا إلى بني إسرائيل وفرعون^(٢).

٦. قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾^(٣)

قوله ﷻ (تنيا): من ونى: يذكر القرطبي معناه في تفسيره: الضعف، أي لا تضعفًا في أمر الرسالة. كما وافق معه أحمد بن فارس قائلًا: المادة (و ن ي) يدل على الضعف وقلة القوة والتساهل، يستخدم منه بناء اسم الفاعل (واني) للمتساهل الضعيف^(٤). والمعنى الثاني ذكره القرطبي بكلمة (وَنَى) هو الفتور أي لا تفترا وأتى على ذلك بقول العجاج، استشهاداً (الراجز):

"فَمَا وَنَى مُحَمَّدٌ مُذَّ أَنْ غَفَرُ لَهُ الْإِلَهَ مَا مَضَى وَمَا غَبَرُ"^(٥)

فقوله (فما ونى) محل للاستشهاد، معناه ولم يضعف ولم يؤخر ولم يتساهل فأمر الله ﷻ ونهى كذلك عن الأمور عن مواجهة العدو، فأمر بأن يذكروه في كل من حالة القيام والقعود وحتى على جنوبهم، وكذا عند لقاء العدو لا بد من الإثبات والذكر، وكذا نهي عن

(١) التحرير والتنوير، ١٦/٢٢٢.

(٢) زهرة التفاسير لأبي زهرة، ٩/٤٧٢٨.

(٣) سورة طه، الآية: ٤٢.

(٤) مقاييس اللغة، ٦/١٤٦.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، ١١/١٤٣، وينظر: ديوان العجاج، ١/٨ - ١٠، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ١٠/٤٩، ولسان العرب، ٢/١٩، ٤/٣٩٢، وكتاب العين، ٨/٤٠٢، وتاج العروس ١١/٢٤١، وتهذيب اللغة ٧/٥٤٧، والزاهر، ٢/٣٢٤، ومعاني القرآن للزجاج، ٢/٣٥٣.

التساهل والهون والكلل والملل أثناء إبلاغ الرسالة. وأيد هذا المعنى أيضاً قول الملك الضليل امرئ القيس، (الطويل):

"مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتِ عَلَى الْوَيْيِ أَثْرُنٌ غُبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ"^(١)

فالمعنى لكلمة (وئي) الضعف والفتور والكلال وغير ذلك. طلب الله ﷻ في الآية الشريفة من موسى وهارون ﷺ بأن تذاكره في كل ما أمرهما به أو نهاهما منه، فإن ذكره يقوي العزائم، ويثبت الأقدام، وسببه أن تذكيرهما وذكرهما إياه يلازم التذكير بنعم الله ومنه جمه، الفعل (وئي) يستخدم مع صلتين: في وعن، وكلاهما بمعنى واحد، أي وجود الضعف والهون، وهناك أقوال من المفسرين العظام في تأويل قول الله ﷻ: (لا تنيا)، فعن علي ﷺ معناه: لا تبطنأ، أما عن ابن عباس ﷺ: معناه لا تضعفا في التذكير وهو نفس قول مجاهد برواية ابن جريج وقول قتادة في تأويل الآية، أما في قول ابن زيد: الوائي معناه الغافل المفرط في الأمر، الذي لا يقوم بمباديه، فالمعنى عند الجمهور: لا تضعفا، مصدره (ونيا) بفتح الواو وبكسرهما، وقد يستخدم من فعل (تواني) إذا وقع الفتور في أمر ما^(٢).

وما سجله الإمام الزمخشري في معنى قوله (الوئي) يستخدم في التقصير في الأمر والفتور في الشيء، وقد قرئ قوله (تنيا) بكسر التاء المضارعة إتباعاً لما بعده، إذ معناه: أنها كما عن تنسياني، ولا بد أن أزال منكما في تذكيركما وذكركما، وعليكما أن تتخذا ذكري وتذكيري جناحا لكما، حيث تصيران بهما أين تقلبتما، ومعكما عون مني وتأبيدي، وهناك تأويل آخر في قوله (ذكري)، حيث المراد منه إبلاغ رسالة الله ﷻ إلى عباده مسلمين له أو منكبين منه، وسببه أن الذكر يقع على سائر العبادات والطاعات، وإبلاغ رسالة الله ﷻ من أجل العبادات والطاعات من كل جهة، فكان جديراً ولائقاً أن يسمى باسم الذكر.^(٣)

(١) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ١٩٩، وينظر: ديوان امرئ القيس، ص: ٥٦، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٦ /

٤٤٣، وجمهرة أشعار العرب، ص: ١٣٧، وشرح المعلقات التسع، ص: ١٦٣.

(٢) تفسير الطبري، ١٨ / ٣١٣، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ٣ / ٣٥٧.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، ٣ / ٦٥، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٤ / ٢٢.

ومعنى بآياتي أي: بمعجزاتي التي جعلتها لك آية، وهي كأنها من دلائل النبوة له من الله ﷺ، وهي التسع الآيات، أما في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه في قوله لا تنيا أي لا تمننا عن ذكر النعم ولا تضعفا في إبلاغ الرسالة ومواجهة عدو الله رضي الله عنه ^(١). والعلامة القرطبي يفصل معنى الكلمة ويستشهد لذلك ببضعة الأنظمة في قول الله رضي الله عنه في هذه الآية الشريفة، حيث ينشد الشاعر:

"فَا أَمْرٍ وَمُضَارِعٍ مِنْ كَوْعَدٍ أَخَذِ فِي كَعِدَةٍ ذَاكَ اطَّرَدُ" ^(٢)

المادة (و ن ي) حسب لغة العرب تدل على معان مختلفة متقاربة المراد، منها: الفتور في الأمر، والتساهل، والهوان، والكلال، والضعف، أما عند البعض الوني بمعنى زال فدخل النفي يثبت له معنى الدوام، فقوله (لا تنيا) معناه أن تنقطعا عن ذكرني بل عليكما أن تزالا تذكراني، واستشهد في هذا المعنى بشعر طرفه، حيث ينشد:

"كَأَنَّ الْقُدُورَ الرَّاسِيَاتِ أَمَامَهُمْ قِبَابٌ بَنُوها لَا تَنِي أَبَدًا تَغْلِي" ^(٣)

محل الاستشهاد هو قوله: (لاتني) معناه تغلي على الدوام أما المعنى الراجح الذي قد ذكر من قبل في نفي الضعف والتساهل والتهاون والفتور والتقصير في الأمر وغيرها ^(٤). فكان الله رضي الله عنه نبههما بأن لا يقصران في أداء الرسالة كما لم يقصر الله رضي الله عنه في إعدادهما من إتيان ما سأله وطلب منه ^(٥).

(١) التحرير والتنوير، ١٦/٢٢٣.

(٢) ألفية ابن مالك، ص: ٧٩، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص: ٦١٦، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ٣/١٦٣١، حاشيتان من حواشي ابن هشام على ألفية ابن مالك، دراسة وتحقيقا، ابن هشام الأنصاري، جابر بن عبد الله بن سريع السريعي، ٢/١٦٦٢، رسالة: دكتوراه، قسم اللغويات - كلية اللغة العربية - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العام الجامعي: ١٤٣٩ - ١٤٤٠ هـ.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١١/١٩٩، والنكت والعيون، ٣/٤٠٤، وأضواء البيان، ٤/٥١٦، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، ٥/٦٧٦، دار ابن كثير - دمشق، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤/١٤-١٥.

(٥) تفسير الشعراوي، ١٥/٩٢٧٥.

قال الزمخشري في تفسير قوله ﷺ: (ولا تنيا) بمعنى أن لا يفترأ ولا يقتصرأ ولا تنسيا ذكر الرب، فبذلك الذكر سيتوجه عون منه والتأييد، مع الاعتقاد الخالص البالغ بأن الأمور كلها تحت أمر الرب ﷺ. (١) والمراد من الذكر إما الذكر المتداول أو الذكر أمام عدوه ومواجهة المنكر، وهو إبلاغ الرسالة حسب أمره، فأمر الله ﷺ بعدم الضعف والتساهل والفتور والقلّة يتصل بكل أنواع من الذكر، وإبلاغ الرسالة إلى المنكر وخصوصا إلى عدوه أبلغ في معنى الذكر وأجلها (٢).

٧. قوله ﷺ: ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ... الآية﴾ (٣)

قوله ﷺ (يفرط): وقد جاء في تفسير الماوردي عن معنى (يُفْرِطُ): فيه وجهان: أحدهما: أن يعجل علينا بالفتنة وهو القتل في رأي المفسر مقاتل بن سليمان. والثاني: يعذبنا عذاب النار في الذنب وهو المقدم فيه.. (٤) ويذكر القرطبي ثلاثة قراءات، وهي:

القراءة الأولى: (يفرط) بضم الراء وفتح الياء، معناه التعجيل والتبادر بالعقوبة، ويستخدم بصلة حرف الجارة (من)، التقدم والتبادر والتعجيل بشيء، فمعنى الآية حسب هذه القراءة: بأننا في خوف من أنه يتبادر أو يتعجل إلى عذابنا.

القراءة الثانية: (يفرط) بفتح الراء والياء كلاهما، إذا معناه التحميل من الحامل إلى التسرع إلى الأمر، فحسب هذه القراءة معنى الآية، بأننا نحاف أن لا يحمله أي حامل على التسرع والتعجيل على عذابنا وعقوبتنا.

القراءة الثالثة: (يفرط): بفتح الراء وضم الياء، معناه التشطيط في الأمر، إذا معنى الآية بأننا نحاف منه بأن لا يشطط في عقوبتنا وأذيتنا، قدّم القرطبي قول (الراجز) استشهادا:

(١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ٦٢/٣، وينظر: التفسير الوسيط، ١٠٦-١٠٧، وراجع كذلك إلى: صفوة التفاسير للصابوني، ٢١٦/٢.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٢١٣/١٦، وتنوير المقباس، ٢٦٢/١.

(٣) سورة طه، الآية: ٤٥.

(٤) النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي، ت: السيد ابن عبد المقصود، ٤٠٥/٣، الكتب العلمية، بيروت.

"قَدْ أَفْرَطَ الْعَلْجُ عَلَيْنَا وَعَجَّلَ"^(١)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله: (قد أفرط) أي يعجل ويسبق العلاج علينا فالمعنى في الآية الكريمة: نخاف أن لا يتبادر بالتعجيل إلى عذابنا بأنواعها المختلفة، إما بالقتل أو العذاب أو بغيرهما قبل أن نبلغه رسالة الرب أو قبل أن نحجه حسب مشيئة الله ﷻ، أما الله ﷻ سنته في العذاب والعقاب بأنه لم يعجل ولن يعجل حتى يأتي لكل من الإنس والجن فرصة لأعمالهم على طريقتهم.^(٢)

أما قوله (يفرط): فالمادة فرط تدل على الزيادة والإفراط يدل على معنى التعدي في الأمر وإسرافه وإشطاطه، حتى في القول عندما يتعدى يستخدم له الإفراط في القول، أما تضاده (التفريط) الذي تدل على التفصير والتواني، الإفراط تجاوز الحد، أو التفريط التقصير من الحد، والإفراط من قبل فرعون التعجيل في العذاب والعقاب، فكما كان كلاهما خافا من تعجيل فرعون في العقوبة، فكذلك كانا مبتليي الخوف - حسب المقتضى البشري - بأن لا يحمله الشيطان على التسرع إلى العذاب والعقاب والتشطيط فيه، قبل أن يبلغا رسالة ربهما، وهذا يدل على حسن الأدب من قبلهما وكذا التجنب عن تفوه عدو الله ﷻ بالعظمة والإجلال.^(٣)

أما قوله ﷻ: (يفرط علينا) يفسر الإمام البيضاوي: بأنه لم يستطع أن يصبر لتعنته وكفره، ولدعوه الإلهية، حتى تصل إليه رسالة من ربه وربه أجمعين، وقد يستخدم من نفس الباب بمعنى الإفراط في الأذى، ومعنى قوله (أن يطغى): المراد منه ازدياد الطغيان والغى، فيجاوز حدوده في قول فيك ما لا ينبغي لأن يقول بسبب قساوة قلبه أو جرأته من سوء الأدب أو عدم مراعاة حدود الأدب فيك، أما قوله ﷻ: (لا تخافا) لأن الخوف عندما يصير أنسان وحيدا في قضية ما ولم يجد أحدا من ينصره فيها أو ينجوه منها، أما

(١) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ٢٠١، والنكت والعيون، ٣ / ٤٠٥، وفتح القدير للشوكاني، ٣ / ٤٣٤، ٦ / ١٥٦،

تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ٥ / ٦٧٨.

(٢) تفسير الطبري، ٥ / ٥٤١.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٣ / ٦٦.

قوله (إني معكما) بشارة لهما من ربه الكريم ﷺ بقوله (أسمع وأرى) أن يسمع منهما ما يقول فيهم هؤلاء الأشراء وأن يرى أفعالهم السيئة وأعمالهم السخيفة في حقهما، فعليه نصرتهما بالحفظ والنجاح والفوز والفلاح، فسيصرف الله ﷻ عنهما كل مكيدهم ووجب نصرته لهما، فالله ﷻ هو الحافظ والحفيظ مع أنه هو السميع والبصير، وهذه الصفات كلها تدل على تمام الحفظ.^(١) أما الإفراط منهم في العقوبة والعذاب قبل إتمام الدعوة وإبلاغ الرسالة ليس من سنة الله ﷻ، ومن نفس المعنى يستخدم قول أهل اللغة في فرس سابق على نظاهره فرس فارط. فهم يستعجلون العذاب بسبب استكبار وتعنت؛ لأنه ليسوا على حدود عقل سليم.^(٢)

أما قراءة الجمهور في قوله (أن يفرط) من الثلاثي المجرد -بضم الراء وفتح الياء- فرطاً، معناه التعجيل، فإذا معنى الآية أن يبادر بعذابنا، معنى الفرط المبادرة، أما الشخص الذي يرد على الماء قبل القوم يطلق عليه كلمة (الفارط)، أما في رواية عن المبرد في معنى الفرط هو الإسراف في الأمر، وكذا رواية أخرى بمعنى الترك، وهناك قراءة ابن محيصة في يفرط وهي - بفتح الراء وضم الياء المضارعة- معناه أن يحمله حامل ما لكي يتسرع إليه، وهناك قراءة أخرى لجماعة منهم ابن عباس رضي الله عنه، ومجاهد رضي الله عنه، وكذا عكرمة رضي الله عنه - من المفسرين واللغويين في يفرط: بكسر الراء مع ضم الياء المضارعة- من الإفعال أي الإفراط، معناه التشتيط في الأذية، أما معنى قوله ﷻ: (أن يطغى) قريب لمعنى الإفراط، أما إعراب جملة (لا تخافا)، فجملة مستأنفة تقع في جواب سؤال مقدر، قد نهاهما الله ﷻ عن الخوف الذي يقع في قلبهما من لقاء فرعون وعقابه على قتل قبطي والفرار من مصر، فعلى الله ﷻ النهي بالخوف بقوله (إني معكما)، بالحفظ والنصر والفلاح والنجاح.^(٣) أما قوله (يفرط) بضم الراء وفتح الياء المضارعة من باب نصر، حيث يخافا أن يعجل فرعون بعقابهما إما بالقتل أو بالعقوبات القاسية قبل إبلاغهما رسالة ربهما،

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٢٨/٤.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المشهور بـ"تفسير أبي السعود"، ١٨/٦.

(٣) فتح القدير، ٤٣٤/٣.

أما قوله (أن يطغى) في حق فرعون مبني على قول الله ﷻ في صفة فرعون بأنه (طغى)^(١)، ويجيء بتقسم باستخدام (أو) نظرة إلى حالة أخرى، وهي تعنته وطغيانه في حق من لا يستحق عقوبته ولا إهانته، وهو ذات الجلالة، فسيطغى في تنقيص شأنه، كما يبادر من قبل في عدم العلم بآله غيره، أو في إرادته للإطلاع على إله موسى ﷻ في الآية الأخرى^(٢)، فناسب أن يحذف متعلق قوله (يطغى) في هذا المقام، تنزيهاً من التصريح به.^(٣)

ويقال للفرس الذي يسبق الحد، ويستخدم في الفارس السابق الذي يلتقط أولاً قصباً مركوزاً في الأرض في نهاية المضمار (حاز قصب المضمار)، فالفرس الذي يسبق غيره لم يطلق عليه فرس فارط؛ بل بصفة زائدة وهي أن يسبق الحد، فإذا يطلق عليه هذا القول.^(٤)، وفيه قول الشاعر استشهاداً لمعنى الفرط:

"لقد كلفتني شطاً وأمراً خائباً فرطاً"^(٥)

فهذه يطالب فيها من أي إنسان أن لا يفرط في شيء، لأنه إما يكون سبياً في ضياع حق غيره أو يضيع عياله، وعليه أن لا يضيع في الأمور ولا يقتصر فيها، فالأحسن منه الاعتدال والقوام بين ذلك، وهذا المعنى مستفاد من نهي الله ﷻ عن الإسراف والبخل، فعليه أن يجلد في الكسب والمعيشة، لأن أوسط الأمور هي خيرها، وبهذا يتمكن أن يكون في خير حسب دينه ودنياه.^(٦) وما شرحه النحاس في (فرطاً): أن يتجاوز في الأمر، بالعقوبة أو العذاب أو القتل أو الشتم أو الإهانة أو الإهانة في حق الله ﷻ، قبل أن نبلغه رسالة ربنا أو نقدمه حجتنا إليه.^(٧)

(١) سورة طه، الآية: ٢٤.

(٢) سورة القصص: الآية: ٣٨.

(٣) التحرير والتنوير، ١٦/٢٢٧.

(٤) تفسير الشعراوي، ١٥/٩٢٨٠.

(٥) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لفخر الدين الرازي، ٢١/٤٥٨، واللباب، ١٢/٤٧١، وصفوة التفاسير، ٢/١٧٤.

(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١٩/١١٥، وصفوة التفاسير: ٢/٢١٦.

(٧) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١/٢٠١.

٨. قوله ﷺ: ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهَـ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ﴾^(١)

قوله ﷺ (شتى): معناه: مختلفة. يفصل القرطبي القول في معنى قوله (شتى)، أنه من فعل شت، يدل على التفرق ومصدره على وزن شت، وشتات، أما الأبواب الفعلية المستخدمة من نفس المادة هي: الاستشتات، والتشتيت، بمعنى اللازم أي التفرق، وأما الإشتات من الإفعال فهو متعد، فرق أمره^(٢). واستشهد بقول رؤبة بن العجاج، حيث يصف إبلا (الراجز):

"جاءت معا وأطرت شتيتا وهي تثير الساطع السختيتا"^(٣)

أي أطرت أشياء متفرقة، من نفس الأرض الأنواع المختلفة والألوان المتنوعة من الحيوانات والشجر والنبات لكي ينتفع به الناس، المراد من قوله إما أزواجا مختلفة من نبات أو النبات صارت في شتى الأنواع، كل واحد صحيح في هذا المقام.^(٤) وهناك أقولا أخرى منها قول ابن عباس ﷺ: في قوله ﷺ (شتى): معناه أصنافا مختلفة للنبات المتنوعة، وكذا الألوان المختلفة، من الحضر والبياض والحمرة والصفرة وغيرها، أما كلمة شتى تدل على مجموع، إلا أن اللفظ لا مفرد له، فأباح الله أن يتمتع الإنسان بنعمه الذي أنعم عليه بها.^(٥)

٩. قوله ﷺ: ﴿ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوَى ﴾^(٦)

قوله ﷺ (السوى): أعدّ القرطبي كلمة (السوى) بمعنى عدل أي وسط بين الشئيين، ويتوسط بين قضيتين، أو بين عمليين. كما قال الجوهري: السواء: العدل وسواء

(١) سورة طه، الآية: ٥٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٦ / ١٥٨، القائل هو رؤبة بن العجاج من شعراء العصر العباسي.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ٢١٠، ينظر: ملحق ديوان رؤبة، ص: ١٧١، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٩ / ١٥٦، ولسان العرب ٢ / ٤٩، وتاج العروس، ٤ / ٥٧٣، وتهذيب اللغة، ٦ / ٢٤٢، وكتاب الجيم، ٢ / ٣١٠، وديوان الأدب، ٢ / ٧٧، ٣١٩، والملخص، ٧ / ٧٦، ١١٧، ١٢ / ٤٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج، ٢ / ٤٤٣.

(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٣ / ٢١٠.

(٦) سورة طه، الآية: ٥٨.

الشيء وسطه، يعني ميقاتا وعدلا^(١). أما عند الكوفيين قوله (سواء): يأتي مرة موضع الفعل وتارة أخرى يستخدم مكانه الأصلي في المصدر، وقد يستخدم في معنى اسم الفاعل، أي متساو، معتدل مع الشيء، أما قوله عنه (سوى) يستخدم بلغتين، بضم السين وبكسرهما، يطلق معناه على العدل والنصف بين الفريقين، ونفس المعنى يستخدم الكلمة بالمد أي (سواء)، بمعنى العدل والنصف حسب قراءة ابن مسعود عنه. وعن قتادة في قوله عنه: (سواء بيننا وبينكم)، عدل بيننا وبينكم، وهو: بأن لا تعبدوه إلا إياه، ونقل عن الربيع في قوله عنه هذا بمثل ما قال ابن مسعود عنه، وفتادة عنه، وذكر القرطبي آراء مختلفة لعلماء اللغة في قوله عنه (مكانا سوى)، منها. قيل مكاناً مستويا يتبين للناس قال بهذا القول ابن زيد عنه، أما نقل فيه عند ابن عباس عنه معنى سوى أي النصف، ونقل عند مجاهد عنه معناه: منصفاً، وقال قتادة عنه: عدلا بينا وبينك. وأما عند سيبويه عنه: عدل يعني مكانا عدلا فالمعنى أي الوسط. وأتى القرطبي عنه قول زهير استشهدا، حيث ينشد (الوافر):

"أرونا خطة لا ضيم فيها يسوي بيننا فيها سواء"^(٢)

قد ذكر الشاعر زهير كلمة (يسوي) بمعنى العدل والنصف، حيث يدل عليه مقطع البيت (سواء)، هناك خلاف في قراءة كلمة (سوى):

القراءة الأولى لجمهور قراء الحجاز والبصرة وطائفة من الكوفيين بكسر السين، (سوى)، أما **القراءة الثانية** هي لجمهور من الكوفيين نقلت بضم السين (سوى)، وقد جعل أبو جعفر التطبيق بين قراءتين اثنتين، حيث يقول: بأن كلتا القراءتين صحيحتان والأقرب إلى الصواب، والحقيقة خلف هذا القول بأن قد نقل عن العرب في قولهم: (سوى) لغتين، وهما بضم السين وبكسرهما، ومن هنا روت القراء روايات القراءة، من بين

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ٢١١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ٢١٢، وينظر: ديوان زهير، ص: ٨٤، ولسان العرب، ١٤ / ٤١٢، والمخصص، ١٢ / ١٦٠، وتهذيب اللغة، ١٣ / ١٢٦، الصحاح للجوهري، ٦ / ٢٣٨٤، والحماسة للبحري، ص: ٧٥، ومعاني القرآن للزجاج، ١ / ٤٢٥، ومعاني القرآن للنحاس، ١ / ٤١٨.

القراء البصرة والكوفة، أما معنى كلتا القراءتين المبنيتين على كلتا اللغتين سواء، فيصاب القارئ بأية القراءة يقرأ، أما هناك كلمة من نفس المادة مستخدمة في نفس المعنى، وهي: سواء، بفتح السين، فالقاعدة تقول: عندما فتحت سين (سواء) فلا بد من مده، وإلا في الضم والكسر لم يمد، كما في (سوى)، وفيه قول موسى بن جابر حيث ينشد (الطويل):

"فإن أبانا كان حل ببلدة سوى بين قيس، قيس غيلان الفزري"^(١)

محل الاستشهاد هو قوله: (سوى) حيث لم يكن بقراءة الفتح فلم يجز المد فيه، أما مراد في البيت المذكور: (الفزري) أب القبيلة لتميم، كان اسمه (سعد بن زياد)، قد نقل الإمام الأخفش اللغات المختلفة في كلمة (سوى)، بحيث مستخدمة في معنى العدل أو في معنى غير، ففيه ثلاث لغات، الضم السكون والكسر، في (سُوى): معناه العدل أو الوسط، وإن كانت السين بالفتح مددت الكلمة في (سواء)، ففي سوى معان: العدل لأو العادل، النصف بين الناس، والوسط فيهم، المكان المستوي بينهم، ولا سكون فيه التل ولا الخفض حتى ينظر فيه كل واحد من بعيد، وعن قتادة (مَكَانًا سُوى): أي عادلا بيننا وبينك وبتعبير أدق وآخر مما ذكرنا؛ نصفنا بيننا وبينك^(٢)، وإن قرئ السين في قوله (سوى) مضمومة السين، فله معان أخرى متلائمة لما قبلها من معان، فمثلاً يقال للمسافة الوسط الذي يستوي لكل من الجانبين (سوى)، نصف المسافة هو مكان سوى، عدله ووسطه، أو منصف المسافة يطلق عليه اسم (سوى).^(٣)

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية، ٣/ ٤٨٤، والأغاني، ١١/ ٣١٨، ولسان العرب، ١٤/ ٤١٣، وليحيى بن منصور الحنفي في جمهرة الغة، ص: ٧٠٧، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ص: ٣٢٦، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي، ١/ ١٧١، وبلا نسبة في المخصص، ١٥/ ١٥١، والاشتقاق، ص: ٢٤٥، اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، ص: ١٣/ ١٧٩، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، وينظر: شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ هـ - ١٠٩٣ هـ)، المحقق: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق، ٣/ ٢٢١، دار المأمون للتراث، بيروت، ط/ ٢، ١٤١٤ هـ.

(٢) تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، ١٨/ ٣٢٢ - ٣٢٣.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٣/ ٢١٠.

أما إعرابه فإنه يقع بدلا من قوله (موعدا)، حيث تقديره أنه قوله (مكان) يقع مضافا إليه، وعلى الإمكان هذا يصير طباقا للجواب في هذه الآية الكريمة. أما قوله (مكانا سوى) نصب بسبب الفعل المقدر الذي يدل عليه مصدر، أو وجه آخر أنه يقع بدلا من قوله (موعد)، وهناك جماعة من القراء قرأته بضم السين، منهم: الإمام عاصم، وحمزة، وابن عامر رضي الله عنه، وقرأته جماعة أخرى بكسر السين وهذه القراءة مختارة لدى أئمة أهل اللغة والقراءات، منهم: أبو عبيد، وأبو حاتم، وغيرهما رضي الله عنهم؛ لأن هذه القراءة تعد قراءة عالية فصيحة مناسبة لمعناه: منصفا ووسطا وعدلا بين الفريقين، السواء نقل عن أبي عبيدة: بأنه معناه المكان الوسط العدل بين الخصمين. وهناك أقوال مختلفة في قراءة قوله (يوم الزينة)، حيث قرأه جماعة من المفسرين واللغويين منصوبا ظرفاً - منهم: الأعمش، والحسن، وعيسى الثقفي، والسلمي، وهبيرة في رواية عن حفص رضي الله عنه - أما مبدأ هذه القراءة هو الإمام أبي عمرو رضي الله عنه، إذا يكون معناه: في يوم الزينة هو موعدنا.

أما القراءة الأخرى لجماعة من المفسرين، وهي قراءة الرفع، فلماذا جعل الزمان موعدا، وإن كان طلب فرعون للمكان، فأجيب: بأن يوم الزينة كان معروف المكان، وله موضع مخصوص، يعرفه كل واحد من الفريقين فالجواب بيوم الزينة في الأصل جوابا للمكان مع المزيد من التوضيح في الزمان، وكذا يقال في جوابه بأنه هناك مضاف محذوف لقوله (يوم الزينة) أي مكان، والجملة الآتية وهو حشر الناس في الوقت الضحى في محل رفع مرفوع للعطف على قوله (يوم)، أو يكون في محل الجر عندما يعطف على قوله (الزينة) مضافا إليه، معناه: وقت الضحى لذلك اليوم المخصوص، والمراد في قوله ب (الناس) هم أهل مصر من طائفتين أهل فرعون من أقباط، وأهل موسى رضي الله عنه من بني إسرائيل، فيجتمعون فيه كل واحد منهم في يوم الزينة، ويشاهدون فيه ما سيجري بين موسى رضي الله عنه وفرعون. ^(١)

هذا الأمر واضح وجلي أن كل قضية أو محاضرة أو محادثة أو حوار أو حتى حديث بين اثنين يحتاج إلى مكان يقع فيه الحديث، وكذلك محتاج إلى الزمان يحدث فيه عنه، وهناك سينعقد الحوار بين طائفتين: المحدث في الجانب الأول الذي سيبلغ رسالة ربه

(١) فتح القدير، ٤٣٨/٣.

هو موسى كليم الله وأخوه هارون عليهما السلام دعائه ونجتيه، وفي الجانب الآخر المتحدت هو منكر الآلهة على جلها، ومدعي الألوهية لنفسها فرعون وطائفة معه من السحرة، فقد وقع التحديد من قبل فرعون في المكان حسب قوله عليه السلام (مكانا سوى)، فيعقبه التحديد حسب الزمان من قبل خصمه موسى عليه السلام بقوله عليه السلام: (يوم الزينة)، فالحديث بينهما محتاج لكل من الزمان والمكان^(١).

أما قوله: (مكانا) منصوب وسببه نصبه وقوعه بدلا من قوله (موعدا)، وإن كان الموعد إما أن يكون المصدر أو صيغة ظرف، لكن لا يجوز أن ينصب قوله (مكانا) به، لانه بعد الوصف لا يجوز إعمال المصدر، وهناك رأي آخر في نصب قوله (مكانا) وهو المنصوب بنزع الخافض، فهناك حرف خافض (في) محذوف، أما قوله (سوى) كما مر قرئ بضم السين وبكسرها، أما أصل كلمتي (سوى) بكسر السين وبضمها (الاستواء)، أما في الآية الكريمة تقع نعتا لقوله (مكانا) أي مكانا مستويا بينهم وبينه حيث يكون موضع الاجتماع واحد.^(٢)

قوله عليه السلام: ﴿فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَتُوا صَفًّا... الآية﴾^(٣)

أما قوله عليه السلام (فأجمعوا): أورد القرطبي لهذه الكلمة معنيين؛ أولهما: بمعنى الجمع أي أجمعوا كل كيد وكل حيلة مع أخيه الذي يذكر عنه في قوله عليه السلام. وهذا المعنى ذكره الجوهري لهذه الكلمة قائلاً: "جمعت الشيء المتفرق فاجتمع وتجمع القوم أي اجتمعوا من ههنا وههنا"^(٤). والاستشهاد بهذا المعنى ذكره القرطبي هو قول أبي ذؤيب الهذلي، حيث يصف حمراً (الطويل):

"فَكَانَتْهَا بِالْجُرْعِ بَيْنَ نُبَايِعِ وَأُولَاتِ ذِي الْعَرَجَاءِ نَهْبٌ مَجْمَعٌ"^(٥)

(١) تفسير الشعراوي، ١٥/٩٣٠٣، و١٧/١٠٥٦٥.

(٢) زهرة التفاسير لأبي زهرة، ٩/٤٦٨٩.

(٣) سورة طه، الآية: ٦٤.

(٤) الصحاح تاج اللغة، ٣/١١٩٨.

(٥) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١/٢٢٠، وينظر: المفضليات، ص: ٤٢٣، التمام في تفسير أشعار هذيل، ص:

٢٣٣، والصحاح تاج اللغة، ٣/١١٩٩، ومعجم البلدان، ١/٢٤٢.

فقوله مجمع معناه: مجموع. والمعنى الثاني عند القرطبي لكلمة (أجمعوا) هو: أنه العزم والإحكام. وجاء هذا المعنى في مختار الصحاح؛ (أجمع الأمر إذا عزم عليه)^(١). واستشهد بقول الشاعر، حيث ينشد (الراجز):

"يا ليت شعري والمنى لا تنفع هل أغدون يوماً وأمري مجمع"^(٢)

معنى القول: سحركم هذا قول فرعون لوجوه سحرة قومه، فقد قال بعضهم أن قوله (أجمعوا) قال فيهم؛ لأنهم قد قرروا من قبل ويعزموا عليه، كما يقال بأني قد أجمعت أموري: حيث قرر الشخص على قوله وعزم إليه، أما في قراءة قوله (أجمعوا) روايات مروية مختلفة، منها: رواية جمهور أهل التفسير واللغة من مدينتي الكوفة والمدينة المنورة، من الإفعال مع الهمزة القطعية، فالمراد من الآية إذا: بأن أعزموا على مكيدكم وأحكموا مكرهم، ويستخدم الفعل بدون صلة حرف الجارة وبصلة (على) الجارة، ومنه قولهم مجمع، الذي يطلق على تحكيم الأمر وعزمه عليه، وفيه رواية النبي ﷺ: بأنه لم يجمع على الصوم ولم ينويه من الليل قبل حلول الفجر فلا صوم له إذا.

أما القراءة الثانية لأهل التفسير واللغة من البصرة، حيث يقرءونه بجمزة الوصل (أجمعوا)، فإذا يكون الفعل من الثلاثي المجرد ومصدره جمعاً، وهناك معنى الآية: أن لا تتركوا من مكيدكم إلا أن اتتوا به، وذهب بعضهم إلى رجوح هذه القراءة استدلالاً بقوله ﷺ في فرعون: (فجمع كيده).

أما أبو جعفر قدم رأيه في ترجيح إحدى القراءتين، فعنده القراءة الراجحة القريبة إلى الصواب، هي القراءة بالهمزة القطع، أي (أجمعوا)، فإذا: وجه الآية بأن لا بد من السحرة أن يجمعوا كل ما لديهم من علم وما ليس لديهم من علم أو معرفة أو فن من

(١) مختار الصحاح، ٦٠/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ٢٢١، وينظر: إصلاح المنطق، ص: ٢٦٣، وأمالي المرتضى، ١ / ٥٥٩، والخصائص، ٢ / ١٣٦، والدرر، ٤ / ٢٠، وشرح شواهد المعنى، ٢ / ٨١١، ولسان العرب، ٨ / ٥٧، ١٤ / ٣٥٧، ومغني اللبيب، ٢ / ٣٨٨، ونوادر أبي زيد، ص: ١٣٣، وهمع الهوامع، ١ / ٢٤٧، وتاج العروس، ٢٠ / ٤٦٤، وتغذيب اللغة، ١ / ٣٩٦، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ١١ / ٥٦.

السحر، وسيأتي عليهم اليوم، لم يمكن لهم أن يزيدوا فيه علمهم ولا عملهم، فالجمع -
 بغير الهمزة- لا معنى إذا لأنهم ليسوا كانوا متفرقين حتى يجتمعوا لذلك اليوم، أما
 الاستدلال من قوله ﷺ في فرعون (فجمع كيده) غير سليم وغير شبيه له، لأنه كان
 يجمع بما لديه من مكيدته وما لم يكن عنده من شتات متفرقة.

وهناك قراءة أخرى في قوله (اجمعو) بجمزة الوصل، إذا معناه: ائتوا بكل كيد
 حسب استطاعتكم، حيث لا تتركوا منه شيئاً، والقراءة المعروفة المتداولة بجمزة القطع
 (أجمعوا)، إذا معناه: بأن لا تختلفوا في العزم ولا بد لكم أن يكون الكيد بينكم مجمع
 عليه، ثم أمر السحرة بأن (ائتوا صفوا)، مراده: بأن إتيانكم إلى الموعد الذي تجتمعون فيه
 للاحتفال بالأعياد أو للعبادة مجتمعين على شكل الصفوف، فيستخدم الإتيان إلى
 المكان صفوا، المجيء إلى موضع الصلاة، ومن الممكن أن يكون معناه: هذه الهيئة مناسبة
 لكم كي تجتمعوا وائتوا حال كونكم مجتمعين مصطفين لكي يبدو من حالكم الشدة
 والنظام^(١). أما في قول الإمام الفراء: معنى الإجماع هو الإحكام بشيء ما، وقد يستخدم
 فعل الإجماع بصلة حرف الجارة (على) وقد يكون بدونه استخدامهما، وكلاهما صحيح،
 ومعناه العزم، والفعل من الإجماع بزيادة الهمزة القطعية دون أن يستخدمه بدون الهمزة
 كما في قوله في فرعون (فجمع كيده)، إظهاراً للمبالغة في الجمع، لأن هناك قاعدة
 نقول: كثرة المباني تدل على كثرة المعاني، فمباني (أجمع) أكثر من قوله (جمع)، فتدل
 على كثرة المعاني وهي المبالغة والشدة في الإظهار، بأن لا يدعوا السحرة من مكيدهم إلا
 أن يظهره ضد موسى ﷺ يوم يجتمعون فيه في مكان معين، أما قوله ﷺ (ائتوا صفوا):
 قد أمرهم أن يأتوا في صورة صفوف المحاربة مجتمعين، وهذه هي أول خطة في نظام
 الأمور، وهذا المعنى نقل عن ابن عباس ؓ وغيره من المفسرين العظام، أما نقل عن أبي
 عبيدة في معنى الآية: موضع الجمع والاجتماع يقال بالصف، ولذا يطلق على موضع
 الصلاة -المصلى- الصف، وقد قال الزجاج في تأويل الآية: أمرهم فرعون أن يأتون

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٣/ ٣٦٥.

مصطفين مجتمعين إلى موضع يجتمعون فيه للاحتفال بأعيادكم أو اجتماعكم لعباداتكم، وقول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﷺ: (استعلى) بأن سعد في هذا اليوم من يغلب على الخصم، أي تعلى بالغبلة^(١).

أما قوله ﷺ: (قالوا) ضمير الغائب الجمع إما يرجع إلى السحرة، فإذا مقولتهم يرجع إلى بعضهم حيث يخاطبون بعضهم البعض، أما سبب خلف إتيانهم في صورة الصفوف مجتمعين، كي يرهب العدو ويهيب في قلوب الناظرين، أما القول في عدد السحرة، فقد قيل أنهم أكثر من سبعين ألفاً، والعدد للكثرة أي هم ألوف، متحملين كل واحد منهم حباهم وعصيتهم، وأجمعوا وأتوا مرة واحدة كي يخاف بهم موسى ﷺ. وقد كانوا يظنون أن الغلبة سيكون لمن يستعلى، وعندما واجهوا موسى ﷺ، ألقوا إليه الاقتراح إما هو أول من يريد الإلقاء ما لديه أو يأذن لهم أن يلقوا ما لديهم من عصيتهم وحباهم، لإظهار علوهم أو مراعاة للأدب في أمره؛ لأنه كان ينتمي إلى أهل فرعون، حيث ترعرع ونشأ في بيته، أما أن في قوله (أن تلقي) ناصب للمضارع، والكل (أن تلقي) إما منصوب بفعل مضمر تقديره: اختر إلقاءك أو إلقاءنا، أو مرفوع يصير خبراً للمحذوف، تقديره: الأمر إما إلقاءك أو إلقاءنا نحن^(٢).

فطلب منهم ملكهم فرعون أن يجمعوا كل ما لديهم ويكون مجيئهم على هيئة صف الحرب؛ كي يقع في قلب موسى ﷺ الخوف من كثرة عددهم، فكأن رميكم عليه بقوس واحد، وطعنكم من نبل واحد، وضربكم إليه بسيف واحد، إن أخطأ واحد فلا محالة يصيب الآخر.^(٣)

أما قوله ﷺ (أجمعو): بهمزة القطع أن تأتوا مجتمعين مع العزم على كيدكم، حتى تصيروا أقوياء ولا تختلفوا في أمر ما، وكذا يستخدم في الضرب بالكف بجمع، ويستخدم (اجمعو) بهمزة الوصل متعدياً بنفسه وبواسطة حرف الجارة (على) بمعنى واحد، وكذا

(١) سورة طه: الآية: ٦٤، انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٢١٣/٣.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي، ٣٢/٤.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المشهور بـ"تفسير أبي السعود"، ٢٦/٦.

يستخدم من الاستفعال (الاستجماع)، ومنه يستخدم في جري الفرس، استجماع الفرس، قال الشاعر، حين يصف السراب (الطويل):

"ومستجمع جريا وليس يبارح تباريه في ضاحي المتان سواعده"^(١)

معنى مستجمع الفرس: مجاربه، أما قولهم (استجمع الوادي) معناه: إذا سال الوادي بالسييل ولم يبق منه أي مكان صالح، حيث وصل السيل إلى كل جوانبه ونواحيه، وكذا يستخدم استجماع القوم في ذهابه، وأما الجمع قد يستخدم في الحشد لقتال الآخرين، وكما قال امرؤ القيس مستشهدا لمعنى قوله (أجمعوا)، حيث ينشد:

"ويَحْشُ تَحْتَ الْقَدْرِ يوقدها بَعْضًا الْغَرِيفِ فَأَجْمَعَتْ تَغْلِي"^(٢)

الفاء في قوله (فأجمعوا) فصيحة، أي عندما أمر الساحرين كذلك حسب ما ذكر ومع ما ذكر من أمر هارون وموسى عليهما السلام كذلك فعليكم أن تجمعوا كل ما لديكم، أما الفعل (أجمعوا) فعل أمر من الإفعال، مبني على حذف نون الجمع من آخره، والفاعل فيه الواو الجمع في آخره، وقوله (كيدكم) يقع مفعولا به لفعل الأمر، إذا اعتبر قوله (أجمعوا) متعديا بنفسه، أما الآخرون فلم يعتبروه متعديا بنفسه، فإذا تأويل انتصاب قوله (كيدكم)، بأنه يقع منصوبا بنزع الخافض (على)، أما قوله (أتوا) معطوف على قوله (أجمعوا)، يقع حالا كي يدخل بهيئتهم هذه رعبا ورهبة في قلوب الناظرين وخصوصا في قلوب الخاصمين^(٣).

أما في إعراب (كيدكم) أقوال، من أهمها: أنه منصوب بفعل تقديره (أجمع) بالهمزة القطع، أو منصوب بنزع الخافض (على) تقديره: على كيدكم، أما معنى أجمع عزم، كما يستخدم في عزم مفعوله أن يجعل منصوبا بنزع الخافض، أما القول الثاني في (أجمعوا)

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية، ٢ / ٢٥٦، ولسان العرب، ٨ / ٥٩، والمخصص، ٦ / ١٧٠، وتهذيب اللغة، ١ /

٤٠١، وأساس البلاغة، ص: ٦٤، وتاج العروس، ٢٠ / ٤٦٦، وكتاب العين ١ / ٢٤١.

(٢) ديوان امرئ القيس، ص: ٢٠٥، ولسان العرب، ٩ / ٢٦٦، وتهذيب اللغة ٨ / ١٠٢، وأساس البلاغة، ١ / ١٤٨.

(٣) إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ١٤١٥هـ، ٦ / ٢١٠،

وينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم لسيد الطنطاوي، ٩ / ١٢٣.

بالمهزة الوصل، لم يفتقر إذا حذف الخافض (على)، حيث يتعدى الفعل (جمع) بنفسه، أما قوله (صفا) مصدر، يقع حالا من فاعل الفعل (اثنوا)، ومن الممكن أن يجعل مفعولا به، ولكن الأول أولى وأقرب إلى الصواب.^(١)

١٠. قوله ﷺ: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً... الآية﴾^(٢)

بين القرطبي عن قراءة هذه الكلمة (قبضة) في الآية الكريمة وأتى معناها بأثما استعملت عند العلماء بقراءتين:

القراءة الأولى: بضم القاف والصاد عند الحسن: أي (قُبْضَةً) ورُوي عن الآخرين من العلماء بالضاد، فيقول القُبْضَةُ بضم القاف والضاد غير معجمة لقدر المقبوض. وذكر أيضا (قُبْضَةً) - بضم القاف والضاد المعجمة -، ويلتقط على شيء قبض عليه، وكذا يستخدم في ملء كف من التمر، قبضة من تمر. ويفرق القرطبي بين القَبْضُ والقُبْضُ، فيقول: (القبض) الذي يتناول بأطراف الأصابع، والقَبْضُ الذي يتناول بجميع الكف. كما جاء في معجم تاج العروس: قَبْضُهُ قَبْضًا: تناوله بأطراف الأصابع...^(٣)

القراءة الثانية: قراءتها بكسر القاف والصاد. ويقول قبْضَةً معناها: العدد الكثير من النَّاس. وقدّم الشاهد على ذلك قول الكميت ﷺ (الطويل):

"لكم مسجدا الله المزوران والحصى لكم قبضة من بين أثري وأقترى"^(٤)

يقول أعلم ما لم تعلموه من وصف فرس جبريل ﷺ (قبضة) المراد منه التراب أو الأثر الذي ظهر بعد أن وضع فرس جبريل ﷺ قدمه على الأرض الجرداء، فأنبئت بالنبات، ثم في مخاطبة موسى ﷺ السامري بقوله: (ما خطبك) جملة استفهامية، أي ما الذي دعاك حتى فعلت بهذا الفعل الشنيع، صنعت العجل من حلي أهل فرعون، ثم

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٢٣٤/١٦، وينظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٢٢٠/١١.

(٢) سورة طه، الآية: ٩٦.

(٣) تاج العروس، ١٨/١٨، والجامع لأحكام القرآن الكريم، ٢٣٩/١١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٢٤٠/١١، وينظر: ديوان الكميت بن زيد، ١/١٩٢، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٣/٩٨، ولسان العرب ٣/٢٠٥، ٧/٦٨، والمقاصد النحوية، ٤/٨٤، وبلا نسبة في إصلاح المنطق، ص: ٣٩٧، والإنصاف، ٢/٧٢١، وشرح الأشموني، ٢/٤٠١، وشرح عمدة الحفاظ، ص: ٥٤٨، ولسان العرب، ٥/٧١.

وضعت تراب قدم فرس جبريل ﷺ، فما هو سبب خلفك عملك هذا؟ ما خطبك
يستخدم مصطلحاً حيث يستخدم الاستفهام بما أمرك؟ أو ما شأنك في هذا؟ فكأنه
يستفهم منه ما الذي أرغمه واضطره حتى دخل في هذا.^(١)

الفعل (بصرت) يرجع إلى كل فعل يفعل بالبصيرة: فكأنه يريد القول: بأنه صار
بصيراً في هذا الفعل، والفعل (بصر) يتعد بصلة حرف الجارة (ب)، أما من الإفعال أي
الإفعال يتعدى بنفسه، كما يقال بصر به وأبصر.

وقع الاختلاف بين القراء في قوله (يبصروا أو تبصروا) ومن أهمها قراءتان:

القراءة الأولى: قراءة عامة من القراء والمفسرين وأهل اللغة من مدينتي البصرة
والمدينة، وهي القراءة بالياء المضارعة: أي (يبصروا)، فهناك تأويل الآية حسب قول
السامري بأنه قد شاهد وعلم ما لم يشاهده بنو إسرائيل جلهم.

أما القراءة الثانية: قراءة عامة من القراء والمفسرين وأهل اللغة من الكوفة، وهي
القراءة بالتاء المضارعة المخاطبة: أي (تبصروا)، فهناك تأويل الآية الكريمة حسب قول
السامري، بأنه يخاطب موسى ﷺ أصلاً وأصحابه نيابة، بأنك وأصحابك لم تبصروا ما
شاهدت أنا. أما رأي علماء التفسير في كلتا القراءتين، بأنهما معروفتان، وصححت كل
واحدة منهما من قبل أئمة اللغة وعلماء التفسير، فمن الممكن أن ما رأى السامري لم
يشاهده أحد منهم، ولم يكن لهم علم سابق في قضية أثر حافر فرس جبريل ﷺ، كما
كان لدى السامري، إلا أن علمه ومشاهده وإن يدعي أنه مبني على البصيرة مع
البصيرة، فصار بلاء وفتنة في حقه وفي حق بني إسرائيل، بعد أن نجاهم الله من كيد
فرعون وظلمه وعقوبته، وعبر بهم موسى البحر، فكان رد الفعل غير ملائم بالمحسن.

نقل الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره عن الحسن البصري: بأنه قرأها (فَقَبَّصْتُ
قَبْصَةً) بالصاد. معناه الأخذ بأطراف الأصابع أثراً من حافر فرس الملك، والفرق بين
القبص والقبض، على نحو الفرق الذي يلاحظ في القبض بالفتح والقبضة بالضم^(٢).

(١) تفسير مقاتل، ٤٠/٣.

(٢) تفسير الطبري، ٣٦١/١٨-٣٦٣.

والمراد منه أثر قدمي فرس جبريل ﷺ، في حين ظهر لكي يغرق فرعون وجنوده في البحر على إثر موسى ﷺ، فألقى السامري من ذلك الأثر قبضة، وكلما أراد أن يصير الشيء بالروح والدم، ألقى عليه من ذلك الأثر شيئاً، وكان بنو إسرائيل قد طلبوا من موسى ﷺ إلهاً، كي يعبدونه عياناً، فوجد السامري فرصة في إبداع المعبود لهم.^(١)

أما قوله ما شأنك؟ معناه ما طلبك له؟ وما هو سبب الإبداع الذي اضطرك على أن تجعل لهم شريكاً في عبادة الله ﷻ أحداً. فكان جوابه إلا محاولة التظاهر بالعلم بأني قد شاهدت أو علمت أو فطنت ما لم يكن لكم فيه البصيرة لديكم، وهناك قراءة الحسن البصري في قوله (قبضة)، حيث قرأه بضم القاف قبضة، اسم لما يقبض عليه، أما القبضة مصدر قد يطلق علي عدد معناه: المرة من القبض، أما رواية الصاد معناه، بأطراف الكف أي أصابعه، وبالضاد: معناه بجميع الكف، مثل قوله في الخضم وقوله القضم، يطلق قوله الخضم التناول بجميع الفم، أما القضم معناه التناول بمقدم الفم، هناك يرد سؤالاً في تسمية جبريل ﷺ بالرسول لدى السامري؟

فتقرير الجواب: أنه قد رأى جبريل في أيام شتى في إبلاغ الرسالة إلى موسى ﷺ، وذهابه به إلى الطور في يوم الميعاد على فرسه - حيزوم - ونزوله بأمر الله ﷻ في غرق فرعون وجنوده، فظهر له أن جبريل هو رسول الله ﷻ إليه، لذا سماه بالرسول المراد منه المرسل إليك في الأوامر والنواهي^(٢).

وشرح البيضاوي نفس الكلمة التي نحن بصددنا آنفاً: وهي (القبضة)، بإطلاق المصدر هنا بمعنى المفعول به، حيث القبضة يطلق بمعنى المقبوض، كالضرب يطلق بالمضروب، والمصدر كما يستخدم في بيان النوع والهيئة، فكذلك يستخدم في بيان معنى العدد، وهنا استخدم لبيان معنى العدد، وهو مرة من القبض، أما تسمية جبريل ﷺ بالرسول في قول السامري، إما يرجع سببه إلى أنه لم يعرفه حيث قد شاهد أفعاله المختلفة - من قبل - التي تدل على أنه مرسل إليه من ربه العالمين، أو قد أراد الانتباه بقوله

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٣/٢٢٠.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٤/١٤٤.

(الرسول) أنه قد ذهب به إلى الطور في ميغاده مع ربه ﷺ، أما قوله فبنذتها: إما يقع النبذ في حلي أهل فرعون، أو النبذ في الناء أثناء ذب الحلي، أو وقع النبذ بعد أن أبدع من الحلي عجلًا، كي يصير للعجل خوار، حتى يثير الفتنة في بني إسرائيل ويبتليهم في عبادة الله ﷻ، وكي يجعل نفسه أمامهم إمامًا لهم، وقد أقر بأن فعله هذا مبدأ التسويل النفسي، وذلك حسب علمه وعقله يدل على التفنن والحرفة والفهم العالي، وفي الحقيقة هذا يدل على بلاذته وشقاوته وسخيفة خطته^(١).

أما قوله (بملكنا): وفي معنى كلمة (ملكنا) رواية ابن أبي حاتم رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما: المراد منه بأمرنا، أو المراد بطاقتنا، وفي روايته عن الحسن البصري معناه: بقوتنا وسلطاننا، وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله ﷻ (فسي موسى)، هذا قول السامري يخاطب قومه بني إسرائيل، بأن هذا العجل هو في الحقيقة إلهكم وإله نبيكم موسى ﷻ، فانشغل موسى ﷻ في إبلاغ الرسالة إلى فرعون وملائته، فانشغله مخاصمة فرعون أن يذكر لكم بأن هذا العجل هو الإله، فسي ذكره أمامكم^(٢).

وإذا شرحنا ما قبل الكلمة، فنفهم ما بعد الكلمة في اللواحق، والآن معنى الأثر: أي حقيقته في ما أدركناه: كل ما تركه الدابة من صورة الأقدام على التراب أو الرمل أو نحوها، وأطلق على الملك اسم الرسول؛ للقيام بالأعمال المرسله، لأنه مرسل من الله إلى أنبيائه ورسله ﷺ، وقد تسربت بعض القصص للناس من روايات القصصين، تلك القصص غير مروية من السلف الصالحين ولا واردة في كتب التفاسير ولا في الأحاديث النبوية المباركة، حتى لم توجد في كتب المرويات الإسرائيلية في باب التفسير، منها في ظاهرة قوله (أثر حافر فرس جبريل ﷺ)، أن السامري لما شاهد فرس جبريل أنه ترك أثرا على التراب اليابس والأرض الجرداء، حتى أنبتت الأرض نباتا خضراء، فعرف منه أن في أثر قدمية تأثير، فأخذ من أثره قبضه من التراب ووضع في وعائه، فعندما جعل العجل

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٤/٣٧.

(٢) فتح القدير، ٣/٤٥١.

ذا خوار من زينة أهل فرعون، نبذ من تراب أثر حافر فرس الرسول في فمه وأمره بإخراج الصوت، وهكذا بدأ سحره.^(١)

قال سيدنا موسى كليم الله ﷺ حين يتجه إلى السامري، وقد أحدث الفتنة الكبرى البشعة في الذين كانوا يعبدون الله ﷻ من قبل، وقد شاهد معجزاته وآياته بنفسه من قبل بعد الولادة وفي الرضاع وفي الإنقاذ، فكان أحق أن يؤمن به وحده، وما يفهمه الإمام أبو زهرة المفسر المعاصر في قوله ﷺ: (أثر الرسول) المراد من أثر الرسول هو أثر الرسول بالحقيقة أي موسى كليم الله ﷻ، أما القول في (الأثر)، فكان أثرا ليس أثر للرسول جبريل ﷺ في الحقيقة، ولا لفرسه، لكن كان الأثر معنويا، والمراد من قوله (الرسول) ليس جبريل ﷺ؛ لأنه إتيان القول معرفا باللام (الرسول) لم يكن إلا في الذي قد تكرر ذكره مرارا وتكرارا، ولم نجد أي ذكر لجبريل ﷺ في السياق، فتعين المرجع بأن المراد الرسول الذي قد أرسل من قبل بالرسالة وهو كان موسى ﷺ كليم الله نفسه، ثم المراد بأثره دعوته للعامة تجاه التوحيد، وإلى عبادته وحده، حيث لم يكن له أي شريك في الملك ولا في المُلْك أحد، وهذا هو أثر الرسول معرفا باللام بل أثر كل رسول^(٢).

أما زينة أهل فرعون وحليهم كانت عند بني إسرائيل وفيه روايتان: الرواية الأولى تقول: بأن لديهم الحلي مستعارة منهم حتى يظاهروا بها في يوم الاحتفال -يوم العيد لبني إسرائيل- ومعظم الأقوال تدل على أنه يوم عاشوراء -العاشر من محرم الحرام-، فبقيت الحلي عندهم بعد غرق فرعون وجنوده في البحر.

والرواية الثانية تقول: أن تلك الحلي كانت غنيمة، قد أخذها بنو إسرائيل بعد غرقهم، وعلى كلتي الروايتين: رفع السامري القضية بجرمة حلي أهل فرعون -مستعارة كانت أو غنيمة-، واقترح أن تجمع وتحرق على الشاطئ، وكان هارون ﷺ قال بأن حلي أهل فرعون حرام عليهم، فبدأ يأخذ السامري من كل واحد حلي من أهل فرعون، وجمعها في مكان واحد في حفرة الأرض، وقد كان السامري سمع منهم مطالبتهم في

(١) التحرير والتنوير، ١٦/٢٩٥-٢٩٦، وينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٩/١٤٥.

(٢) زهرة التفاسير، ٩/٤٧٧٨.

جعل الإله لهم كما كانت الآلهة للقبط، وكانت آلهة فرعون والقبط في صورة البقرة، وقد قضت بنو إسرائيل أعمارهم معهم في مصر، وكانوا تحت أثرهم حيث كانوا عبيدهم وخدامهم في منازلهم، يسمعونهم ويروهم، فجعل السامري من تلك الحلبي المذبوبة صورة العجل، وترك الفراغ المخفي من فمه ودبره، حتى مرت الهواء، فجعلت له صوتا كالخوار للعجل، فقدم العجل إلى بني إسرائيل وقال لهم: هذا هو إلهكم قد طلبتم مرارا وتكرارا من موسى ﷺ، فلم يفز بإتيانه وها أنا قد حضرت لكم به، فاحتفلوا بوجود الإله، وخرؤا له راکعا وساجدا، وكان هارون ﷺ، أول من رد على السامري وقومه في الكذب والشرك، فتركه قومه وقدموا لكي يقتله، فتركهم على حالهم حتى رجع موسى ﷺ، وقتل بعضهم البعض، وغفر لهم ما فعلوا به^(١).

١١. قوله ﷺ: ﴿أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ... الآية﴾^(٢)

قوله ﷺ (مِسَاسٍ): معنى كلمة المساس: الاقتراب، فإن المسَّ يُطَلَّقُ على الاقتراب كما قال ابن منظور في معجمه: المس مضاعف بالسین يستخدم في مسك الشيء باليد، وكذلك يستخدم بفك الإدغام من الثلاثي المجرد ومن الإفعال (أمس مسا) معناه: اللمس باليد^(٣). وهذا المعنى أراد به القرطبي أيضًا: أي لا أمس طول الحياة. وأمر موسى (حسب معنى الآية) قومه بني إسرائيل في حق السامري ألا يخالطوه بعد هذا الأمر ولا يقربوه طول العمر ولا يكلموه حتى أقاربه عذابا وعقوبةً له. وأتى القرطبي مستشهدا بقول الشاعر، حيث ينشد (الطويل):^(٤)

"تميم كرهط السامري وقوله ألا لا يريد السامري مساسا"^(٥)

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٢٨٥/٧.

(٢) سورة طه، الآية: ٩٧.

(٣) لسان العرب، ٦/٢١٨.

(٤) الشعر ورد كتب في التفاسير دون اسم الشاعر، فقد حاولت البحث عن اسمه لكن لم أجده.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، ١١/٢٤٠، وينظر: مجاز القرآن، ٢/٢٧، معاني القرآن للزجاج، ٣/٣٧٥، النكت والعيون،

٣/٤٢٤، الدر المصون، ٨/٩٧، واللباب في علوم الكتاب، ١٣/٣٧٤.

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله (مساسا)، حيث المراد من المساس هنا المخالطة والاقتراب. يقول هكذا زينت لي نفسي أن أفعل فعلي الذي قد قمت به، فقال له موسى ﷺ، قد فعلت، كي تقرب إلى الناس، وتجد منزلة بين الناس، والآن عقوبة بنقيض إرادتك، أن تتنحى من الناس ولا تقرهم أبدا، حتى عندما يقرب أحد إليك تفر منه، وتقول: لا مساس، لا أريد أن أخالط أحدا، وحتى اللمس، ثم قال له موسى ﷺ، انظر ماذا فعل الله ﷻ بالعجل الذي جعلته إلها لك، وظللت عليه عاكفا، جعله الله رمادا، ومنبوذا منسوبا في البحر، حتى لم تجد أو غيرك جزء منه، فإن الله ﷻ إله وحيد، خالق كل شيء، علمه يحيط السموات والأرضين، لا يخرج أي شيء من نطاق علمه ولا من أقطار قدرته.^(١)

أما معنى قول الله ﷻ في السامري: بأن سيقول طول حياته (لا مساس)، هذا كان نوع من العذاب، يجنن به السامري، وكان ولوعا في الحصول على المرتبة والزلفى لدى العامة، وقد عذبه الله ﷻ وعاقبه بمضاد ولعه وإرادته، فلا مساس، نهي من جانبين: معناه لا أن أمس، ولا أن أمس، وقد روي بأن موسى ﷺ أمر قومه وحتى أهل السامري، أن لا يقرب إليه أحدا، وأن يبایعه أو يخالطه أو يكلمه أحد، فبقي كذلك، حتى مات مجنونا، وكان سببا في الإشراف بالله، ثم في قتل بني إسرائيل، وهذان من الكبائر التي قد نهى الله ﷻ عنها من قبل بني إسرائيل، وبألفاظ أخرى هما: الإفساد في الأرض، وكذا الإشراف بالله ﷻ.

وقد نقل الإمام القرطبي قولاً من أهل التفسير والتاريخ، بأن السامري كان عظيماً من بين عظماء بني إسرائيل، أما قبيلته تسمى ب(السامرة)، ولكنه صار عدو الله بعد أن أنجاهم الله من الغم والهلم والعدو والغرق، فلزم الله عليه أن يقول بهذا القول للأبد، ويقال أن بقاياهم اليوم يقولون بهذا الكلمة -والله أعلم بالصواب-^(٢). وأما قوله: مساس يستخدم بفتح الميم وكسر السين الآخرة، معناه عدم المخالطة بأي أحد، فتأويل الآية إذا

(١) تفسير مقاتل بن سليمان، ٤٠/٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٣٦٤/١٦.

أن موسى ﷺ قد حدد له الحدود وأشد عليه في الأمور وحرم على الناس بأن لا يخالطه أحد، وهذا هو عقابه وجزاء السوء لعمله البشع السوء، أما قراءة بفتح السين الآخرة، فانتصابه على البدء به، أما من قرأه مبنيًا على كسر السين الآخرة، فنفاه أن لا يمسه أحد أو لا يخالطه أحد، أما القراءة الراجحة هي بناء الكلمة (مساس) بالكسر، وإن كان الموضع يقتضي بناءه بالفتح لتقدم الألف على السين، لكن كلمة (مساس) تستخدم مؤنثًا سماعيًا كما يستخدم قولهم (دراك)، فناسبها الكسرة لوجود الساكنين.^(١)

قال له موسى ﷺ: (فَاذْهَبْ) أي: اخرج من بيننا وانصرف إليه لتلقي به للخير، (فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ) فائدة لهم ما دمت حيا، حتى تدعوهم إلى التوحيد والوحدانية، وقوله (لا مساس) قال فيه ابن عباس ﷺ: هذا أمر لك ولولدك إلى يوم القيامة، وربما للأجيال التي بعدها. فذكر المساس؛ من المس أو المماساة، فإذا معنى قوله لا مساس، بأن يمسه أحد ولا هو يمس أحداً، والمراد منه أن يجعله الله ﷻ في صورة الحيوان الذي يهيم في الأرض، لا يقربه أحد ولا يقرب هو إلى أحد، قد عاقبه الله ﷻ بذلك نقيضًا ما أراد لنفسه القربى والزلفى إلى الناس، وهذا صار قوله ولولده، وتكرار القول مرة بعد أخرى في كل حين وكل وقت يدل على الجنون، ويقال فيهم أنه إن مسهم أحد، حمّ من شدة حرّ أجسامهم^(٢).

ويرى جار الله الزمخشري في الموضوع نفسه وقد تصرفنا في كلماته المسجلة، قائلاً: قد عاقبه الله ﷻ بعقاب أصعب، وقد عذبه بعذابه الأظم والأوحش، الإنسان يسكن مع الإنسان، يأكل ويشرب ويباشر، ويتوالد ويتناسل، مع أناس آخرين، لكنه هو وولده منع منعًا باتًا من مخالطة الناس أجمعين، حتى لم يجز له أن يخالطهم أو يلاقيهم أو يبائعهم حتى منع من التكلم معهم، وإن يمس أحداً أو يمسه أحد سواء كان الرجل أو كانت المرأة حم في نفس الوقت كلاهما الماس والملموس، وجعل الناس يتحامون بسببه فكان يخاف من قربه، وهذا من أشد العذاب للإنسان أن ينقطعه الله ﷻ من أناس آخرين وجعله

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٣/٣٧٥.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٣/٢٢٠.

نوعاً من الدواب والوحوش، وهناك قراءة أخرى في قوله (لا مساس)، بضم الميم بنفس المعنى على وزن قوله فجار^(١).

وإن كان ما ذهب به الإمام البيضاوي في رد بعض المفسرين على نقلهم بعض الآراء المستنبطة من الروايات الإسرائيلية. ثم يشرح شرحاً علمياً قوله ﷺ: (فإن لك في الحياة)، عقوبة له ولولده ودرسا وعبرة لمن بعده، فجعله كالوحش النافر، طريداً وحيداً في الدنيا كأنه فرداً من الغابة، وعندما ابتلي الناس بالحمى بمسسه خافوا عنه، وهو كذلك ابتلى بمس الناس، فكان يخاف الناس، وهذه من أوصاف الوحش، يخاف منها الإنسان وهي تخاف من الإنسان، وقد جعل الله ﷻ له الموعد، حيث من سنة الله ﷻ أنه لا يخلف الميعاد جزاءً وعقوبة، أما قوله (لن تخلفه)، معناه لن يخلف الله الوعد، فلا بد من إنجازه من قبله، وهناك قراءات أخرى في قوله ﷻ: (لن تخلفه)، في قراءة أهل البصرة من المفسرين وأهل اللغة ومعهم ابن كثير أن قوله (تخلف) -بكسر اللام-، أي لم تكن أنت تخلف الواعد، بل سيأتيك لا محالة في نهاية الأمر، فحذف المفعول به الأول، لقصدته تجاه الموعد، وهو الواضح من السياق، فحذف إذا، والقراءة الثانية: الفعل (تخلفه) من الإفعال أي أخلف، فالمراد إذا، لن تجده خلفاً منك وهذا وجهان عندم قرئ بالتاء المضارعة، أما القراءة الثالثة: هي قراءة بالنون المضارعة المستخدمة لجمع المخاطب، أي تخلفه، إذا هو قول راجع إلى الله ﷻ^(٢).

فلما سمع منه موسى ﷺ الأقوال الفظيعة، ورأى منه ما يدل على استكباره، ووجده سبباً في الإفساد في الأرض وقتل بني إسرائيل من قومه، أمره بالذهاب والخروج عنهم، ولزم الله عليه ولعنه حتى يقول طول حياته -لا مساس-، وهذا إضطرار لا اختيار فيه لأحد، عاقبه الله ﷻ بهذا النوع من العقاب، فجعل الله بعداً بينه وبين الناس، وجعله من الوحش الذي يغيب عن الناس، ولا يقربه أحد، وفيه قول الشاعر:

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٨٥/٣.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٣٧/٤، وينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٣٩/٦.

"حمل رايات بها قناعسا حتى تقول الأزد لا مسايسا"^(١)

محل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله: (لا مسايسا)، أي عدم الاقتراب حتى اللمس، وفي قراءة قوله (لا مساس) لغات مختلفة، من بينها قول سيويوه وهو يدل على أن قوله (لا مساس) مبني على الكسر، وبين الإمام الزجاج سبب بناء الكسرة في السين، حيث يقول أن الكسرة تعد من بين علامات التأنيث، أما ما يقول الجوهري في راعته الصحاح: أن قولهم (لا مساس) مبني على الكسر كقولهم (قطام)، وسبب كسره أنه معدول من المصدر، وهو في الأصل من المس، وقد نقل قول الإمام المبرد برواية علي بن سليمان، إذ يشرح الإمام وجوه الاعتلال في الأشياء ووجوب البناء فيها، فقد قال إن كان هناك ثلاثة جهات للاعتلال، ووجوب البناء فيها، وإن اعتل الشيء من جهتين، فوجب فيه أن لا ينصرف، وعدم الصرف كأن نائبا للبناء، فلذا جاء بجهتين من الاعتلال، أما التحقيق في قوله: مساس ومثله (دراك)، اعتل من جهات ثلاثة، وهي: أنها معدول، ومعرفة، ومؤنث، وهذه الثلاثة تكفي في بنائه، ثم بعد أن ثبت وجوب البناء فيه، ووجدت الألف قبل السين الأخيرة وهو في أصل الوضع ساكنة، فلذا كسرت السين في آخر الكلمة، لالتقاء الساكنين، والحركة بالكسرة أيسر الحركات، لذا حرك الساكن في آخر الكلمة بالكسر، وفي رواية أبي إسحاق عن الإمام الزجاج وقع الرد على هذا القول بأنه خطأ، أما هناك قراءات مختلفة في تشكيل الميم في بداية قوله (مساس)، فنقل عن أبي حيوة أنه قرأها بفتحها، أما الجمهور فقد أجمعوا على كسرها.

أما في قوله (لا مساس) ثلاثة أوجه، وهي فيما يلي:

الوجه الأول: قد حرم عليه أن يمسه الناس أو أن يمسه الناس، وكلما ماسه أو يمسه أحد ابتلى بالحمى، فإذا يصلح معناه. **والوجه الثاني:** المراد من قوله (لا مساس) بحيث منع الناس من مخالطته ومنع هو من مخالطة الناس، فإذا قيل فيه بأنه في هذه الحالة لا

(١) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ٢٤١، وينظر: فتح القدير للشوكاني، ٣ / ٤٥٣، ٦ / ١٢٠، باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوري الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ (بيان الحق)، المحقق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، ٢ / ٩١٦، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط / ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

يقال لا مساس عندما منع، بل يقال له بعد أن يصيرا مهجورا، فأجيب بأنه قد بين الله ﷺ حالته سرداً وحكاية، فلا اعتراض إذا. **والوجه الثالث:** المراد من قوله (لا مساس) المنع والهجر في مماساة المرأة أي انقطاع النسل والتوالد من قبله، حيث منع شرعياً حيث يقبل المرأة؛ ولكن بين المفسر أبو مسلم ضعف هذا القول، وبينه بأنه كان له ولدا بعد هذه القصة^(١). قد لاحظ موسى ﷺ الحقوق الإنسانية في حق عدوه وعدو الله ﷺ، ولم يخرج من نطاق الحدود في عقابه وسؤاله والشدة عليه، فلا يصدر حكماً لخلعه من أمته ولا أن أخرجه من الأرض، لأنه لم يكن من قبل في أمته ﷺ، فلم يكن بالذي تنطبق عليه شعائر وأحكام الشريعة، وإما لأن موسى ﷺ أعلم حسب ما يُوحى إليه كما يُوحى إلى الأنبياء، بأن السامري لا يرجى قط صلاحه لا من قبل نفسه ولا من عقائده ولا من عبادته، فيسر الله ممن قد حقت عليهم العذاب، كما قال الله ﷻ مرارا يخاطب رسوله الكريم ﷺ، بأنهم الكفار قد حقت عليهم كلمات ربه بأنهم لا يؤمنون، وكل من قد قضى الله ﷻ فلا مرد إذا، لم يستطع أن يخرج من قضائه وقدره.

كما نجد أمثلة في حق بعض أناس قاتل في معية النبي ﷺ قتالا شديداً، وعلى الرغم من ذلك قد أشهد النبي ﷺ أنه من أهل النار، وثبت فيما بعد أنه قد قتل نفسه بعد أن جرح جرحاً شديداً ولم يتحمل، أما مثل المنافقين الذين قد أخبر الله ﷻ بهم رسوله المجتبي ﷺ، وقد أخبر الرسول ﷺ، الصحابي الجليل وصاحب سره المعروف؛ حذيفة بن اليمان ﷺ ببعضهم. أما قوله (أذهب) الأمر له أن يخرج من وسط الأمة وأن ينصرف مكان غير هذا، ويتركهم كما كانوا ولا يتعلق بهم أي قرابة أو نسب، وهناك رأي في الأمر بأنه استخدم للزجر والتوبيخ فقط كما نجد الشواهد والأمثلة عليها في كتاب الله ﷻ الكريم وفرقانه الحميد في مواضع متعددة، ومنه قول الشاعر، قد سجله الإمام سيبويه في كتابه الرائع الكتاب، حيث ينشد (البيسط):

(١) فتح القدير، ٤٥٣/٣.

"فاليوم قريت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما وبك لأيام من عجب"^(١)

فمحل الاستشهاد في البيت هو قوله: (فاذهب)، حيث ذكر للتويخ والزجر فقط، والجائز فيه أن يراد به عدم الاهتمام بحاله حيث لا يبالي به، كما قال النبهاني، حيث ينشد (المتقارب):

"فَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَنَا سُدَّتْنَا وَإِنْ كُنْتَ لِلْخَالِ فَادْهَبْ فَخَلْ"^(٢)

فمحل الاستشهاد في البيت هو قوله: (فاذهب فخل)، زجرا وتوبيخا له، كأنه يريد القول: بأننا لا نبالي بك ولن نبالي، فاذهب إلى حيث تريد. أما قوله ﷺ: (إن لك موعدا)، إخبار قد أخبر الله ﷺ به، فكما عاقب الأمم السالفة المكذبة لتوحيده ورسله وكتبه، حتى قد عاقبهم الله ﷺ بسبب كفرهم وتعنتهم وشركهم في هذه الدنيا؛ بل في الآخرة، حتى قد سلب منه الأنس الفطري الذي طبع الله ﷺ فطرة الإنسان السليم عليه، وأبدله في الطبيعة بالوحوش وعوضه بدلا من الأنس بالهوس والوسواس والتوحش، فصار هاربا من الناس، بعيدا عن مخالطتهم، فكان صار حاله أن يعيش وحدانا لا يقتربه أحد ولا يقترب إلى أحد، كلما صادفه إنسانا، ناداه من بعيد بأن لا مساس، خوفا من المس، بأن لا يمسه غيره ولا يمسه هو غيره، وكذلك نبهه أن لا يقترب إليه، أما قوله حسب دلالة الآيات الأخرى القرآنية مثل في سورة هود قوله ﷺ (لا تمسوها بسوء)، فكأن القول من المفاعلة وهذا أنسب، ويدل على عدم المقاربة بينه وبينهم، وحالته هذه صارت له سببا للسخرية بين الناس.

(١) الكتاب لسبويه، ٣٨٣ / ٢، وينظر: الإنصاف، ص، ٤٦٤، وخزانة الأدب، ١٢٣ / ٥ - ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، وشرح الأشموني، ٤٣٠ / ٢، والدرر، ٨١ / ٢، ١٥١ / ٦، وشرح أبيات سبويه، ٢٠٧ / ٢، وشرح ابن عقيل، ص: ٥٠٣، وشرح عمدة الحفاظ، ص: ٦٦٢، وشرح المفصل، ٧٨ / ٣، ٧٩، وجمع الهوامع، ١٣٩ / ٢، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ١ / ٣٩٠.

(٢) المعجم المفصل في شواهد العربية، ١٤ / ٦، لسان العرب، ١١ / ٢٢٨، الزاهر، ١ / ٢٣٢، والصحاح تاج اللغة، ٤ / ١٦٩٢، وشرح ديوان الحماسة، ص: ١٨٤، ٧٨٦، الإبانة في اللغة العربية، سلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري، المحقق: د. عبد الكريم خليفة، ٣ / ٣٥، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، ط / ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

ونرى في تفسير التحرير والتنوير؛ كلمة مساس لدى الجمهور من القراء وأهل اللغة مستخدم بكسر الميم مصدره ماس، أما بناءه بالفتح لديهم أجمعين^(١). وهذا رد الفعل من قبل سيدنا موسى ﷺ على عمله الشنيع، جعل العجل إله له ولأمة كلها، فكأن يريد أن يذاع صيته في الناس، ويعرف اسمه، وجزئ بمثل ما شاء، فذاع صيته في الجنون، وعرف اسمه بلا مساس، والتأويل بأن لا مساس منه لأحد ولا من أحد له، وذلك لأنه قد افترى على الله الكذب، وادعى بأنه رسول مثل موسى ﷺ كي يحصل على المكان المرموق في قلوب الناس، وأراد أن يفوز بسلطان عظيم بين الناس، وأن يصير له دين من نفسه ويتبعه أناس من بني إسرائيل ويصير هو سيدهم يأمر وينهى، يأخذ ويترك، فقد أبدل الله ﷻ حاله بغير ما أراد، فتقلب عليه السموات والأرض، وعاقبه بأشد ما يعاقب الناس، فالموت لا يقربه ولا الناس، يبعد الناس بنفسه، والناس يكرهون قربه، فكأن بقوله (لا مساس) ينبههم أن لا يقرب إليه أحد ولا هو إلى أحد^(٢). وإن الإمام الصابوني يرى في معنى الآية الكريمة شيئا جديدا: وهو يشرح قوله (لا مساس)، فكأن موسى ﷺ يخاطب السامري: هذه هي عقوبته موقفة بهذه الدنيا بأن لن يمس ولن يقترب إليه أحد، وكذلك لن يمس هو أحد ولن يقترب إلى أحد، وهذا هو قول الحسن البصري، حيث شدد الله ﷻ عليه مشقته وما أراد من سلطة ومكان مرموق بين الناس^(٣).

هذه الآية أصل من الأصول المهمة في نفي قرب لأهل البدع والهوى من يتبع طرق الشهوات، بل الأمر بمقتضى الحال أن يهجرهم أهل الحق، وأن يقترب منهم وعليهم أن يتقوا منهم نفوسهم وتمسكوا أنفسهم من المخالطة بهم، ونجد من سنة النبي مثلا عندما خلفوا الثلاثة ﷺ من غزوة تبوك بسبب التساهل واتباع إرادة القلب، فابتلاهم الله ﷻ أولا حتى منعوا من مخالطة الناس عامة، فضاقت عليهم الأرض برحبها، لكن صاروا

(١) التحرير والتنوير، ٢٩٨/١٦.

(٢) تفسير الشعراوي - الخواطر، ٩٣٧٦/١٥.

(٣) صفوة التفاسير، ٢٢٤/٢.

نادمين حتى تابوا إلى الله توبة نصوحا فتاب عليهم واغفر لهم، وأعطاهم الشهادة الخالدة في كلامه المجيد، وجعل كتاب الله ﷻ ذكرهم إلى يوم اللقاء.

أما قول الزمخشري في رائقه (الكشاف): أن قوله (لا مساس) في الأصل النهي عن مخالطة العامة من الناس، فكأن قد أراد أن يجر الناس إلى الفتنة المضلة، وقد جعله عبرة في نفس الفتنة، فكان ابتلي بأشد الفتنة وبعقوبة شديدة وبعذاب أليم، حيث منع بطريف طبعي عن مخالطة الناس والتقرب إليهم، وكذا الناس عامة يهربون منه هروبه من الوحش والمجانين، عندما يقرب إليه أحد لم يكتف بقوله بل يهرب منه إلى أقصى الحد الذي يستطيع، فجعل بينه وبين الناس البعد والنفرة والتنافر، هذه العقوبة والعذاب يتعلق بالدنيا فقط، أما أمره في الآخرة في ذمة الله ﷻ^(١).

وهناك قول بأن السامري قد ابتلي بمرض الوسواس، وكلما يقرب إليه أحد ناداه من بعيد وينهاه عن التقرب إليه بقوله (لا مساس)، وإن مسه أحد أو مس هو أحدا، حما كلاهما في نفس الوقت بحمى شديد، وهناك قول آخر قد أرشد إلى أن سيدنا موسى ﷺ قد أراد بقتله، فنهاه الله ﷻ عن هذا، لأنه قد أراد أن يجعله عبرة لمن ترك الطريق السوي واتجه إلى البدع والسيئات واتبع سبيل الشهوات، كما جعل ﷻ من قبل فرعون عبرة لمن كفر وأشرك وتعنت وخاصم رسله، فصار السامري وحيدا طريدا، هرب من الناس، وكان الناس يهرب منه، قد أصيب بالمرض من قبل الله ﷻ حتى يصيب هو ولا مسه بالحمى، وكان كلامه طول الحياة بسبب إصابة الجنون (لا مساس).

١٢ . قوله ﷻ: ﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾^(٢)

قوله ﷻ (زُرْقًا): يُورد القرطبي بأن معناه: العمى. وبدأ بذكر آراء العلماء، منها:

- قال الأزهري: العطش، إذا زرقت أعين المجرمين من شدة عطش يوم القيامة.
- قيل (زرقا)، حيث سواد العين يتحول لونه إلى الأزرق، وسببه شدة العطش.
- وقيل المراد منه الطمع الكاذب، حيث الخيبة تعقبها.

(١) زهرة التفاسير، ٩/٤٧٧٩.

(٢) سورة طه، الآية: ١٠٢.

- يقال: المراد صارت أعينهم بيضاء من شدة الانتظار.
- والقول الخامس: الزرقة في قوله ﷺ شخوص البصر، وسببه شدة الخوف من العقاب يوم القيامة.^(١) واستشهد القرطبي على هذا المعنى بقول سويد بن أبي كاهل الشكري (الطويل):

"لقد زرقت عيناك يا ابن مكعب"^(٢)

محل الاستشهاد هو قوله: (زرقت عيناك)، معناه خفت حتى شخص بصرك، وكما أعدّه أبو العباس الحموي لونا من الألوان قائلاً: الزرقة من الألوان والذكرُ أزرق والأنثى زرقاء والجمع زُرُقُ. فاستعمل الشاعر هنا زرقت بمعنى عميا لأن حدقت العين تزرق من شدة العمي.

قال الله ﷻ في الآية الكريمة: يسوق الله ﷻ الكفرة به كما تساق الماشية على شاطئ الماء إلى محشر يوم القيامة زرقا، فستكون أعينهم زرقاء يوم القيامة لهوله ولشدة العطش، هناك قول بأن زرق العين يطلق على العمي، فكأنهم يحشرون إلى المحشر عمياء.^(٣) ففي زرق العين أقوال بأنهم سيخرجون يوم القيامة من المقابر وهم بصراء، كخلقهم لأول مرة جرد مرد، ثم يتحولون من بصراء لشدة العطش والخوف يوم القيامة عمياء، وسبب قوله باللون الأزرق؛ لأن عندما خطف نواظرهم فتتحول سواد أعينهم إلى الأزرق، ومن يطلق قوله (زرقا) على معنى العطش، فصحيح كذلك؛ لأن شدة العطش يتغير بلون سواد الأعين إلى الأزرق.^(٤) وحسب عامة الناس، من أقبح صور

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ٢٤٣.

(٢) قد ذكر القرطبي مطلع البيت أما عجزه هو: كما كل ضي من اللؤم أزرق"، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١١ / ٢٤٤، والبيت للشاعر: سويد بن أبي كاهل الشكري، من بني كنانة، شاعر مخضرمي، ينظر: ديوان سويد بن أبي كاهل الشكري، جمع وتحقيق: شاكر العاشور، مراجعة: محمد جبار المعيد، ص: ٤٦، ساعدت وزارة الإعلام على نشره، ط / ١، ١٩٧٢ م، ولسان العرب، ١١٠ / ١٣٩، وجمهرة اللغة، ص ٧٠٨، والمختص، ١ / ١٠٠، ١٠ / ٨٣، وتاج العروس، ٢٥ / ٣٩٤، وشرح أبيات مغنى اللبيب، ٣ / ٣٣٤.

(٣) تفسير الطبري، ١٨ / ٣٦٩.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٣ / ٢٧٦.

الناس، إذا تغير سواد أعين الناس إلى زرقا، حتى الشعراء، عندما يقدموا صورة البخيل في أقبح الصور، يقترح لها لون الأزرق، حيث ينشد حماد عجرد (الراجز):

"وللبخيل على أمواله علل زرق العيون عليها أوجه سود"^(١)

محل الاستشهاد هو قوله: (زرق العيون)، أراد الشاعر أن يصور أقبح صورة البخيل، فوصفه بنعتين: الأولى: (زرق العيون) والثانية: بسواد الوجود، واجتماع هاتين النعتين تعد من أقبح الأوصاف وأشوهها، أما الاغبرار كما وصفه فيما يلي، يزيد في القبح.^(٢) فكأن الله ﷻ أراد من ذكر هذه الصفات تقديم صورة بشعة لأحوال الكفرة والمشركين يوم القيامة، فبسبب شدة أحوال يوم الساعة، وحرها وعطشها، وفرار الأهل من الأهل، وعدم وجود أي ملجأ ولا منجأ، صار الكفرة عمياء، وعطشا بسبب حر اليوم، فتغير لون الأعين، فحبة السواد للعين تتحول من الأسود إلى الأزرق، وتحول لون الأعين من الأسود إلى الأزرق لم يكن تشويها لها فقط بل صار تشويها للوجه كله ويمتد إلى كمس الأعين، وهكذا يقول البيضاوي تابعا للإمام الزمخشري.^(٣)

أما سبب خلف أسوأ ألوان العين لدى العرب وأبغضها هو اللون الأزرق؛ حيث كانت العرب أعدادا للروم، وكانوا زرق الأعين، ولذلك أتى الله ﷻ بصفات عدوانية لأعدائه، وهم الكفرة والمشركين، كي يتصور المشركين والكفر أحوالا سيئة وظروفا بشعة، ستكون لهم إن لم يؤمنوا بالله وبرسوله الكريم ﷺ، أما وصف الزرق بالعمى أقرب للصواب من أن وصف الزرق في تحول اللون فقط.

فيمكننا القول بأن كتاب الله الحميد لم يجعل زرق العين وصفا لها فقط، بل صفة للأجسام كلها، فالوصف بزرق الأجسام يجعلهم فزعا هلعا لدى العامة، وهذا الفزع مطلوب ومقصود في حد ذاته، أما بعض الناس يؤولون: بأن اللون الأزرق أقرب اللون

(١) الشعر والشعراء، ٢/ ٧٦٧، وطبقات الشعراء لابن المعتز، ص: ٧٠، والعقد الفريد، ١/ ١٩٧، وأمالي القالي، ٢/ ١٣٥، وجمهرة الأمثال، ٢/ ٢٥٠، والحماسة البصرية، ٢/ ٦٣، ووفيات الأعيان، ٢/ ٢١٣، والدر الفريد، ٤/ ٤٤٥.

(٢) أضواء البيان، ٧/ ٥٠٥.

(٣) زهرة التفاسير، ٩/ ٤٧٨٤.

إلى الأسود، والأسود أدل على الخوف والهلع والفرع، فكأنهم يهلعون يفرعون من ذلك اليوم، فدل هذا القول بأن مجيئهم بلون الأسود الكالح^(١).

أما قوله (زرقا) حال من المجرمين المشركين والكفرة، وكلمة (الزرق) يستخدم في ضد الكحل، حيث هو لون محبوب لدى العرب للأعين، وكانت العرب منذ القدم تدم زرق العين وتتشاءم به، فلديهم أقبح صورة هي متحملة زرق الأعين.^(٢)

١٣. قوله ﷺ: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾^(٣)

قوله ﷺ (الصفصف): والصفصف معناه القاع؛ أما معنى (الصفصف) لدى القرطبي هو الأرض: الذي لا نبات فيه ولا بناء قاله ابن الإعرابي. يفصل القرطبي آراء العلماء فيه: فنقل عن الجوهرى في معنى قوله (الصفصف): القاع الذي صار متسوياً من الأرض، أما عند الفراء معناه: الأرض الذي يستتبع الماء، أما عند الكلبي فمعناه: الأرض التي لا نبات فيه ولا شجر، وعن مجاهد نقل في معنى قوله (صفصف): الأرض المستوي، ترى للناظرين كأنها على صف واحد؛ لاستوائها وصفائها.^(٤)، هكذا معان أخرى لقوله (صفصف)، فحسب مجمع اللغة، بأن الله ﷻ يذر الأرض بعد نسفها، كأنها لا شيء عليها من قبل من النبات والجبال والطلول وغيرها، وهكذا ذكر ابن العربي في معنى الكلمة: القاع الملس الذي لا نبات فيه ولا جبل ولا بناء، أما القاع حسب قول الإمام الفراء تجمع على ثلاثة أوزان، وهي: الأقوع، والأقوع، والقيعان، فالحاصل من لغة العرب، أن القاع يطلق على موضع الذي ينكشف من الأرض، ونعته بالصفصف، يزيد في المعنى الملس، وفي نفس المعنى يقول الإمام سيبويه نقلاً من بيت الأعشى (المتقارب):

"وكم دون بيتك من صفصف ودكدك رمل وأعقادها"^(٥)

(١) زهرة التفاسير ، ٤٧٨٥/٩ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٣٤٤/١١ .

(٣) سورة طه، الآية: ١٠٦ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ١٨٢/١١ .

(٥) الكتاب لسبويه، ٥٦ / ٢ ، ديوان الأعشى، ص: ١٢٣ ، وشرح أبيات سبويه، ٤٧٤ / ١ ، ولسان العرب، ٣ / ٣٢٦ .

محل الاستشهاد هو قوله: (صفصف)، معناه الأرض التي لم توجد النبت ولا الحجر ولا الشجر عليها، أما في إعراب قوله (قاعا)، أنه منصوب لوقوعه مفعولا به ثانيا لفاعل (يذر) لأنه يتضمن معنى تصيير، والقول الثاني في نصب كلمة (قاعا)، أنه يقع حالا من الفعل المذكور، وفي كلتا صورتين، يقع قوله (صفصفا) نعتا له، أما في عائد الضمير لقوله (فيذرها) وجهان لدى أهل اللغة والنحويين، هما:

الوجه الأول: أن الضمير عائد إلى الأرض، وإن لم تذكر المرجع من قبل، اعتمادا على القرائن الحالية والمقالية، حيث يتضمن الأحوال المذكورة في الآية الكريمة تدل عليه، ومن نظائره في القرآن الكريم قول الله ﷻ: (على ظهرها)، فالضمير في قوله (ظهرها) عائدة إلى مرجعها وهو (الأرض) ولم تذكر المرجع من قبل، فالجواب: بأن الإيضاح المذكور في سورة (النحل) أغنى عن ذكرها مرارا وتكرارا، رعاية للقارئ والسامع.

والوجه الثاني: أن الضمير (ها) للغائبة ترجع إلى منابت الجبال، وتلك المنابت هي مراكز الجبال، ويدل على هذا الراجع ذكر الجبال في سياق الآية. قال الشاعر في معنى كلمة القاع، بأنه موضع المستوي من الأرض لم يبق أي شيء عليه، ومنه قول ابن أحرمر يذكر قطاة وفرخها (السريع):

"تَرَوِي لَقِيَّ أَلْقِيَّ فِي صَفْصَفٍ تَصْهَرُهُ الشَّمْسُ فَمَا يَنْصَهَرُ"^(١)

محل الاستشهاد هو قوله: (صفصف)، الأرض لم توجد عليها أي شيء، تروى تسوق إليه الماء، أي تصير له كالراوية. واللقى (بالفتح): الشيء الملقى لهوانه. والصفصف: المستوي من الأرض. أما قوله ﷻ (فيذرها): أي يذر الأرض أو يضع مواضع الأرض وأمكنتها، أما إعراب قوله (قاعا)، فهو منصوب على الحالية، وقوله (صفصفا) يقع صفة له، أما قوله (لا ترى) يقع نعتا ثانيا لقوله (قاعا)، القاع: المكان السهل لا ينبت فيه^(٢). ويرى القرطبي معنى الصفصف مثل القاع يعني الأرض المستوية،

(١) الجامع لأحكام القرآن، ١٢ / ٢٨، وأضواء البيان، ٩٩ / ٤، و٢٩٠، وينظر: ديوان ابن أحرمر، ص: ٦٨، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٣ / ٥١، ولسان العرب، ٤ / ٤٧٢، ١٤ / ٣٤٧، ١٥ / ٢٥٧، وتهديب اللغة، ١٥ / ٣١٤، ومقاييس اللغة، ٥ / ٢٦١، ومجمل اللغة، ٢ / ٤٣١، وكتاب العين، ٨ / ٣١٢، وتاج العروس، ١٢ / ٣٦٩.

(٢) مجمل اللغة لابن فارس، ١ / ٧٤٠.

وقيل: القاع بمعنى: الأرض المستوية الفسيحة. لا نبات فيه كما قال الدكتور أحمد مختار عن هذا: الصفصف: الأرض التي تتصف بالملس حيث لم توجد أي بناء ولا نبات ولا شجر ولا حجر ولا ماء^(١).

عن مجاهد، قوله (صَفْصَفًا) قال: مستويا. وفيه قول لأبي جعفر في تحقيق قوله (قاعا) و(صفصفا) نقلا عن بعض أهل العلم بلغات أهل الكوفة، فيطلق كلمة القاع على موضع استنقع الماء، أما كلمة (صفصف) يدل على مكان لا نبات فيه، وكذا يقال القاع ويراد به الموضع الذي يعلوه الماء، وكذا يستخدم لمكان أطيب، والصفصف يستخدم في صفة الأرض التي قد استوت^(٢). أما حسب قول الفراء معنى القاع الأرض المنبسطة، حيث ترى فيها السراب في الظهيرة، ويجمعه على قيعة، حسب قوله ﷺ: ﴿كَسْرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾^(٣). أما قوله (القيعة) بمعنى القاع أو يقال أنه جمع القاع، ونظيره قولهم جمع جيرة لجيران، ويطلق كلمة القيعة على الأرض المستوية المنبسطة، وكذا يقال في جمع كلمة (قيعة) قيعات، بالتاء المطولة، كما يستخدم في جمع ديمة لفضة ديمات، وفي جمع قيمة لفضة قيمات، أما من أهل اللغة استخدم بعضهم جمعه بالتاء المدورة قيعاة^(٤).
أما قوله ﷺ: (يحسبه الظمان ماء)، الظمان أو الظمان يستخدم بمعنى العطشان، وقد خصه الله ﷻ لتشبيه الكافر به في شدة اليأس والخيبة عند شدة ماسة لحاجة ما، وقوله ﷺ: (إذا جاءه) معنى يجيء إليه في توهمه بأنه ماء، أو يقرب مكانه في ظنه الماء، فلم يجد في ذلك الموضع حسب ظنه وتوهمه؛ بل سيجد عند ذلك الموضع ملائكة من جهنم (زبانية) أو محاسبا أو عقابه على أعماله الكفرية والشركية، فسيوفي حسابه للأعمال السيئة ومجازاة للكفر والشرك، فالله ﷻ وإن كان رحيفا كريما، وسعت رحمته

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٣٠٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، ٣/ ٣٧٧.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٣/ ٢٢١.

(٤) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ٣/ ٢٤٣.

على كل أحد، لكن مع هذه الصفات فهو شديد العقاب وسريع الحساب وشديد البطش، بحيث لم يسبقه أحد ولم يغفله الشيء ولا يشغله أمر عن حسابهم.^(١)

أما أصل مادة (القاع) يدل على المكان المنخفض من الأرض الذي استقر الماء فيه بسهولة، فمن هنا أطلق الكلمة على المكان المستوي، أما الكلمة تجمع على ثلاثة أوزان: الأول: أقوع من دون الألف بعد الواو على وزن أفعال، والثاني: بالألف بعد الواو أقواع على وزن أفعال، والثالث: قيعان، وقد حدث فيه الإعلال، حيث وقعت الواو بعد الكسرة، فأبدلت ياء مناسبة لحركة لما قبلها، وكذا تستخدم في مفردة كلمة (قيعة) على وزن فعلة بمعنى القاع، إلا أن أصله كان قوعة، فأبدلت واوها بكسر لما قبلها ياء ملائمة للحركة الملائمة^(٢).

١٤ . قوله ﷺ: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾^(٣)

قوله ﷺ (همسًا): جاء في القاموس المحيط: "معنى الهمس، الصوت الخافت الخفي، حتى تدل مادة (ه م س) على كل صوت خافت أو يدل على أخفى صوت القدم...^(٤). وهذا المعنى ما يُرادُ به القرطبي يعني مفهوم في الآية هنا الهمس هو صوت الأقدام عندما تسير إلى المحشر. واستشهد القرطبي بقول ابن عباس (الراجز):

"وهن يمشين بنا هميسا إن يصدق الطير نك لميسا"^(٥)

محل الاستشهاد هو في البيت المذكور هو قوله: (هميسا)، حيث معنى الهمس استخدم في إخفاف الصوت أثناء المشي، وكذلك يطلق على صوت الإبل في السير، وبسبب إهماس الأسد في الظلمة جعل الأسد هموسا، فالهمس في الآية الكريمة يراد منه: وطء الأرض بالأقدام تجاه مكان المحشر، والهمس في الحديث إذا أخفى الصوت أثناء

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١٠٩/٤.

(٢) صفوة التفاسير، ٢٢٨/٢.

(٣) سورة طه، الآية: ١٠٨.

(٤) مجد الدين أبو طاهر الفيروز آبادي، ٥٨١/١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، ٢٣٧/١١، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٢٧٥/١٠، جمهرة اللغة، ص: ٤٢٢،

وتاج العروس، ٢٦٣/٥، وتهذيب اللغة، ١٤٣/٦، ٧٨/١٥، وجمهرة اللغة، ص: ٨٦٣، وكتاب العين، ١٠/٤.

المحادثة، كما روي منه أيضاً: الصوت الخفي. وعن الحسن معنى الآية؛ قال: همس الأقدام. وروي أيضاً أنه قال: وقع أقدام القوم. وعن مجاهد: تخافت الكلام. وعنه أيضاً، قوله في كلمة (همساً) قال: خفض الصوت. وكذلك يسجل في مكان آخر؛ كلام الإنسان لا تسمع تحرك شفثيه ولسانه. (١)

فتوجد الخفة واللين والستر في ما (ه م س)، فلذا يطلق على الحروف التي تهمس فيه الصوت الحروف المهموسة، فهو إما مرفوع أو منصوب، وفي كلا الصورتين المراد من الآية الكريمة: بأنك لا تكاد أن تسمع إلا خفق أقدامهم أثناء إنتقالهم إلى مكان الحشر، أما في وجه الرفع: يصير بدلا من قوله (الشفاعة) بتقدير حذف المضاف، أما في وجه النصب: هو صيرورته مفعولا به (٢).

أما خفق الأقدام وسكون الأصوات سببه خوف الرحمن ﷻ ذلك اليوم وهيئته من عذابه، فخاطبه الله القارئ والسامع معا بأنه لا يسمع إلا أصوتا خافتا خفيفا، بحيث لا يزعج منه أحد، وهو قول ابن عباس ﷻ حيث جعل الهمس كلمة تدل على صوت الأقدام الخفي أثناء المشي إلى المحشر. (٣)

١٥ . قوله ﷻ: ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ... الآية﴾ (٤)

قوله ﷻ (عنتٌ): أتى القرطبي لهذه الكلمة معنيين:

المعنى الأول: عنت أي دلت وخضعت، كما جاء هذا المعنى عند أبي إسحاق إبراهيم الزجاج: معنى العنت حسب اللغة العربية: خضعت، وهو من الفعل عنا يعنوا، عنوةً، -الناقص الواوي- يستخدم في معنى الخضوع، ويستخدم في البلاد التي خضعت بأهلا تماما: قولهم: عنوة البلاد، عنا يعنوا مفتوح العين في الماضي ومكسورها في المضارع

(١) تفسير الطبري، ٣٧٤/١٨.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٧٩/٣.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ١٥٣/٩.

(٤) سورة طه، الآية: ١١١.

مصدره: عنوة، وهو يدل على معنى الغلبة، والخضوع من الخصم^(١). والاستشهاد منه شعر أمية بن أبي الصلت في معنى الخضوع (الطويل):

"ملك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد"^(٢)

محل الاستشهاد هو في البيت المذكور هو قوله: (تعنو الوجوه)، أي تخضع الوجوه. أما المعنى الثاني: عَنَتْ: أي القهر والغلبة، وكما يستخدم عنوة البلاد في أخذها بالغلبة والقهر، حيث يقول فيه كثير عزة الأموي (الطويل):

"فما أخذوها عنوة عن مودة ولكن بضرب المشرفي استقالها"^(٣)

محل الاستشهاد هو في البيت المذكور هو قوله: (أخذها عنوة)، أي أخذها بالقهر والغلبة، فالعنت والضيق والحرَج والجهد والمشقة والشدة متقاربة المعنى يلازم بعضها بعضا، حيث لا بد من ضيق عليه في أمر ما فيجد الحرَج بسببه، أما الحرَج في أمر ما يسبب الجهد والمشقة، فكأن هناك سلسلة بين هذه الأمور كلها، فلذا يستخدم اللفظ في معنى المشقة والجهد، وكذلك يستخدم الفعل (عنت) في الأمر الذي يجعل صاحبه في المشقة والجهد، أما مصدره يستخدم عنة، حيث استخدم في كلام الله المجيد وفرقانه الحميد بقوله ﷻ: ﴿مَا عَنِتُّمْ... الآية﴾^(٤)، المراد أن تصيروا في المشقة والجهد بسبب أموركم، وكذا في آية أخرى تدل عليه، حيث قال الله ﷻ: ﴿خَشِيَ الْعَنَتَ... الآية﴾^(٥)، وكذا يستخدم نفس المادة من الإفعال حيث يجعله متعديا، بمعنى جعل غيره في الأذى والمشقة والجهد، وألزمه أمرا ما لا يطبق به ولا يستطيع إنجازه، أو يقوم به بعد جهد طويل يفشل الأعصاب، أما في قوله ﷻ (لأعنتكم) معناه: إن حرم عليكم شيئا أو يبدلكم ما يجعلكم

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٣/٣٧٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١١/٢٤٨، وينظر: غريب القرآن في شعر العرب، ص: ٩١، وجمهرة أشعار العرب، ص: ٢٥، ونهاية الأرب في فنون الأدب، ١٣/٢٧٢، والدر المصون، ٨/٢٠٨.

(٣) ديوان كثير عزة، ص: ٨٠، ولسان العرب، ١٥/١٠١، وتاج العروس، ٢٣/٥٠٣، ومعجم البلدان، ٥/١٣٢، ومعجم ديوان الأدب، ٤/٩، معاني القرآن للفراء، ٢/١٩٣، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٦/٦٣.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٥) سورة النساء، الآية: ٢٥.

في المشقة أو يوجب عليكم ما لا تستطيعون إنجازه ولا القيام به، أو ينهاكم عن الذي لا تستطيعون الاجتناب عنه، فتصيروا في الجهد البالغ والمشقة الشديدة والحرَج الشديد، أما عند البعض يدل على الإهلاك والإيلاق، ومن قول ابن عباس رضي الله عنه: لجعل ما أصبتم موبقا، لو يشاء الله سبحانه (١).

ويقال في شدة الشخص على أحد ومشقته عليه، العنت له عليه، كما قال الوليد بن عقبة في قبيلة بني المصطلق، حين ارتدوا معظمهم ومنعوا إخراج الصدقة، وجهزوا الجيش لغزو المسلمين، فبدأ الغزو بينهم، فقتل منهم، وأصاب من أموالهم ودمائهم ما شاء، وقد قال بأن قتلهم وأخذ أموالهم لم يكن يحل لكم من القوم المسلمين (عنتا)، ولكن بسبب إيمان بالله سبحانه وإطاعة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم (٢). وكذا يستخدم كلمة (العنت) في الفساد والهلاك. وكذا وقوع الرجل في المصيبة والمشقة (٣).

وفيه قول الإمام الزجاج في معاني القرآن الكريم: بأن العنت يدل على معنى الخضوع، ولذا يطلق الكلمة على الأسير الذي يعاني بسبب خضوعه في يد من أسره، ومن نصر معتل اللام واويا، عنا يعنو مستخدم في معنى الخضوع، أما قوله سبحانه (لعنتم) أي: لوقعتم في عنت، وهو الإثم والهلاك (٤)، الإعنات من الإفعال يستخدم الفعل في إصابة العظم من مرض شديد أو كسر مديد، ولذا يطلق على كل إثم أو مشقة كلمة (العنت)، وهناك نقطة لطيفة بأن الكلمة (العنت) تدل على المشقة والجهد الذي يتلي به صاحبه من نفسه، فكأنه تحرى أولا ثم رضي به وعندما وجده صعبا فر وهرب منه، فالعنت مشقة تلازم عمل الإنسان، وكما يستخدم الفعل من الثلاثي المجرد والإفعال، فكذا يستخدم من التفعيل أي التعنيت متعديا، أي جعل الغير في المشقة، فلذا يطلق على صعوبة المسلك والطريق مركب وصفي أكمة عنوت، أما كلمتا (المعاندة) و(المعانتة)

(١) تفسير الطبري، ٢٢٠/٤.

(٢) تفسير الطبري، ٢٩٠/٢٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، ٣٧٧/٣، ٣٤/٥.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٢٢٢/٣، و١٥٣/٤.

متقاربا المعنى، لكن بفرق بسيط بينهما في الوقع، حيث المعاندة هي الممانعة في الأصل، وأما المعانئة: إذا يجد أثناء الممانعة نوعا من المشقة، وقيل في معنى التعب قولهم: العناء، كما في قوله ﷺ، عندما حضع الناس أجمعين يوم القيامة من إجلال الرحمن وخوفا من العزيز الجبار،^(١) ومنه معناه الذل والخضوع للفظ العنت، ويستخدم في مصدره عنوة، وعنوا، وعناء، معناه الغلبة والضل والخضوع، ومنه ما قال أمية بن أبي الصلت الثقفي في استخدام مادة (عنا):

"وعنا له وجهي وخلقي كله في الساجدين لوجهه مشكورا"^(٢)

وقد فرق بعض علماء التفسير في معنى قوله ﷺ (عنت الوجوه)، حيث تخضع وتذل وجوه المؤمنين الصادقين لله الواحد القهار ﷻ في هذه الدنيا، أما ما ذهب إليه الجمهور من أهل التفسير في مراد قوله ﷻ (وعنت الوجوه) إظهار الخضوع والذل لله الرحيم الكريم الجبار ﷻ يوم الحشر، لأن سياق الآية يدل يؤكد هذا المعنى، ففي ذلك اليوم تظهر على كل الخلائق مظاهر الذل وعلامات الخضوع،^(٣) كما يقول الشاعر:

"فبينما عنت على البعد عانة قد انتظمت من خلف مسحلها نظما"^(٤)

ومنه قول أمية حيث يقسم بعزة الله ﷻ: أن تسجد الوجوه وتعنو له، ويستخدم من الإفعال الإذلال وجعل الآخر في الخضوع، ومنه معنى الآية،^(٥). فقوله (عنت) من عنا -مفتوح العين في الماضي ومضمومه في المضارع، معتل اللام ناقص واوي- يستخدم الفعل في معان متقاربة، من الخضوع والخشوع والخنوع، ومن هنا يستخدم الفعل في الثلاثي المزيد من المفاعلة ومنه إطلاق كلمة (المعاني) على من أسر لأنه يعاني المشقة

(١) فتح القدير، ٤٥٧/٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ٢٤٨ / ١١، الزاهر في معاني كلمات الناس، ٢١١ / ١، والأضداد، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن قروة بن قطن بن دعامة الأنباري، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص: ٨٠، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ط/ ٢: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، والنكت والعيون، ٤ / ٤٢٧.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ١٠١/٤.

(٤) في تاريخ الأدب الجاهلي، ٤٢٥، وتفسير الشعراوي، ١٦ / ١٠٠٩٧، ١٦ / ١٠٧١٦.

(٥) صفوة التفاسير، ٢ / ٢٢٦.

والجهد في السجن أثناء إسرته، فالخنوع والخضوع إما متصف بهذه الدنيا أم بدار الآخرة، فبلا شك وريب أن هذا متعلق بالآخرة، حيث هو الواحد القهار يملك يوم الآخرة، فلا يملك أن يريد بأي شيء غير إرادته، وقيل: بأن هذا الخضوع والخنوع يتعلق بهذه الدنيا، لأن فيها كل من الموجودات حتى السماوات السبع والأرضين كلها في قبضته وكل ذلك خانع له ﷺ^(١).

وقد روي فيه ابن عباس ﷺ نقلاً عن الحاكم في معنى الآية الكريمة (لأعنتكم): لو شاء الله ﷻ، لجعل لكم ما أصبتم من أموال اليتامى موبقاً، وقد يستخدم كلمة العنت في معنى الإهلاك، الأعنته معناه أهلكه، وهكذا مروى عن الإمام الزجاج وأبي عبيدة، أما قول القتيبي في معنى قوله (لأعنتكم) أي شدد عليكم أو ضاق عليكم، ولكنه هو الرحمن الرحيم، فقد سهل عليكم أموركم كي لا تقعوا في الشدة والضيق، والشدة والضيق في أموال اليتامى حيث يكلف أحد آثماً في المخالطة، كما كان ممنوعاً في الأمم السالفة، ومن المجرد الثلاثي والإفعال معناه: جعل الآخر في المشقة ما لا يطاق، ويستخدم في الجبر بالأمر قوله العنت، وكذا يطلق على دابة لا يمكنه الجري والمشى بعد جبر الكسر، قد عنت الدابة.

وكذا يطلق على شاقة المصعد: أكمة عنوت، فيستخدم العرب العنت في الأمور الصعبة التي يشق على الشخص أدائه، من ثم نقل إلى معنى الهلاك تدريجياً، وقد قيل بأن العنت في الأصل مشتق من قولهم (العناء) الذي يستخدم في معنى التعب، وكفى عن تعب الناس ومشتقتهم قوله (عنت الوجوه)، بحيث تظهر آثار الذل والتعب في الوجوه وتبين منها أولاً.^(٢)

١٦. قوله ﷻ: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾^(٣)

(١) زهرة التفاسير، ٤٧٩١/٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٢٤٩/١١.

(٣) سورة طه، الآية: ١١٢.

في معنى قوله ﷺ (هضمًا) يقول القرطبي بأنّ الهضم يدل على الكسر والنقصان، وكذلك يستخدم في حط الحق أو تركه على الكلية، كما جاء في معجم مقاييس اللغة عن معنى الهضم: فالمادة (ه ض م) يدل على الضغط والكسر والتداخل بين الأشياء، ومنه يستخدم في كسر الشيء فعل هضم من مصدر الهضم.^(١)

وقد ذكر القرطبي قول الماوردي عن الفرق بين كلمتي الظلم والهضم، الكلمة (الظلم) يدل على منع الحق على الكلية، أما كلمة الهضم يدل على منع بعض حقه، فالهضم جزء الظلم والظلم كل الهضم، وقدّم القرطبي قول المتوكل الليثي^(٢)، استشهاداً: "إن الأذلة واللئام لمعشر مولاهم المنهضم المظلوم"^(٣)

محل الاستشهاد هو في البيت المذكور هو قوله: (منهضم المظلوم)، حيث منع حقوقه، إما جزئياً أو كلياً، معنى البيت: مولاهم مظلوم ومتكسر، بحيث لا يقهر أي شخص بقوته وشوكته، كما سيفعل الله يوم الحشر، حيث لا يأخذهم بطريقة القوة والشدّة، بل يقوم بينه وبينهم العدل، ولا يظلمهم ولكن يقدم لهم أعمالهم السالفة. وهناك أقوال مختلفة لدى المفسرين وأهل اللغة، منها: قول الإمام مجاهد، حيث يفسر قوله ﷺ: هضماً: بأنه انتقاص شيء ما من حق نفسه، وهكذا المعنى مروى من قول حبيب بن أبي ثابت، أما نقل عن قتادة في معنى الآية الكريمة: الظلم: أن يزداد في سيئاته، والهضم: النقص من حسناته، بحيث لا خوف على أي شخص أن يظلم من قبل الله فلا يجزاه بأعماله، وكذا لن يخاف أن يقتصر من حقه فلا يؤفي عمله. أما الإمام الحسن البصري رحمه الله يفسر الآية الكريمة: بأن الله لن ينتقص من حسنات أي شخص شيئاً، وكذا لن يحمل عليه أي ذنب لم يقترح به، وأصل معنى الكلمة الهضم الانتقاص في الحق، وتطلق على امرأة ضامرة البطن: هضم وهضيمة، ومن هضم الطعام، أي ذهابه،

(١) أحمد بن فارس الرازي، ٥٥ / ٦١،

(٢) المتوكل بن عبد الله الليثي شاعر من شعراء العصر الأموي.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ٢٤٩ / ١١، وينظر: النكت والعيون، ٤٢٨ / ٣، الدر المصون، ١٠٩ / ٨، والبحر المحيط، ٧ /

٣٧٣، واللباب، ٣٩٦ / ١٣.

وهضم الحق حطه^(١). وكذا كل دواء يستخدم في قلة ثقل الطعام يستخدم له كلمة: هضم الطعام^(٢). وفيه قول الضحاك حيث يقول في تفسير الآية الكريمة: بأن أي شخص لن يؤخذ بأي ذنب لم يعمل، ولن تبطل حسنة، قد عمل بها^(٣).

والهضم صفة سيئة في الشخص الذي لا يوفي حق أخيه وينقص منه شيئاً، وأجمل الترادف لهذا اللفظ من كلام الله ﷻ: المتطفف، حيث يسترجع من حق نفسه كله ولا يوفي بحق غيره كله، وهناك قراءة حيث يستخدم فيه لا الناهية مكان لا النافية، ولذا وقع الحذف في قوله (يخف)، أي لا بد له أن لا يخف من انتقاص حقه^(٤). فلا هضم فيه ولا كسر منه بنقصان غيره، أما استخدام هضم فيه لأنه لم يظلم أحداً غيره، ولم يهضم حق غيره^(٥). ومنه رواية ابن أبي حاتم وابن المنذر في تفسير الآية الكريمة: بأنه لن يخاف أن يظلم في حق سيئاته، وكذا لن يخاف منه أن ينقص من أعماله الصالحة. بين الهضم والظلم نسبة عموم وخصوص مطلقاً: فكل فرد من الهضم يدخل تحت الظلم أما الظلم عام قد لا يكون هضماً.

هنا ينشأ السؤال إن كان الهضم بعض الظلم أو الظلم كل الهضم، فما فائدة عطف قوله (هضماً) على قوله (ظلماً)؛ لأنه نفى الظلم يتناول نفى الهضم كذلك؟ فالجواب: الله ﷻ يتناول أساليب عديدة في كلامه المجيد، فبقوله: ظلماً نفى إبطال الثواب بالكلية، وبقوله (هضماً)، نفى عن تقليل الجزاء عن الثواب، فالحاصل أنه لا يبطل الأعمال ولا ينقص من أجره شيئاً، بل يعدل بينهم^(٦). فبهذه الآية الكريم بشر الله ﷻ المؤمنين والمسلمين بفضله وكرمه بأنه سيعطيهم أجورهم ويسوفيهم جزاء أعمالهم يوم القيامة، حيث لن يقع في حقهم أي ظلم أو نقص من جزاء أعمالهم، أما التنكير في كلتي

(١) تفسير الطبري، ٢٨١/١٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٣/٣٧٨.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٢٢٢/٣.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٨٩/٣.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي، ٤٠/٤.

(٦) تفسير الشعراوي، ٩٤٠٠/١٥.

الكلمتين (ظلما) و(هضما) للتقليل، فنفي بالكلية وبالأجزاء إبطال الأجر؛ لأنه ﷺ هو أعدل العادلين، لا يقلل في حق أحد بل يجزي الصالحين من عباده أضعافا مضاعفة، حيث لا تعد ولا تحصى^(١).

هنا استخدم كلمتان: الأولى (الهضم) والثاني (الظلم)، هل هما نفس الآخر أم متقاربتا المعنى، فلا بد من الفرق بينهما، حيث اجتمعتا بنفي لا المكرر، ولا بد منهما أن تتصف كل واحدة بمعنى مخصوصة غير الأولى، فخاض المفسرون وأهل اللغة في بحث المعاني لكل من الكلمة حيث جعل إحداها أساسا للأخرى، فينتج بعد البحث والفحص أنهما متقاربا المعنى إلا بفرق دقيق، وهو: الكلمة الأولى (الظلم) تدل على النقص والتقصير في تلك الأعمال التي خصت بالشريعة، حيث يستحق فاعلها الثواب، فالظلم هو النقص في الثواب، لأن الظلم صورة لنوع من السيئات تصير سببا في انتقاص الأعمال الصالحة وإكثار الأعمال السيئة، أما الكلمة الأخرى (الهضم): تدل على تكسر الأعمال حيث لم تراعي لها حقها ولم تعط لها حقها المطلوب؛ لأن الكسر يدل على الزوال كله، كما يزيل الطعام في بطن الهضم، فكأن الظلم عام في الإطلاق والدلالة والهضم خاص منه، فهو من باب عطف الخاص على العام^(٢).

١٧. قوله ﷺ: ﴿وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾^(٣)

قوله ﷺ (تَضْحَى): تضحي يُراد منه عند القرطبي بروز الشمس أي تبرز الشمس فنجد حرّها كما يبرز طلوع الفجر إلى أن تطلع الشمس. يقول القرطبي بأن في الجنة لن يجد أهل الجنة شمسا إنما هو ظلٌّ ممدودٌ، وذكر فيه قول أبي زيد: في استخدام الفعل ضحا ضحوا: ظهور الشيء وبدوه، وكما ذكر ابن منظور الإفريقي في معجمه: ارتفاع

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ١٥٥/٩.

(٢) زهرة التفاسير، ٤٧٩٣/٩.

(٣) سورة طه، الآية: ١١٩.

النهار^(١). فيبيّن القرطبي: ضحيت أيضا للشمس ضحاء ممدود برزت وضحيت (بالفتح) مثله. ويؤيد شعر عمرو بن أبي ربيعة^(٢) هذا المعنى، حيث ينشد (الكامل):

"رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشي فيحصر"^(٣)

محل الاستشهاد هو في البيت المذكور هو قوله: (فيضحى)، أي برزت الشمس، وعن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قول الله ﷻ: بأنه لا يصيبه فيها أي نوع من العطش، ولا أي حر، وروي عنه أيضا في رواية: لا يصيبك حر ولا أذى. وفي تفسير الآية الكريمة يقول سعيد بن جبير: لا يبلغه الشمس ولا الحر. وكذا عند قتادة أيضا. ومعنى قوله (لا تضحى): أي لا تصيبه أشعة الشمس، ولا يبرز للشمس، لأن الفعل يدل على البروز إلى الشمس، فنفي بـ (لا) نفا عنه برونه وظهوره إليها^(٤).

وفيه رواية أخرى عن الإمام الأصمعي، حيث يقول: أنه من إضح، من أضحى، ودليله أنه الأمر ببروز الشمس، واستشهد بالآية الكريمة التي نحن بصدددها. ولا يصيبك حر الشمس ويقال لا نعرق^(٥)، وأنشد الأصمعي:

"ضَحِيتُ لَهُ كَيْ أَسْتَظِلَّ بِظِلِّهِ إِذَا الظِّلُّ أَضْحَى فِي الْقِيَامَةِ قَالِصًا"^(٦)

محل الاستشهاد هو في البيت المذكور هو قوله: (أضحى)، حيث قدم الشاعر

أضحيته كي يستفيد من ظل الله ﷻ يوم القيامة حيث لا يكون ظل إلا ظله.

(١) لسان العرب، ١٤ / ٤٧٤.

(٢) شاعر مخضومي من شعراء العصر الأموي.

(٣) غريب القرآن في شعر العرب = مسائل نافع بن الأزرق، ص: ٤٣، ومعجم العين، ٤ / ١٨٣، ومعجم الجيم، ٢ / ١٩٤، كتاب الألفاظ، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، المحقق: د. فخر الدين قباوة، ص: ٢٨٢، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، ط/ ١، ١٩٩٨م، الشعر والشعراء، ٢ / ٥٤٢، الكامل في اللغة والأدب، ١ / ٢٣٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ٢٥٠، وابن جرير الطبري، ١٨ / ٣٨٧.

(٥) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ١ / ٢٦٧.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ٢٥٤، وينظر: حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي، ١ / ٤٥٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ٢، ١٤٢٤ هـ.

المبحث الثاني

القضايا الدلالية في تفسير أضواء البيان (سورة مريم وطه)

أولاً: القضايا الدلالية في تفسير أضواء البيان (سورة مريم):

١. قوله ﷻ: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأْيِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا... الآية﴾^(١)

هذه الآية الكريمة يتضمن المباحث من أهمها الاثنين، وهما:

أ: قوله ﷻ (الموالي): جمع مولى هم الخدم والخلفاء، وتطلق هذه الكلمة عند العرب في عهد بني أمية على غيرهم من الأتراك والفرس وغيرهم من الأعاجم، تحت ظل النظام القبلي لديهم في العرب.^(٢)، ويبين الشنقيطي أن هذه الكلمة تطلق على ابن العم كثيرا في العرب؛ وسبب تولية ابن العم على ابن عمه بالعرق والقرابة العصبية، ويشتهد من قول طرفة بن العبد، حيث ينشد:

"واعلم علما ليس بالظن أنه إذا أذل مولى المرء فهو ذليل"^(٣)

محل الاستشهاد هو في البيت المذكور هو قوله: (مولى المرء)، المراد للشاعر من قوله: بأن إذا ذل أبناء الأعمام أحد، فهذه الدلة له بنفسه فهو ذليل لأن ابن العم يظن أخوا له. وكلمة (الموالي) هنا في الآية قد استعملت للأقارب والعصبات.

ب: قوله ﷻ (عاقرا): يريد الشنقيطي بالكلمة (العاقرة) في الآية الكريمة العقيم التي لا تلد فهو يقول أن هذه الكلمة يعني العاقرة تطلق على الذكر والأنثى. وكما أشار إلى هذا المعنى الدكتور أحمد مختار في معجمه: عقر الرجل والمرأة عقم أي لم يلبدا.^(٤) يأتي الشنقيطي إطلاقه على المرأة قول الله ﷻ: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأُمْرَأَتِي عَاقِرٌ... الآية﴾^(٥)، ومنه قول عامر بن طفيل استشهادا في إطلاقه هذا المعنى، حيث ينشد:

(١) سورة مريم، الآية: ٥ - ٦.

(٢) انظر: انترنت شبكة: <http://www.Almaany>

(٣) أضواء البيان، ٤ / ٢١١، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي لسورة مريم قوله (خفت الموالى).

(٤) معجم اللغة المعاصرة، ٢ / ١٥٢٨.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٤٠.

"لَبَسَ الْفَقَىٰ إِنْ كُنْتُ أَعْوَرَ عَاقِرًا جَبَانًا فَمَا عُذْرِي لَدَىٰ كُلِّ مُحَضَّرٍ"^(١)

محل الاستشهاد هو في البيت المذكور هو قوله: (عاقرا)، بأن لا ولد له ولا يصلح للولادة، والعاقر في الآية الكريمة قد أشار به إلى أنه أزال عنها عليها السلام العقم وأصلحها ولو كانت قبلها عاقرا.

٢. قوله ﷺ: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتْيًا﴾^(٢)

قوله ﷺ (عتيا): العتو: هو غاية الكبر في السن حتى نحل عظمه ويبس. هذا المعنى عند الشنقيطي. ويكتب محمد أحمد الأزهري عن هذا: يدل المادة (ع ت و) على نهاية كل شيء فالفعل عتا -مفتوح العين في الماضي مضمومه في المضارع- يدل على النهاية، أما مصدره على بناء عتيا وعتوا -المستخدم بالياء وبالواو كذلك-، يقال للشيخ إذا ولّى وكبر.^(٣)، وقدم الشنقيطي لهذا المعنى قول الشاعر، استشهادا:^(٤)

"أَمَّا يُعَذِّرُ الْوَلِيدَ وَلَا يُعْ ذَرٍ مِنْ كَانَ فِي الزَّمَانِ عِتْيًا"^(٥)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (عتيا)، أى يهرم، ويتقدم في السن.

٣. قوله ﷺ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ... الآية﴾^(٦)

من أهم المباحث تحت هذه الآية المذكور مبحثان، وهما:

أ: قوله ﷺ (المحراب): معنى المحراب: الغرفة، يذكر الشنقيطي في معنى المحراب قول القرطبي: يدل كلمة محراب لدى العرب على أشرف مجالس القوم وأرفع أمكنتهم، وكانت العادة لديهم بأنهم كانوا يتخذون محاريب لهم في الأراضي المرتفعة. منه سمى محراب

(١) أضواء البيان، ٤/ ٢١٢، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي لسورة مريم قوله (امرأتى عاقرا).

(٢) سورة مريم، الآية: ٨.

(٣) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ١٣/ ٩١، (ن) دار إحياء التراث العربي، بيروت،

ط/١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٤) حاولت كثيراً عن اسم قائل هذا البيت لكن ما وجدت.

(٥) أضواء البيان، ٤/ ٢١٦، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الصرفية في تفسير القرطبي لسورة مريم قوله (عتيا).

(٦) سورة مريم، الآية: ١١.

المسجد، والمحراب في الآية موضع الصلاة لسيدنا ذكريا ﷺ. ومن استشهاد لمعنى المحراب: الغرفة، قال وضاح اليمن، في حسب قوله في محراب (السريع):^(١)

"رَبَّةٌ مَحْرَابٌ إِذَا جَنَّتْهَا لَمْ أَلْقَهَا أَوْ أَرْتَقِي سَلْمًا"^(٢)

محل الاستشهاد هو في البيت هو قوله: (محراب)، موضع يؤدي العبادة فيه.

ب: قوله ﷺ (أوحى إليهم): أي كتب إليهم الوحي هو الكتابة، فالمادة (و ح ي) يدل على الإشارة المخفية أو على إلقاء بشرط سرعة فائقة وخفي، حيث لا يفهمه غيره إلا من يراد به، ومن هنا بدأ إطلاقه في الإلهام، أما حسب الرأي الشنقيطي أن إطلاق كلمة (الوحي) على فعل الكتابة معروف ومتداول لدى العرب في كلامهم، وأتى لذلك استشهادين. منهما: قول لبيد بن ربيعة في معلقته الشهيرة (الكامل):

"فَمُدْفَعُ الرَّيَّانِ غُرِّي رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوَحْيِ سَلَامُهَا"^(٣)

محل الاستشهاد هو في البيت المذكور هو قوله: (الوحي)، أي المكتوب، والاستشهاد الثاني قدمه الشنقيطي قول ذي الرمة:

"سَوَى الْأَرْبَعِ الدَّهْمِ اللُّوَاتِي كَأَنَّهَا بَقِيَّةٌ وَحِي فِي بَطُونِ الصَّحَائِفِ"^(٤)

محل الاستشهاد هو في البيت المذكور هو قوله: (وحي في بطون الصحف)، حيث يدل على المكتوب في الصحف.

٤. قوله ﷺ: ﴿يَيِّحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَعَاتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(٥)

(١) هو عبد الرحمن بن إسماعيل الخولاني، لقب بالوضّاح لوسامته، من شعراء الغزل في العصر الأموي. انظر: شبكة

انترنت: <http://ar.m.wikipedia>

(٢) أضواء البيان، ٤ / ٢٢٠، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ٧ / ٩٢، لسان العرب، ١ / ٣٠٥، وجمهرة اللغة، ص: ٢٧٦، وتاج العروس، ٢ / ٢٥٤، ومقاييس اللغة، ٢ / ٤٩، ومعاني القرآن للزجاج، ١ / ٤٠٣.

(٣) أضواء البيان، ٣ / ٣٧٢، وينظر: ديوان لبيد بن ربيعة، ص: ١٠٧، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٧ / ١٤٠، ولسان العرب، ١٢ / ٢٩٧، وتاج العروس، ٢٠ / ٥٥٤، جمهرة أشعار العرب، ٢٣٨، وشرح المعلقات التسع، ص: ٢٦٥، و شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص: ٥١٩، والزاهر، ١ / ٦٦، ٢ / ١٦٨، شرح المعلقات السبع، ص: ١٧١.

(٤) أضواء البيان، ٤ / ٢٢٠، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي لسورة مريم قوله (أوحى إليهم).

(٥) سورة مريم، الآية: ١٢.

قوله ﷺ (الحكم): جاء في المحكم المحيط عن معنى الحكم: العدل والعلم والحكمة، أما المادة (ح ك م) من الثلاثي المجرد ومن الإفعال يستخدم في معنى المنع من الفساد،^(١) وحسب إطلاق الشنقيطي أطلق الكلمة على الأعمال البارزة من العلم والعمل وكذا العلم النافع، وكذا يمنع معنى اللفظ عن كل من أفعال وأقوال تصير سببا في خلل ما أو فساد أو نقصان، ويأتي الشنقيطي آراء العلماء المختلفة فيه، فيذكر بأن أقوالهم فيه متقاربة ومراجعة إلى شيء واحد، وهو الفهم في كتاب الله والعلم والجدّ والعزم والإقبال على الخير. قال الزمخشري في الكشاف: بأن الحكم هو الحكمة وكما جاء في الصحاح: الحكم: تدل الكلمة على حكمة عليمة، وكذا على صاحب الحكمة ولذا يستخدم في الشخص المتفنن بأمر مختلفة كلمة (الحكيم).^(٢) وأتى الشنقيطي قول النابغة ذبياني، حيث ينشد (البيسط):

"وَاحْكُم كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ إِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ"^(٣)

محل الاستشهاد هو في البيت المذكور هو قوله: (حكم)، فالحكم العمل النافع والمنع من الفساد والحرام.

٥. قوله ﷺ: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا... الآية﴾^(٤)

قوله ﷺ (حنانا): الحنان هو الرحمة والشفقة عند الشنقيطي، أما كلمة الحنان متداولة ومعروفة لدى العرب في استخدامها بمعنى الرأفة والرحمة والعطف، تقول العرب:

(١) المحكم والمحيط الأعظم يا أبو الحسن على بن اسماعيل بن سيدة (ت) عبد الحميد الهنداوي، ٣ / ٥٠ - ٥١، (ن) العلمية، بيروت ط / ١، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، ٥ / ١٩٠.

(٣) أضواء البيان، ٤ / ٢٢٧، وينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص: ٢٣، والمعجم المفصل في شعر العرب، ٢ / ٤٣٥، وأدب الكاتب، ص: ٢٥، والحيوان، ٣ / ٢٢١، والدرر، ١ / ٢١٧، ٢ / ٢٠٦، وشرح أبيات سيبويه، ١ / ٣٣، والكتاب، ١ / ١٦٨، ولسان العرب، ١٢ / ١٤١، وشرح التصريح ١ / ٢٢٥، شرح المعلقات التسع، ص: ٩٢، الصنائع، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، المحقق: علي محمد الجاوي، ص: ١٤٧، المكتبة العنصرية - بيروت، ط / ١: ١٤١٩ هـ.

(٤) سورة مريم، الآيتان: ١٣.

حنانك، حنانيك يا رب، يراد به رحمة الرب، ويأتي الشنقيطي بشاهدين لهذا المعنى. منها قول امرئ القيس، حيث ينشد:

"ويمنحها بنو شمجي بن حزم معيزهم حنانك ذا الحنان"^(١)

محل الاستشهاد هو في البيت المذكور هو قوله: (حنانك ذا الحنان)، يعني رحمتك يا رحمن. والشاهد الثاني قول طرفة بن العبد، حيث ينشد:

"أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض"^(٢)

محل الاستشهاد هو في البيت هو قوله: (حنانيك)، أي رحمة ورأفة من عندك.

٦. قوله ﷺ: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَأَنْتَبَدَتْ بِهِءَ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾^(٣)

قوله ﷺ (القصي): المكان البعيد كما جاء في مختار الصحاح. "قصا" المكان: بُعد، وأرض قاصية وقصية وقصا عن القوم تباعد.^(٤) فالقص هو المكان البعيد عند الشنقيطي، والشاهد على هذا المعنى قول رؤبة، حيث ينشد (الراجز):

"لَتَقْعُدَنَّ مَقْعَدَ الْقَصِيِّ
مِيَّ ذِي الْقَادُورَةِ الْمُقْلِيِّ
أَوْ تَخْلِفِي بِرَبِّكَ الْعَلِيِّ
أَيُّ أَبُو ذِيَالِكَ الصَّبِيِّ"^(٥)

محل الاستشهاد هو في البيت المذكور هو قوله: (مقعد القصي)، أي يقعد على أقصى المكان الذي يبعد عنهم.

(١) أضواء البيان، ٤ / ٢٢٧، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي لسورة مريم قوله (وحنانا من لدنا).

(٢) أضواء البيان، ٤ / ٢٢٨، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي لسورة مريم قوله (وحنانا من لدنا).

(٣) سورة مريم، الآية: ٢٢.

(٤) مختار الصحاح، زيد الدين أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر الرازي (ت) يوسف الشيخ، ١ / ٥٥، (ن) المكتبة المصرية، بيروت - قلدا، ط / ٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٥) أضواء البيان، ٤ / ٢٤٢، ينظر: ملحق ديوان رؤبة، ص: ١٨٨، وشرح التصريح، ١ / ٢١٩، والمقاصد النحوية، ٢ / ٢٣٢، وبلا نسبة في أوضح المسالك، ١ / ٣٤٠، وتخليص الشواهد، ص ٣٤٨، وشرح الأشموني، ١ / ١٣٨، والجنى الداني، ص: ٤١٣، وشرح ابن عقيل، ص ١٨٢، وشرح عمدة الحفاظ، ص: ٢٣١، ولسان العرب، ١٥ / ٤٥٠، واللمع في العربية، ص: ٣٠٤، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ١٢ / ٤٠٨.

٧. قوله ﷺ: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِثُّ قَبْلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَنَسِيًّا ﴾ (١)

من أهم المباحث المتضمنة في الآية الكريمة مبحثان، وهما:

أ: قوله ﷺ (جاء): يقول الجوهري في معنى (جاء)، و(المجيء) الاتيان، يستخدم جاء من جيئًا ومجيئًا، وكذا من الإفعال أجاء، يستخدم في المتعدي إذا جاء به، وكذا قد يستخدم بمعنى الكثرة والغلبة على آخر في فعل المجيء. (٢)

بيّن الشنقيطي هذا المعنى أيضا بأن معنى (جاء): الإتيان تقول العرب: جاء فلان، أو جاءه غيره: إذا حمّله على المجيء، ويؤيد هذا المعنى قول زهير بن أبي سلمى:

"وَجَارٍ سَارَ مُعْتَمِدًا إِلَيْنَا أَجَاءَتْهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ" (٣)

محل الاستشهاد هو في البيت المذكور هو قوله: (أجاءته)، أي اضطرتته المخافة والرجاء على المجيء.

ب: قوله ﷺ (نسيا منسيا): النسي في الآية الكريمة: الترك كما ذكر ابن فارس في معجمه: النسان: الترك. (٤) قال الشنقيطي النسي هو الشيء الحقير، حتى يطرح بمثله أو ينسى حقارة منه، ومنه يستخدم كلمة (أنساء) في أشياء يراجع إليها عند قرار الانتقال من المنزل أو قبل الرحيل في السفر، واحده النسيء الذي يدل على المادة النسيان، فهذه الأشياء تنسى عادة لأنها غير مهمة في حياة إنسانية إما لكثرتها أو رخصها أو حقارتها. فقول مريم ﷺ في الآية: (كنت نسيا منسيا) أي شيئًا تافها حقيرا من حقه أن يترك، ومن إطلاق النسي على هذا المعنى قول الكميت:

(١) سورة مريم، الآية: ٢٣.

(٢) الصحاح تاج اللغة للجوهري، ١ / ٤٢.

(٣) أضواء البيان، ٤ / ٢٤٠، وقد مر تحقيقه تحت القضايا النحوية في تفسير القرطبي لسورة مريم قوله (فأجاءها المخاض).

(٤) مجمل اللغة، ١ / ٨٦٦.

"أَجْعَلْنَا جِسْرًا لِكَلْبٍ فُضَاعَةً وَلَسْتُ بِنَسِيٍّ فِي مُعَدِّ وَلَا دَخَلٌ"^(١)

محل الاستشهاد هو في البيت المذكور هو قوله: (بنسيء)، يريد به الشيء التافه الذي لا أهمية له لدى الإنسان.

٨. قوله ﷺ: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا﴾^(٢)

ويقول ابن سيده في معنى السريا: سرّ الوادي أكرم موضع فيه.^(٣) وأما الشنقيطي ذكر بأن العلماء اختلفوا في معنى (سريا) فهو يأتي إطلاقين عند العلماء لهذه الكلمة: الإِطْلَاقُ الْأَوَّلُ: السري: بمعنى الإشراف، فعند بعض أهل العلم كلمة (السري) في الآية هو عيسى ﷺ فالمراد بالسري: الشخص المخصوص الثابت بالشرف والمروءة ويجمع السري على هذا (أسريا). ويستشهد على معنى السري قول الشاعر، حيث ينشد:^(٤)

"وَتَرَى السَّرِيَّ مِنَ الرِّجَالِ بِنَفْسِهِ وَابْنُ السَّرِيِّ إِذَا سَرِيَ أَسْرَاهُمَا"^(٥)

محل الاستشهاد هو قوله: (السري)، إذا سَرُو الرجل بنفسه من غير أن يرث السَرُو من أبيه كان دون مَنْ سَرُو وسَرُو أبوه، فإن الأخلاق نتائج الأمزجة، ومزاج الأب كثيراً ما يتأدى إلى الابن، كالألوان والخلق والصور.

والإِطْلَاقُ الثَّانِي: عند الشنقيطي (لِسَرِيًّا) هو بمعنى الجدول الصغير كما قال الجوهري: السري، نهر صغير كالجدول والجمع أسرية وسريان.^(٦)

ذكر الشنقيطي بأن الإِطْلَاقَ الثَّانِيَ بمعنى الجدول مشهور عند العرب من هذا المعنى قول لبيد في معلقته (الكامل):

^(١) أضواء البيان، ٤ / ٢٤٢، والجامع لأحكام القرآن، ١١ / ٩٣، مجاز القرآن، ٢ / ٤، الكشف والبيان عن تفسير القرآن

للتعلي، ١٧ / ٣٥٩، وفيه نسب البيت إلى ديون الكميت، ص: ٣٥٤.

^(٢) سورة مريم، الآية: ٢٤.

^(٣) المحكم والمحيط الأعظم، ٨ / ٤٠٢.

^(٤) لم أجد قائل هذا البيت من الدواوين الشعراء.

^(٥) أضواء البيان، ٤ / ٢٤٧.

^(٦) الصحاح تاج اللغة، ٦ / ٢٣٧٥.

"فتوسّطاً غُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قَلَامُهَا"^(١)

محل الاستشهاد هو قوله: (السري)، والسري في البيت معناه: الجدول، حيث يدل عليه كلمة (عرض).

٩. قوله ﷺ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا... الآية﴾^(٢)

قوله ﷺ (صوم): معنى الصوم عند الشنقيطي: الإمساك، أي الإمساك عن الكلام هنا، وهذا المعنى كما ذكره أحمد بن فارس: المادة (ص و م) مفتوح العين في الماضي ومضمومه في المضارع، تدل على ركود وإمساك في أصل المعنى حسب اللغة، أما في الشريعة الإسلامية تدل على الإمساك عن الشرب والأكل وكذا عن سائر الأعمال والأفعال الممنوعة في حد الشرع، أما إمساك عن كلام صوما، وكان مشروعاً في الأمم السالفة، ولم يشرع في شريعتنا المطهرة.^(٣) ومن إطلاق معنى الإمساك للصوم، أي الشنقيطي قول نابغة الذبياني، للإستشهاد، حيث ينشد (البيسط):

"خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَأُخْرَى تَعْلُكُ اللَّجْمَا"^(٤)

محل الاستشهاد هو قوله: (خيل صيام)، معناه: ممسكة عن الجري.

١٠. قوله ﷺ: ﴿يَأْخُذَتَّ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا... الآية﴾^(٥)

قوله ﷺ (أخ): الأخت من الأخ وهو ذكر والأخت مونث: فيذكر الشنقيطي بأن كلمة الأخ استعملت عند العرب في معنيين، أولاً: بمعنى النظير أو المشابه. هذا المعنى

(١) أضواء البيان، ٤ / ٢٤٧، وينظر: ديوان لبيد بن ربيعة، ص: ١١١، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٧ / ١٤١، ولسان العرب، ٤ / ٣٤٥، وتهذيب اللغة، ٩ / ١٨١، وجمهرة اللغة، ص: ٧٤٧، ٩٧٤، وتاج العروس، ١٨ / ٣٩٩، ٢١ / ٣٢٧، وكتاب العين، ١ / ٢٧٦، ومقاييس اللغة، ٤ / ٢٧٥، ومجمل اللغة، ٣ / ٤٧٠، وجمهرة اللغة، ص: ٤٥٧.

(٢) سورة مريم، الآية: ٢٦.

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس، ٣ / ٣٢٣.

(٤) أضواء البيان، ٤ / ٢٩٦، ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص: ٢٤٠، ولسان العرب، ١٠ / ٤٧٠، ١٢ / ٣٥١، وتهذيب اللغة، ١ / ٣١٣، ١٢ / ٢٥٩، وجمهرة اللغة، ص: ٨٩٩، وكتاب العين، ١ / ٢٠٢، ومقاييس اللغة، ٣ / ٣٢٣، ٤ / ١٣٢، ومجمل اللغة، ٣ / ٢٥١، والمخصص، ١٣ / ٩٠، والمعاني الكبير، ص: ٩١٥، والكمال، ص: ٩٩٢، والمخصص ٦ / ١٨٤، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٥ / ٥٦.

(٥) سورة مريم، الآية: ٢٨.

مشهور ومعروف متداول في القرآن الحكيم والفرقان الحميد، ولدى أهل اللغة، كما ورد في الآية الكريمة: ﴿هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا... الآية﴾^(١)، وقوله ﷺ في المسرفين والمبذرين بأنهم: ﴿كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ... الآية﴾^(٢)، ومن هذا المعنى قول عمرو بن معدي كرب، حيث ينشد (الوافر):

"وَكُلُّ أَخٍ يَفَارِقُهُ أَخُوهُ لِعَمْرٍ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ"^(٣)

محل الاستشهاد هو قوله: (أخ، أخوه)، يراد به الأخوة الحقيقية من قبل الأبوين، والمعنى الثاني لكلمة (أخ) تطلق كثيرا عند العرب في معنى الصداقة والمصاحبة، ويستشهد بشعر الفلاح بن حزن في إطلاق كلمة (الأخ) بمعنى صاحب وصديق، (الطويل):^(٤)

"أخا الحرب لباسا إليها جلالها وليس بولاج الخوالب أعقلا"^(٥)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (أخا الحرب)، بمعنى صاحبها.

١١. قوله ﷺ: ﴿وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾^(٦)

قوله ﷺ (مليا): يراد بها الشنقيطي الزمن الطويل كما جاء في مختار الصحاح (الملّي) الزمان الطويل، والملوان: الليل والنهار.^(٧)

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٧.

(٣) أضواء البيان، ٤ / ٢٧٢، وينظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ١ / ٥١٦، تاج العروس، ٨ / ٤٩٢، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ٢ / ٢٣٢، الأساليب والإطلاقات العربية، ص: ٨١.

(٤) الفلاح بن حزن: كان شاعرا إسلاميا مجيدا مقلا. انظر: كتاب شرح ديوان الحماسة لأبي زكريا التبريزي، ١ / ٤٢٧.

(٥) أضواء البيان، ٤ / ٢٧٢، وينظر: خزانة الأدب، ٨ / ١٥٧، والدرر، ٥ / ٢٧٠، وشرح أبيات سيويه، ١ / ٣٦٣، وشرح التصريح، ٢ / ٦٨، وشرح المفصل، ٦ / ٧٩، ٨٠، والكتاب، ١ / ١١١، ولسان العرب، ٨٣ / ١١، والمقاصد النحوية، ٣ / ٥٣٥، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب، ١ / ٣١٩، وأوضح المسالك، ٣ / ٢٢٠، وشرح الأشموني، ١ / ٣٤٢، وشرح شذور الذهب، ص ٥٠٤، وشرح ابن عقيل، ص: ٤٢٣، والمقتضب، ١١٣ / ٢، وجمع الهوامع، ٢ / ٩٦.

(٦) سورة مريم، الآية: ٤٦.

(٧) التفسير الكبير للرازي، ١ / ٢٩٨.

فيقول الشنقيطي أصل المَلِيّ معتل اللام ناقص واوي، من مصدر ملاوة، يطلق أصل الكلمة على مدة من الحياة والعيش، وحسب هذا المعنى يطلق على الليل والنهار كلمة (ملوان)، ويأتي الشنقيطي قول المهلهل على هذا المعنى:

"فتصدعت صم الجبال لموته وبكت عليه المرملات ملياً"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (ملياً)، أي وقتنا طويلاً ومديداً.

١٢. قوله ﷺ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ... الآية﴾^(٢)

هناك مباحث تفسيرية متعددة تحت هذه الآية الكريمة، من أهمها مبحثان، وهما:

أ: قوله ﷺ (خلف): الخلف بسكون اللام، هو ضد الصلاح يعني السوء، ذكر الشنقيطي عدة معان للخلف عند علماء اللغة منها: الرديء من الكلام والخلف باللسكون الطالح وبالفتح: الصالح وقد جاء في الصحاح: الخلف يطلق على قرن بعد قرن آخر، أما بفتح الخاء يطلق على أحسن الناس وبسكونها إطلاقه على أناس سوء،^(٣) هذا ما يراد الشنقيطي معناه بأن الخلف بحسب الآية الكريمة هو خلف سيء جاء بعد أولئك الرسل والأنبياء ﷺ من ولد سوء وخلفاءهم. ويأتي الشنقيطي لذلك استشهادين، فالاستشهاد الأول منهما، قول لبيد بن ربيعة، حيث ينشد (الكامل):

"ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (خلف)، معناه بقية السوء، حيث يدل عليه

التشبيه بجلد الأجرَب، والاستشهاد الثاني شعر حسان بن ثابت، (الطويل):

(١) أضواء البيان، ٤/ ٢٨٩، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي في سورة مريم لقوله: (واهجري ملياً).

(٢) سورة مريم، الآية: ٥٩.

(٣) الصحاح للجوهري، ٤/ ١٣٥٣.

(٤) أضواء البيان، ٤/ ٢٨٩، وينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص: ٢٤، ٢٦، ولسان العرب، ٣/ ٣٠، ٩/ ٨٤،

٩٠، وكتاب العين، ٤/ ٢٦٦، والمخصص، ١٢/ ١٥٧، وتاج العروس، ١/ ٩٧، ٧/ ٢٨٣، ٢٣/ ٢٤١، ٢٤٦،

وتهديب اللغة، ٧/ ٨٤، ٣٩٤، وجمهرة اللغة، ص ٦١٥، وإصلاح المنطق، ص: ١٣-٦٦، والبيان والتبيين، ١/ ٢٦٧،

٢/ ١٧٠، والكامل، ص: ١٣٩٤، وسبط اللآلي، ص: ٤١٦، والأغاني، ١٧/ ٧١، ٢٥/ ٥٤، وأمالي القالي، ١/ ١٥٨،

والمعجم المفصل في شواهد العربية، ١/ ٤٠٩.

"لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ وَخَلْفَنَا لِأَوْلَانَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَابِعٌ"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (خلفنا)، (القدم الأولى)، يعني سابقة الأنصار في الإسلام، وخلفنا لأولنا من يأتي بعد القدم الأولى.

ب: قوله ﷺ (غيا): من غوى معناه: ضلّ.^(٢)، بإطلاق الغي على الضلال مشهور عند العرب، كما يقول الشنقيطي بأن أهل اللغة يطلقون كلمة (الغي) على كل شر ويؤيد على هذا المعنى قول المرقش الأصغر:^(٣)

"فمن يلق خيرا يحمد الناس ومن يغو لا يعدم على الغي لائماً"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (ومن يغو)، فالمراد من قوله: (يغو): أراد به من ضل أو وقع في الشر.

١٣. قوله ﷺ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَعْوًا إِلَّا سَلَمًا...﴾ الآية^(٥)

قوله ﷺ (لغو): جاء في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير عن معنى اللغو: لغا الشيء يلغو لَعْوًا... بطل ولغا الرجل تكلم باللغو وهو أخلاط الكلام.^(٦) يوافقه الشنقيطي في ذلك. فيفسر الشنقيطي بأن اللغو هو فضول الكلام ويدخل فيه فحش الكلام وباطله والإستشهاد لهذا المعنى قول الشاعر العجاج:^(٧)

^(١) أضواء البيان، ٤ / ٣٨٢، ينظر: ديوان حسان بن ثابت، ص: ٢٥٤، والمعجم المفصل في شواهد الشعرية، ٤ / ٢٥٨، وسيرة ابن هشام، ٣ / ٢٨٣، ولسان العرب، ٩ / ٨٩، والمخصص، ١٦ / ١٨٩، وتاج العروس، ٢٣ / ٢٤٦، والمذكر والمؤنث للأبباري، ص: ١٩٧، والمستقصى، ٢ / ٣٠١. من قصيدة بكى فيها سعد بن معاذ، في يوم بني قريظة ورجالا من أصحاب رسول الله ﷺ من الشهداء.

^(٢) معجم الصواب للغوي، الدكتور أحمد مختار، ١ / ٥٦٦، عالم الكتب، القاهرة، ط / ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

^(٣) هو لغبه واسمه ربيعة بن سفيان كان شاعرا جاهليا من أهل نجد وهم عم طرفة بن العبد، من الطبقة الثانية أشهر

المرقشين. أنظر: على الانترنت، شبكة www.poetsgate.com

^(٤) أضواء البيان ٤ / ٣٠١، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي في سورة مريم لقوله: (غيا).

^(٥) سورة مريم، الآية: ٦٢.

^(٦) المعجم المصباح المنير، أحمد بن محمد الحموي، ٢ / ٥٥٥.

^(٧) هو عبد الله بن ربيعة المشهور بالعجاج من شعراء المخضمين قد مر ذكره.

"ورب أسراب حجاج كظم عن اللغا ورفث التكلم"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (عن اللغا)، أي فضول الكلام لا يتعلق به أي فائدة، بل يتأيد جانب الباطل.

١٤. قوله ﷺ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيْطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾^(٢)

بين الشنقيطي لكلمة (جثيا) معنيين:

المعنى الأول: معناه القيام على الركب أو على أطراف أصابع الرجل، أما كانت للعرب عادة معروفة، عندما أصابوا بموقف ضنك أو بأمر شديد، فكانوا جثوا على ركبهم، كما في قوله ﷺ: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً... الآية﴾^(٣)، وكما ذكر هذا المعنى د. أحمد مختار: جثا الشخص جلس على ركبته، وهذا الإطلاق معرف لدى العرب ولتأيد هذا المعنى أتى الشنقيطي قول الكمي ﷺ:

"هُمْ تَرَكُوا سَرَائِهِمْ جِثِيًّا وَهُمْ دُونَ السَّرَةِ مَقْرِنِينَ"^(٤)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (عن اللغا): أي الجلوس على الركبتين، ويستخدم للجلوس على الركبتين عند التخاصم.

المعنى الثاني: ذكره الشنقيطي عند العلماء هو أن معناه: جماعات وهي بمثل الحجارة المجموعة أو التراب المجموع، فالمعنى حسب الآية في يوم القيامة جماعات الناس، فسيكون أهل الخمر على شاطئ جهنم على حدة، في مكان ممتاز من غيرهم، وكذا موضع أهل الزني على حدة، وكذلك سيكون أهل السرقة من بينهم على حدة من غيرهم. ويؤيد نفس المعنى شعر طرفة، حيث ينشد (الكامل):

(١) أضواء البيان، ٤ / ٣٣٥، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي في سورة مريم لقوله: (لغوا).

(٢) سورة مريم، الآية: ٦٨.

(٣) سورة الجاثية الآية: ٢٨.

(٤) أضواء البيان، ٤ / ٣٣٦، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي في سورة مريم لقوله: (جثيا).

"تَرَى جُثُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ، عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صُومٍ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ"^(١)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (جثوتين)، الجثوتان: مفردها الجثوة وهي المرتفع من التراب والمعنى أنه يرى المساواة بين قبري البخيل والجواد ولا فارق بينهما أثناء الموت.

١٥. قوله ﷺ: ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا... الآية﴾^(٢)

من أهم مباحث في الآية الكريمة مبحثان، وهما حسب ما يلي:

أ: قوله ﷺ (واردها): يذكر الشنقيطي معنيين لهذه الكلمة في تفسيره:

المعنى الأول: معنى الدخول أي أنّ المراد بالورود الدخول وهذا المعنى ما يراد به في

الآية الكريمة، أي ورود المجرمين النار في جهنم، من هذا المعنى قوله ﷺ: ﴿وَبِئْسَ الْوَرْدُ

الْمَوْرُودُ﴾^(٣)، وقوله ﷺ: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾^(٤)

المعنى الثاني: ذكره الشنقيطي لكلمة (واردها) هو الإشراف والمقاربة وكما ذكر ابن

منظور هذا المعنى في معجمه: "ورد عليه أشرف عليه، دخلة أولم يدخله."^(٥)، ومنه قوله

ﷺ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ... الآية﴾^(٦)، فيقول الشنقيطي فهذا ورود مقاربة وإشراف

عليه، والاستشهاد في هذا الموضع الذي يؤيد نفس المعنى، حيث ينشد زهير بن أبي

سلمى في معلقته الشهيرة (الطويل):

"فَلَمَّا وَرَدْنَا الْمَاءَ زُرْقًا جَمَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّيَ الْخَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ"^(٧)

(١) أضواء البيان، ٤/ ٣٤٦، البيت لطرفة بن العبد: شاعر جاهلي، ديوان طرفة بن العبد، طرفة بن العبد بن سفيان الوائلي، ص: ٢٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي في سورة مريم لقوله: (جثيا).

(٢) سورة مريم، الآية: ٧١.

(٣) سورة هود، الآية: ٩٨.

(٤) سورة مريم، الآية: ٨٦.

(٥) لسان العرب لابن منظور الإفريقي، ٣/ ٤٥٧.

(٦) سورة القصص، الآية: ٢٣.

(٧) أضواء البيان، ٤/ ٣٤٩، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي لسورة مريم تحت قوله (واردها).

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (وردن)، أي آتين، يقال ماء أزرق إذا كان صافيا، وجمام جمع جمّة، وهو الماء المتجمع.

ب: قوله ﷺ (حتما): الحتم هو الواجب الذي لا ينحرف عنه، يقول الشنقيطي عن معنى الحتم بأن الحتم هو الأمور الواجبة التي لا بد من وقوعها كما ذكر هذا المعنى في لسان العرب: فالمادة (ح ت م) تدل على الأمر الواجب الذي لا بد لفاعله أن يقوم به، حيث تركه يسوء به.^(١) وقدم الشنقيطي الشاهد على هذا المعنى شعر لأمية بن أبي الصلت الثقفى:

"عِبَادُكَ يُخْطِئُونَ وَأَنْتَ رَبُّ بِكَفَيْكَ الْمَنَائَا وَالْحُتُومُ"^(٢)

محل الاستشهاد في البيت هو قوله: (والختوم)، أي الأمور التي واجب القضا.

١٦. قوله ﷺ: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾^(٣)

قوله ﷺ (الندي): المراد به مجلس القوم كما ذكر الجوهري هذا المعنى: الندي مجلس القوم ومتحدثهم، فإن تفرّق القوم فليس بندي.^(٤)، فيبين الشنقيطي بأن الندي محل اجتماع بعضهم ببعض، والندي حسب معنى الآية إن الكفار يستجيبون للدعوة القرآنية بمقارنة المسلمين المساكين في مكة وبين قريش الأثرياء، فإذا قرأت الآيات القرآنية عليهم فهم يسألون بأي المجلس أحسن لهم.

يفسر الشنقيطي الآية بأنهم يظنون - مبنيا على اسقراء الحال - بأنهم في أحسن الحال وموفور النصيب بالنسبة إلى أصحاب الرسول ﷺ، في الوقت نفسه، كان أصحاب النبي ﷺ في الشدة والضيق حسب أحوال الدنيا وهم في كثرة ووفرة، ويؤيد هذا المعنى قول الفرزدق، حيث ينشد (الطويل):

(١) لسان العرب لابن منظور الإفريقي، ١٢ / ١١٣.

(٢) أضواء البيان، ٤ / ٣٥٣، ديوان أمية بن الصلت، أمية بن الصلت، ص: ٤، دار المعارف القاهرة، مصر، ط / ١، ١٤٢٠هـ، ولسان العرب، ١٢ / ١٣٣، المخصّص ١٢ / ٢١٥، والمعجم المفصل في شواهد العربية، ٧ / ٢٠١، غريب القرآن في شعر العرب، ص: ١٩٣، أدب الكتاب لابن قتيبة، ص: ٤٤٤.

(٣) سورة مريم، الآية: ٧٣.

(٤) الصحاح تاج اللغة، ٦ / ٢٥٠.

"وما قام منا قائم في نَدِينَا فينطق إلا بالتي هي أعرف"^(١)

فمحل الاستشهاد هو قوله: في (ندينا)، معناه القوم الجالسين في المقام.

١٧. قوله ﷺ: ﴿هُمَّ أَحْسَنُ أَثْنَا وَرِعِيًّا﴾^(٢)

من أهم مباحث تحت هذه الآية الكريمة مبحثان، وهما حسب ما يلي:

أ: قوله ﷺ (أثنا): قد جاء في معجم اللغة العربية عن المعاصرة معناه: "أتت البيت: فرشته وجهزه بالأثاث، أعدّه للسكن".^(٣) وافقه الشنقيطي بأن الأثاث هو الجديد من الفرش، وأنشد لذلك قول الشاعر المجهول:

"تَقَادِمُ الْعَهْدُ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ بِنَا دَهْرًا وَصَارَ أَثَاثُ الْبَيْتِ خُرْتِيًّا"^(٤)

فمحل الاستشهاد هو قوله: في (أثاث البيت)، فيذكر الشنقيطي بأن الإطلاق المشهور لهذه الكلمة هو إطلاق الأثاث على متاع البيت مطلقاً، ويشمل في هذا الإطلاق جميع الأموال والمتاع، مثل: الإبل والغنم والعبيد وغير ذلك.

ب: قوله ﷺ (رئياً): أي أحسن المنظر وهيئته والمراد به ما تراه العين عند الشنقيطي، فيقول الشنقيطي بأن المراد برئياً في قوله ﷺ الذي يبدو للأعين من ظاهر هيئتهم الجميلة وأمتعتهم الحسنة. وللتأييد يقدم بيتاً للشاعر محمد بن نمير (الوافر):^(٥)

"أَشَاقَتَكَ الظَّعَائِنُ يَوْمَ بَانُوا بِذِي الرَّئِي الْجَمِيلِ مِنَ الْأَثَاثِ"^(٦)

فمحل الاستشهاد هو قوله: في (الرئي الجميل)، بالهمزة أي المنظر الحسن.

(١) أضواء البيان، ٤ / ٣٥٨، وقد مر تحقيقه، تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي لسورة مريم، قوله (وأحسن ندنيا).

(٢) سورة مريم، الآية: ٧٤.

(٣) الدكتور أحمد مختار، ١ / ٥٩.

(٤) أضواء البيان، ٤ / ٣٥٨، وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ٣ / ٣٧، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، ١٠ / ٨٤، الدر المنصون، ٧ / ٢٧٥، والأساليب والإطلاقات العربية، ص: ٨٣.

(٥) الشاعر هو محمد بن نمير الثقفي من شعراء العصر الأموي.

(٦) أضواء البيان، ٤ / ٣٥٧، وينظر: الانتخاب في شرح أدب الكتاب، أبو جعفر أحمد بن داؤد، ٢ / ٢٣٨، دار الحزم، بيروت - لبنان، ط / ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، وجمهرة اللغة، ص: ٥٤، ولسان العرب، ١٤ / ٢٩٦، والكامل، ص:

٧٨٦، ومعجم البلدان، ٥ / ٢٩٨، والأغاني، ٦ / ٢٠٠، وللتففي في مقاييس اللغة، ١ / ٨، وتاج العروس، ٤ / ٣٠٤.

١٨. قوله ﷺ: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ (٨٦) (١)

قوله ﷺ (وردًا): يورد الشنقيطي معناه عطاشا فيقول بأن أصل معنى كلمة الورد: الإتيان للحصول على الماء، والإتيان إلى الماء مستلزم للعطش، لأنه لم يأت أحد إلى الماء إلا بعد أن يعطش، فأطلق هذه الكلمة للعطش.

وأما حسب معنى الآية هنا فجاءت كلمة "وردا" للجماعة العطاش. وفي تأييد هذا المعنى -إطلاق كلمة الورد على الإتيان للحصول على الماء- يستشهد الشنقيطي قول الراجز، حيث يخاطب الشاعر ناقته (الرجز):

"رِدِي رِدِي وِرْدَ قِطَاةٍ صَمًّا كُدْرِيَّةٍ أَعْجِبَهَا بَرْدُ الْمَا" (٢)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (ورد قطة)، أي تأتي للحصول على الماء.

١٩. قوله ﷺ: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ (٩٨) (٣)

قوله ﷺ (ركزا): معنى كلمة الرکز: الصوت عند الشنقيطي كما جاء هذا المعنى في الصحاح للجوهري: الرکز الصوت الخفي. (٤) فيذكر الشنقيطي أن: أصل الرکز: يستخدم للصوت الخفي، وكذلك يطلق على الرمح الذي غاب طرفه محتفيا في الأرض كلمة رکز الرمح، ومن كلمة مستخدمة (الركاز) في الأشياء المدفونة في الأرض من القدم، ويستشهد على معنى الرکز للصوت الخفي بقول لبيد، حيث ينشد:

"وَتَوَجَّسْتُ رِكْزَ الْأَنْبِيسِ فَرَاغَهَا عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَنْبِيسُ سَقَامُهَا" (٥)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (ركز)، بمعنى صوت الأنيس الخفي الخفيف.

(١) سورة مريم، الآية: ٨٦.

(٢) أضواء البيان، ٤/ ٣٩٣، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في سورة مريم قوله (وردا) في تفسير القرطبي.

(٣) سورة مريم، الآية: ٩٨.

(٤) الصحاح تاج اللغة، ٣/ ٨٨٠.

(٥) أضواء البيان، ٤/ ٣٩٨، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في سورة مريم قوله (تسمع لهم ركزا) في تفسير القرطبي.

ثانياً: القضايا الدلالية في تفسير أضواء البيان في سورة طه

١. قوله ﷻ: ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾^(١)

قوله ﷻ (لتشقى): الشقاء في لغة العرب العناء والتعب، كما ذكر ابن فارس في معجمه: "يدل على المعاناة وخلاف السهولة"^(٢)، وأتى الشنقيطي لتأييد هذا المعنى قول المتنبي أبي الطيب، حيث ينشد (الكامل):^(٣)

"ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم"^(٤)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (يشقى في النعيم)، يريد أن العاقل يشقى وإن كان في نعمة لتفكره في عاقبة أمره وعلمه بتحول الأحوال والجاهل ينعم في الشقاوة لغفلته وقلة تفكره في العواقب.

٢. قوله ﷻ: ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ... الآية ﴾^(٥)

قوله ﷻ (تقر): قدم الشنقيطي لهذه الكلمة معنيين: أحدهما، قيل من مصدر القرار وعني به: الثبوت، إذ المصدر أصل الفعل، وسببه إطلاق الفعل على المعنى؛ لأن من يجب بالإنسان، فيجد قرار القلب، وسكون العين لديه، ولا يلتفت بنظره إلى غيره، ونظير ذلك قول أبي الطيب المتنبي:

"وَحَصْرُ تَثْبُتِ الْأَبْصَارِ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نَاطِقًا"^(٦)

(١) سورة مريم، الآية: ٢.

(٢) مقاييس اللغة، ٣/ ٢٠٢.

(٣) أبو الطيب المتنبي هو شاعر من شعراء العصر الحديث في مصر.

(٤) أضواء البيان، ٤/ ٤٠١، شرح ديوان المتنبي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، دار المعارف، مصر، ط/ ٢، ١٤٣١هـ، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في سورة طه قوله (لتشقى) في تفسير القرطبي.

(٥) سورة طه، الآية: ٤٠.

(٦) أضواء البيان، ٤/ ٤٠٩، وينظر: المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، أحمد بن علي بن معقل، أبو العباس، عز الدين الأزدي المهلبي (ت ٦٤٤هـ)، المحقق: الدكتور عبد العزيز بن ناصر المناع، ١/ ١٥٩، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط/ ٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، والمنصف للسارق والمسروق منه، ص: ٨٠٢.

وقيل المعنى الثاني ذكره الشنقيطي هو أصله من القُرْ اسما جامداً، ويستخدم في معنى البرد، كما يستخدم لمعنى يومٍ باردٍ، يوم باردٍ، ويستشهد على هذا المعنى بقول امرئ القيس، حيث ينشد (المقارب):

"قيم بن امر وأشباعها وكندة حولي جميعا صبر
إذا ركبوا الخيل واستلأموا تحرقت الأرض واليوم قر"^(١)

وهذا يطلق على شخص يقر العين والقلب لديه اسماً: قرّة العين، فإن العين المقرّة هي العين المسرورة، بخلاف عين المخزون فإنها حارة.

٣. قوله ﷺ: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾^(٢)

قوله ﷺ (تنياً): فعل مضارع من وني بني أورد الشنقيطي في معنى (وني) بأن الويّ في اللغة الضعف، والفتور، والكلال وقدّم الاستشهاد من هذا المعنى قول الملك الضليل امرئ القيس:

"مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتِ عَلَى الْوَنِيِّ أَثْرُنَ غِبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ"^(٣)

فمعنى قوله ﷺ (لاتيناً): كان الله ﷻ يقول لرسوله موسى ولأخيه ﷺ بأن لا يضعفا ولا يفترا في ذكر الله ﷻ. كما وافق ابن فارس في معجمه: "وني: ونيت: ضعفت، ونياً، ورجلٌ وأنّ: ضعيف وامرأة وناة، إذا كان فيها فتور"^(٤).

٤. قوله ﷺ: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى﴾^(٥)

قوله ﷺ (شئى): معناه المتفرق عند الشنقيطي ويأتي بالاستشهاد لهذا المعنى من كلام العرب قول رؤبة، حين وصف إبلا:

(١) أضواء البيان، ٤/ ٤٠٩، ديوان امرئ القيس، ص: ١٠٥، والمنتخب من كلام العرب، ص: ٧٢٦، وجمهرة اللغة، ٢/ ١٠٤٠، والعقد الفريد، ٦/ ٣٥٣، الزاهر في معاني كلمات الناس، ٢/ ١٦٨، شرح كتاب سيبويه، ٥/ ٨٧، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦/ ٢٢٥٥، اللامع العزيمي شرح ديوان المتنبي، ص: ٨١٥، ضرائر الشعر، ص: ١٣٣.

(٢) سورة طه، الآية: ٤٢.

(٣) أضواء البيان، ٤/ ٤١٢، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في سورة طه تحت قوله (لا تنياً) في تفسير القرطبي.

(٤) مجمل اللغة لابن فارس، ١/ ٩٣.

(٥) سورة طه، الآية: ٥٣.

"جاءت معا وأطرت شتيتًا وهي تثير الساطع السختيتا"^(١)

أي جاءت، مجتمعا وبعد ذلك تفرقت ثارت غبارا مرتفعا: أما قوله (الشتيت): أي متلفج حيث أسنانه متفرقة، إذ لم تلصق بعضها ببعض.

٥. قوله ﷻ: ﴿نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوَى﴾^(٢)

قوله ﷻ (سوى): يذكر الشنقيطي معنى (السوى)، فيطلق هذا الاسم على موضع وسط تستوي فيه كل أطراف البلد؛ لوقوعه في الوَسَط، حيث لم يقرب إلى الشرق أو الغرب منه، ولا يتجه تجاه الشمال ولا الجنوب، هذا المعنى عند المفسرين الآخرين أيضا، أي وسطا عدلا ونصفا كاملا، حيث يتمكن كل واحد أن يحضر إليه بسهولة، وكما جاء في معجم معاصر اللغة معنى (السوي).

أما هذه المادة تستخدم منه من باب التفعيل: سَوَى تسوية، بمعنى التقويم والتعديل، الذي يحفظ من الإعوجاج، ويستخدم سَوَى الأرض معناه: مهّدها.^(٣) ومن إطلاق الغرب كلمة (سوي) على المكان المتوسط بين الفريقين يقدم الشنقيطي بيتًا قول الشاعر:^(٤)

"فإن أبانا كان حل ببلدة سوى بين قيس، قيس غيلان الفزر"^(٥)

فالمعنى الذي يراد من الشعر، وجدنا أبانا حل ببلدة متوسطة لديار قيس بن عيلان وسعد بن زيد فمعنى السوي في البيت مكانا عدلا.

٦. قوله ﷻ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾^(٦)

(١) أضواء البيان، ٤ / ٤٢٢، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في سورة طه تحت قوله (شتي) في تفسير القرطبي.

(٢) سورة طه، الآية: ٥٨.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢ / ١١٤٣.

(٤) الشاعر هو موسى بن جابر اليمامي من شعراء المخضرمين ومن أهل اليمامة وكان نصرانيا. انظر: الأعلام للزركلي، ٧ / ٣٢٠، وقيل عند البعض هذا البيت لشاعر يحيى بن منصور الحنفي. انظر: ديوان الحماسة شرح للتبريزي على شبكة

الانترنت: <http://Islam.com>

(٥) أضواء البيان، ٤ / ٤٢٩، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي في سورة طه لقوله: (سوى).

(٦) سورة طه، الآية: ٦٩.

في هذه الآية ثلاثة مباحث، وهي:

أ: قوله ﷺ (يفلح): فعل مصدر من الفلاح أي الفوز، يقول الشنقيطي بأن كلمة الفلاح تطلق معناه حسب أهل اللغة على الفوز بالمطلوب، ومنه قول لبيد بن ربيعة:

"اعْقَلِي إِنْ كُنْتِ لَمَّا تَعْقِلِي وَلَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ عَقْلًا"^(١)

فالمعنى حسب قوله "قد أفلح كان: أي أن من رزقه فالمعنى حسب قوله ﷺ: قد أفلح كان... أي إن من رزقه الله ﷻ العقل فهو فاز بأكبر مطلوب.

والمعنى الثاني ذكره الشنقيطي أيضا هو إطلاق الفلاح على البقاء والدوام في النعيم، من هذا المعنى يأتي قول لبيد إستشهادًا (الراجز):

"لَوْ أَنَّ حَيًّا مُدْرِكَ الْفَلَّاحِ أَدْرَكَهُ مُلَاعِبُ الرَّمَّاحِ"^(٢)

فمدرك الفلاح في قوله بمعنى البقاء. قال الشنقيطي أن المفسرين فسروا بكل واحد من المعنيين: (حي على الفلاح) في الأذان والإقامة.

ب: قوله ﷺ (حيث): بين الشنقيطي: (حيث) مشترك في دلالتها على الزمان والمكان، وربما تتضمن هذه الكلمة معنى الشرط أيضا قوله ﷺ: (حيث أتي) أي حيث توجه وسلك. هذا من أساليب العربية ويأتي هذا الأسلوب للتعميم في الجملة كما يستخدم العرب: فلان متصف بكذا، حيث سير، وآية سلك وأما كان، ويأتي الشنقيطي في هذه الظاهرة قول زهير للاستشهاد (البسيط):

(١) أضواء البيان، ٤/ ٤٤٣، ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت ٤٤١هـ)، اعتنى به: حمدو طمّاس، ص: ٩١، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط/ ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

(٢) أضواء البيان، ٤/ ٤٤٣، وينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص: ٣٠، وجمهرة اللغة ص ٥٥٥، وخزانة الأدب ١١/ ٣٠٤، والدرر ٢/ ١٨١، وشرح شواهد المغني ٢/ ٦٦٣، ولسان العرب ١/ ٧٤١ (لعب)، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٦٦، وتهذيب اللغة ٥/ ٢٥٦، وتاج العروس ٤/ ٢١٢ (لعب)، ٦/ ٤٠٥ (رمح)، ولينت عامر بن مالك في الحماسة الشجرية ١/ ٣٢٩، وبلا نسبة في الجني الداني ص ٢٨٢، ومغني اللبيب ١/ ٢٧٠، وجمع الهوامع ١/ ١٣٨، وجمهرة اللغة ص ٥٥٥.

"بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقا أية سلكوا"^(١)

فالمعنى حسب الآية هنا لا يفوز الرجل الساحر حيث أتى من الأرض.

ج: قوله ﷺ (الساحر): يدل مادة (س ح ر) حسب اللغة على كل أمر خافت وخفي، لم يعرف سببه، يخدع به صاحبه ويخيله الناظر بأنه حقيقي على الرغم من عدم اتصاله بالحقيقة. كما ذكره أحمد مختار في معجمه: "مسحور مخدوع سَحَرَ يَسْحَرُ وَسَحْرًا فهو ساحرٌ. سَلَبَ لَبَّهُ، سحره بكلامه سيطر عليه. سحره بطلاوة حديثه: أوهمه خدعه".^(٢)، فالشنيطي يوافق في ذلك بأن السحر كل شيء خفي، يستخدم العرب مقولتهم في الأشياء الخافتة والمخفية أشد الخفاء: أخفى من سحر، ومن هذا المعنى يأتي بقول مسلم بن الوليد الأنصاري:^(٣)

"جَعَلَتْ عَلامَاتِ المَوَدَّةِ بَيْنَنَا مَصَائِدَ حَظِّ هُنَّ أَحْفَى مِنَ السِّحْرِ
فَأَعْرِفُ مِنْهَا الوَصْلَ فِي لِينِ طَرْفِهَا وَأَعْرِفُ مِنْهَا الهُجْرَ فِي النَّظْرِ الشَّرِّ"^(٤)

والآيات الأخرى في القرآن الكريم الدالة على هذا المعنى مثل قوله ﷺ: ﴿قُلْ فَأَنَّى

تَسْحَرُونَ﴾^(٥) له أي من أي تخدعون؟ لأن المخدوع مغلوب في عقله.

فيبين الشنيطي أن كلمة السحر لا يمكن أن تحدّد بحد جامع مانع؛ لأن هذه الكلمة تحيط بكثرة المعاني الداخلة فيها. ولا يكون قدر مشترك بين هذه المعاني، مثل: عند بعض العلماء من معاني السحر يقال من أكل أو شرب من آدمي أو غيره مسحور ومسحّر. ومن إطلاق هذا المعنى قول لبيد بن ربيعة:

(١) أضواء البيان، ٤ / ٤٤٤، ديوان زهير بن أبي سلمى، ص: ١٦٤، ٣٢٦، وخزانة الأدب ٥ / ٤٥٣، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٢٤، ولسان العرب ١٤ / ٥٣.

(٢) معجم اللغة المعاصرة، ٢ / ١٠٤.

(٣) هو مسلم بن الوليد الأنصاري، أبو الوليد شاعر غزل، وهو أول من أكثر من (البديع) وتبعه الشعراء فيه، وهو من أهل الكوفة. أنظر: الأعلام للزركلي / ٢٢٣.

(٤) أضواء البيان، ٤ / ٤٤٤، وينظر: الأساليب والإطلاقات العربية، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، ص: ٨٣، المكتبة الشاملة، مصر، ط / ١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

(٥) سورة المؤمنون، الآية: ٨٩.

"فَإِنْ تَسْأَلِنَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسْحَرِ" (١)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (الأنام المسحر)، أي تأكل العصافير وتشرب. ومنه قول امرئ القيس:

"أَرَانَا مُوَضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ، وَبِالشَّرَابِ" (٢)

فمعنى قوله (نسحر) في البيت المذكور: نغذي ونعلل بالأطعمة والشراب.

٧. قوله ﷺ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الِّمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ (٣)

قوله ﷺ (السلوى): فسّر الشنقيطي أن (السلوى): الأشياء التي تنزل مثل الندى من السماء في الليل، ثم تتجمد، كانت مشابهة بالعسل الأبيض في اللون والطعم، هذا المعنى عند كثير من العلماء. وقيل السلوى هو (العسل). وأما بعض من العلماء أنكروا عن معنى العسل للسلوى؛ لكن الشنقيطي لا يوافق معهم، فمعنى السلوى عنده هو العسل حسب التحقيق، فتطلق (السلوى) على العسل لغة. (٤) ولتأييد هذا المعنى أتى الشنقيطي قول خالد بن زهير الهذلي (الطويل): (٥)

"وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ جَهْدًا لِأَنْتُمْ أَلَدُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُورُهَا" (٦)

فقوله: (أنتم ألد من السلوى) أي ألد من العسل والنشور هو استخراج العسل.

٨. قوله ﷺ: ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ (٧)

(١) أضواء البيان، ٤ / ٤٧١، قد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في سورة الإسراء في تفسير القرطبي قوله (مسحورا).

(٢) أضواء البيان، ٤ / ٤٧١، قد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في سورة الإسراء في تفسير القرطبي قوله (مسحورا).

(٣) سورة طه، الآية: ٨٠.

(٤) انظر: نفس المرجع ٤ / ٤٨٥.

(٥) الشاعر هو ابن أخت أبي ذؤيب الشاعر المشهور. انظر: كتاب الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي

بن أحمد العسقلاني (ت) عادل أحمد وعلى محمد، ١٧/٢، دار الكتب العلمية بيروت، ط / ١، ١٥٤١٥هـ.

(٦) أضواء البيان، ٤ / ٤٨٥، وينظر: ديوان الهذليين، الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، ١ / ١٥٨،

الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط / ١، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م، ولسان العرب، ١٤ /

٣٩٦، وتاج العروس، ١٢ / ٢٥٢، وتهذيب اللغة، ١٣ / ٦٩، والمخصص، ٥ / ١٥، ١٣ / ١٠، وكتاب العين ٧ / ٢٩٨.

(٧) سورة طه، الآية: ٨١.

قوله ﴿هُوَ﴾ (هوى): أي هَلَكَ وسقط. وجاء في مقاييس اللغة: يدل على خلوٍ وسقوط، يقال هوى يهوى: سقط. وهاوية: جهنم، لأن الكافر يهوى فيها. (١) وهذا ما أشار إليه الشنقيطي فيقول بأن أصل (الهوى) السقوط والهبوط من مكان عال دفعة واحدة كمن الجبل أو الشجر أو السقف إلى الأرض ووقع الهلاك بسبب ذلك السقوط، وقدّم لذلك شعراً: (٢)

"هُوَى مِنْ رَأْسِ مَرْقَبَةٍ فَفَتَّتَ تَحْتَهَا كَبْدَهُ" (٣)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (هوى من رأس)، أي سقط من رأسه.

٩. قوله ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ (٤)

قوله ﴿الصفصف﴾ (الصفصف): الأرض المستوية الملساء التي لم توجد على وجهها أي نبات ولا جبل ولا ظل ولا شجر ولا حجر ولا ماء ولا كلاء، يقول الشنقيطي أن الصفصف الأرض المستوية التي لم تتزخرف بأنواع من النبات ولا المباني، فإنها مصفوفة بصف واحد في الاستواء. ويؤيد هذا المعنى مستشهدا شعر الأعشي:

"وكم دون بيتك من صفصف ودكدك رمل وأعقادها" (٥)

وكما قال ابن دريد عن هذا المعنى: الصفصف "أرض ملساء صلبة." (٦)

١٠. قوله ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ (٧)

(١) مقاييس اللغة، ٦ / ١٥.

(٢) لم أجد اسم القائل لهذا البيت.

(٣) أضواء البيان، ٤ / ٧٦، ٤ / ٦٠٧، وينظر: شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت ٤٢١ هـ)، ص / ٦٣٤، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط / ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، شرح كتاب الحماسة للفارسي، ٢ / ٤١٠، شرح ديوان الحماسة للتبريزي، ١ / ٣٧١.

(٤) سورة طه، الآية: ١٠٦.

(٥) أضواء البيان، ٤ / ٥١٤، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي لسورة طه تحت قوله (صفصفا).

(٦) أضواء البيان، ٤ / ٥١٤، وجمهرة اللغة، ١ / ٢٠٩.

(٧) سورة طه، الآية: ١٠٧.

قوله ﷺ (أمتنا): وجاء في كتاب صحفة روائع الكلم (الأمت): يدل مادة الكلمة على موضع مرتفع من الأرض، وكذا يستخدم الكلمة (الأمت) في بسط الأرض واستوائها حتى لا تترك في نواحيها أي ارتفاع أو انخفاض، فعدم الارتفاع والانخفاض ومعنى الآخر التسوية والبساط، هو المراد والمقصود من مادة الكلمة (الأمت).^(١)

ويشير الشنقيطي إلى هذا المعنى أي الأرض المستوية بحيث لم توجد فيها أي ارتفاع ولا انخفاض ولا اعوجاج، بل تصير مستوية الأركان والأجزاء والنواحي؛ حتى بجوانبها كلها، ويستخدم في إطلاق كلمة (الأمت) على المعنى المذكور أتي الشنقيطي قول لبيد للإستشهاد، (البسيط):

"فاجرمت ثم سارت وهي لاهية في كافر ما به أمت، ولا شرف"^(٢)

فمحل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله: (ما به أمت)، أي عدم الاستواء.

١١. قوله ﷺ: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾^(٣)

قوله ﷺ (الهمس): هو الصوت الخفي ويذكر الشنقيطي إطلاق الهمس حسب اللغة العربية على ظاهرة الخفاء، فيتضمن المادة (ه م س) على مادة الخفض سواء كان في الصوت أو في القدم، كما صوت من خف الجمل عندما يسير في الأرض المتصفة بالنبات اليابسة، ومن هذا المعنى يستشهد بقول (الراجز):

"وهن يمشين بنا هميسا إن تصدق الطير نك لميسا"^(٤)

محل الاستشهاد هو في البيت المذكور هو قوله: (هميسا)، حيث معنى الهمس استخدم في إخفاف الصوت أثناء المشي.

(١) انظر: المجلة على الانترنت شبكة: <https://m>facebook.com>

(٢) أضواء البيان، ٤ / ٩٩، وينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص: ٣٥١، ولسان العرب ٥ / ١٤٨، وتاج العروس ١٤ / ٥٦، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، د. إميل بديع يعقوب، ٥ / ٣٥، دار الكتب العلمية، ط / ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

(٣) سورة طه، الآية: ١٠٨.

(٤) أضواء البيان، ٤ / ٢١٦، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي لسورة طه تحت قوله (همسا).

١٢. قوله ﷺ: ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ط... الآية﴾ (١)

قوله ﷺ (عنت) معنى العنت: الخضوع والذلول كما جاء في الصحاح تاج اللغة: عنا يعنوا أي خضع وذل. (٢)، ووافق معه الشنقيطي فيذكر بأن العرب تقول: عنا يعنوا عنواً وعنأ إذ ذلّ وخضع وخشع منه. وقيل للأسير لذلولة وخضوعه لمن أسره. وقدّم الإستشهاد لهذا المعنى قول أمية بن أبي الصلت:

"ملك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنوا الوجوه وتسجد" (٣)

وأما السياق في هذه الآية عند الشنقيطي فظاهر القرآن يدل على أن الذل والخضوع لله ﷻ، حين تظهر أمارات الخضوع والخنوع والذل على الخلائق كلها في حين تقدموا إلى الله ﷻ.

١٣. قوله ﷺ: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (٤)

قوله ﷺ (الهضم): النقص والكسر. كما يقول ابن منظور في معنى الهضم: "هضمه حقه هضمًا: نقصه. ويقال: فالهضم من حقه الكسر والإنكسار." (٥) فبين الشنقيطي أن الهضم النقص من بعض الحق. فهو يفرق بين الظلم والهضم في أثناء تذكير معنى الهضم. فيقول بأن الظلم والنقص من كل الحق لأحد أمّا الهضم هو النقص من حقوق. ويستشهد بقول المتوكل الليثي على معنى (الهضم)، بالنقصان، فينشد: (٦)

"إن الأذلة والنام لمعشر مولاهم المتهضم المظلوم" (٧)

محل الاستشهاد هو في البيت المذكور هو قوله: (التهضم)، الناقص في الحقوق، كما يدل على الظلم وحبس حق الغير.

(١) سورة طه، الآية: ١١١.

(٢) الصحاح للجوهري، ١٦/٢٤٤٠.

(٣) أضواء البيان، ٤/٥١٧، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي تحت سورة طه، قوله (عنت الوجوه).

(٤) سورة طه، الآية: ١١٢.

(٥) لسان العرب، ١٢/٦١٣.

(٦) هو المتوكل بن عبد الله الليثي، شاعر عربي من شعراء العصر الأموي.

(٧) أضواء البيان، ٤/٥١٨، وقد مر تحقيقه تحت القضايا الدلالية في تفسير القرطبي تحت سورة طه، قوله (ظلمًا).

١٤. قوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ فَدَيْيَ ... الآية﴾^(١)

يذكر الشنقيطي إطلاقاً لكلمة (النسي):

الإطلاق الأول هو الترك والمراد منه ترك الوفاء بالعهد والإشارة هنا هو ترك الآدم بعهد الله من أكل الثمرة من تلك الشجرة فخالف آدم ما أمره الله ﷻ.

الإطلاق الثاني ذكره الشنقيطي بأن المراد بالنسيان هنا: النسيان الذي هو ضد الذكر، كما أنسى الشيطان آدم عهده. والشاهد من هذا المعنى قول الشاعر (الطويل):^(٢)
"وما سمي الإنسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب"^(٣)

محل الاستشهاد هو في البيت المذكور هو قوله: (لنسيه)، حيث ينسي في معظم الأحيان، وكما ذكر زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي: النسيان ضد الذكر، والنسيان أيضاً الترك.^(٤)

١٥. قوله ﷺ: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾^(٥)

قوله ﷺ (لا تضحى): أورد الشنقيطي "لا تضحى" بمعنى السرور أي لا تصير بارزا للشمس هذا المعنى، كما ذكر في مختار الصحاح حيث، جاء فيه من معنى الضحاء: ارتفاع النهار الأعلى وضحي الشمس، أي برزت.^(٦)
والمعنى في الآية هنا أي لا تظهر ولا تبرز لأشعة الشمس، بأنه ليس لأحد أن يستكن فيه من حر الشمس، ويؤيد هذا المعنى قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة:^(٧)

(١) سورة طه، الآية: ١١٥.

(٢) حاولت كثيراً عن اسم الشاعر بهذا البيت لكن لم أجد.

(٣) أضواء البيان، ٤ / ٥٢١، والمعجم المفصل في الشواهد العربية، ١ / ٢٦٠، وتاج العروس ١ / ١٢٤.

(٤) انظر: مختار الصحاح، ١ / ٣١٠.

(٥) سورة طه، الآية: ١١٩.

(٦) مختار الصحاح، ١ / ١٨٣.

(٧) هو شاعر محضرمي مشهور، لمن يكن أشعر منه في قريش وهو شاعر كثير الغزل أحد شعراء العصر الأموي، قال ابن خلكان عنه: لم يستقص أحداً في بابه ابلغ منه. انظر: وفيات الأعيان، تحقيق: احسان عباس، ٣٥١ / ٣٧٨، (ن) دار صادر، بيروت - لبنان.

"رأت رجلا أيما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشي فينحصر"^(١)
 فمحل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله: (عارضت)، والبيت كناية عن
 مواصلة السفر في النهار وفي العشي.

١٦. قوله ﷺ: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّادِمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ
 وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾^(٢)

قوله ﷺ (الوسوسة): المادة تدل على صوت خافت وخفي، عند الشنقيطي يقول: بأن
 يقال الوسوسة لهمس الصائد والكلاب، ويطلق على الشيطان وحتى صار له اسما بأنه
 وسواس. كما استخدم نفس الاسم في آخر سورة القرآن حيث استعاذ من شر الوسواس المراد
 من قوله ﷺ (الوسواس) المتصف بنعت الخناس، هو الشيطان عند الجمهور. وكذا يطلق
 الكلمة (الوسوسة) على حديث النفس، ويقال لحديث النفس: وسوسة. وأتى الشنقيطي
 استشهادين على هذا المعنى فمن حيث يطلق كلمة الوسواس على صوت الحلي، قول الأعشي
 (البسيط):

"تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ وَسَوَاسًا إِذَا انصَرَفَتْ كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عَشْرِقُ زَجَلٍ"^(٣)

فمحل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله: (وسواسا)، أي حديث النفس،
 وصوت الحلي الخفيف، ويستشهد بقول ذي الرمة، حيث ينشد:

"فَبَاتَ يَشْتَرُهُ نَادًا، وَيُسْهَرُهُ تَدَاؤُبُ الرِّيحِ وَالْوَسَاسُ وَالْهَضْبُ"^(٤)

(١) أضواء البيان، ٤ / ٥٢٥، وينظر: شرح أبيات مغني اللبيب، ١ / ٣٦٠، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد
 القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، ٥ / ٣١٥، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط / ٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

(٢) سورة طه، الآية: ١٢٠.

(٣) أضواء البيان، ٤ / ٥٥٤، وينظر: شرح القصائد العشر، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (ت
 ٥٠٢هـ)، ص: ٢٨٩، إدارة الطباعة المنيرية - بيروت، ط / ١، ١٣٥٢ هـ، ولسان العرب ٦ / ٢٥٥، ١٠ / ٢٥٢، ١١ /
 ٣٠٢، وتهديب اللغة ٣ / ٢٧٧، وتاج العروس ١٧ / ١٢.

(٤) أضواء البيان، ٤ / ٦٥٧، وينظر: جمهرة أشعار العرب، ص: ٧٦٧، ولسان العرب، ١ / ٣٧٨، ٧٨٥، ٣ / ١٠١، ٥ /
 ٣٦١، وتاج العروس، ٢ / ٤١٣، وتهديب اللغة، ١١ / ٣٨٨، ١٣ / ١٣٦، ١٥ / ٢٣، وكتاب العين، ٧ / ٣٣٥، وديوان
 الأدب، ٤ / ٢٤٢، وأساس البلاغة، ص: ٤٨٥، ومقاييس اللغة، ٦ / ٧٦، ومجمل اللغة، ٤ / ٤٩٧.

فمحل الاستشهاد في البيت المذكور هو قوله: (والوسواس)، حديث النفس، وبهذا المعنى يوافقه الدكتور أحمد مختار في معجمه: الوسوسة: حديث النفس يقال: وسوست إليه نفسه (وسوسته)، ويقال لصوت حُلِّيِّ وسواس. (١)

١٧. قوله ﷺ: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا... الآية﴾ (٢)

قوله ﷺ (الضنك): جاء في لسان العرب في معنى الضيق، فالمادة: (ض ن ك) يدل على الضيق الذي يستخدم في نقيض السعة والرخاء، وكذا في بخل الشخص، لأنه ضاقت يده، وكذا يستخدم في مكان ضيق قولهم ضنك الموضوع. (٣)، يقول الشنقيطي أن الضنك في اللغة ضَيْقٌ. وأصل الضنك من المصادر التي وصف به، ويستوي فيه التذكير والتأنيث والإفراد والجمع، فمعنى معيشة ضنكا: أي عيشًا ضنكًا. ومن إطلاق الضنك لدى العرب بمعنى الضيق، يؤيده قول عنزة بن شداد العبسي:

"إن يلحقوا أكرر وإن يستلحموا أشدد وإن يلفوا بطنك أنزل" (٤)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (بطنك)، وإن ينزل الضيق فعليك أن لا تضعف.

١٨. قوله ﷺ: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (٥)

قوله ﷺ (أعمى): يورد الشنقيطي بأن المراد بالعمي: الرجل، عمي البصر الذي لا يرى شيئاً، فيتضح لنا بأن العمي هو عمي البصر. وذكرت هذه الآية عن حال المجرمين الكفار الذين كانوا في الدنيا عمياناً ودلت على ذلك قوله ﷺ: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا... الآية﴾ (٦)، ويذكر الشنقيطي الإطلاق الآخر لكلمة "أعمى" عند العرب، فيقول: بأن تطلق العرب "أعمى" على الشيء لا نفع فيه

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ١ / ٣٣٩.

(٢) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(٣) ابن منظور الإفريقي، ١٠ / ٢٠٨.

(٤) أضواء البيان، ٤ / ١٢٦، ينظر: عيار الشعر، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسيني العلوي، أبو الحسن (ت ٣٢٢ هـ)، المحقق: عبد العزيز بن ناصر المناع، ص: ٨٧، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط / ١، ١٤٢٣ هـ.

(٥) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٩٧.

كما قال ﷺ في الذين نافقوا: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمٌّ... الآية﴾^(١). وقدّم الشنقيطي الشاهد اللغوي في هذا المقام، حيث يقول قعنب بن أم صاحب، (البيسط):^(٢)

" صُمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرَتْ بِهِ وَإِنْ ذُكِرَتْ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا"^(٣)

فمحل الاستشهاد هو قوله: (بضنك)، أي وإن كانوا يسمعون كلام الناس، لكن عندما يدعون إلى الخير، صاروا صما، وبكما عن قول الحق، وعميا عن رؤيته.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨ .

(٢) هو قعنب بن ضمرة من بني عبد الله بن عطفان، من شعراء العصر الأموي يقال له، "ابن أم صاحب" انظر: الأعلام للزركلي، ٢٠٢/٥ .

(٣) أضواء البيان، ١٢٨ / ٤، وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، ١١٥ / ٨، ولسان العرب، ٤ / ٤٣٤، ١٣ / ١٠ .

خاتمة البحث

نتائج البحث

لقد قرأت تفسير القرطبي والشنقيطي لدراسة الشواهد الشعرية في القضايا المختلفة، مثل: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، التي استخدمها القرطبي والشنقيطي في تفسيريهما، فقد وصلت إلى نتائج دراستي، حسب ما تلي:

١. الشواهد الشعرية: أبيات من الشعر العربي، أنشدت ضمن فترة زمنية محدودة، وربما لا يعرف قائلو بعض هذه الشواهد الشعرية، إلا أن النحويين واللغويين والمفسرين تناقلوها في كتبهم؛ للاستدلال والاحتجاج بها على القضايا النحوية والصرفية والبلاغية والصوتية والدلالية، وحتى على المسائل الدينية. وقد جُمعت مؤخراً في معجم خاصة بها؛ مما سهّل على القراء والباحثين الاطلاع على الشواهد الشعرية قيد الاستخدام في التصانيف والكتب.

٢. يأتي الشاهد الشعري دليلاً على القواعد النحوية واللغوية، ضمن منظومة من النصوص الاستدلالية الأخرى، مثل: نص القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وغيرها، فكل ما ورد من تراكيب لغوية أو ألفاظ لها دلالاتها الخاصة بها في الشعر العربي ضمن عصر الاحتجاج، أو ورد في القرآن الكريم أو في السنة النبوية؛ فهو صالحٌ للاحتجاج به، إما لإثبات قاعدة نحوية ولغوية، أو إثبات دلالةٍ للفظٍ ما، أو لتعزيد قاعدة بلاغية.

٣. الشواهد الشعرية صالحة للاحتجاج والاستشهاد بها في القواعد النحوية بشروط، من أبرزها أن يكون الشاعر من طبقة الجاهليين أو المخضرمين، واختلف في قبول شعر الإسلاميين، أما الشعراء المولّدون من الطبقة الرابعة فلا يحتج بشعرهم إجماعاً، بل يمكن الاستئناس به على سبيل ذكر المثال، ويقبل شعر المولدين للاستشهاد به في علوم البيان والمعاني والبديع؛ لأن المعاني مطروحة أمام الشعراء قديماً وحديثاً، ولشاعر البادية خياله وتصويره للمعاني، ولشاعر الحضر نظرتة وصياغته للمعاني.

٤. كما تراعى في قبول الشواهد الشعرية للاحتجاج بها بعض المعايير، ومن أهمها: المعيار الزمني، والمعيار المكاني، والمعيار القبلي، فقد اصطلح علماء اللغة على قبول شعر الحضرة إلى منتصف القرن الثاني الهجري، وشعر البادية إلى منتصف القرن الرابع الهجري، وكان شعر قبائل البادية كأسد وتميم وقيس هو المقبول والمقدم، بخلاف شعر القبائل المحاذية لبلاد العجم، كغسان وقضاعة ولخم وجذام وإياد.

٥. تتعدد أغراض المفسرين في إيراد الشواهد الشعرية، ومنها: أحياناً نلاحظ في التفسير بأن المفسر يورد الشاهد الشعري بناءً على غموض دلالة اللفظ، وربما يكون الاستشهاد الشعري للاشتراك في معنى اللفظة، أو لتوضيح أساليب القرآن الكريم، أو حين اختلاف المفسرين على حمل اللفظ على معنى من معانيه دون المعنى الآخر، وفي هذه الحالة يتوجب على المخالف أن يعضد كلامه بالشاهد الشعري، وأحياناً يأتي الشاهد الشعري للاحتجاج على عربية اللفظ وفصاحته، أو لتوجيه القراءات القرآنية، وغيرها من الأغراض.

٦. وكانت للمفسرين طرق عديدة في إيراد الشاهد الشعري للتفسير اللغوي للمفردة القرآنية، ومن ذلك:

- الاكتفاء بالشاهد الشعري وحده في بيان تفسير اللفظ، دون تقديم شرح للفظ.
- ذكر الدلالة اللغوية والمعجمية للفظ، ثم الاعتضاد بذكر الشاهد الشعري لها.
- تعدد الدلالة اللغوية للفظ، ووجود الشواهد الشعرية لكل دلالةٍ منها.
- تعدد الدلالة اللغوية للفظ، ووجود شواهد شعرية لبعض دلالات اللفظ دون الدلالات الأخرى.

إن الشعر العربي يحتل أهمية كأداة فعّالة في فهم أساليب القرآن بجميع أشكاله، واستخدام المفسرين للشعر العربي، سواء كان قديماً أم حديثاً، كوسيلة لتوضيح وتفسير النصوص القرآنية. ويُلاحظ أن جميع المفسرين الكبار يتناولون في تفسيراتهم ديوان العرب ويستفيدون منه بأغراض متنوعة.

٧. يمثل الشعر العربي القيمة الثقافية والفنية كوسيلة مؤثرة في التعبير والفهم. يعكس استخدام المفسرين للشعر إلى عمق فهمهم للمفاهيم القرآنية وقضاياها، حيث ينظرون إلى الشعر كأداة تعزز التواصل الفعّال والتجسيد البديع للمفاهيم الدينية.
- وإن اللغة الشعرية تعتبر وسيلة فعّالة للتعبير عن المعاني بشكل جمالي وملهم. غنى اللغة وعمق المعاني في الشعر يمنحان المفسرين وسيلة لاستكشاف وتفسير المفاهيم القرآنية بطرق تجمع بين الفن والدين.
- إن المفسرين يعتبرون هذا النهج أسلوبًا فعّالًا لتوضيح المفاهيم الدينية، والقضايا الأخلاقية، والقوانين المشروعة التي يحتويها القرآن الكريم. يركز الاستخدام المتقن للشعر على إبراز الجوانب الجمالية واللغوية لتلك المفاهيم، مما يسهم في تبسيطها وجعلها أكثر فهمًا للمتلقي. وإن هذا الاستخدام للشعر ليس فقط إضافة ثقافية بل أدبية أيضًا، حيث يجمع بين العمق الديني والجاذبية الفنية. باستخدام تعابير قوية وجذابة، يسهم المفسرون في توجيه الانتباه إلى مفاهيم القرآن وجعلها أكثر إلهامًا وفهمًا للجماهير.
- إن القرطبي والشنقيطي كلاهما يتمتعان بالثقافة العربية عليهما نظرة ثابتة في مصادرها حتى يستفيدا منها في تفسيريهما، مما يُبرز أهمية الثقافة العربية في تكوين فهم المفسرين، وتحديدًا القرطبي والشنقيطي، للقرآن الكريم.
٨. إن المفسرين استخدموا ديوان العرب لأغراض شتى في تفسيريهما منها الأغراض الدلالية والنحوية والصرفية وصوتية وبلاغية.
٩. نرى أن القرطبي أطنب الكلام في تفسيره وأكثر باهتمام الشواهد الشعرية لقضايا دلالية من الشنقيطي. هذه العبارة تقدم تقييمًا لتفسير القرطبي بالمقارنة مع تفسير الشنقيطي، وتركز على بعض النقاط البارزة.
١٠. كما اهتم الشنقيطي بالشواهد في القضايا النحوية والصرفية والصوتية، مما يشير إلى اهتمام الشنقيطي بعدة جوانب في تفسيره للقرآن، وهي تتعلق بالقضايا النحوية، والصرفية، والصوتية، وهي الأدلة اللغوية والشعرية التي تستخدم لتوضيح النصوص القرآنية. يشير هذا إلى اعتناؤه بتفسير اللغة العربية وفهمها بعمق.

١١. رأينا أن الشنقيطي أكثر اهتماما بديوان العرب من القرطبي، ويتميز الشنقيطي بكثرة الشواهد التي يقدمها في قضايا متنوعة. يتجاوز تفسيره ليشمل جميع الأنواع والصور المختلفة ذات العلاقة بالقضايا المختلفة، مما يعكس تفرد في التعامل مع مظاهر اللغة والأدب.

١٢. وجدت عدد الشواهد المستخدمة على مستوى السور المختصة لبحثي في تفسير القرطبي ١٨٨ بيتا. وأما عدد الشواهد المستخدمة في تفسير الشنقيطي هو ١٧٢ بيتا.

١٣. إن المفسرين يلتقيان في القضايا الدلالية في توضيح المعاني للكلمات والشواهد لها. تسلط هذه العبارة الضوء على نقطة التوافق بين المفسرين (القرطبي والشنقيطي) في التعامل مع القضايا الدلالية في توضيح المعاني للكلمات والشواهد المتعلقة بها.

١٤. وكذا اجتمع المفسران في قضية التعدية في القضايا النحوية، تشير هذه العبارة إلى وحدة الرأي بين المفسرين في بعض القضايا اللغوية والنحوية والصرفية والدلالية.

١٥. مثل ذلك اتفقا في قضية التخفيف في القضايا الصوتية، ووحدة الرأي، باختصار، تُبرز هذه العبارة توافق المفسرين في قضية التخفيف في القضايا الصوتية، وتظهر الوحدة في التعامل مع القواعد اللغوية والتجويد في تفسيرهم للنصوص القرآنية.

التوصيات

- بعد دراستي لتفسير القرطبي والشنقيطي من سورة الإسراء إلى سورة طه رأيت بعض النقاط التي تليق بالدراسة والبحث على حدة:
١. إنّ القرطبي والشنقيطي استخدموا القضايا الصوتية في تفسيرهما على مستوى السور الأخرى تجدر بالدراسة على مستوى ماجستير الفلسفة والدكتوراه.
 ٢. نرى عند الشنقيطي الخوض والإلمام بالمسائل البلاغية كثيراً فيمكن دراستها دراسة تحليلية لمعرفة مدى عمقه في البلاغة على مستوى ماجستير الفلسفة والدكتوراه.
 ٣. نلاحظ تارة ترجيحتهما في بيان معنى للفظة أو في إعراب آية من الآيات، فمن هذه الناحية يستطيع الباحثون أن يدرسوا ترجيحهما بالمقارنة إلى بقية المفسرين الذين إهتموا تلك المسائل في تفاسيرهم مثل الزمخشري وأبي حيان الأندلسي.

الاقتراحات

- يتحدث البحث عن دراسة وتحليل تفسير القرطبي والشنقيطي للقرآن الكريم، خاصةً من سورة الإسراء إلى سورة طه، ويتناول ثلاث نقاط يراها ملحوظة وتستحق الدراسة والبحث الفردي:
- استخدام القضايا الصوتية: يشير البحث إلى أن القرطبي والشنقيطي قد استخدموا القضايا الصوتية في تفسيرهما للسور، ويرى أن هذه النقطة تحتاج إلى دراسة وتحليل منفصل. يمكن للباحثين أن يستكشفوا كيف استخدم الاثنان هذه القضايا وما هو تأثيرها على فهم النص القرآني.
 - التركيز على المسائل البلاغية: نلاحظ أن الشنقيطي قد تناول بشكل كبير المسائل البلاغية. يقترح الكاتب أن يتم استكشاف هذا النقطة بشكل تحليلي لفهم مدى عمق فهم الشنقيطي للبلاغة وتأثيرها على تفسيره.

- ترجيحاتهما في بيان المعاني والإعراب: يشير البحث إلى أن القرطبي والشنقيطي قد أظهرتا ترجيحات في بيان معاني الكلمات أو إعراب الآيات. يرى أنه يمكن دراسة هذه الترجيحات بالمقارنة مع مفسرين آخرين مهتمين بنفس المسائل، مثل الزمخشري وأبي حيّان الأندلسي، لفهم كيفية تفضيلهما وتفسيراتهما بالمقارنة.
- يمكن للباحثين في اللغة العربية أن يستفيدوا من موضوع (الشاهد الشعري)، من حيث دراسته في الاستشهاد لقضايا علم اللغة في العصر الحديث.

الفهارس الفنية

فهرس آيات القرآن الكريم

الرقم	الآية الكريمة	السورة	الآية	الصفحة
.١	وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾	الفاتحة	٧	١٥٣
.٢	صُمُّ بُكْمٌ عُمَى ... الآية	البقرة	١٨	٣٢٥
.٣	الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا ... الآية		٤٦-٤٥	١٥١
.٤	قَالُوا لَئِن جِئْت بِالْحَقِّ ... فَذَجُّوهَا ... الآية		٧١	٢٤٢
.٥	فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ... الآية		١٣٨	٤٧
.٦	وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ... الآية		١٩٥	١٧٢
.٧	وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ... الآية		١٩١	١٧٧
.٨	وَهُوَ الَّذِي الْخَصَامُ ﴿٥١﴾		٢٠٤	٢٣٣
.٩	تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ... الآية		٢٥٣	١٧٢
.١٠	وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ... الآية		٢٨٢	٥
.١١	فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ... الآية		آل عمران	٣٩
.١٢	وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأُمْرَأَتِي عَاقِرٌ ... الآية	٤٠		٢٩٧
.١٣	أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا ... الآية	١٤٢		٥٧
.١٤	لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً ... الآية	النساء	٢٩	١٧٧
.١٥	وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَى مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ... الآية		٣٣	١٩٢
.١٦	حَسْبِيَ الْعَنَّت ... الآية		٣٥	٢٨٩

١٨٦	٦٥		فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ... الآية	١٧.
٧٢	٨١		وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾	١٨.
١٨٨	٣٨	المائدة	فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ... الآية	١٩.
١٨٤	٨٤		وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ ... الآية	٢٠.
١٨٦	١٢	الأعراف	مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ ... الآية	٢١.
١٩٧	١٩	الأنعام	وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْفُرْعَانَ ... الآية	٢٢.
١٩٧	١٢١		وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحُونَ ... الآية	٢٣.
١٣٤	٣٤	التوبة	فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾	٢٤.
٢٨٩	١٢٨		مَا عَنَيْتُمْ ... الآية	٢٥.
١٦٨	٠٦	يونس	وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ ... الآية	٢٦.
١٢٦	٥٠		وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةً بِالْبَصْرِ ﴿٥٠﴾	٢٧.
١٥٣	٢١	هود	أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ ... الآية	٢٨.
٣٠٩	٩٨		وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾	٢٩.
٣٧	٠٤	يوسف	رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾	٣٠.
١٢١	٨٢		وَسَّأَلِ الْقَرْيَةَ ... الآية	٣١.
١٥٣	٩٥		قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾	٣٢.
٣٣٣، ٦٠، ٤٤٤	٠١	الإسراء	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ... الآية	٣٣.
١٢٤	٠١		لِئْرِيَهُ مِنْ عَائِنَتِنَا ... الآية	٣٤.
٦٢	٠٥		فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ... الآية	٣٥.

٤٤	٠٧	٣٦	إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ...
٦٣	٠٧	٣٧	وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمُوا تَتَّبِعُوا ﴿٧﴾
٦٤	٠٨	٣٨	وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾
٤٥	١٢	٣٩	وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ ... الآية
١٢٤	١٣	٤٠	وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ... الآية
٤٦	١٤	٤١	كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾
٢٦	١٦	٤٢	وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا ... الآية
١٢٦	٢٢	٤٣	لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾
٤٧	٢٣	٤٤	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... الآية
٣٠٥	٢٧	٤٥	كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ... الآية
٦٦، ٣٦	٣١	٤٦	وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ... إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا ... الآية
٢٧	٣٢	٤٧	وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ ... الآية
٦٧	٣٦	٤٨	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ... كُلُّ أُوتِيكِ ... الآية
١٢٨	٣٧	٤٩	إِنَّكَ لَنْ تَسْحَقَ الْأَرْضَ ... الآية
٣٧	٣٨	٥٠	كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا
٦٨	٤٧	٥١	إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾
٦٩	٥١	٥٢	أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ... الآية

٧١	٥٤	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴿٥٤﴾	.٥٣
١٢٨	٥٧	يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ... الآية	.٥٤
٤٤٩	٥٨	وَإِنْ مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا ... كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾	.٥٥
٧٢	٦٢	لَئِن أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَخْتِنِكَ ... الآية	.٥٦
١٢٩	٦٤	وَأَسْتَفْزِرُّ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ... الآية	.٥٧
١٣٠	٦٦	رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ ... الآية	.٥٨
٧٤	٦٨	يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ... الآية	.٥٩
٧٥	٦٩	فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا ... ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾	.٦٠
١٣١	٧٢	وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ... الآية	.٦١
٣٨	٧٦	وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾	.٦٢
٧٦	٧٨	أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ ... وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُوسَىٰ ﴿٨٣﴾	.٦٣
٨١	٧٩	وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ... الآية	.٦٤
٧٩	٨٣	وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَا بِجَانِبِهِ ... الآية	.٦٥
٧١	٨٨	لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ... الآية	.٦٦
٣٩	٩٧	وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَا وَبُكْمًا وَصُمًّا ... الآية	.٦٧
٣٢٤	١٠٢	وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾	.٦٨
٨١			

٨٣	١١٠		وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ... الآية	٦٩.
٨٤	١١١		وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا ﴿١١﴾	٧٠.
٨٤	٠١	الكهف	وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١١﴾	٧١.
١٣٦	٠٦		فَلَعَلَّكَ بَلِغٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَرِهِمْ ... الآية	٧٢.
٨٥	٠٨		وَأِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿١٨﴾	٧٣.
٨٧	٠٩		أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ... الآية	٧٤.
٨٨	١١		فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ ... الآية	٧٥.
٥١	١٢		أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾	٧٦.
٨٩	١٤		لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾	٧٧.
٩١	١٧		وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ... ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ... الآية	٧٨.
٩٥	١٨		وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ... وَلَمَلَّتْ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٨﴾	٧٩.
٩٦	١٩		وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ... الآية	٨٠.
٩٧	٢٢		وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ... الآية	٨١.
١٤٥	٢٣		إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾	٨٢.
٥٣	٢٨		وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ... تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... وَاتَّبَع	٨٣.
٤٠				

١٤٥		هَوْنُهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿٢٨﴾	
٩٨	٢٩	٨٤. إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا... وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾	
٥٣	٣٠	٨٥. إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾	
١٠٠	٣١	٨٦. وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ... نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾	١٤٨
٤٠	٣٣	٨٧. كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا... الآية	
١٤٩	٣٧	٨٨. ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾	
٥٥، ٣٢، ٣٠	٣٨	٨٩. لَنَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي... الآية	
١٠١	٤٠	٩٠. فَتُصَيِّحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾	
١٠٢	٤١	٩١. أَوْ يُصَيِّحُ مَاؤَهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُوً طَلَبًا ﴿٤١﴾	
١٠٣	٤٥	٩٢. فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ... الآية	
١٠٦	٤٧	٩٣. فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾	
٥٦	٤٩	٩٤. وَيَقُولُونَ بَيَّوَلَّتْنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ... الآية	
١٠٧	٥٢	٩٥. وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾	
١٠٩	٥٣	٩٦. وَرَعَا الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوهَا... الآية	
١٥١	٥٦	٩٧. وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطْلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ... الآية	
١١١	٥٨	٩٨. لَن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْبِلًا ﴿٥٨﴾	
٥٧، ٣٥	٥٩	٩٩. وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا	

			لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾	
١١٢	٦٠		وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَآ أَبْرَحُ ... الآية	١٠٠.
١١٣	٧١		لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾	١٠١.
١١٥	٧٤		فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَمًا ... الآية	١٠٢.
٣٤٠	٧٧		يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ... الآية	١٠٣.
١١٦ ٤٩	٧٩		وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ... يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ ... الآية	١٠٤.
٣١	٨١		فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكْوَةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾	١٠٥.
١١٧	٩٥		أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾	١٠٦.
١٢٠	٩٨		فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ... الآية	١٠٧.
٥٨	١٠٠		وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرَضًا ﴿١٠٠﴾	١٠٨.
١٥٣ ١٠٤	٩٩ ١٠٤		الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... الآية	١٠٩.
١٢٢	١٠٧		كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا	١١٠.
٤٢	١٠٩		قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي ... الآية	١١١.
١٥٤	١١٠		فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ... الآية	١١٢.
٣١٣، ٢٣٨	٠٢		مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٣١٣﴾	١١٣.
٢٩٧	٠٥	مريم	وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ... الآية	١١٤.

١٦٠	٠٨	وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾	.١١٥
١٩٦	١١	فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ ... الآية	.١١٦
٢٩٩	١٢	يَبْحَثِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ... الآية	.١١٧
١٩٨	١٣	وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَرِزْقًا وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾	.١١٨
١٧٠	١٥	وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ... الآية	.١١٩
٣٠١	٢٢	فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِء مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾	.١٢٠
١٦٧، ١٦٢، ١٩٩	٢٣	فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ... قَالَتْ يَلْيَتَنِي ميْتُ قَبْلَ هَذَا ... وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴿٢٣﴾	.١٢١
٣٠٣، ٢٠١	٢٤	قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾	.١٢٢
١٧٢	٢٥	وَهَزِي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكِ رُطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾	.١٢٣
١٦١، ٣٠٤	٢٦	فَأِمَّا تَرِينَ مِّنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ... إِلَيَّ نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ... الآية	.١٢٤
٢٠٤	٢٧	قَالُوا يَمْرِي لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾	.١٢٥
٣٠٤	٢٨	يَتَأَخَّتْ هَنُورًا مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأًا سَوِيًّا ... الآية	.١٢٦
١٧٣	٣٨	أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ ... الآية	.١٢٧
١٧٤	٤٦	لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾	.١٢٨
٢٠٧	٥٨	خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾	.١٢٩
٣٠٦، ٢٠٨	٥٩	فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ... فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عِيًّا ﴿٥٩﴾	.١٣٠

١٧٤	٦١		١٣١. جَنَّتِ عَدْنِ الْأُتَى وَعَدَّ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ... الآية
١٧٦، ١٧٥	٦٢		١٣٢. لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ... الآية
١٧٧	٦٦		١٣٣. وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَعِدَا مَا مِثُّ ... الآية
٣٠٨	٦٨		١٣٤. ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾
١٧٨	٦٩		١٣٥. أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾
٢١٣	٧٠		١٣٦. هُمْ أُولَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾
٢١٦	٧١		١٣٧. وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ... الآية
٢١٥	٧٢		١٣٨. وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾
٣١٠، ٢١٧	٧٣		١٣٩. أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾
٢١٩	٧٤		١٤٠. هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِعِيًّا ﴿٧٤﴾
١٧٩	٧٦		١٤١. وَالْبَقِيَّةُ الصَّلِحَةُ خَيْرٌ ... الآية
١٧٩، ١٥٥	٧٧		١٤٢. وَقَالَ لَا أُوتِيَنَّ مَالًا وَلَا وُلْدًا ﴿٧٧﴾
١٦٥	٨٦		١٤٣. وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾
٢٢٩	٨٩		١٤٤. لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾
٢٣١	٩٠		١٤٥. وَتَخِرُّ الْجِبَالَ هَدًّا ﴿٩٠﴾
٢٣٢	٩٧		١٤٦. وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٩٧﴾
٣٢١، ٢٣٥	٩٨		١٤٧. أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾
٣١٣، ٢٣٨	٠٢	طه	١٤٨. مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾
١٦٧	٠٥		١٤٩. إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ... الآية

٢٤١	١٥	١٥٠	إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَحْفِيهَا ... الآية
٢٤٣	١٨	١٥١	وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي ... الآية
٢٤٥	٣١	١٥٢	أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾
٣١٣ ٢٤٨	٤٠	١٥٣	فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ... ثُمَّ جِئْتُ عَلَى قَدَرٍ يَمُوسَى ﴿٥٠﴾
٣١٥ ، ٢٤١	٤٢	١٥٤	وَلَا تَنِينَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾
١٨٠	٤٤	١٥٥	لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾
٢٥٤	٤٥	١٥٦	قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ ... الآية
١٨١	٤٧	١٥٧	فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا ... الآية
٣١٢ ، ٢٥٨	٥٣	١٥٨	فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾
٣١٥ ، ٢٥٨	٥٨	١٥٩	نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانَا سَوَى ﴿٥٨﴾
١٦٨	٦٣	١٦٠	قَالُوا إِنْ هَدَيْنَا لَسَجِرِينَ يُرِيدَانِ ... الآية
٢٦٢	٦٤	١٦١	فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ... الآية
٣٣١ ، ١٦٦	٦٦	١٦٢	قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ ... الآية
٣١٥	٦٩	١٦٣	وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾
١٥٧	٦٩	١٦٤	وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا ... الآية
١٨٢	٧٢	١٦٥	وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ ... الآية
١٦٩	٧٥	١٦٦	إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ ... الآية
١٥٨	٧٧	١٦٧	لَا تَخْضِبْ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى ﴿٧٧﴾
٣١٨	٨٠	١٦٨	وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الِّمْنَ وَالسَّلْوى ﴿٨٠﴾

٣١٨	٨١		وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾	.١٦٩
١٥٨	٨٤		قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي ... الآية	.١٧٠
١٥٦	٨٩		أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ... الآية	.١٧١
١٨٥	٩٣		أَلَّا تَتَّبِعِينَ أَفْعَصَيْتُ أَمْرِي ﴿٩٣﴾	.١٧٢
١٨٦	٩٤		قَالَ يَبْنُوهُمْ لَا تَأْخُذْ ... الآية	.١٧٣
٢٦٧	٩٦		فَقَبَضْتُ قَبْضَةً ... الآية	.١٧٤
٢٧٢	٩٧		أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ... الآية	.١٧٥
٢٨١	١٠٢		وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾	.١٧٦
٣١٩، ٢٨٣	١٠٦		فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾	.١٧٧
٣١٩	١٠٧		لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾	.١٧٨
٣٢٠، ٢٨٦	١٠٨		فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾	.١٧٩
٣٢١، ٢٨٧ ٣٣٠	١١١		وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ... الآية	.١٨٠
٣٣١، ٢٩٢	١١٢		فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾	.١٨١
٣٢٢	١١٥		وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنَىٰ ... الآية	.١٨٢
٢٩٥	١١٩		وَأَنْتَ لَا تَظْمَرُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ	.١٨٣
٣٢٣	١٢٠		فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَآدَمُ ... الآية	.١٨٤
١٨٨	١٢١		فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا ... الآية	.١٨٥
٣٢٤، ١٦٩	١٢٤		فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ... وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾	.١٨٦
٧٥	٩٨	الأنبياء	حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴿٩٨﴾	.١٨٧

١٧٢	٢٠	المؤمنون	تَثْبُتُ بِالذَّهْنِ ... الآية	١٨٨
٣١٧	٨٩		قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾	١٨٩
٧٤	٤٣	النور	يُزْجِي سَحَابًا ... الآية	١٩٠
٢١١	٧٢	الفرقان	وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ ... الآية	١٩١
١٨١	١٦	الشعراء	إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾	١٩٢
٢٢	٨٩-٨٨		يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾	١٩٣
١٨٤	٢٠	النمل	لَا أَرَى الْهَدْهَدَ ... الآية	١٩٤
٢١٧	٢٣	القصص	وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ... الآية	١٩٥
٢١١	٥٥		وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ ... الآية	١٩٦
٢٠٩	٦٣		رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا ... الآية	١٩٧
١٣٧	٢٧	السجدة	الْأَرْضِ الْجُرُزِ ... الآية	١٩٨
٤٧	٠٣	الأحزاب	وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴿٣﴾	١٩٩
١٢٦	٨٢	يس	إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا ... الآية	٢٠٠
١٨٦	٧٥	ص	مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ... الآية	٢٠١
٥٨	٤٦	الغافر	النَّارِ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ... الآية	٢٠٢
٣٠٥	٤٨	الزخرف	هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتَيْهَا ... الآية	٢٠٣
١٧٦	٥٦	الدخان	لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ... الآية	٢٠٤
٣٠٨	٢٨	الجمانية	وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً ... الآية	٢٠٥
٥٨	٣٤ ، ٢٠	الأحقاف	وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ... الآية	٢٠٦

٢٤٥	٢٩	الفتح	فَعَارَزَهُ فَاسْتَعْلَظَ ... الآية	.٢٠٧
١٧٢	١٣	الذاريات	يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾	.٢٠٨
١٧٦	٢٨	النجم	إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ... الآية	.٢٠٩
١٢٦	٥٠	القمر	وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ	.٢١٠
١٨٨	٠٤	التحريم	فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمْ ... الآية	.٢١١
١٧٢	٠٦	القلم	بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾	.٢١٢
١٢٠	١٤	الحاقة	فَدَكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾	.٢١٣
١٣٨	٢٠	المطففين	كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾	.٢١٤
٥٧	٠٤	الطارق	إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾	.٢١٥
١٢٠	٢١	الفجر	كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾	.٢١٦
١٣٢	١٥	الشمس	وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾	.٢١٧
١٥٣	٠٨	الضحى	وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾	.٢١٨
١٤٣	٠٩	الهمزة	إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٨﴾	.٢١٩

فهرس الأشعار العربية

الشواهد الشعرية المستخدمة في تفسير القرطبي		
الرقم	الشطر الثاني	الصفحة
.١	لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَبِيدٍ	٢١
.٢	كما تخوِّفُ عود النبعة السفن	١٢
شواهد القضايا الصوتية في تفسير القرطبي		
.٣	قَدْ جَمَعُوا مَالاً وَوُلْدًا	١٥٥
.٤	وَمُنْزَلِ اللَّعْنِ عَلَى إِبْلِيسَا	٣١
.٥	على هَتَوَاتٍ كاذبٍ مَنْ يَقُولُهَا	٢٩
.٦	أَمْرُونَ لَا يَرِثُونَ سَهْمَ الْقَعْدِ	٢٦
.٧	وما أثمروا من مال ومن ولد	١٥٥
.٨	فباتت بعلات النوال تجود	٢٨
.٩	وليت خيالها بمخى يعود	٢٨
.١٠	عليّ وإن ما أهلكك مال	٢٧
.١١	أَنْ هَالِكُ كُلِّ مَنْ يَخْفَى وَيَنْتَعِلُ	١٥٦
.١٢	كان الزناء فريضة الرجم	٢٧
.١٣	ومنها اللين والرّحم	٣١
.١٤	فملى من كعب بن عوف سلاسله	٢٩
شواهد القضايا الصرفية في تفسير القرطبي		
.١٥	دُرٌّ مِنْ كَانَ فِي الزَّمَانِ عَتْبَا	١٦٠
.١٦	فَمَلَى مِنْ كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ سَلَاْسَلَه	٣٤
.١٧	"إِمَّا تَرَى رَأْسِي حَاكِي لَوْنُهُ	١٦١
شواهد القضايا النحوية في تفسير القرطبي		
.١٨	أَجَاءَتْهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ	١٦٧
.١٩	يَلْقُ فِيهَا جَاذِرًا وَظَبَاءَ	١٦٩

٤٠	نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ فَنُعْذِرَا	.٢٠
٤٢	وإن تآتتها إلا لِمَا	.٢١
١٦٨	مَسَاعًا لِنَابَاهُ الشَّجَاعُ لَصَمَمًا	.٢٢
٣٨	ولا أرض أبقل إبقاها	.٢٣
٣٩	أقيم في نهار القيظِ للشمس باديا	.٢٤
٤١	كِلْتَاهُمَا مَقْرُونَةٌ بِزَائِدَةٍ	.٢٥
٣٩	لؤمًا وأبيضهم سربال طَبَّاح	.٢٦
٣٧	وأملق ما عندي خطوب تنبل	.٢٧
١٦٩	أشدُّ وإن يُلقوا بضنكٍ أنزل	.٢٨
٣٧	والعيش بعد أولئك الأيام	.٢٩
٤٢	مع الجيد لبات لها ومعاصم	.٣٠
١٦٨	تركتُ على عثمان تبكى حالته	.٣١
شواهد القضايا الدلالية في تفسير القرطبي		
٢٥٩	يسوي بيننا فيها السواء	.٣٢
٢٥٨	وهي تثير الساطع السختيتا	.٣٣
٨٥	وَلَا حَيْرٌ فِيمَنْ كَانَ فِي الْوُدِّ أَعْوَجَا	.٣٤
٢٩٦	إِذَا الظِّلُّ أَضْحَى فِي الْقِيَامَةِ قَالِصَا	.٣٥
٩٩	يَسُوقُ بِالْقَوْمِ غَزَالَاتِ الضحَا	.٣٦
٢٤٣	لَوْ عَادَ مِنْ هُوِ الصَّبَابَةِ مَا مَضَى	.٣٧
٢٣٥	أُخَاصِمُ أَقْوَامًا دَوِي جَدَلٍ لُدًّا	.٣٨
٢٢٩	مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ صُمَّلًا جَلْدًا	.٣٩
٨٤	مُحَاوَلَةٌ وَأَكْثَرُهُمْ جُنُودًا	.٤٠
١١٢	بحمد الله منتطقا مجيدا	.٤١
٧٣	مَا تُكْمِلُ التَّيْمُ فِي دِيَوَانِهِمْ سَطْرًا	.٤٢
٢١٧	أنادى به آل الوليد وجعفرًا	.٤٣

٢٢٩، ١١٤	داهية دهياء إذا إمرا	.٤٤
٢٠٢	إذا يُعْبُ في السَّرِيِّ هَرْهَرًا	.٤٥
٢٩٠	في الساجدين لوجهه مشكورا	.٤٦
٧٧	بَسَطُ الشَّوَاطِبِ بَيْنَهُنَّ حَصِيرًا	.٤٧
٧١	لما رأني أنغضت لي الرأسا	.٤٨
٢٧٣	ألا لا يريد السامري مساسا	.٤٩
٢٨٧	إن يصدق الطير نك لميسا	.٥٠
٢٥٧	وأمرًا خائبًا فُرْطًا	.٥١
٧٠	أنغض نحوي رأسه وأقنعا	.٥٢
١٠٢	مقلدة أعتتها صفوفا	.٥٣
٧٩	وَاشْتَكَيْتُ أَلْهَمَّ وَالْأَرْقَا	.٥٤
٢٢٩	يَطْمُو إِذَا الْوَرْدُ عَلَيْهِ التَّكَا	.٥٥
١٩٩	فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا	.٥٦
٦٦	إِذَا سَامَتْ عَلَى الْمَلَقَاتِ سَامَا	.٥٧
٢٠٩، ٢٠٨	وَمَنْ يَغْوُ لَا يَعْدَمُ عَلَى الْعَيِّ لَائِمَا	.٥٨
٢٩١	قد انتظمت من خلف مسحلها نظما	.٥٩
٢٢٥	كدرية أعجبها برد الما	.٦٠
١٩١	لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا	.٦١
٢١٥	وهم دون السراة مقرنينا	.٦٢
٦٨	وَلَا أَقْفُو الْحَوَاصِنَ إِنْ قُفِينَا	.٦٣
١١٥	غلام إذا هز القناة سقاها	.٦٤
٢٨٤	ودكداك رمل وأعقادها	.٦٥
٢٣٥	عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَنْبِسُ سَقَامُهَا	.٦٦
١٠٣	وَالْأَطْلُوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غَيَّازُهَا	.٦٧
١٠٠	وَإِسْتَبْرَقُ الدِّيَبَاجِ طَوْرًا لِبَاسُهَا	.٦٨

٢٨٨	ولكن بضرب المشرفي استقالها	.٦٩
٢٠٣	مَسْجُورَةٌ مُتَجَاوِرًا فُالَامُهَا	.٧٠
٧١	وَنَعَضَتْ مِنْ هَرَمِ أَسْنَانُهَا	.٧١
٢٤٣	وَبَشَّرَ نَفْسًا كَانَ قَبْلُ يَلُومُهَا	.٧٢
١١٦	وقومي تميم والفلاة ورائيا؟	.٧٣
٢٠٥	قد كنت تفرين به الفريّا	.٧٤
٢٠٩	ولست بمخطيء إن كان غيا	.٧٥
٢٠٦	وبكت عليه المرملات مليا	.٧٦
٦٩	وَتُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ	.٧٧
٢٧٨	فاذهب فما وبك لأيام من عجب	.٧٨
٢٣٦	بِنَبَأَةِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبِ	.٧٩
٢٤٦	وأوصى بينه بالطعان وبالضرب	.٨٠
٢٠٤	وَأَغْصَانُ أَشْجَارٍ جَنَاهَا عَلَى قُرْبِ	.٨١
٢٤٢	خفاهن ودق عن عشي مجلب	.٨٢
٢١٩	ويوم سير إلى الأعداء تأويب	.٨٣
٨٣	وَشَتَّانَ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمَنْطِقِ الْخَفْتِ	.٨٤
٧٤	جَهْدًا إِلَى جَهْدٍ بِنَا وَأَضْعَفْتُ	.٨٥
٨٣	يَا وَيْحَ مَنْ يَرِثِي لَهُ الشَّامِتِ	.٨٦
٧٥	سَائِلٌ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ	.٨٧
٢٢٣	بذي الرئي الجميل من الأثاث	.٨٨
٧٨	ذَبَبَ حَتَّى دَلَكْتَ بَرَّاحِ	.٨٩
١٠٠	كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَدْبُوحُ	.٩٠
٨٨	ضَرَبْتُ عَلَى الْأَرْضِ بِالْأَسَدَادِ	.٩١
١٠٦	حُضِرَ كَوَاكِبُهُ ذِي عَرْمَضٍ لَبْدِ	.٩٢
٢٨٨	لعزته تعنو الوجوه وتسجد	.٩٣

٢٢٤	من أجلك هذا هامة اليوم أو غد	.٩٤
٢٣٦	لِرِكْزِ حَفِيٍّ أَوْ لِصَوْتِ مَنَدٍ	.٩٥
٢٥٣	أَحْذِفْ وَفِي كَعْدَةٍ ذَلِكَ أَطْرَدُ	.٩٦
٦١	تُرْجِي الشِّمَالُ عَلَيْهِ جامد البرد	.٩٧
١٠٩	سراتهم في الفارسي المسرد	.٩٨
٢١٦	صَفَائِحُ صُمَّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ	.٩٩
٢٤٢	وَإِنْ تَبَعْتُمُ الْحَرْبَ لَا تَقْعُدِ	.١٠٠
٦٥	يوما يصيروا للهلك والنكد	.١٠١
٨٠	فَبَاتَتْ بِعَلَاتِ النَّوَالِ بَجُودُ	.١٠٢
١٢٢	جِنَانٌ مِنَ الْفَرْدُوسِ فِيهَا يُخَلَّدُ	.١٠٣
٢١٢	لَعَوًّا وَعَرَضُ الْمَائَةِ الْجَلْمَدُ	.١٠٤
٩٨	سرادق الفضل عليك ممدود	.١٠٥
٢٨٢	زرق العيون عليها أوجه سود	.١٠٦
٨٠	وَلَيْتَ حَيَاهَا مِمِّي يَعُودُ	.١٠٧
٩٣	حَتَّى أُبِيحُوا وَحَلُّوا فَجَوَّةَ الدَّارِ	.١٠٨
٩٢	وفيهما عن أبانين ازورار	.١٠٩
٢٨١	لقد زرقت عيناك يا ابن مكعب	.١١٠
٢٥١	لَهُ الْإِلَهِ مَا مَضَى وَمَا غَبَرَ	.١١١
٦٩	عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسْحَرِ	.١١٢
٦١	سُبْحَانَ مَنْ عَلَقَمَةَ الْفَاخِرِ	.١١٣
٢٤٩	كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ	.١١٤
٢٦٠	سوى بين قيس، قيس غيلان الفزر	.١١٥
٩٢	يَنْضِي الْمَطَايَا خَمْسُهُ الْعَشْنَزِرِ	.١١٦
٢٩٥	فيضحى وأما بالعشي فيحصر	.١١٧
١٩٤	جَبَانًا فَمَا عُذْرِي لَدَى كُلِّ مُحَضَّرِ	.١١٨

١١٥	عُلَامٌ إِذَا هُوَجِيتَ لَسْتَ بِشَاعِرٍ	.١١٩
٦٣	فَجَاسَ بِهِ الْأَعْدَاءَ عَرَضَ الْعَسَاكِرِ	.١٢٠
٩٦	علي ومعروفي بها غير منكر	.١٢١
٨٢	إِنَّ السَّفَاةَ وَإِنَّ الْبُعْيَ مَثْبُورٌ	.١٢٢
٨٢	وَمَنْ مَالَ مِثْلَهُ مَثْبُورٌ	.١٢٣
٧٦	بِحَاصِبِ كَنْدِيفِ الْفُطْنِ مَنثورٍ	.١٢٤
٢٨٤	تَصْهَرُ الشَّمْسُ فَمَا يَنْصَهَرُ	.١٢٥
٨٦	قَدْ جَرَفَتْهُنَّ السِّنُونُ الْأَجْرَازِ	.١٢٦
٢١٥	كما تصلَّى المقروء من قرسٍ	.١٢٧
٩٥	شمالاً وعن أيمانهن الفوارس	.١٢٨
١٠٧	في هجمة يغدر منها القابض	.١٢٩
١١٠	وَحَدَّتْ كَمَا حَادَ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّحْضِ	.١٣٠
١٩٨	حنانيك بعض الشر أهون من بعض	.١٣١
٧١	بِمَسَدٍ فَوْقَ الْمِحَالِ النَّعْضِ	.١٣٢
٨١	وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنكَ وَاسِعٌ	.١٣٣
٨٦	فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الصُّلُوعُ الْجَرَّاشِعُ	.١٣٤
٦٤	يُتَبَّرُ مَا يَبْنِي وَآخِرُ رَافِعٌ	.١٣٥
٢٦٢	وَأُولَاتِ ذِي الْعَرَجَاءِ نَهَبٌ مَجْمَعٌ	.١٣٦
٢٦٢	هل أغدون يوما وأمري مجمع	.١٣٧
١٠٤	وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَبْتُونَ عِجَافٌ	.١٣٨
١٩٦	بَقِيَّةٌ وَحِي فِي بُطُونِ الصَّحَائِفِ	.١٣٩
٢١٩	فينطق إلا بالتي هي أعرف	.١٤٠
١٠٨	يَصْنُ عَرِضَهُ مِنْ كُلِّ شَنْعَاءٍ مُوبِقِ	.١٤١
٩٩	صدر الفيل بعد بيت مسردق	.١٤٢
٧٩	حَتَّى إِذَا جَنَحَ الْإِظْلَامُ وَالْعَسَقُ	.١٤٣

٢٣٢	تُعَقَّدُ فَوْقَ الْحَرَافِيفِ النَّطْقُ	.١٤٤
١٠٥	فيدرك من أخرى القطة فتزلق	.١٤٥
١٠١	كَأَنَّهَا حَقْبَاءُ بَلْقَاءِ الرَّقَى	.١٤٦
٧٨	نُجُومٌ وَلَا بِالْأَفِلَاتِ الدَّوَالِكُ	.١٤٧
٦٧	عَلَيَّ وَإِنْ مَا أَهْلَكْتَ مَالِ	.١٤٨
١١١	وقد يحاذر مني ثم ما يعل	.١٤٩
٩١	كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الرَّيْتُ وَالْفَتْلُ	.١٥٠
٢٥٥	قَدْ أَفْرَطَ الْعَلِجُ عَلَيْنَا وَعَجِلْ	.١٥١
١٠٦	وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُجَرِّحٍ وَمُجَدِّلِ	.١٥٢
٢٠١	ولسنا بنسي في معد ولا دخل	.١٥٣
٢٧٨	وَإِنْ كُنْتَ لِلْحَالِ فَادْهَبْ فَخَلْ	.١٥٤
٩٣	رِجَالًا وَخَيْلًا غَيْرَ مِيلٍ وَلَا عَزْلِ	.١٥٥
١٢٣	فِيهَا الْفَرَادِيسُ وَالْقَوْمَانُ وَالْبَصْلُ	.١٥٦
٢١٩	أثيث كقنو النخلة المتعشك	.١٥٧
٢٥٢	أثرن غبارًا بالكديد المركل	.١٥٨
٧٢	بِرَدِّ الْأُمُورِ الْأَمْاضِيَّاتِ وَكَيْلِ	.١٥٩
١٩٢	إِذَا دَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ دَلِيلُ	.١٦٠
٢٠٧	وما يغني البكاء ولا العويل	.١٦١
٢٤٣	مِنْ نَاعِمِ الْأَرَاكِ وَالْبَشَامِ	.١٦٢
٦٤	جِنَّ لَدَى بَابِ الْحَصِيرِ قِيَامُ	.١٦٣
٩٧	وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ	.١٦٤
١٢٠	هَلْ غَيْرُ غَادٍ ذَكَ غَارًا فَانْهَدَمَ	.١٦٥
٢٣٨	وَأَحْوُ الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ	.١٦٦
٨٧	ومستقر المصحف المرقم	.١٦٧
٢١١	عن اللغا ورفث التكلم	.١٦٨

١١١	لِلْعَامِرِيِّينَ وَمَنْ تَكَلَّمَ	.١٦٩
٨٦	دَبَابَةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومٌ	.١٧٠
٢٩٢	مولاهم المنهزم المظلوم	.١٧١
١١٨، ١٠٧	أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ	.١٧٢
٢٢٧، ٢١٧	وَضَعْنَ عِصِيَّ الحَاضِرِ المُتَحَيِّمِ	.١٧٣
١٩٩	مَعِيرُهُمْ حَنَانِكَ ذَا الحَنَانِ	.١٧٤
٩٦	فَقَامُوا جَمِيعًا بَيْنَ عَاثٍ وَنَشْوَانَ	.١٧٥
٢٠٦	أَمَلٌ عَلَيْهَا بِالْبَلَى المَلَوَانِ	.١٧٦
٢٤٨	أخو الفقر من ضاقت عليه مذاهبه	.١٧٧
٢٦٦	تباريه في ضاحي المتان سواعده	.١٧٨
٦٢	فَإِنَّهُ أَشْرَفُ أَسْمَائِي	.١٧٩
٢٣٩	كَانَتْ مَعَالِثُهُمْ قَرَعًا عَلَى كَيْدِي	.١٨٠
٢٦٧	لكم قبضة من بين أثري وأقترى	.١٨١
٦٢	أسرت إليّ ولم تكن تسري	.١٨٢
٢٥٣	قَبَابٌ بَنَوَهَا لَا تَنِي أَبَدًا نَعْلِي	.١٨٣
٢٦٦	بَعْضًا العَرِيفِ فَأَجْمَعَتْ نَعْلِي	.١٨٤
٨٩	ويزعمن أن أودى بحقي باطلاي	.١٨٥
١٩٦	فأداها لأعجم طمطمي	.١٨٦

الشواهد الشعرية المستخدمة في تفسير أضواء البيان

الرقم	الشرط الأول	الصفحة
شواهد القضايا الصوتية في تفسير أضواء البيان		
.١	بعد المشيب كفى ذاك عارا	٣٣
.٢	وهَلْ يَعْطُ الضَّلِيلَ إِلَّا أَوْلَايَكَا	١٥٩
.٣	حميدا قد تذریت السناما	٣٣

١٥٨	كَأَنَّ لَمْ تَرَ قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا	.٤
٣٢	أَمْرُون لَا يَرْتُون سَهْمَ الْقَعْدَدِ	.٥
١٥٧	فِيهِ عَلَى تَا كَتَبَيْنَ الْعَبْرُ	.٦
١٥٧	عَدَبَ الْمَدَاقِ إِذَا مَا اتَّابَعَ الْقُبَلِ	.٧
١٥٨	زَيَّافَةً مِثْلَ الْفَنِيْقِ الْمُكْدَمِ	.٨
شواهد القضايا الصرفية في تفسير أضواء البيان		
١٦٣	عَيْشِي وَلَا نَأْمُنُ أَنْ تَمَاتِ	.٩
١٦٤	كَأَلَانَا عَالِمٌ بِالثَّرَهَاتِ	.١٠
١٦٥	وَمَنْ يَتَمَلَّ الدَّهْرَ يَزَا وَيَسْمَعِ	.١١
١٦٦	عَلَى عَصَوِيهَا سَابِرِي مُشْبَرِقِ	.١٢
٣٥	بَكَيْتَ فَدَمَعَ الْعَيْنَ مَنْحَدِرَ سَجَلِ	.١٣
١٦٥	كَمَا النَّاسُ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمٌ	.١٤
١٦٦	ذِي الْوَاوِ لَأَمْ جَمْعٍ أَوْ فَرْدٍ يَعْنُ	.١٥
شواهد القضايا النحوية في تفسير أضواء البيان		
٥٨	أَدَعَ الْقِتَالَ وَأَشْهَدَ الْهَيْجَاءَ	.١٦
١٨٣	يَمِينِي بِإِدْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِيَا	.١٧
١٨٩	فَإِنَّ هُمَا فِيمَا بِهِ ذَهَيْتُ أَسَى	.١٨
١٧٢	قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ حُبْرًا فَطِيرًا	.١٩
٥٢	وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسِّيَوفِ الْقَوَانِسَا	.٢٠
١٨٥	وَأَنْتَ هُنَاكَ تَكُونُ الشَّمَالَا	.٢١
٥٢	وَمَفْصَلَا كَانَتْ أَعْلَى مَنْزِلَا	.٢٢
١٨٩	سَقَاكَ مِنْ الْعُرِّ الْعَوَادِي مَطِيرَهَا	.٢٣
١٧٣	فَأَحْرَ بِهِ لِطُولِ قَفْرِ وَأَحْرِيَا	.٢٤
٥١	زِيَارَةُ بَيْتِ اللَّهِ رَجَالَانَ حَافِيَا	.٢٥
٤٧	كَفَى الشَّيْبَ وَالْإِسْلَامَ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا	.٢٦

١٨٤	دَخَلُوا السَّمَاءَ دَخَلَتْهَا لَا أَحْجَبُ	.٢٧
١٧٢	بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب	.٢٨
١٨٦	عَابُ تَسَمَّنُهُ ضِرَامٌ مُتَّقَبُ	.٢٩
١٧٥	بسجستان طلحة الطلحات	.٣٠
١٧٦	والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد	.٣١
١٧٧	نبا بيدي ورفاء عن رأس خالد	.٣٢
٤٤	وقبلنا سبَّح الجودي والجمد	.٣٣
٥٠	مُهْفَهْفَةٌ لَهَا فَرْعٌ وَجِيدُ	.٣٤
١٨٨	نَفْسِي أَنْتَ حَلَيْتَنِي لِدهْرِ شَدِيدِ	.٣٥
١٨٠	وليت فلانا كان وُلْدًا حمار	.٣٦
١٨٢	أعلمهم بنواحي الخبر	.٣٧
١٧١	نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر	.٣٨
٤٣	سبحان من علقمة الفاخر	.٣٩
١٨٦	لا يَدْعِي القَوْمُ أَنِي أَفْرُ	.٤٠
١٧٠	فقلت ألما أصح والشعب وازع	.٤١
١٨٦	وَكَاذَ صَمِيمِ القَلْبِ لَا يَتَقَطَّعُ	.٤٢
٥٣	ترسو إذا نفس الجبان تطلع	.٤٣
١٨٠	كشبه سراب بالملا متألق	.٤٤
٤٥	وَيِ الحَبْلِ رَوْعَاءُ القُوَادِ فَرُوقُ	.٤٥
٥٦	وَتَقْلِبِنِي لَكِنَّا إِيَّاكَ لَمْ أَقِلْ	.٤٦
٤٦	عَدَاها تَمِيرُ المَاءِ غَيْرُ المَحَلِّ	.٤٧
٤٨	يقولون: لا تَهْلِكِ أَسَى، وَتَجَمَّلِ	.٤٨
١٨٢	بِقَوْلٍ وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولِ	.٤٩
١٧٤	فهل عند رَسْمِ دَارِسٍ من مُعَوَّلِ	.٥٠
١٧١	كريم على حين الكرام قليل	.٥١

٤٩	والعيش بعد أولئك الأيام	.٥٢
٥٦	حرمت عليّ وليتها لم تحرم	.٥٣
٥٩، ٤٥	فَحَرَّ صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِّ	.٥٤
١٧٩	يَوْمَ النَّسَارِ، فَأَعْتَبُوا بِالصَّبِيحِ	.٥٥
١٧٨	فَأَبِيْتُ لَا حَرْجٌ وَلَا مَحْرُومٌ	.٥٦
٥٤	سربال ملك به ترجى الخواتيم	.٥٧
١٧١	على حين يستصبين كل حليم	.٥٨
٤٤	سبحانك اللهم ذا السبحان	.٥٩
١٨٩	ظَهْرَاهُمَا مِثْلَ ظُهُورِ الثُّرَسَيْنِ	.٦٠
٥٧	لَمَّا عَنَّثَتْ نَفْسًا أَوْ أَتْنِينَ	.٦١
١٧٧	لَهَا حَاطِبٌ إِلَّا السِّنَانَ وَعَامِلَهُ	.٦٢
١٨٩	الْإِثْنَانِ فِي رَأْيِ الْإِمَامِ الْحُمَيْرِيِّ	.٦٣
شواهد القضايا الدلالية في تفسير أضواء البيان		
٣٠٢	أَجَاءَتْهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ	.٦٤
٣١٥	وهي تثير الساطع السختيتا	.٦٥
١٤٧	ظلمت وفي ظلمي لم عامدا أجرا	.٦٦
٣٢٠	إن تصدق الطير نك لميسا	.٦٧
١٢٩	ما تكمل التيم في ديوانها سطرًا	.٦٨
٣١٣	كَأَنَّ عَلِيَّهٖ مِنْ حَدَقِ نَطَاقًا	.٦٩
١٤٣	بِأَيَّتِنَا نُزْجِي اللَّقَاحَ الْمُطَافِلَا	.٧٠
٣٠٥	وليس بولاج الخوالف أعقلا	.٧١
٣٠٧	ومن يغو لا يعدم على الغي لائمًا	.٧٢
٣٠٤	تَحْتَ الْعَجَاجِ وَأُخْرَى تَعْلُكُ اللَّجْمَا	.٧٣
٢٩٩	لم ألقها أو أرتقى سلما	.٧٤
١٣٥	وَكُلُّ بَعْلِ سَيْئِنِي بِالَّذِي عَلِمَا	.٧٥

٣٠٩	كُدْرِيَّةٌ أَعْجَبَهَا بَرْدُ الْمَا	.٧٦
١٢٧	وَلَا أَقْفُو الْحَوَاصِنَ إِنْ قُفِينَا	.٧٧
٣٠٨	وهم دون السرة مقرنينا	.٧٨
٣١٩	ودكداك رمل وأعقادها	.٧٩
٣١٨	أَلَدُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُوْرُهَا	.٨٠
١٤٦	فرط وشاحي إذ غدوت لجامها	.٨١
٣١٢	عَنْ ظَهْرِ عَيْبٍ وَالْأَنْبِيسِ سَقَامُهَا	.٨٢
٢٩٩	خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوُجِيَّ سِلَامُهَا	.٨٣
١٢٤	وبشر نفساً كان قبل يلومها	.٨٤
٣٠٤	مسجورةً مُتَجَاوِرًا فُلَامُهَا	.٨٥
٣٠٣	وابنُ السَّرِيِّ إِذَا سَرِي أَسْرَاهُمَا	.٨٦
١٤٧	عَلَى الْعَيْشِ مِرْوَدٌ عَلَيْهَا ظَلِيمُهَا	.٨٧
٢٩٨	من كان في الزمان عتيا	.٨٨
٣١١	دَهْرًا وَصَارَ أَثَاثُ الْبَيْتِ حُرَيْثًا	.٨٩
٣٠٦	وبكت عليه المرملات مليا	.٩٠
٣١٨	وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ، وَبِالشَّرَابِ	.٩١
١٢٧	ويقعد الأير له لعاب	.٩٢
١٤٩	وَلَيْسَ لِمَدْحِ الْبَاهِلِيِّ ثَوَابٌ	.٩٣
٣٠٦	وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ	.٩٤
٣٢٣	تَذْدُوبُ الرِّيحِ وَالْوَسْوَاسُ وَالْهَضْبُ	.٩٥
٣٢٢	ولا القلب إلا أنه يتقلب	.٩٦
١٤٤	وَلَلْسَبْعُ أَزْكَى مِنْ ثَلَاثٍ وَأَطْيَبُ	.٩٧
١٣٠	وَاحْتَنَنْكَتْ أَمْوَالَنَا وَاجْتَلَقْتْ	.٩٨
١٤٩	لم يراعوا حرمة الرحلة	.٩٩
١٢٥	طَوَّقَتْهَا طَوَّقَ الْحَمَامَةِ	.١٠٠

٣١١	بذي الرثي الجميل من الأثاث	.١٠١
٣١٦	أذركه ملاعب الرماح	.١٠٢
١٤٨	كأن عيني فيها الصاب مدبوح	.١٠٣
٣٢١	لعزته تعنوا الوجوه وتسجد	.١٠٤
١٥١	سراتهم في الفارسي المسرد	.١٠٥
٣٠٩	صفائح صم من صفيح منضد	.١٠٦
١٣٩	سبق الجواد إذا استولى على الأمد	.١٠٧
٣٠٠	إلى حمام سراع وارد التمد	.١٠٨
١٢٦	أمرون لا يرثون سهم القعد	.١٠٩
١٣٨	وصيدهم والقوم في الكهف همد	.١١٠
٣١٨	عصافير من هذا الأنام المسحر	.١١١
١٣٧	لشيء تحته عن يديه المقادير	.١١٢
٣١٧	وأعرف منها الهجر في النظر الشزر	.١١٣
٣١٥	سوى بين قيس، قيس غيلان الفزر	.١١٤
١٣٤	وقالوا الود موعده الحشر	.١١٥
٣٢٣	فيضحى وأما بالعشي فينحصر	.١١٦
٢٩٨	جباناً فما غذري لدى كل محضر	.١١٧
١٤٨	خيران ذا حذر لو ينقع الحذر	.١١٨
٣١٤	تحرقت الأرض واليوم قر	.١١٩
١٣١	بجاصب كنديف القطن منثور	.١٢٠
١٤٤	علي ومعروفي بما غير منكّر	.١٢١
١٤٢	مدفع أكنان أهدا المشهر	.١٢٢
١٣٤	فقلت له تكلتك من بشير	.١٢٣
١٣٣	فإن عمى العينين ليس يضير	.١٢٤
١٤١	شمالا وعن إيماهن الفوارس	.١٢٥

١٥٢	وَحَدَّثَ كَمَا حَادَ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّحْضِ	.١٢٦
٣٠١	حنانيك بعض الشر أهون من بعض	.١٢٧
١٢٤	العيون من الغمض	.١٢٨
٣٠٧	لِأَوْلَانَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَابِعُ	.١٢٩
١٤٢	لستة أعوام وذا العام سابع	.١٣٠
١٣٧	فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الصُّلُوعُ الْجَرَّاشِعُ	.١٣١
١٣٢	كَمَا لَأَذَّ الْعَرِيمُ مِنَ التَّبِيعِ	.١٣٢
٢٩٩	بقية وحي في بطون الصحائف	.١٣٣
٣٢٠	في كافر ما به أمت، ولا شرف	.١٣٤
٣١١	فينطق إلا بالتي هي أعرف	.١٣٥
١٥١	أَمْ لَا حُلُودَ لِبَاذِلٍ مُتَكَلِّفِ	.١٣٦
١٥٠	يَصْنُ عَرْضَهُ مِنْ كُلِّ شَنْعَاءٍ مُوَبِقِ	.١٣٧
١٤٧	صدور الفيول بعد بيت مسردق	.١٣٨
١٢٨	مُشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لَمَاعِ الْحَفَقِ	.١٣٩
١٣٠	خَافَ الْعُيُونََ وَنَمَّ يُنْظَرُ بِهِ الْحَشَكُ	.١٤٠
١٥٢	وقد يحاذر مني ثم ما يغل	.١٤١
١٤٠	كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الرَّيْثُ وَالْقُتْلُ	.١٤٢
٣٢٣	كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحِ عِشْرِقِ رَجُلٍ	.١٤٣
٣٠٣	وَلَسْتُ بِنَسِيٍّ فِي مُعَدِّ وَلَا دَخَلٍ	.١٤٤
٣٢٤	أشدد وإن يلفوا بضنك أنزل	.١٤٥
١٣٩	وقضى عليك بشه الكتاب المنزّل	.١٤٦
١٥٤	وخالفها في بيت نوب عواسل	.١٤٧
١٢٩	بلى كل ذي لبٍ إلى الله واسل	.١٤٨
٣١٦	وَلَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ عَقْلٌ	.١٤٩
٣١٤	أثرن غبارا بالكديد المركل	.١٥٠

٢٩٧	إذا أذل مولى المرء فهو ذليل	.١٥١
١٣٢	عِيدَانٌ نَجْدٍ وَلَا يَعْبَأَنَّ بِالرَّثَمِ	.١٥٢
١٤٥	وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمِ	.١٥٣
١٤١	وَشَكَكَ إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمُحِمِ	.١٥٤
١٤٥	وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي عَدِ عَمِ	.١٥٥
٣١٣	وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم	.١٥٦
٣٠٨	عن اللغا ورفث التكلم	.١٥٧
٣١٠	بِكَفَيْكَ الْمَنَايَا وَالْحُنُومُ	.١٥٨
٣٢١	مولاهم المنتهضم المظلوم	.١٥٩
١٥٠	أم هل عرفت الدار بعد توهم	.١٦٠
٣٠٩	وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمَتَحِيمِ	.١٦١
١٥٤	بدلا أراها في الضلال تهيم	.١٦٢
٣٠٥	لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ	.١٦٣
٣٠١	معيزهم حنانك ذا الحنان	.١٦٤
١٣٥	وَسَكْرَةُ الْحُبِّ تَنْفِي سَكْرَةَ الْوَسَنِ	.١٦٥
١٥٣	عَنِ الْحَيِّ الْمُضَلَّلِ أَيْنَ سَاوُوا	.١٦٦
٣١٧	وزودوك اشتياقا أية سلكوا	.١٦٧
٣٢٥	وَأِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذْنُوا	.١٦٨
٣١٩	فَفَتَّتْ تَحْتَهَا كَبِدَهُ	.١٦٩
٣٠١	أَبِي أَبُو ذَيْلِكَ الصَّبِيِّ	.١٧٠
١٣٥	مِنْ آلِ لَأَمٍ بَطَّهْرِ الْعَيْبِ تَأْتِينِي	.١٧١

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم	
أ	
١.	الإبانة في اللغة العربية، سلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، ط/ ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٢.	الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، وزارة شؤون الإسلامية والأوقاف، جدة، ط/ ٢، ١٩٩٩ م.
٣.	أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرق، المحقق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر - بيروت، ط/ ١٤١٢ هـ.
٤.	الاختيارين المفضلين والأصمعيات، علي بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن، المعروف بالأخفش الأصغر، ت: فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، ط/ ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٥.	أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين، أبو حيان التوحيد، علي بن محمد بن العباس، دار صادر - بيروت، ط/ ١: ١٤١٢ هـ.
٦.	الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا، د/ عفيف عبد الرحمن، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط/ ١، ١٩٨٧ م.
٧.	إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب.ت).
٨.	الأزمة وتلبية الجاهلية، محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب، المحقق: د حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/ ٢، ١٤٠٥ هـ.
٩.	أساس البلاغة، أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري، ت: محمد باصل سيل السودان، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ ١، ١٤٢٩ هـ - ١٩٩٨ م.
١٠.	الإشراف في منازل الأشراف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، المحقق: د نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد الرياض، السعودية، ط/ ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

١١.	أشعار النساء، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني، ت: د. سامي مكّي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
١٢.	الأصمعيّات اختيار الأصمعي، الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمغ، ت: أحمد محمد شاكر، دار المعارف - مصر، ط/ ٧، ١٩٩٣ م.
١٣.	أصول النحو، سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ط/ ١، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١ م.
١٤.	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الحكمي الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط/ ١، ١٩٩٥ م.
١٥.	إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ١٤١٥ هـ.
١٦.	إعراب القرآن وبيانه، محي الدرويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، الطبعة الرابعة، د.ط، د.ت.
١٧.	إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، ط/ ١، ١٤٢١ هـ.
١٨.	الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيّد البطلّيوسي، ت: الأستاذ مصطفى السقا، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط/ ٢، ١٩٩٦ م.
١٩.	الأمالي = شذور الأمالي = النوادر، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط/ ٢، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م.
٢٠.	أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط/ ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م.
٢١.	الأمثال السائرة من شعر المتنبي، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد، مكتبة النهضة، بغداد، ط/ ١، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
٢٢.	الانتخاب في شرح أدب الكتاب، أبو جعفر أحمد بن داؤد، دار الحزم، بيروت - لبنان، ط/ ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٢٣.	أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ١،

دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤١٨هـ.	
الأوراق قسم أخبار الشعراء، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي، شركة أمل، القاهرة، ط/ ١، ١٤٢٥ هـ.	٢٤.
إيجاز التحريف في علم التصريف، محمد بن عبد الله جمال الدين، (ت) محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، عمادة البحث العلمي، جامعة الإسلامية السعودية، ط/ ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.	٢٥.
إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم، أبو بكر الأنباري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط/ ١، ١٩٧١ م.	٢٦.
ب	
البحر المحيط في التفسير، أبوحيان محمد بن يوسف الأندلسي، (ت) صدقي محمد جميل، (ن) دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة، ١٤٢٠ هـ.	٢٧.
البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، ط/ ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.	٢٨.
البرصان والعرجان والعميان والحولان، عمرو بن بحر بن محبوب الكنايني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، دار الجيل، بيروت، ط/ ١، ١٤١٠ هـ.	٢٩.
بلاد شنقيط، المنارة والرباط: للخليل النحوي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس، ١٩٨٧ م.	٣٠.
البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن البحر الجاحظ، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٤٣٣ هـ.	٣١.
ت	
تاج العروس من جواهر القاموس، موتضى الزبيدي، (ن) الطبعة الكويت.	٣٢.
تاريخ الأدب العربي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط/ ١، ١٩٦٠ - ١٩٩٥ م.	٣٣.
تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط/ ٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.	٣٤.

٣٥.	التبيان في شرح الديوان، شرح ديوان المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط / ١، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.
٣٦.	التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي، ط ١، دار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ.
٣٧.	التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي، دار صادر، بيروت، ط / ١، ١٤١٧هـ.
٣٨.	التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، المحقق: د. حسن هندراوي، دار كنوز إشبيلية بالرياض، ط / ١، ١٤١٨هـ.
٣٩.	تفسير أبي السعود لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ط ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ب.ت).
٤٠.	تفسير الشعراوي - الخواطر لمحمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م.
٤١.	تفسير الطبري، د. محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، ط / ١، ١٤٢٠هـ.
٤٢.	تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير - دمشق، ط / ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٤٣.	تفسير الكهف لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط ١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ.
٤٤.	التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط ٢، دار الفكر المعاصر - دمشق، ١٤١٨هـ.
٤٥.	التفسير الواضح للحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد - بيروت، ط / ١٠، ١٤١٣هـ.
٤٦.	التفسير الوسيط للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط ١، دار الفكر المعاصر - دمشق، ١٤٢٢هـ.
٤٧.	التفسير الوسيط للقرآن الكريم لسيد الطنطاوي، ط ١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ١٩٩٧م.
٤٨.	تفسير مجاهد لأبي الحجاج مجاهد المخزومي، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام، ط ١،

دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ١٩٨٩م.	
٤٩. تفسير مقاتل بن سليمان البلخي، أبو الحسن، ت: عبد الله محمود شحاته، ط ١، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٣هـ.	
٥٠. التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، ٢٠٠٢م.	
٥١. التمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري)، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: أحمد ناجي القيسي، مراجعة: د. مصطفى جواد، مطبعة العاني - بغداد، ط ١، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.	
٥٢. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لعبد الله بن عباس، جمعه: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الكتب العلمية - لبنان، (ب.ت).	
٥٣. تهذيب اللغة لأبي منصور محمد الأزهرى الهروي، تحقيق: محمد عوض، ط ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠٠١م.	
٥٤. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، ت: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.	
٥٥. توضيح المقاصد والمسالك ابن ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن من قاسم المالكي (س وت)، عبد الرحمن بن سليمان، (ن) دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.	
ج	
٥٦. جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.	
٥٧. جامع الدروس العربية مصطفى الغلاييني، المكتبة المصرية، بيروت - لبنان.	
٥٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، "المعروف بـ" صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.	
٥٩. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي، (ت) الدكتور عبد الله من عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.	

جمال الدين ابن منظور الإفريقي، دار صادر بيروت، ط/ ٣ ١٤١٦ هـ، ١٤٨/٧.	٦٠.
جمهرة اللغة، أبوبكر ابن دريد الأزدي، (ت) رمزي ميز، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.	٦١.
جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، ت: سهيل زكار - رياض زركلي، دار الفكر - بيروت، ط/ ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.	٦٢.
جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، نَهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط/ ٢، ١٤٣١ هـ.	٦٣.
جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، دار الفكر - بيروت.	٦٤.
ح	
حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.	٦٥.
حاشيتان من حواشي ابن هشام على ألفية ابن مالك، دراسةً وتحقيقًا، ابن هشام الأنصاري، جابر بن عبد الله بن سريّ، رسالة: دكتوراه، قسم اللغويات - كلية اللغة العربية - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العام الجامعي: ١٤٣٩ - ١٤٤٠ هـ.	٦٦.
الحماسة البصرية، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري، المحقق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب - بيروت، د.ت.	٦٧.
حماسة الخالدين = بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي، ت: الدكتور محمد علي، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، ط/ ١، ١٩٩٥ م.	٦٨.
الحماسة المغربية = مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي، المحقق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط/ ١، ١٩٩١ م.	٦٩.
حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ٢، ١٤٢٤ هـ.	٧٠.
خ	

٧١.	خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي، (ت) عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٧٢.	الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، ط/ ٤، ٤، ٢٠١٤ م.
د	
٧٣.	الدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيدير المستعصي، المحقق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ ١، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
٧٤.	الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، نسخة المكتبة الشاملة، ١٤٣١ هـ.
٧٥.	ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه: أبو سعيد الحسن السكري، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال - بيروت، لبنان، ط/ ٢، ١٩٩٨ م - ١٤١٨ هـ.
٧٦.	ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق: الدكتور أحمد خليل الشال، ط ١، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية بورسعيد بمصر، ٢٠١٤ م.
٧٧.	ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، ١٠٣، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط/ ٢، ٢٠١٢ م.
٧٨.	ديوان الإمام الشافعي، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، ت: د. عبد المنعم خفاجي، ص: ٧٤، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط/ ٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٧٩.	ديوان الهذليين، الشعراء الهذليون، ت: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط/ ١، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
٨٠.	ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، ت: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، ط/ ٢، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٨١.	ديوان أمية بن الصلت، أمية بن الصلت، دار المعارف القاهرة، مصر، ط/ ١، ١٤٢٠ هـ.
٨٢.	ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط/ ٣، ١٤٣٣ هـ.

٨٣.	ديوان ذي الرُّمّة: غيلان بن عقبة العدوي (ت ١١٧ هـ)، شرح: أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي أحمد بن حاتم الباهلي، برواية: أبي العباس ثعلب، المحقق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان جدة، ط/ ١، ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ.
٨٤.	ديوان زهير بن أبي سلمى، زهير بن أبي سلمى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٨٥.	ديوان سلامة بن جندل السعدي التميمي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩١٠ م.
٨٦.	ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري، جمع وتحقيق: شاعر العاشور، مراجعة: محمد جبار المعبيد، ساعدت وزارة الإعلام على نشره، ط/ ١، ١٩٧٢ م.
٨٧.	ديوان طرفة بن العبد، طرفة بن العبد بن سفيان الوائلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ٣، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٨٨.	ديوان عامر بن الطفيل، برواية: أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، دار صادر - بيروت، ط/ ١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٨٩.	ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٩١ م.
٩٠.	ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت ٤١ هـ)، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط/ ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٩١.	ديوان ليلي الأخيلية، عني بجمعه وتحقيقه: خليل إبراهيم العطية، وزارة الثقافة والإرشاد - مديرية الثقافة العامة، العراق، نسخة المكتبة الشاملة، ١٤٤٠ هـ.
ذ	
٩٢.	الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتري، المحقق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، ط/ ١، ١٩٩٧.
ر	
٩٣.	الرواية والاستشهاد باللغة، د. محمد عيد، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - مصر، ط/ ١، ١٩٠٠ م.
٩٤.	روح البيان لإسماعيل الإستانبولي الخلوئي، ط١، دار الفكر - بيروت، د. ت.

ز	
.٩٥	زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٢٢هـ.
.٩٦	الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١ / ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢.
.٩٧	زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي، المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، ط١ / ١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
.٩٨	زهرة التفاسير لأبي زهرة، ط١، دار الفكر العربي القاهرة، ٢٠٠١ م.
س	
.٩٩	سيرة ابن إسحاق = كتاب السير والمغازي، محمد بن إسحاق بن يسار المطلي بالولاء، المدني، دار الفكر - بيروت، ط١ / ١، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
.١٠٠	السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١ / ٢، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.
ش	
.١٠١	شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله الهمدان، دار التراث، القاهرة.
.١٠٢	شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد نور الدين الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٩ هـ - ١٩٩٨ م.
.١٠٣	شرح التصريح على التوضيح بمضمون التوضيح في النحو، خالد الأزهرى، (ن) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
.١٠٤	شرح ديوان الحماسة، يحيى بن محمد التبريزي، دار القلم، بيروت.
.١٠٥	شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهد للعالم عبد القادر البغدادي محمد بن الحسن الرضي الاسترا آبادي، (ت) محمد نور الحسن، محمد الزفراق محمد محي الدين عبد الحميد، (ن) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٥ م.
.١٠٦	شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن ويوصف ابن هشام، (ت) محمد محي

الدين عبد الحميد، (ن) القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ١٣١٣م.	
١٠٧. شرحي الشريف الجرجاني والملا علي القاري علي تصريف العزى علي بن محمد الجرجاني.	
١٠٨. الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت) أحمد محمد الشاكر، دار المعارف، ١٩٨٢م.	
١٠٩. الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط / ١، ١٤٣١ هـ.	
١١٠. شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ هـ - ١٠٩٣ هـ)، المحقق: عبد العزيز رباح، دار المأمون للتراث، بيروت، ط / ٢، ١٤١٤ هـ.	
١١١. شرح التسهيل المسمى = تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط / ١، ١٤٢٨ هـ.	
١١٢. شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط / ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م.	
١١٣. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، ت: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف - بيروت، ط / ٥، ١٤٣٢ هـ.	
١١٤. شرح القصائد العشر، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (ت ٥٠٢ هـ)، إدارة الطباعة المنيرية - بيروت، ط / ١، ١٣٥٢ هـ.	
١١٥. شرح المعلقات التسع، أبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ)، تحقيق وشرح: عبد المجيد هو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط / ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.	
١١٦. شرح تسهيل الفوائد محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، ط / ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.	
١١٧. شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الإصفهاني، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.	
١١٨. شرح ديوان المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط / ١، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م.	

١١٩ .	شرح شواهد المغني، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، لجنة التراث العربي، ط / ١، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
١٢٠ .	شرح مراقبي السعود المسمى ب(نثر الورود)، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ت: علي بن محمد العمران، دار ابن حزم - بيروت، ط / ٥، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م.
١٢١ .	شرح نقائض جرير والفرزدق، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد إبراهيم حور - وليد محمود خالص، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ط / ٢، ١٩٩٨ م،
١٢٢ .	شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليميني، ت: د. حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان، ط / ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
ص	
١٢٣ .	الصحاح تاج اللغة، أبو نصر إسماعيل الجوهري، (ت) أحمد بن عبد الغفور، دار العلم بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ.
١٢٤ .	صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط / ١، ١٩٩٧ م.
١٢٥ .	الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ت: علي محمد البجاوي، المكتبة العنصرية - بيروت، ط / ١: ١٤١٩ هـ.
ض	
١٢٦ .	ضرائر الشّعْر، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمِي الإشبيلي، ابن عصفور، ت: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط / ١، ١٩٨٠ م.
ط	
١٢٧ .	طبقات الشعراء، عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي، ت: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف - القاهرة، ط / ٢، ١٤٢٥ هـ.
١٢٨ .	طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (ت ٢٣٢ هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة، ط / ١، ١٤٣١ هـ.
ع	

١٢٩.	العَدْبُ التَّمِيرُ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار عطاءات العلم - الرياض، ط/ ٥، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م.
١٣٠.	عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي، الدكتور عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط/ ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٣١.	العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ ١، ١٤٠٤ هـ.
١٣٢.	علم البيان، الدكتور عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت.
١٣٣.	علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، نَهضة مصر للطباعة والتوزيع - القاهرة، ط/ ٩، ٢٠٠٤ م.
١٣٤.	علم المعاني، الدكتور عبد العزيز العتيق، (ن) دار النهضة العربية، الطبعة الأولى.
١٣٥.	علماء والمفكرون عرفهم، محمد المجذوب، دار الشواف، القاهرة، ط/ ٤، ١٩٩٢ م.
١٣٦.	العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل القاهرة، ط/ ٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
١٣٧.	عيار الشعر، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسيني العلوي، أبو الحسن (ت ٣٢٢ هـ)، المحقق: عبد العزيز بن ناصر المناع، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط/ ١، ١٤٢٣ هـ.
غ	
١٣٨.	غرر الحُصائص الواضحة، وعرر النقائص الفاضحة، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
١٣٩.	غريب القرآن في شعر العرب (مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس)، عن الصحابي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس، نسخة المكتبة الشاملة، ط: ١٤٣١ هـ.
ف	
١٤٠.	فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية -

مصر، ط / ١، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ.	
١٤١. فتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان القنوجي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٩٩٢ م.	
١٤٢. فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، ط / ١، ١٤١٤ هـ.	
١٤٣. فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرة، مكتبة السوادي جدة - السعودية، ط / ٢، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.	
١٤٤. فقه اللغة وسر اللغة، عبد الملك بن محمد الثعالبي، (ت) عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط / ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.	
١٤٥. فهرس الفهارس والأثبتات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ت: الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط / ٢، ١٩٨٢ م.	
١٤٦. في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة دار التراث، ط / ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.	
ق	
١٤٧. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت) مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥ م.	
١٤٨. قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط: الدكتور راغب السرجاني، ط ١، مؤسسة اقرأ، للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠١١ م.	
ك	
١٤٩. كتاب الأفعال، سعيد بن محمد المعافري القرطبي ثم السرقسطي، المحقق: حسين محمد محمد شرف، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ط / ١: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.	
١٥٠. كتاب الألفاظ، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، المحقق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط / ١، ١٩٩٨ م.	
١٥١. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور	

إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، (ب.ت).	
كتاب تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، بدون المطبع.	١٥٢.
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.	١٥٣.
الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير ثعلبي)، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، دار التفسير جده، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.	١٥٤.
كلمات القرآن تفسير وبيان، الشيخ حسنين مخلوف، دار ابن حزم - بيروت، ١٩٩٧م.	١٥٥.
ل	
اللامع العريزي شرح ديوان المتنبي، أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط/١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.	١٥٦.
اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.	١٥٧.
اللباب في قواعد اللغة والآيات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي السراج.	١٥٨.
لسان العرب، محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الإفريقي، ط: ١٤١٤هـ الطبعة الثالثة، دار صادر بيروت.	١٥٩.
لغة قریش، مختار الغوث، دار المعراج الرياض، السعودية، ط/١، ١٤١٨هـ.	١٦٠.
اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، (ت) فائز فارس، (ن) دار الكتب الثقافية، الكويت.	١٦١.
م	
المآخذ على شُرح ديوان أبي الطَّيِّب المَوْتَنِي، أحمد بن علي بن معقل، أبو العباس، عز الدين الأزدي المهلبي، ت: الدكتور عبد العزيز بن ناصر المناع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط/٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.	١٦٢.
مباحث في علم القراءات مع أصول رواية حفص، محمد عباس الباز (ن) دار الكلمة القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.	١٦٣.

١٦٤.	مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، المحقق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط، ١، ١٣٨١ هـ.
١٦٥.	مجلد اللغة، أحمد بن فارس (ت) زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦ م.
١٦٦.	مجموع أشعار العرب المشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، المصحح: وليم بن الورد البروسي، خزانة كتب السيدين الفاضلين - برلين، ألمانيا، ط / ١، ١٩٠٣ م
١٦٧.	المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، (ت) عبد الحميد الهنداوي (ن) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط / ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٦٨.	المحكم والمحيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد عبد المختار، محمد النجار، دار الدعوة.
١٦٩.	مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله الحنفي الرازي، (ت) يوسف الشيخ محمد، المكتبة العربية، بيروت ص: صيدا، ط / ٥.
١٧٠.	المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب، دار الآثار الإسلامية - الكويت، ط / ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
١٧١.	المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط / ١، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م.
١٧٢.	مصاييح الجامع، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط / ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٧٣.	مصارع العشاق، جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القاري البغدادي، دار صادر، بيروت، ط / ١، ١٤١٣ هـ.
١٧٤.	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد الحموي، المكتبة العلمية بيروت.
١٧٥.	معاني القرآن للأخفش لأبي الحسن المعروف بالأخفش الصغير، تحقيق: هدى محمود قراة، ط، ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠ م.

١٧٦.	معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم الزجاج، (ن) عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٨٧ هـ - ١٩٨٨ م.
١٧٧.	معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط/ ١، ١٤١٠ هـ.
١٧٨.	معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، المكتبة الشاملة، رابط الكتاب.
١٧٩.	المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محيي الدين، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط/ ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م.
١٨٠.	معجم الشعراء العرب
١٨١.	معجم الصواب اللغوي، الدكتور أحمد مختار، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
١٨٢.	المعجم العربي لأسماء الملابس، د. رجب عبد الجواد إبراهيم، دار الآفاق العربية، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط/ ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
١٨٣.	المعجم الغني، عبد الغني أبو العزم صدر، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
١٨٤.	معجم اللغة المعاصرة، الدكتور أحمد مختار عبد الحميد، (ن) عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
١٨٥.	المعجم المفصل في النحو العربي، ن (مؤلف)، دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
١٨٦.	المعجم المفصل في شواهد العربية، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط/ ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
١٨٧.	معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت ٣٥٠ هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، ٤ / ١٣٢، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ط/ ١، ١٤٢٤ هـ.
١٨٨.	معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ط/ ٣، ١٤٠٣ هـ.

١٨٩.	المعجم، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلية، إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد، ط / ١، ١٤٠٧ هـ
١٩٠.	مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) لفخر الدين الرازي ط ٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠ هـ.
١٩١.	مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط / ٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
١٩٢.	المفتاح في الصرف، عبد القادر الجرجاني، (ت)، الدكتور على توفيق، (ن) مؤسسة الرسالة بيروت، ط / ١، ١٤٠٧ هـ.
١٩٣.	المفصل في صفحة الإعراب، محمود بن عمر الزمخشري، (ت) الدكتور علي أبو ملحم، (ن) مكتبة الهلال، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ م.
١٩٤.	المفصليات، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت نحو ١٦٨ هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف - القاهرة، ط / ٦، ١٤٣٧ هـ.
١٩٥.	مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس (ت) عبد السلام هارون، دار الفكر ١٣٩٩ هـ - ١٩٦٩ م.
١٩٦.	المقتضب، أبو العباس محمد يزيد الأزدي المعروف بالمبرد، (ت) محمد عبد الخالق عظيمة، (ن) عالم الكتب، بيروت - لبنان.
١٩٧.	المقصود والممدود، أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم، د. أحمد عبد المجيد هريدي (أبو نهلة)، ٢١٠، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط / ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
١٩٨.	المتع الكبير في الصرف، أبو الحسن علي بن مؤمن الخروف بابن عصفور، (ن) مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م.
١٩٩.	المتع في صنعة الشعر، عبد الكريم النهشلي القيرواني، المحقق: الدكتور محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية - جمهورية مصر العربية، ط / ١، ١٤١٦ هـ.
٢٠٠.	المنتخب من ذيل المذيل، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط / ٢، ١٤٣١ هـ.
٢٠١.	المنتخب من غريب كلام العرب، علي بن الحسن الهنائي الأزدي، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط / ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٢٠٢ .	منتهى الطلب من أشعار العرب، محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي، نسخة المكتبة الشاملة، ط: ١٤٣١ هـ.
٢٠٣ .	المنصف للسارق والمسروق منه، الحسن بن علي الضبي التنيسي أبو محمد، المعروف بابن وكيع، جامعة قار يونس، بنغازي، ط/ ١، ١٩٩٤ م.
٢٠٤ .	موارد الظمان لدروس الزمان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلطان، ط/ ٣٠، ١٤٢٤ هـ.
٢٠٥ .	الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري، أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي، دار المعارف - مصر، ط/ ١، ١٩٩٤ م.
٢٠٦ .	الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، المكتبة التجارية مصر، الطبعة الأولى. الموجز في قواعد اللغة، سعيد الأفغاني، (ن) دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٠٧ .	الموسوعة القرآنية، جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، ط: ١، ١٤٢٠ هـ.
٢٠٨ .	موسوعة المدن الإسلامية: لأمنة أبو حجر، ط ٢، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠١٠ م.
٢٠٩ .	موسوعة كشاف، اصطلاحات العلوم والفنون، محمد بن علي التهانوي، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م.
ن	
٢١٠ .	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د. ت.
٢١١ .	نشر البنود على مراقبي السعود، عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، الداوي ولد سيدي بابا - أحمد رمزي، مطبعة فضالة بالمغرب، د. ط/ د. ت.
٢١٢ .	نشوة السكران من صهباء تذكاري الغزلان، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، المطبعة الرحمانية بمصر، ط/ ١، ١٣٣٨ هـ - ١٩٢٠ م.
٢١٣ .	نفتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،

شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، المحقق: إحسان عباس، ١٩٣ / ٢، دار صادر بيروت، لبنان، ط / ٢، ١٩٩٧ م.	
نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣٧هـ)، مطبعة الجوائب - قسطنطينية، ط / ١، ١٣٠٢هـ.	٢١٤.
النكت والعيون = تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، د.ت.	٢١٥.
النكت والعيون، تفسير الماوردي، أبو الحسن علي محمد الماوردي، (ت) عبد المقصود، دار الكتب الوطنية، بيروت - لبنان.	٢١٦.
نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التميمي البكري، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط / ١، ١٤٢٣ هـ.	٢١٧.
نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد العبادي العقيلي، جمال الدين السرمري، المحقق: أبو المنذر الميناوي، أرسله محققه للمكتبة الشاملة، ط/ ١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.	٢١٨.
نوادير الخلفاء المشهور ب (إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس)، محمد، المعروف بدياب الإتيدي، المحقق: محمد أحمد عبد العزيز سالم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط / ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.	٢١٩.
هـ	
همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، (ت) عبد الحميد هندراوي، المكتبة المصرية، مصر، د. ت.	٢٢٠.
و	
الوافي بالوفيات، مصطفى أحمد الأرناؤظ وتركلي، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.	٢٢١.
الوافي في شرح الشاطبية، السوادي للتوزيع، ١٩٩٢ م.	٢٢٢.
الوَحْشِيَّاتُ وَهِيَ الحَمَاسَةُ الصُّغْرَى، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام، دار	٢٢٣.

المعارف، القاهرة، ط/ ٣، ١٤٣٢هـ.	
الوساطة بين المتبني وخصومه، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط/ ٢، ١٤٢٣هـ.	٢٢٤.
الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ت: نبذة من العلماء وعلى رأسهم: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وقدم له: الدكتور عبد الحي الفرماوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٤م.	٢٢٥.
الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، وحققه نبذة من العلماء وعلى رأسهم: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وقدم له: الدكتور عبد الحي الفرماوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٤م.	٢٢٦.
وفيات الأعيان لشمس الدين أحمد بن خلكان، دار إحياء التراث.	٢٢٧.

مواقع الأنترنت

1.	http://shia.onlinelibrary.com .
2.	أسلوب الاستفهام في القرآن: http:// www.ar.Islamway.net
3.	شبكة الانترنت شبكة الفصح لعلوم اللغة العربية قسم http:// www.affaseeh . علوم اللغة العربية منتديا النحو والصرف:
4.	شرح الكافية للعثيمين: http://www.maktaba.org
5.	معجم القواعد العربية: http://www.alukah.net